

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية



الاستمرارية المتجددة
احتفائية بالذكرى العشرين
2018-1998

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية



الاستمرارية المتجددة

احتفالية بالذكرى العشرين

2018-1998

- كتاب: الإستمراريّة المتجدّدة
- إعداد: المجلس الأعلى للغة العربية
- قياس الصفحة: A4
- عدد الصفحات: 368

منشورات المجلس

ردمك: 978-9931-681-35-9

الإيداع القانوني: السادس الثاني 2018

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت - الجزائر

ص.ب 575 الجزائر _ ديدوش موراد

الهاتف: 021.23.07.24/25 الفاكس: 021.23.07.07

تم إخراج وطبع ب:

دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع

05، شارع محمد مسعودي القبة القديمة-الجزائر

الهواتف: 05.42.72.40.22-021.68.86.48-021.68.86.49

البريد الإلكتروني: khaldou99_ed@yahoo.fr

فهرس المحتويات

| | |
|--|--|
| 7..... | تقديم الكتاب الذّهبّيّ |
| أ د صالح بلعيد | |
| 9..... | الاستمرارية المتجدّدة |
| أ د صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة | |
| 13..... | المجلس الأعلى للغة العربيّة - التأسيسُ والمسارُ والمُنجزاتُ - |
| عبد الملك مرتاض | |
| 17..... | العشريّنة والمستقبل المأمول |
| د. محمد العربي ولد خليفة. | |
| 21..... | الجزائر.. فضاء التناغم اللغوي |
| بقلم: عز الدين ميهوبي | |
| كلمة الدكتور بو عبد الله غلام الله رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس المجلس الأعلى | |
| للغة العربيّة..... | |
| 25 | صناعة السعادة باللغة والكتابة |
| 29..... | |
| عبد الملك مرتاض | |
| 45..... | كلمة محمد صالح الصديق بمناسبة الاحتفاء بعشريّنة تأسيس |
| المجلس الأعلى للغة العربيّة، اللغة العربيّة، واستشراف التّقانات الجديدة من خلال رؤية مركز البحث في العلوم | |
| الإسلاميّة والحضارة بالأغواط نموذجاً..... | |
| 47..... | |
| أ.د. مبروك زيد الخير | |
| 61..... | "اللغة العربيّة والتّقنيات الجديدة في مدار الثورة الرقمية" في رحاب احتفاء اليونيسكو سنة 2018 |
| بقلم أ.د. فاطمة ولد حسين | |
| 71..... | نحو منظور جديد لتدعيم اللغة العربيّة في ظل حضارة المجتمع المعلوماتي |
| الأستاذ الدكتور عبد المجيد عمراني | |
| 83..... | أفضال المجلس الأعلى للغة العربيّة على مسيرتي العلمية والأدبية |
| بقلم: الدكتور علي القاسمي | |
| قراءة في مشروع: "اللغة العربيّة في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول" من إنجازات اللجنة | |
| الوطنية الأردنيّة للنهوض باللغة العربيّة"..... | |
| 91..... | |
| د. خلود العموش | |

- التقانات اللغوية التركيبية الحديثة آليات تحويل النص العربي إلى كلام منطوق.....101
 أ.د. عثمان عمران خليفة
- د. مصطفى زكي أعبيد
- د. زاليكا آدم
- 121.....التمييز الآلي بين اللغة العربية ولهجاتها: خطوة إلى الأمام.....
 محمد ليشوري، مراد عباس وضياء الحق مقطوف
- 129.....التطور العلمي وإشكالية المصطلح في اللغة العربية إنجازات المجلس الأعلى للغة العربية نموذجاً.....
 الأستاذ صالح حميدات
- 137.....المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية -دراسة تحليلية-.....
 أ.د. أحمد عزوز
- 147.....الوسائط التكنولوجية الحديثة وخدمتها للشعر العربي -دراسة تطبيقية-.....
 د. شميسة خلوي
- 161.....فهرسة ورقمنة المخطوطات بوادي مزاب (خزانات بلدة تَجْنِينْتْ نموذجاً).....
 د. يحيى بن بُهون حاج امحمد
- 181.....تعلم الآلة والذكاء الاصطناعي في المعالجة الآلية للغات الطبيعية.....
 صديق بسو
- 185.....استراتيجية المجلس الأعلى في ترقية استعمال اللغة العربية.....
 د. أحلام بن عمرة/ ج. تيزي- وزو
 أ. احمد السعيد العرجاني/ ج. تيزي-وزو
- 200.....لغتنا العربية لغة علوم وتقانة.....
 د. مهدية بن عيسى
- دور تطبيق التقنية الكهروضوئية البصرية في استكشاف سيرورة القراءة بالعربية واستنباط المقاييس المتلى عبر
 المعالجة التجريبية لعدة أنماط دراسية تعليمية.....205
 بن سلطنة جمعية
- 231.....اللّسانيّات الحاسوبية، وتوصيف اللّغة العربيّة المصادر نموذجاً- دراسة تطبيقية-.....
 د. جميلة غريب
- 245.....حتمية التكنولوجيات الحديثة في تحقيق جودة تعليم اللّغة العربيّة -المتطلبات والتّحديات -.....
 د. دنيا باقل
- 257.....المعجم الحاسوبي المتخصّص سبيلا إلى توحيد المصطلح.....
 أ. زينب بن هلال

- التنمية البشرية حسب المنظور الاقتصادي الإسلامي 267.....
 د. طواهر محمد التهامي
 د. قيبو اسمهان
 الثورة الرقمية وانعكاساتها على تعليم اللغة العربية..... 279.....
 د. سعاد عباسي
 فاعلية تكنولوجيا المعلومات في تعليم اللغة العربية - الحاسوب نموذجا -..... 285.....
 د. صفية بن زينة
 جهود المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في ترسيخ العربية وتعزيز مكانتها..... 299.....
 د. وهيبة بن حدو
 اللغة العربية والتقانات الحديثة بين الدراسة والتدريس..... 309.....
 أ/ عبد الناصر بن بناجي
 اللغة العربية الفصحى بين تيّر وتراب الرقمنة..... 319.....
 أ. عبد الله ايت الاشير
 التكامل في جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير اللغة والنهضة بها..... 335.....
 د. محمد مدور
 أزمة اللغة العربية في ظلّ مواقع التواصل الاجتماعي..... 343.....
 إيمان قليعي

Les nouvelles technologies et leur rôle dans l'apprentissage de la langue arabe.

«La langue arabe entre le passé et l'avenir, quelle méthode adopter pour sa longévité?».....3

Docteur Merièm Samia Korso

Analyse de la langue Arabe au moyen de la grammaire catégorielle combinatoire applicative.....9

Fatima Zahra BERRAKEM

تقديم الكتاب الذهبي

أد صالح بلعيد
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

في شهر سبتمبر 2018م، يحتفي المجلس الأعلى للغة العربية بمرور الذكرى العشرين (20) لتأسيسه، ولهذا استكتبنا معظم أعضاء المجلس، وبعضاً من أصدقاء المجلس في الداخل وفي الخارج، ورأينا ان نحتفي بإصدار الكتاب الذهبي الذي يرصد المسار العلمي للمجلس ويعنوان (الاستمرارية المتجددة) وذلك ما حصل. وبعد انتظار المهلة الزمنية المطلوبة، وجاءتنا ست وثلاثون (36) مقالة متنوعة؛ بعضها شهادات، وبعضها أبحاث علمية، وبعضها مقالات في قضايا اللغة العربية، وقد أدرجناها كاملة في هذا العمل.

يأتي الكتاب الذهبي شهادة تاريخية وعلمية للمجلس وهو يطفئ شمعة العشرينية، في ظل الظروف الجديدة التي تعرفها العربية أمام التقانات الجديدة، وفي ظل المنافسة اللغوية التي تعمل على الشدّ والجذب بين اللغات، وكذلك في إطار الانقراض الذي يمسّ اللغات التي لا موقع لها في الاستعمال وفي العلمية وفي التدريس وفي الانتشار الشبكي. ومن هذا الباب رأينا أن نسهم بكتاب رصين يرصد آليات اللغة العربية وعوامل تطورها؛ لتكون لغة جاذبة، لغة العلم وينشد ودّها في ذاتها ولذاتها، على أنها لغة الانجذاب اللغوي في بلدانها، وفي غير بلدانها، وكيف لا تكون وهي تتال موقعاً بين لغات الأمم المتحدة، وتسير جنباً إلى جنب مع لغة العولمة في مواقع التواصل الاجتماعي، بل تعيش التنافس مع اللغات العلمية في التصنيف الشبكي، وهي الآن بين الرتبة الثانية أو الثالثة بين اللغات العشر المسيطرة على الشبكات الدولية. حيث تأخذ نسبة 3% من بين 10% مما تضخه كل لغات العالم، عدا الإنجليزية التي تسيطر على 80%. وبذ نرى العربية تكبر بفعل هذه الوسائل، ويتنامى حجمها في الاستعمال الشبكي، وفي التصنيف الدولي للغات.

إنّ الكتاب الذهبي شهادة في قضايا اللغة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها وتحدياتها أراد الكاتبون أن يكون شهادة حية على اللغة العربية وهي تعيش الازدهار رغم المضايقات التّقنيّة التي تعمل على شدّها إلى نقطة البداية ولكن لا وجود للبداية؛ لأنّ البداية انطلقت منذ زمان، والآن تعيش وبنبات نوعية على مستوى المنتج المتميز في ذاتها ولذاتها، وها هي تتماهى في التراث، وتخوض المعاصرة، وتفتح أبواباً مغلقة دونها، بفعل أولئك البحتة الذين رفعوا التحدي أن تكون لغة العلوم والتقانات.

نهدي هذا الكتاب إلى كلّ محبي العربية وإلى المنافحين والمؤازرين والعاملين على خدمة المواطنة اللغوية، كما نهديه إلى من يصدع بأنّ المستقبل للعربية، وتبقى لغة الحضارة الإنسانية بما قدّمته في ماضيها التليد، وما قدّمه في حاضرها الوئيد، ويستمرّ العطاء، ويتماهى البحث ويتراكم؛ ليكون مكنزاً للنوعية في عواملها المعاصرة.

يحتفي المجلس الأعلى للغة العربية بمسمى (الاستمرارية المتجددة) وهي خريطة طريق نروم أن تكون استمرارية التّفعيل والتّحسين والتّجويد، ونبغي الوصول إلى الوفاء في خدمة اللغة العربية التي هي إرثنا وهويتنا التي نعتزّ بها وكان علينا خدمتها بما أوتينا من جهد كبير، بل نشدّ كلّ وسائلنا لنكون في مستواها.

نأمل أن يمسّ الكتاب الذهبيّ بعض التي ننوي أن تعطي لنا الصّورة الجميلة والعلمية للغة العربية، كما نبغي من كلّ القراء أن يهدوا لنا نقائصنا لنتحسن، وهو شعارنا الذي رفعناها بأن نعمل على التّطوير في كلّ زمان ومكان، وأن نعطي للعربية قيمتها العلمية كلغة تراث وحضارة وعلم، ورقّيّ وتطور، وفي ذلك فليعتمل العاملون، ويقع التّنافس في من يقدّم الأفضل والأجود. والشّكر لكلّ المسّهمين في هذا الكتاب، ولكلّ من يخدم الشّأن العامّ.

نهدي الكتاب الذهبيّ لمن يطمح المزيد من الإنتاج، لمن يريد أن تكون في مستوى خدمة هذه اللغة، وإليهم نقول: سنكون في مستوى هذه اللغة بما تقترحونه من أفكار، وتا تصنعونه من أسرار، فكونوا معنا جميعاً ونبني طريق التّألق.

- تعالِ نواصل العطاء؛

- تعالِ نخطو الخطوات المتلى لصنّع الطّريق السّليم؛

- تعالِ لنشر ثقافة الأنوار، مع ثقافة الأفكار، وصولاً إلى معمار الانبهار.

شكراً لهؤلاء المستكثبين المّلبين للنداء، ولهم آيات التّقدير والاحترام، ونقول لهم: دتمم في خدمة الوطن، ولغة الوطن، وهوية الوطن.

الاستمرارية المتجددة

أ. د. صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

— **ديباجة:** أيها الجمع الكريم، يا من لبّيتم نداعنا المستديم، ماذا عساني أقول، في حضرة أصحاب الفضل والقول فأجد الكلمات في تزامم، والأفكار في تصادم، وكيف أقبض على المسكوكات المناسبة، لمثل هذه الاحتفائية المتزامنة لعشريتي المجلس وقد مرتا، ومن الزمن الماضي كانتا. فمن أين أبدأ الكلام، وأخاف أن تخونني عبارات المرام، عن الاستمرارية المترتبة، بمسمى الاستمرارية المتجددة.

إخواني دعوني أقول: أعيد الفضل لصاحب الفضل، فخامة الرئيس السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي دعم المجلس منذ البداية، ورعاها في مرحلة التهيئة، ويأخذ به إلى مراحل التقوية، ويتنامى المجلس بالتطوير برعاية سامية تتبر وإن سامي رعايته لهذه العشرينية نحسبها من الرضوان، على ما قمنا به من إتقان وها هي أعماله تثير الازدهار وفي كل يوم يحصل الانبهار، ونقول لصاحب الفضل من توجيهاتكم ننتج الأفكار، وأنتم دائماً تصنعون القرار. **فأنعم بكم من حاكم منوار! وأنتم للمؤسسات معمار.**

إخواني، أردد ما ورد في الأثر، من عبارة أحسبها نور القمر، "إن أحسنَ اللاحق، فإنَّ الفضلَ للسَّابق". وردَّ الأفضال يكون لذويها؛ لأنه لولا الأساس ما كان وسطهاها، ولا يتواصل بعداها، بالسيد الرئيس عبد الملك مرتاض كان التأسيس، وبالسيد الرئيس محمد العربي ولد خليفة حصل التأسيس، وبالسيد الرئيس عز الدين ميهوبي تواصل التأسيس. هو زمان وصل تفاعلي، في سلسلة عقد تكاملي، كان لي منها عقد حصول الفائدة، للسير في ظل الاستمرارية المتجددة؛ استمرارية الخط العتيد، في ثوبها الجديد.

السادة الرؤساء، من لا يشكر الناس، لا يشكر الله، لكم مني ومن كل زملائي في المجلس كل التحايا وما يليق بمقامكم من السجايا، لما قدمتموه من جهود، وما أرسيتموه من حدود، فلولاكم ما كنا، وما واصلنا الدرب إلى هنا فأنتم البناء الأول، وعليكم كان العول. فهذا الأستاذ عبد الملك العفيف، شيخ الأدب العربي المضيف، هو اسم كبير في الأدب، وقد أبدع فيه بكل أرب، أستاذ بامتياز، وعلمه غزير بارتكاز، وأشهد أن مؤلفاته روائع لا تنسى، وأن أعماله ثرر لا تُمسي. وحقه علي وصفه بالمشناق، فهو طاهر القلب راق ولما رق قلبه راق، ومن ثم ذاق، وتلاه الاشتياق ويا أستاذي غابت أيدينا عن مصافحتكم، ولكن دائماً كنا نرسل قلوبنا تعانقكم.

وهذا المفكر محمد العربي ولد خليفة، صاحب الأفضال بأنافة، يستشرف الأمور عن دراية، أراه يغوص في التفكير، ويعود حاملاً خط التدبير، أستاذ له من الرصانة ما أكسبه المهابة، وتلك سنته التي توصل إلى الغاية، وما عرفته إلا ماسكاً قلماً، وما فارقه إلا وجهاً ألقاً. وعهدي بكم يا صاحب الفضل كنتم الشخص المتواضع؛ والذي كلما رآه الناس أو استمعوا إليه يقولون: الدنيا بخير؛ لأنكم أكملت المسيرة وأرسيتم الوتيرة، فتركتم بصمات تثير، بفعل حسن التدبير. محمد العربي إنه الشخص العملي ومحرك المجلس المنهجي، وكلما دخل مؤسسة لا يصرخ ها أنا ذا بل يجعل الناس تقول: ها هو ذا.

وهذا الشاعر عزّ الدين الأريب، ألمعيّ أديب، يغوص في أعماق الشعر المقفى، فيعود حاملاً عبارات أوفى فارتياضه للشعر أكسبه التّباري، وينال دائماً درجةً تعاليّ. شابٌ متّفق متعلّم ذو دراية، وكان لمهنته صاحب الغواية ومثلي فيه ذلك الشّيحّ الحليم، الذي مارس الحياة في الصّميم، وأراه يقول: إنّ كسبَ القلوب أولى، من كسبِ المواقف وأجلى، علينا أن نعمل على بناء الجسور، فننقل الأمانة بالعبور. فأراه لا يتعثر، وكلّ خطواته لا تتعثر، وذلك ما صيغ منه الشّخصُ القرير، أليس ذلك كذلك يا معالي الوزير.

فيا أيّها الرؤساء السّابقون، ففي سجّل المجلس أنتم خالدون، أخذنا منكم العبرَ بإمعان، وتعلّمنا منكم ما يجمعنا دون رهان، وما يجعلنا نحترم الأمثال، وهي مصحوبة بالأفعال، تلكم شيمكم تجمعنا، ومن خصالكم استفدنا، فلا نحاول الانتصار في كلّ الاختلافات، مهما بلغت درجة التّمايزات. وها نحن اليوم نفي، بوعدٍ قطعناه أن نحتمي، بمرور عشرينين من التّأسيس، ونكرم كلّ من أسهم في التّأسيس وفي التّأسيس وفي التّحميس، وشعارنا في ذلك أنّ نزجي لكم التّقدير، لصنيعكم المنير، فالأمم الحيّة تُكرم رجالها وهم أحياء ولا تنسى عظماءها وهم أشلاء.

ويا أيّها الحضور الكريم، ويا من عشقهم اللقاء القويم، نرحّب بمشاركتم احتفاءً المجلس، فقد كنتم له خير مؤنس ويا أيّها الأصدقاء، وقد عهدناكم أوفياء، فابقوا معنا لنصبح أوفياء، والأصدقاء الأوفياء مثل اليد والعين؛ إذا تألمت اليدُ بكت العين، وإذا بكت العينُ مسحتها اليدُ. فأهلاً بكم في بيتكم، ومرحباً بكم في عُشكم.

يا أصحاب مهنة المتاعب، لكم تحمّلتمونا في المصاعب؛ إذ تشكر لكم وُدكم الجميل، وفعلكم النبيل تشكر لكم فعل ما تخدمون، ومن أجل الوطن تُدعون، فابقوا معنا مُساندين، ولأعمالنا ناشرين، ونفخر أنّنا كسبنا الإعلاميين المخلصين، وأنتم من الصّوّ الرّصين. وأشهدوا معنا مرور عشرينين من الزمن كأننا هما اليوم صارتنا، من الماضي التّليد، ونحن نعيش الحاضر المديد، واكتبوا ما ترونه من المنجزات وما يدخل في برامجنا من المستقبلات.

ويشمل التّكريم صاحبة البيت الجامع، هذا الصّرح المانع، الذي يجمعنا في كلّ المناسبات، وفي إقامة الندوات فأنعّم بمسيّري المكتبة الوطنيّة، الذين يخدمون المواطنة التّقافيّة. ونردّ الجميل للمسهم الوطنيّ موبيلس، وهو اليوم خير جليس، بما قدّمه للمكرّمين من هدايا، وبما أغدق على لجنة التّحكيم من عطايا ونحن نقدّم لك وسام التّرفيع، من أجل هذا التّشجيع.

واليوم نحتمي بالفائزين بجائزة اللغة العربيّة، وجائزة اللغة العربيّة وسام وقضيّة، وأنّ الفائزين لهم شرف الحصول على علوّ المنزلة، بما أبدعوه من تميّز يليق بهذه المهمّة، وما قدّموه للغة الأمّة، فتهانينا لكم أيّها الفائزون، وزيدونا تألقاً أيّها المبدعون، وأراهم يقولون: يحترمنا العالمُ عندما ننتجُ العلمَ بلغتنا، ونضعُ المعرفةَ في لغتنا وبلغتنا. ونردّ الأفضالَ لبعض من خدم الشّأن العامّ، فنزجي لهم خالص التّقدير الهامّ، وأراهم يقولون: نحن مثلُ الشّجرة، كُنّا نعطي البركة، وقد غيرُ المحتوى، ولكن نحافظ على المبنى، وما قُمتم به يدخل في باب جبر الخاطر، ونحن نفتخر أنّنا لننا التّشجيع من بيتنا العامر.

ويمسّ التّكريم بعض أعضاء المجلس السّابقين، والذين كانوا في قائمة المنتظرين، فلم ننساكم أبداً، وأجدر بالمجلس أن يمدّ لكم يداً، وتستحقّون كلّ التّقدير، وأنتم من فئة التّوير، وفيكم أردّد قول الشاعر:

أبلغُ عزيزاً في ثنايا القلبِ منزلةً أني وإن كنتُ لا ألقاه ألقاه

إِنَّ طَرْفِي مَوْصُولٌ بِرُؤْيَيْتِهِ وَإِنْ تَبَاعَدَ عَنْ سُكْنَايَ سُكْنَاهُ
 يَا لَيْتَهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَكَيْفَ أَذْكَرُهُ إِذْ لَسْتُ أَنْسَاهُ
 يَا مَنْ تَوَهَّمَ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَنْسَاهُ
 إِنَّ غَابَ عَنِّي، فَالرُّوحُ مَسْكُنُهُ مَنْ يَسْكُنُ الرُّوحَ، كَيْفَ الْقَلْبُ يَنْسَاهُ

ويا أيها الحضور، يا من جئتمونا للفعالية العلمية، التي تصحب الاحتفائية، بميسم اللغة العربية والتقانات المعاصرة، وهي تجسيد لتوصية اليونسكو، وتركية الألكسو، فنقول للمحاضرين، مرحباً بكم، فأنتم من المسهمين وألف تحية لحضور الاحتفاء، وبوركتم قبل الابتداء.

أخواني، لقد أطلت التقديم، واعذروني إن حصل التعميم، ولكن هي من مقتضيات المناسبة، وما تستدعيه الاحتفائية، فالمجلس يحتكم إلى دستور حاكم، وإلى عمل قائم، ومكنزه نشاط دائم، وهذا تخطيط الحاضر لما ترومه مرجعيات الأمر. ويتألق المجلس بافتخار، بمنشوراته التي نالت الانتشار، وبمنابره الثلاثة ذات الانبهار؛ فهذا حوار الأفكار، وذاك شخصية ومسار، وفي فرسان البيان، تسمو الكلمات للعيان. ويفرق المجلس الكثيرة، توزعت مهامها بالوتيرة: كل فرقة بمشروع، والكل في نقان مسموع. ودخلنا تحدي الرقمنة ونراهن على تطوير العربية بالمنفعة وكل الأمور مرتبة، وبمنطاق الحوسبة، حصل اقتصاد في الورق ودخلنا العولمة بألق، فالمجلس يخطو خطواته بضمنا، وبالعامل الجاد يصل إلى بر الأمان.

وبحوصلة هذه الأعمال، وما نقوم به من تجسيد الأفعال، نقول إن العربية بخير، وهي مُحاطة بكل مير فأنعم به من لغة تمير! وأنعم به من لسان مستتير! والكل في الكل ما كان ليكون، لولا تضافر الجهد الذي كان، هي خطوات استمرارية بفعل الزمان، كان لها فعل الخميرة في البيان، فما أصدق ما ذكرناه لكم أيها الكرام، وقد اقتضى الاقتضاب بالمرام.

إخواني الحضور، ربّما نسينا بعض الأمور، وربّما لحققتنا بعض من علائم الكبر: نسيان ما حضر وتذكر ما غبر، وانحناء الظهر، وارتخاء الوتر، وكلّ السمع والبصر، والتوكأ على عود من شجر. لكن لا ننكر أن المجلس يعيش التألق، بفضل كل من أرسى لبنات النّفوق، تلك سنة الحياة في دوران، وهي من طبيعتها السريان، فالأمس كان عبرة، واليوم أصبح خبرة، وغداً سيكون تصحيح خطوة، ولا شيء في الطبيعة يعيش لنفسه: النهر لا يشرب ماءه والأشجار لا تأكل ثمارها، والشمس لا تشرق لذاتها، والزهرة لا تعبق لنفسها.

إخواني الحضور، إن بعض الناس كالأوطان فراقهم غربة، ووجودهم نعمة، فكونوا دائماً معنا، وكونوا أبداً إلى جانبنا. واعذروني إذا انتهى الوقت المتاح، وسأسكت عن الكلام المباح، وأتيح الحديث للرؤساء السابقين، لئتحفونا بما لهم من الكلام المبين.

المجلس الأعلى للغة العربية -التأسيس والمسار والمنجزات-

أ.د. عبد الملك مرتاض

أتصل بي معالي الأستاذ الدكتور صالح بلعيد، الرئيس الرابع للمجلس الأعلى للغة العربية يوم الثلاثاء 25 من شهر يوليوز 2018 طالباً إليّ، ونيته أن يكرمني بطلبه هذا، أن أسقّر شيئاً من الكلام عن تاريخ تأسيس المجلس الأعلى للغة العربية الذي وقع تنصيبه، رسمياً، يوم السبت 28 سبتمبر بالرئاسة 1998، طبقاً للقانون المنشئ له.

وانطلق هذا المجلس بمكتب واحد بسيط غير مفروشة أرضيته، ليس فيه إلا مقعد خشبي واحد، ومنضدة؛ بحيث انعقدت الدورة الأولى في ذلك المكتب، والأعضاء قياماً إذ لم يكن وقع تأثيث مكاتب المجلس، لأنه لما يكن قد تأسست بنيته أصلاً. وشيئاً فشيئاً، وبعد الانتهاء من بناء مقرّ المجلس وقع تأثيثه بأفخر الأثاث، تكريماً للغة العربية، لغة القرآن، ولغة صلواتنا وحوارنا مع الملائكة بعد مماتنا، ولغة أهل الجنة، وهي الصفة التي حباها الله بها وحدها من دون اللغى في العالم.

وأول ما وقع السهر على إنجازهِ إتمامُ بناية المجلس بكل مكاتبها، وكلّ المكونات المصاحبة لها مثل بناء خزان ضخم للماء، حتى لا ينقطع الماء عن المجلس، وإضاءة الساحة الكبرى للمقرّ، وإنجاز باب كهربائي لمقرّ المجلس يُفتح ويُغلق آلياً، وتأسيس حظيرة صغيرة للسيارات.

وكان أعضاء المجلس في كثير منهم يعملون بهذا المجلس كخليفة النحل، حتى إن بعضهم ممن يقطنون العاصمة أو ضواحيها، كان يأتي ويعرض مساعدته خارج برنامج العمل المسطور. ومنهم الأستاذ الدكتور صالح بلعيد، رئيس المجلس راهناً، الذي أشرف على تصحيح التجارب المطبعية لمجلة اللغة العربية في أول عدد صدر منها.

وكان لزاماً عليّ أن أثنى ثناءً عظماً على رؤساء المكاتب الثلاثة الذين كانوا يقضون معظم أوقات أيامهم في المجلس، للسهر على تنفيذ برنامج العمل الذي كان يصادق عليه، قبلياً، أعضاء المجلس في دوراتهم التي كانت تتعقد أربع مرارٍ في السنة، كما ينصّ على ذلك مرسوم الإنشاء.

وركوحاً إلى مكوتات المنظومة الإدارية لهذا المجلس، وهي التي تنصّ على استحداث ثمان وأربعين وظيفة، من الأسلاك المختلفة الرتب والمكانات والمهمات، فقد وقع توظيف الإطارات الجزائرية لشغل هذه المناصب.

ثم بدأ العمل الذي يمثل في تأسيس مجلة اللغة العربية، بكل ما يستدعي ذلك من جهود إدارية وعلمية ومالية وتنظيمية لإخراج هذا المولود الجديد، ابتداءً من اختيار العنوان، إلى مضمون المجلة، إلى تقرير تاريخ صدورها.

ثم وقع التخطيط لإصدار معجم المصطلحات الإدارية: عربي-فرنسي؛ وفرنسي-عربي، فكان ذلك، مع إقرارنا بمساوئ فيه لم نستطع تلافيتها في تدقيق ترجمة بعض المصطلحات إلى اللغة العربية. ولكن هذه الوثيقة لا تزال مستعملة، بل معتمدة، في بعض الإدارات الجزائرية المركزية، إلى يومنا هذا.

وعلى أن أول عمل كبير نهض به المجلس هو تنظيم يوم دراسي بقصر الثقافة عن «واقع اللغة العربية في الإدارة المركزية»، وقد حضرته كل الهيئات والوزارات والمؤسسات الوطنية العليا، بمن في ذلك ممثل عن رئاسة الجمهورية، وممثل عن وزارة الدفاع، فقدم كل مندوب تقريراً عن رهن العربية في إدارة وزارته.

ويتصل بهذا المؤتمر الذي اقتصر على الإمام، من كتب، على واقع اللغة العربية في الإدارة المركزية، مؤتمر آخر انعقد بعناية على نفقة ولايتها، بحيث لم يُنفق المجلس ديناراً واحداً، وكان موضوع هذا المؤتمر: «واقع اللغة العربية في البلديات»، وقد حضره، فيما أذكر، كتاب عامون للبلديات من أرجاء الوطن بلغ عددهم قراب ألف مائة وعشرون. وقد قدم كل منهم تقريراً عن وضع العربية في بلديته.

كما نهض رئيس المجلس بصحبة رؤساء المكاتب الثلاثة بازديار أربع ولايات لتفقد مدى تعميم استعمال اللغة العربية في إدارتها، وهي: قسنطينة، والبويرة، والبلدية، ووهران.

ثم قرر أعضاء المجلس إنشاء تقليد رصين يمثل في إقامة موسم ثقافي للمجلس، كدأب المجالس المماثلة والشبيهة خارج الوطن، بحيث تُلقى أثناءه محاضرات متخصصة عن العربية وخطها وتاريخها وتطورها، وكيفية تطويرها، وكل قضاياها، وممن أسهم في تفعيل هذين الموسمين الثقافييين اللذين أقامهما المجلس: الأستاذان المرحومان عبد الرحمن الحاج صالح، ورايح بونار. وقد طبع أعمال هذين الموسمين الإثنيين معاً.

كما أقام المجلس مؤتمراً دولياً شهده باحثون كبار يعززون إلى سبع عشرة جنسية، من السودان إلى فرنسا، عن اللغة العربية بعنوان: «مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية»، وقد أسهمت فيه الرئاسة بكل ما طلبناه منها. وقد وقع طبع الأعمال العلمية التي قدمت في هذا المؤتمر الذي انعقد بالعاصمة فدام أياماً ثلاثة، فوراً.

في حين لم يعد المجلس إقامة أيام دراسية، ومنها يوم دراسي وطني عن صعاب تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم في مستويي الابتدائي والثانوي، ويوم دراسي آخر عن المصطلحية في الطب والعلوم.

وأما على المستوى الإداري فقد تم تأسيس المكاتب المتخصصة كقسم المالية التي هي عصب أي إدارة، ثم تزويد المكاتب بأدوات وأجهزة اتصال عصرية وفي أولها الحواسيب والهواتف، يضاف إليها تأسيس قسم عمومي للإنترنت، بجوار مكتبة للقراءة العمومية.

ومما يُذكر بهذا الصدد، أن قسم المالية في المجلس كان يصرف مرتبات الموظفين باللغة العربية، وذلك تماشياً مع ما كانت بادرت إليه الرئاسة التي كان المجلس تابعاً لها، وامتداداً منها.

وعلى الرغم من أن هذا المجلس انطلق من عدم، لأنه كان النشء الأول، إلا أن أعضاء المجلس بذلوا جهوداً خارقة فتأسس فيه كل ما لم يك مؤسساً من ضروريات التسيير، في أقل من ثلاث سنوات.

ورسخ المجلس تقليداً انصرف إلى تكريم كل من أبدع أو تفوق في اللغة العربية؛ وركوحاً إلى ذلك، فقد وقع تكريم الطلاب السبعة الأوائل الذين حازوا أعلى العلامات في اللغة العربية، على المستوى الوطني، في شهادة البكالوريا تكريماً سخياً... وكرمهم قبل ذلك فخامة رئيس الجمهورية، مع المنفوقين في المواد العامة.

كما وقع تكريم الأستاذ عبد الحميد إسكندر الخطاط الرسمي للرئاسة لإبداعاته وجهوده في تطوير الخط العربي، مثله مثل تكريم العلامة موسى الأحمد نوبوات.

وتعاون المجلس مع جريدة البلاد من أجل تكريم الإعلامي الشاعر الطاهر يحيوي. في حين تعاون مع جمعية اللغة العربية في إقامتها يوماً دراسياً انعقد بمركز تاريخ ثورة فاتح نوفمبر بالأبيار. كما تعاون مع دائرة الترجمة، يومئذ، في جامعة وهران، لدى تنظيمها ملتقى دولياً عن الترجمة.

كما أسس المجلس جائزة اللغة العربية، على أن تُمنح سنوياً، وذلك لأحسن ثلاثة أبحاث مؤلفة باللغة العربية في الوطن، وتتناول موضوعات علمية دقيقة، ويُنْتَهَى من خلالها إلى نتائج علمية رصينة. وقد وُزعت الجوائز، لأول مرة، على الفائزين بعد الاحتكام إلى لجنة تحكيم أُسست، يومئذ، لهذه الغاية من العلماء...

وأسس المجلس لجنتين وطنيتين لدراسة مصطلحات العلوم والطب بأعضاء من المجلس، وآخرين من خارجه من الكفاءات الوطنية العليا. وأذكر أن لجنة ترجمة المصطلحات الطبية كان يرأسها الدكتور سعيد شيبان الذي كان يتردد على المجلس كثيراً ولا يألو في خدمته جهداً.

لكن مهمات الأعضاء المحددة بخمس سنوات انتهت ففرقوا، بعد عزل الرئيس الأول للمجلس، شذّر مَدْر، ولم ينالوا ديناراً واحداً تعويضاً جزاء ما عملوا طوال بقائهم مجاناً، من حيث كان يعتقد بعض أهل الجهل أنهم كانوا يتسلمون تعويضات شهرية خيالية! والحق أننا نحن لم نأل جهداً، في السعي لذن الأمانة العامة للحكومة، يومئذ، لاستصدار مرسوم ينظم تعويضات الأعضاء، ولكن الإدارة الجزائرية أسست مكبلة بالتسويق والتراخي في أصلها، فلم يصدر شيء بهذا الصدد، حسب ما انتهى إليه علمنا، إلى اليوم.

يبقى أن نسجل أن المجلس كان يعمل، على الرغم من أن فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، وأقول هذا للتاريخ، وعلى عكس ما يظن بعض القاصرين، لم يعرقل قط، أثناء النهوض بعملنا في المجلس على عهده، أي فعالية من فعاليات المجلس، ولم يرفض أيّاً مما اقترحه المجلس من مشاريع حيث كنا -كما كان يتطلب ذلك القوانين الجاري بها العمل- نستأذن الرئاسة في كل فعالية علمية أو إدارية نهض بها سلفاً: أقول، وعلى الرغم من ذلك، إلا أن المجلس كان يعمل، على الأقل في الفترة التي كان لنا شرف رئاسته فيها، في ظروف عصيبة جداً، فكان يلقى من عنت الصحافة المكتوبة بالعربية الرديئة، أكثر مما كان يلقى من عنت الصحافة الفرنكوفونية التي سخرت إحداهن يوماً، من رئيس المجلس الأول، في خبث قاتلة:

«MORTAD veut arabiser les multinationales»

أي: «وَدَّ مرتاض تعريب الشركات المتعدّات الجنسيات». قالت ذلك مكرراً واستهزاءً وتيئيساً. وكان المجلس كان يهدّم الجوامع والصوامع، ويعمل لغير نفع الوطن وخيره.

وأما الأعضاء الستة والثلاثون اللذون كان يتألف منهم المجلس، فقد ظلوا يعملون تحت إشراف الرئيس الأول لمدة ثلاث سنوات، ثمّت تحت إشراف الرئيس الدكتور محمد العربي ولد خليفة، بكل إخلاص وتفان، ولكن دون أن ينالوا ديناراً واحداً، تعويضاً لجهودهم وتنقلاتهم، نكرّر ذلك ليتقرر في الأذهان، مع أن بعض المرجفين كان يعتقد أن أولئك الأعضاء كانوا ينالون تعويضات من الدولة تستند خزينة الدولة! ولما كان المرسوم المنشئ للمجلس ومنظمه ينصّ

على أن المدّة القانونيّة لكلّ عضوٍ يعيّن في هذا المجلس هي خمسُ سنواتٍ غيرُ قابلةٍ للتجديد، فقد انتهت هذه المدّة، دون أن يقع التفكير في تعيين أعضاءٍ جدّ، أو التمديد للسابقين فيه. فبقيَ في شكل إدارة لا في هيئة مجلس إلى اليوم. ذلك، وإنّا قد سمعنا أنه ربما يقع، أو وقع بالفعل، التفكير في المزاوجة بين المجلس الأعلى للغة العربيّة، والمجمع الجزائري للغة العربيّة، وإنّا نرجو أن لا يقع الإقدام على مثل هذا الصنيع الذي لن يعدم نَشازاً، فمهمّتا الهيئتين مختلفتان اختلافًا؛ ذلك بأنّ الرسالة المجمعية تظلّ قائمة ما قامت اللغة العربيّة على وجه الدهر، فهي البحث في المصطلحات، وهي إنشاء مقابلات جديدة لما يجدّ من ألفاظ المعرفة ومصطلحاتها، وهي ترقية اللغة العربيّة في نفسها، وتيسير ما صعبَ منها، فرسالته علميّة خالصة. في حين أنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة غايته سياسيّة إداريّة هي تعميم استعمال العربيّة في مؤسسات التعليم، كما ينصّ على ذلك المرسوم الذي أنشأه إنشاءً، مثل تعميمها في المحيط الذي لا يبرح ملوّثاً باستعمال اللغة الأجنبيّة.

وإنّي أدعو، بهذه المناسبة، إلى ضرورة حذف كلّ ما هو لغة أجنبيّة من المحيط الوطني (واجهات المتاجر خصيصاً) الملوّث باللغة الدخيلة الرّبيبة، ولُجُتَزَأُ فيه باستعمال اللغتين الوطنيتين: العربيّة والأمازيغيّة حصراً.

العشرينية والمستقبل المأمول

د. محمد العربي ولد خليفة.

-إنها لمبادرة حميدة أن ينظم المجلس الأعلى للغة العربية هذا اللقاء للاحتفاء بمرور عقدين على ميلاده الجديد، من المنتظر أن يشارك في فعالياته العديد ممن شاركوا في نشاطاته من داخل الجزائر ومن خارجها، وقد يعقب هذا اللقاء بعد حين وقفات للتقييم والتقويم، فمسائل اللغة -أية لغة- ليست فقط مجرد أصوات وحروف، إذ لها علاقة وثيقة بالهوية والانتماء.

لقد جاءت هذه المبادرة من رئيس المجلس أ. د. صالح بلعيد الباحث النشط الذي غذى المكتبة الجزائرية بإنتاج غزير ومتواصل منذ عدة سنوات، وهو مع نخبة من الباحثين ومن أهل الفكر والذكر في جزائر أمس واليوم يذكرنا بمقولة فيلسوف التنوير آبن رشد: أنه لم يتوقف عن الدراسة والتدريس والتأليف منذ بلغ سنّ الرشد إلا يومين: يوم وفاة والده ويوم زفافه.

حظي المجلس بحكم طبيعة مهامه بعناية الدولة ليكون منبرا لمختلف الاجتهادات ومخبرا لإثراء العربية لسانا عن طريق تحكّمه التدريجي في علوم المقدّمة، وخاصة بمنتوجه في الفنون والآداب، بمنأى عن رثاء الذات أو الاكتفاء باتهام الآخر، وهو مجهود مستمر بتعاقب الأجيال يؤدي إلى تراكم في مختلف فروع المعرفة والإبداع، والحصول على مكانة ترقى بها. بفضل حملتها الثقافية إلى مستوى العالمية التي تتنافس عليها لغات وثقافات تنشد الانتشار والهيمنة، تؤيدها في كلّ الحالات عوامل أخرى للقوة تحتكرها مجموعة صغيرة من الأمم منذ ما يزيد على قرنين تنفرد بالحصول على جوائز نوبل وبوليتزر وكونكور، ويتطلب الطموح إليها الإبداع باللغة الوطنية أو الترجمة منها وإشعاع منابرها العلمية.

لقد خصّ التعديل الدستوري المصادق عليه في فبراير 2016 المجلس بالمكانة التي يستحقها في هرم المؤسسات الدستورية للجمهورية إلى جانب الأمازيغية لغة رسمية ودعم محافظتها السامية ونترجم في هذا الحفل المهيب على روح رئيسها الأول سي محند إيدير الوطني الغيور على الجزائر وطنا حرا يحتضن كل أبنائه في انتظار أكاديميتها العلمية، فالعربية والأمازيغية لغتان لشعب واحد يلتقيان منذ عشرات القرون ويجمعهما ديننا الإسلامي الحنيف ومؤسسته المرجعية المتمثلة في مجلسه الأعلى، فالإسلام كان وسبق في جوهره حصن الأمة، كلما أبتعد المنتسبون إليه عن التوظيف السياسي والمزيدة والاحتكار الحزبي والشعوذة في هذا المثلث بأركانه المتماسكة ترسخ الجزائر وحدتها، وهي ثابت قوتها الأول، وتوظف قواها الكامنة والظاهرة لتحقيق وعود بيان الأول نوفمبر 1954 ومعالم الطريق التي وضعها مؤتمر الصومام ومن بينها تحقيق تنمية اقتصادية وثقافية محورها الإنسان المواطن في جمهورية ديمقراطية، اجتماعية تتعاون مع محيطها الجغرافي القريب والبعيد وتسجل حضورها في موكب البلدان الصاعدة.

لن نبتعد عن مناسبة هذا اللقاء المخصص لعشرينية المجلس وجهوده لخدمة العربية وترقية منتوجها في العلوم والفنون والآداب أو على المستوى الميداني بالتعاون مع المؤسسات الوطنية الأخرى على ضوء التحولات المتسارعة في مجتمعنا وفي العالم الذي لم يعد من حولنا، بل هو فينا أفرادا وجماعات، وخاصة إذا تعرفنا على التراكم المعرفي الهائل في العقود الأخيرة وخاصة في علوم اللسان وسرعة وسهولة الاطلاع عليها بفضل التكنولوجيات الحديثة.

ليس في النية الإشارة إلى ما قامت به هذه الهيئة أثناء الفترة التي كلفني أثناءها رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة بتسيير المجلس، ولكن من الوفاء والعرفان التقدير والتتويه بما أحاطنا به شخصيا من مؤازرة وتشجيع ودعم ثمين، مكن كل ذلك من تحقيق الكثير من مشاريعه.

نشير في النقاط التالية إلى بعض التوصيفات والأحكام الشائعة لدى شرائح من الرأي العام الثقافي:

1- ينبغي التأكيد على أن اللغة تستمد ثروتها ومكانتها من التراكم المعرفي الذي تحققه في مجالات الإبداع والابتكار في العلوم والفنون والآداب بمقياس عصرها، وقد تنتج روائع تتجاوز عصرها، وتنتقل حمولتها الإبداعية إلى لغات أخرى وتصبح عابرة للزمان والمكان. لا يقتصر ذلك على لغة أو ثقافة دون غيرها أو على عرق دون غيره

على العكس مما تدعيه أطروحات بعض الإثنولوجيين الذين مهّدوا وخدموا الاحتلال والاستيطان باسم التمدين والتحضر، وقد أشرنا إلى هذه المسألة في دراستنا بعنوان: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية¹. إن التراث الثقافي الشعبي المتوارث والمدون لا يحمل شبّهات الحرفية ولم تكن المخاوف من الانتشار الانتقائي للغة الفرنسية أثناء الاحتلال إلا آلية دفاعية ضد الاحتواء والإلحاق.

2- بالإضافة إلى الوظيفة الأولى للغة باعتبارها الأداة الأولى للتواصل والتوصيل المنطوق والمكتوب، فإنها كذلك رابطة اجتماعية تحمل سمات تميّز الفرد ومن وسائل اندماجه في بيئته الثقافية، إذ يكون متميزًا بحكم تاريخه الشخصي والطبقة الاجتماعية التي نشأ فيها ويحمل المعالم المشتركة للثقافة التي ينتمي إليها، وهو ما يلاحظ في اللغة المتداولة ومضامينها بين شباب زوايا الشوارع street corner society أو ما يسمى الحيطست في بلادنا، وفي أغاني الرأي وقاموسها الخاص.

3- هناك في كل لغة عدة مستويات تدرج من التعبير البسيط إلى المقوّد والجمالي وكلما أرتقى المنتج الثقافي وتنوع وانتشر بين الجمهور المتلقي زادت ثروة اللغة وساعدت وسائل الاتصال على تداولها وانتشارها، وهو من المعايير التي تفسر المسافة بين الفصحى وعامياتها في كل اللغات، وفي الجزائر بوجه خاص ينبغي استحضار التجربة التاريخية في مجتمع بلا دولة لأكثر من قرن وثلاث قرن وفي آخر مواقعه الدفاعية.

4- من المتداول في الخطاب العام وبين فئة من النخب وصف العربية بالمتخلفة وهذا الوصف يعني في الحقيقة وصف الشعوب المنتسبة إليها كما هو الحال إفريقيًا بلغاتها ولهجاتها التي توصف بالفقر، بل إن بعضها في طريقه إلى الانقراض، لسنا من هواة الاستنجد بالماضي، ولكن العربية حققت لما يزيد على خمسة قرون ازدهارا في الآداب وعلوم المقدمّة، بل اقتربت في تلك الفترة من العولمة اللسانية والأكاديمية كما هو الشأن اليوم في اللغة الانكليزية بنقلها الأمريكي التي تسمى اللغة الشاملة أو المهيمنة (Globesh)

5- للصعود والانطفاء الحضاري، ومعه اللغة ومكانتها ودولتها أو دولها، مسار تاريخي أي تطوري وليس حتمية قدرية فهي أشبه بالجسم الذي يبلغ العنفوان وقد تغزوه الفيروسات من خارجه أو تخرج من داخله فيضعف ثم ينهار، حلل هذه الظواهر في وقت مبكر عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته وأرنولد تونبي في دراسته الموسوعية "دروس في التاريخ" وقدما في دراستنا بعنوان: الجزائر في عالم التحولات الكبرى مقاربات عن مستقبل العالم في منتصف هذا القرن⁽²⁾.

ليست العربية وثقافتها استثناء فالأمثلة كثيرة، نذكر منها حضارة الإغريق التي غمرت بلسانها وآدابها حوض المتوسط وخارجه، وحضارة الصين التي بلغت أوجها قبل آلاف السنين، ولكن لم يمنعها سورها العظيم من التفكك والفوضى تحت ضربات التحالف الغربي وشهية العملاق الأصفر: اليابان.

6- أثبتت الأبحاث الجينية المقارنة أن كل البشر يستمدون خصائصهم الوظيفية (الفسولوجية) والحيوية (البيولوجية) من خزان جيني واحد، وأن سبب الاختلاف والفروق بينهم هو الحمولة الثقافية التي تكون اللغة أول ناقل لها في مرحلة التنشئة والتطبيع التي تضع الملامح الأولى لما يسمى الثقافة القاعدية Cultural background

7- تبقى اللغة مهما تعددت وتطورت وسائل الاتصال الأخرى، الوسيلة الأولى للتعبير عن التفكير وكل ما يتصل بالجمال الرمزي، تبدو هذه المقولة بديهية، ولكن اعتبارها عند كل الأمم دلالة على الهوية والانتماء يعطيها أبعادا تاريخية اجتماعية وسياسية تتراوح بين التميز والمحافظة على الخصوصيات الثقافية والرغبة في الإدماج والتوحيد داخل مجموعة وطنية تتضاعل بينها الفروق، كما هو الحال في مسعى الدولة الأمة في الأغلبية الساحقة من بلدان العالم.

8- من الواضح أن مضامين الهوية ومدلول الانتماء قد لا يكون محل إجماع بين مختلف فئات المجتمع كلما تدرج المجتمع من البساطة إلى التعقيد، غير أن التجربة التاريخية للمجتمع الجزائري تثبت أن ذلك ممكن ومطلوب، ولا شك أن التيارات المتنافسة على الساحة الوطنية تشترك في هوية تنتسب إلى الجزائر وإلى جمهورية ديمقراطية شعبية لا بديل عنها ولا تؤثر فيها أصوات التحرش والتحرير والرغبة في الظهور والنجومية.

إن مطالعة الثروة المعرفية الكبيرة التي تجمعت في علوم المجتمع، واللسان بوجه خاص، تؤكد أنها تحمل بدرجات متفاوتة تأثيرات السياق التاريخي والسياسي والإيديولوجيات المتنافسة منذ سيبويه إلى تشومسكي ومن بعدهما.

9- تمثل الترجمة إحدى الأولويات التي ينبغي أن تحظى بالعناية وتوفير الإمكانيات المادية وأهل الاختصاص، وقد أعطاهما التعديل الدستوري الأخير أهمية بالغة فهي أشبه بالفيتامينات التي تتغذى منها كل اللغات والثقافات، ومن المهم أن تحظى الترجمة بين اللغتين الرسميتين العربية والأمازيغية بعناية خاصة، إذ أن فيهما روائع من الآداب والفنون والمسرح والسينما والتراث الشعبي الذي بقي فيهما وخاصة في الأمازيغية زمنا طويلا شفهيًا وفي الذاكرة الجماعية.

نعرف بحكم تجربتنا المتواضعة في هذه الهيئة ما يتعرض له هذا المشروع من مصاعب مادية واجهتها مجلة معالم للترجمة بسبب مشاكل التمويل ومنافسة مؤسسات في بلدان أخرى تدفع بسخاء وبالعملة الصعبة.

من المنتظر أن يسجل المجلس حضوره المتميز على الساحات الوطنية والإقليمية والدولية مثل اليونسكو التي احتفلت قبل بضعة شهور باللغة العربية وتراثها، وأن يسهم بمنتوجه العلمي في علوم اللسان، وتطويع التقنيات الحديثة لخدمة لغة الضاد والتحبيب فيها، ونزع الأحكام القبلية والجاهزة، وتشجيع منابر الحوار بين النخبة والعمل على استعمالها في مختلف مرافق الحياة العامة، فاللغة أية لغة هي في نهاية المطاف وضع واستعمال.

أتوجه بخالص الشكر إلى كل إدارات المجلس وللسادة العلماء والمبدعين الذين ساهموا في مختلف نشاطات ومنابر المجلس الثلاثة، والبعض منهم تطوعا لم ينتظر جزاء ولا شكورا، كما أترحم على روح سي الطيب سي بشير الذي قدم خدمات جليلة لإدارة المجلس.

أشكر السيّد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة على مبادرته الطيبة وأتمنى له ولل فريق العامل معه المزيد من النجاح والتّوفيق في خدمة التّقافة في أبعادها الوطنيّة والإنسانيّة بصفة عامّة، واللّغة العربيّة بصفة خاصّة.

الإحالات:

1- المؤسسة الوطنيّة للطبع 2016، ط-2-.

2- دار الخلدونية 2017.

الجزائر.. فضاء التنافس اللغوي

بقلم: عزالدين ميهوي

قد يكون من السهل أن تكتب باللغة العربية، لكنه ليس من السهل أبدا أن تكتب عنها.. فهي اللغة الأكثرُ جدلا من بين كل لغات المعمورة عبر التاريخ، وهي اللغة التي تصل مقام التقديس عند المتحدثين بها والذين يبلغ عددهم حوالي 500 مليون فرد في العالم، فضلا عن أن استخدامها من خلال القرآن الكريم يجعل عدد الناطقين بها أكثر من مليار شخص.. وبالرغم من أن الإحصائيات تشير إلى أن استخدام المعجم اللغوي العربي لا يتجاوز 0.04 بالمائة في شتى مجالات الإنتاج الفكري والتواصل الاجتماعي، لأن مخزون اللغة العربية يتجاوز 12 مليون كلمة وقرابة المائة مليون فعل.. وهو ما لا تتوفر عليه أي لغة أخرى في العالم.

وبالرغم من أن أولى النصوص العربية التي وصلتنا حديثة جدا في نظر التاريخ (القرن السادس ميلادي)، إلا أن الشكل الذي وصلتنا به هذه النصوص يوحي بأنها من أقدم لغات الإنسان عبر التاريخ، أغناها وأجملها، أبهاها وأكملها، فهي الوحيدة القادرة على تفسير مشاعر الفرد وتبليغ معانيه، هي الفريدة القادرة على أن تتحول من مجرد لغة أبدعتها التجربة الانسانية لغرض التواصل إلى عقيدة محروسة جيلا بعد جيل.

والخلاف حول اللغة العربية لا يختلف عن الخلاف فيها، أسئلتها عميقة ومسائلها عريضة عتيقة.. هي اللغة الشفوية التي انتقلت من وجدان جيل إلى وجدان أجيال.. وعبرت من خلالها المشاعر من بال إلى بال، لم تترك لنا حالة إلا عزفتها ولا حاجة إلا وصفتها.. الموجودات في ما أحاط بالفرد دقائقها في العربية محصية معروفة، وحقائقها فيها منوعة موصوفة..

ولأنها تمثل رافدا ثقافيا ومعرفيا قويا في الجزائر، وتشكل أحد ثوابت الهوية الوطنية الجزائرية إلى جانب اللغة الأمازيغية، فقد رأت الدولة أن من واجبه التأسيس لهيئة دستورية تحفظ للغة العربية مكانتها وتعنى بتطويرها وتحديثها والاعتناء بها، فكان المجلس الأعلى للغة العربية الذي تأسس قبل أكثر من عشرين عاما بموجب مرسوم رئاسي كهيئة استشارية لدى رئاسة الجمهورية ليحقق معادلة المواطنة اللغوية ويسعى إلى تحقيق الأمن اللغوي الذي بات هدفا بالغ الأهمية بالنسبة لكثير من الأمم والشعوب.

وبقدر ما يعمل المجلس على تطوير أداء اللغة العربية، وتمكين تواجدها وإثبات وجودها فإنه يسعى أيضا إلى تكريس مبدأ التعدد اللغوي والتنوع اللساني والبحث عن المشترك والمتوافق عليه في اللغات الأخرى، فتأسيس مجلس للغة العربية لا يعني أبدا معاداة اللغات الأخرى التي تشكل النسيج الثقافي والهوياتي للشعب الجزائري بفعل التراكم التاريخي. فالبلد الذي ينجب أبوليوس بإيداعه اللاتيني، وسي محند أو محند بلسانه الأمازيغي والونشريسي بلسانه العربي ومحمد بلخير بإيقاعه البدوي ومالك حداد بتألقه في الفرنسية وغيرهم، هذا هو الثراء الذي يتجاوز السقف اللغوي الواحد إلى سقوف عديدة..

بل إنه من أسمى معاني وجود هذا المجلس العمل على البحث عن المشترك اللغوي والثقافي والروحي في باقي الألسن واللغات واللهجات، وبدرجة أخص اللغة الأمازيغية بكل أسنتها، والتعايش مع المتغيرات اللغوية التي تفرزها العولمة نتيجة التعاملات الاقتصادية والثقافية والعلمية.

من ناحية أخرى..

نعتقد أن المسؤولية الأكبر لا تقع على المجلس الأعلى للغة العربية فحسب، بل يتحملها الكتاب والمبدعون والفنانون والباحثون واللغويون والخطاطون بالدرجة الأولى، ذلك أننا ننتظر من النخب المبدعة في بلدنا أن تعزز علاقتها بمختلف العلوم والتكنولوجيات وبلغات العالم الأخرى التي تتطور وتتجدد يوميا بفعل المنتج العلمي والمعرفي الذي يحيطها.

فلا يمكن لنا أن نحدث أي تقدم ملحوظ من داخل المنظومة اللغوية العربية ما لم نستقدم من خلال المعرفة والعلم والتكنولوجيا مصطلحات الحياة اليومية المستجدة في اللغات الأخرى.. بل إن روح الابتكار يجب أن تسري في روح هذا الجيل للارتقاء باستخدام عربية متساوقة مع التقانة والحاجة إلى تقديم القيمة المضافة في الفضاء الأزرق، والتواصل مع العالم بلغة أكثر مرونة وقدرة على استيعاب التحولات الجديدة، شكل الحرف، واختزال المعنى. لذلك فإننا ندعو كل المنتجين في المجالات العلمية والثقافية والفنية إلى اختراق العالم الرقمي بإنشاء المواقع والمدونات واستخدام المنصات الرقمية لضمان قدر من التفاعل مع المحيط الخارجي للوصول إلى الحد الأدنى من المشترك الإنساني، وتمكين اللغة العربية من تعزيز موقعها بين اللغات الرقمية. هذا، ولن نتخلى عن واجبنا في نشر الأعمال الأدبية والروائية والتشجيع على نشر الأبحاث العلمية اللغوية في الدوريات والمجلات المتخصصة، ونعتبر كذلك أن تعزيز النشر باللغة العربية في وسائل الإعلام من أهم أسباب حفظ اللغة العربية وتعزيز استعمالها وكذا تحقيق الأمن اللغوي والمواطني المنشود، مثلما يكون الارتقاء باستخدام اللغة الفصيحة في وسائل الإعلام مدعاة للحفاظ على سلامتها من العجمة والتهجين والهبوط بها إلى مستويات متدنية، تجعل منها لغة مهتزة. والأمر كذلك فيما يتعلق باستعمال اللغة الفصيحة في المجال الإبداعي والفني، إذ هناك حاجة ماسة إلى تطوير أدائها في المسرح والسينما والأغنية.. لتهديب الذوق واحترام نكاء المتلقي وعدم الجري وراء المنتج الثقافي الاستهلاكي الرديء. فاللغة أفضل وسيلة لمجابهة مآل الرداءة المستشري في جسم الثقافة.

وبالعودة إلى تاريخ اللغة العربية في شمال إفريقيا عموما والجزائر تحديدا، فقد كانت العربية خيارا ثقافيا تكرر بفعل المسار التاريخي لهذه المجتمعات بالدرجة الأولى، فلم تكن حالة إيديولوجية مغلقة كما تسعى بعض القراءات القاصرة إلى وصفها بذلك، إذ كانت أول ألفية في تاريخ اللغة العربية وبنيتها النحوية "ألفية ابن معطي الزواوي" والتي سبقت ألفية بن مالك، ويحفظ تاريخ الجزائر الثقافي آلاف المتون في مختلف العلوم والفنون والآداب باللغة العربية، وعلى هذا الأساس فإنه على النخب المثقفة في الجزائر أن تحيد اللغة العربية، وكذا اللغة الأمازيغية، عن أي صراع سياسي أو إيديولوجي يقصم تاريخنا الثقافي المتسامح والمتصالح، تتناغم فيه مختلف أشكال الثقافات وانسجمت فيه كل اللغات واللهجات.

إنّ الفترة التي قضيتها على رأس هذه الهيئة (2013-2015) مكنتني من تمييز الصورة التي ينبغي أن تكون في واقع يشهد تحولات سريعة تشوبها أحيانا بعض التناقضات، وهو ما اقتضى العمل مع أطراف عديدة لتمكين المجلس الأعلى للغة العربية من القيام بواجباته الدستورية كهيئة استشارية بالدرجة الأولى دون أن تتخلي عن مهامه الثقافية، وألا يتحوّل إلى مؤسسة أكاديمية بحثية بحتة (في ظل وجود المجمع الجزائري للغة العربية) ما يفرض على المجلس أن يكون في مستوى مهامه السيادية وأن ينجح في الوصول إلى الأهداف الدستورية المنوطة به، والتي يعدّ النهوض باللغة العربية وتعميم انتشارها وترقية استعمالها المهمة الرئيسية. ومن أجل هذا الغرض، تحركنا في اتجاهات عديدة، نخص بالذكر هنا؛ الندوات الفكرية والملتقيات الوطنية والمحاضرات الأكاديمية والثقافية، وكذا تمثيل المجلس في المنابر العربية والعمل على إنجاز وطبع مجموعة من النشريات والمجلات العلمية والأدبية. وفي هذا السياق، كانت البداية مع ندوة فكرية حول موضوع في غاية الأهمية، تمحور حول اللغة العربية في السينما والدراما، بحضور مجموعة من الخبراء تناولوا بالتحليل والنقاش كيف يمكن أن نرتقي باللغة العربية لتكون لغة السينما والأعمال الفنية الدرامية، كما عرف مقرّ المجلس ندوة فكرية أخرى موضوعها "مستويات اللغة في الإعلام الجديد" إذ أنه مع التفتح الاعلامي الذي شهدته الجزائر كان لزاما على الدولة ان تفتح نقاشا حقيقيا حول هذا الموضوع، وبمتحف المجاهد تم تنظيم ندوة حول الشاعر سليمان العيسى الذي يعدّ من أبرز الشعراء العرب الذين ساهموا في دعم الثورة التحريرية المباركة. وللاقترب من مستويات اللغة العربية في الكتابات الجديدة، فتح نقاش في الموضوع على هامش المعرض الدولي للكتاب 2013، ثلته ندوة فكرية أخرى حول مساهمة الجزائر في المجتمع الرقمي العربي من تنشيط مجموعة من الخبراء.

أما سنة 2014 فعرفت عقد ندوة حول مآثر شيخ المؤرخين الجزائريين المرحوم أبو القاسم سعد الله الذي كان له فضل كبير على التاريخ الجزائري واللغة العربية سيما عمله الجبار غير المسبوق (تاريخ الجزائر الثقافي)، وتقديرا لرموز الجزائر ممن خدموا اللغة العربية وارتقوا بها، تجددت اللقاءات في شهر مارس 2014 بتنظيم ندوة فكرية حول مسار وبصمات الدكتور عبدالقادر فضيل في البرامج المدرسية وخدمة اللغة العربية، وتعددت الندوات واللقاءات الفكرية باقتراح مواضيع في غاية الأهمية تدخل مباشرة ضمن المهام الرئيسية والأساسية للمجلس الأعلى للغة العربية على غرار الترجمة الآلية للغة العربية، مع الخبير الدكتور نصر الدين سمّار، وندوة حول العربية الميسرة لغير الناطقين بها أعدّها الدكتور الجراح جمال أولمان والدكتورة سمية أولمان، ثم نظمت ندوة حول اللغة العربية والتواصل السياحي، ووقفة مع مآثر ومناقب الشيخ عبد القادر المجاوي بحضور نخبة من المختصين في التاريخ والحركة الإصلاحية. مثلما نظمت ندوة حول اللغة العربية في معاقل الثورة التحريرية نشطها مجاهدون وكتاب، وبالمكتبة الوطنية تمّ تكريم الأكاديمي واللغوي البارز الدكتور مختار نويوات.

تعدّ الملتقيات والمحاضرات إطارا في غاية الأهمية لتقديم مجموع الخبرات ومناقشتها، وفي هذا الإطار عمل المجلس الاعلى للغة العربية على تنظيم مجموعة من الفعاليات، منها محاضرة حول الانترنت والعربية من تقديم المهندس يونس قرار وكذا لغة السخرية في الأدب الجزائري مع الأستاذ سعيد بن زرقة، وفي نهاية شهر نوفمبر 2014 تم عقد ملتقى وطني حول اللغة العربية ومجتمع المعرفة بحضور عدّة باحثين بجامعة البويرة، وشهدت قاعة

الموقار شهر ديسمبر 2014 فعاليات الدورة الخامسة من ملتقى الشارقة للشعراء الشباب والذي سمح للإخوة في المشرق والخليج الاطلاع على التجربة الشعرية الجزائرية الواعدة.

كما عرف المجلس تنظيم مجموعة من الأمسيات الأدبية للكتاب والمبدعين باللغة العربية على غرار إحياء عيدي الاستقلال والشباب وتنظيم قراءة في كتاب نفحات من الشعر الصوفي الأمازيغي الحاج السعيد أنموذجا للدكتور أرزقي فرّاد، وكتاب ذاكرة فرد..تاريخ أمة لمؤلفه عيسى قاسمي، متبوعا بلقاء مع الشيخ محمد الصالح الصديق ومؤلفه الموسوم بـ العربية لغة الحضارة. وفي شهر مارس 2015 تم تنظيم لقاء شعري مع الشاعر الموريتاني الكبيرة الشيخ أبو شجّة، وكذلك تقديم كتاب دور علماء زاوية في نشر اللغة العربية لصاحبه الأستاذ محمد الصغير بن لعلام، ولقاء حول تجربة الشاعر العراقي عبداللطيف أطيّمش .

نشاطات ومحاضرات من تقديم رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

في الفترة نفسها، وخلال رئاستي للمجلس الأعلى للغة العربية، قدّمت مجموعة من المحاضرات والندوات داخل الوطن وخارجه، كانت تهدف أساسا إلى تقديم رؤية ثقافية لواقع ومستقبل اللغة العربية، والتعريف بجهود الجزائر في تعميمها والمساهمة في تطويرها وترقيتها. من بينها محاضرة بعنوان: أيّ مستقبل للكتاب؟، بمركز النشاطات الثقافية، بشير منتوري، وأخرى بعنوان: الأمن اللغوي ومستقبل العربية. وفي شهر ماي 2014 كما قدمت محاضرة في دورة الألكسو في تونس بمناسبة إنشاء محراب اللغة العربية، وكذا في سلطنة عمان حول الأمن اللغوي والحروب الثقافية بعنوان "2100 عالم بلا لغة"؛ وفي أبريل 2015 بدبي شاركت في اجتماع المجلس الدولي للغة العربية حيث أقيمت محاضرة بعنوان "العربية بعيدا عن السوداوية". بالإضافة إلى عدد كبير من المحاضرات واللقاءات التي قمت بتنظيمها في مختلف ولايات الوطن .

وفي هذه الفترة قام المجلس بمراسلة الوزارة الأولى بشأن إجراء تقويم لواقع اللغة العربية في الإدارة ومختلف المؤسسات، وكان التجاوب متفاوتا بين الوزارات حيث تركزت الصعوبات حول الجانب التقني الذي تجد بعض المؤسسات صعوبة في التعامل باللغة العربية، بينما أبدت وزارات أخرى جاهزيتها لرفع منسوب استخدام اللغة العربية في بعض المجالات. وفي مجمل التقارير هناك استعداد لرفع مكانة العربية في التعاملات اليومية، بينما طلبت أخرى من المجلس مدها بمعاجم مختصة في الميدان الفني والتكنولوجي

كلمة الدكتور بوعبد الله غلام الله رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس المجلس الأعلى للغة العربية

هنيئاً لأعلى المجالس وأحقها بالتكريم، هنيئاً له وهو يحتفل بعشريته الثانية في هذا الشهر التاسع (سبتمبر) من سنة 2018، وقد جاء هذا المجلس الأعلى لخدمة اللغة العربية في الجزائر تحقيقاً لبشارة أعلنها الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله في الخطاب الذي دشن به انتسابه إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة، إذ قال: "أنا أتكلم في هذا المحفل ووطني الجزائر مقبل على استقلاله الذي اشتراه بالثمن الغالي، وستلتحق الجزائر بالركب العربي عن قريب وسيخرج من أجيال المغرب العربي حماة لهذه اللغة الشريفة".

من الأكيد أن الطريق الذي شقه المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر لم يكن مفروشا بالورود ولا مهيناً بالبسط الحمراء، وإنما كان جهادا بالفكر والقلم في معركة غير متساوية الجبهات، كان على المجلس أن يشق - بعمله - لا بأفواله هذا الطريق نحو المدرسة ونحو الجامعة، ومن خلالهما إلى معاهد التكوين المهني والإداري والتكنولوجي، ولم تكن أبواب هذه المؤسسات منفتحة تنتظر المدد من الممون الداخلي الناصح، بل كان أغلبها يتبرم منه، ويتمنى أن يخلي سبيله ثمار طازجة لا تكلف حتى مشقة المضغ فيقلدها مستسلماً مرتاحاً لنعمة الاستيراد.

هذه النعمة التي تسببت في تشييط كل الجهود التي قامت بها الجزائر في توطين الانتاج وخلق صناعة جادة بعلامة جزائرية.

ولم نعجب، بل لم نسمع لمقولة الشيخ البشير الإبراهيمي، يوم خطب على منبر جامع كتشاوة وذكرنا بأن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم "إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك" فالاستعمار قد خرج من أرضكم ولم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من أسنتكم ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه. وما أبيض للضرورة بقدرها".

من الأكيد أن الذين حضروا خطبة الجمعة يوم استرجاع جامع كتشاوة بصفتهم البروتوكولية لم يتجاوزوا هذه الصفة ولم تغير الخطبة مواقفهم لأنهم كانوا مستعجلين لاحتلال المقاعد والأرائك التي خرج منها الفرنسيون ولعل الكثير منهم كان معجبا بالطريقة التي كان الفرنسيون يحكمون بها الجزائر فمكنوا للغة الأجنبية واكتفوا باللغة العربية أن سجلوها في احدى المواد من مشروع الدستور.

وهكذا على الوطنيين في الجزائر الحافظين لعهد الشهداء، المؤمنين بأن بناء الجمهورية الجزائرية لن يتم ويعلو إلا على القواعد التي بنيت عليها الجزائر التي لم تغير شخصيتها رغم تغير ظروفها، منذ أربعة عشر قرناً، ورفع المؤمنون بالجزائر المستقلة نفس الشعار الذي رفعته الحركة الوطنية منذ نشأتها وانتظامها بعد الحرب العالمية الثانية "الاسلام ديننا- اللغة العربية لغتنا- الجزائر وطننا".

لم يقنع هذا الشعار أنصار الايديولوجية الاشتراكية حتى أعلنوا في المؤتمر الذي عقدته اللجنة الوطنية للتعريب، بأن الفرز الايديولوجي أولى وأحق أن يؤخذ بعين الاعتبار قبل الفرز اللغوي، وفاتهم أن التحلي عن المكون اللغوي هو في الحقيقة تهيئة الجزائريين لأن يفقدوا عبقرية عقولهم التي عرفوا بها عبر التاريخ وإلى أن يتحولوا إلى جزائريين بعقول فرنسية أو إنجليزية أو أمريكية أو روسية وهو ما تفرضه العولمة بقوة، وهو ما تمتع عنه الأصالة

العربية التي لا تقبل التحول، وإنما نريد أن نتغذى بالعلوم والمعارف حيثما كانت لتحولها عن طريق هضمها والتفاعل معها إلى معرفة قابلة للاندماج في السياق المعرفي التاريخي الذي ميّز حضارتنا عبر الزمن.

هناك فرق شاسع بين تعلم العلوم ونقلها للاستفادة منها في بناء الحضارة كما يفعل التلميذ الذكي وبين الاكتفاء بأخذ العلوم من أصولها والاستفادة بمنتجاتها دون تعقلها كما يفعل الزبون المستهلك،، لقد توسع المرحوم مالك بن نبي في تحليل الفرق بين التلميذ الناجح متمثلاً في نشأة النهضة اليابانية وبين الزبون المستهلك الذي لم يتذوق طعم الابداع والابتكار والذي يكتفي باقتناء منتجات الحضارة لاستعمالها والتمتع بها.

وهذا الفرق عبّر عنه الشيخ البشير الإبراهيمي في الخطاب المذكور حيث قال: " لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولو لم تكن لغة متسعة الآفاق غنية بالمفردات والتراكيب لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند، ولألزمتمهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عرباً يعقولون فارسية، وأدمغة يونانية، ولو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الانساني".

لقد أدرك المجلس الأعلى للغة العربية عمق هذه الاشكالية، واجتهد في أن يجمع العديد من الخبراء في مختلف المؤتمرات الدولية التي نظمها وأشرف عليها، ومن خلال هذه المؤتمرات قدم للمعنيين في الجزائر، معاهد ومؤسسات، نماذج من المعاجم وكما ثريا من الأبحاث والتحليلات التي تجعل لغتنا العلمية الدقيقة مساوقة لما تتمتع به من جمال وقوة في التعبير عن مسائل الحواسيب والشبكات العنكبوتية، وقد جند المجلس عدداً معتبراً من علماء اللسانيات وفقه اللغة والصوتيات وعلم التراكيب وغيرها.

كما ثمن المجلس الأعلى للغة العربية قرار المنظمة الدولية للاتصال في جنيف التي اعترفت باللغة العربية لغة رسمية معتمدة ودعا المجلس المتعاملين في البلاد العربية إلى الاصرار على استعمال لغتهم بدل اللجوء إلى السهولة التي قد يجدونها في اللغات التي يعملون بها في الخارج.

ويضيف الدكتور محمد العربي ولد خليفة الذي سبّر المجلس في فترة سابقة "ومهما أراد غلاة التطرف ممن يكونون عداوة للغة الضاد بدون وجه حق فإن العربية تظل لغة حضارة ووسيلة نامية تتسجم مع مختلف الأوضاع الأدبية والإدارية والاقتصادية والتكنولوجية"¹.

ومع هذا الاصرار فإن خبراء المجلس ما يزالون يلحون على ضرورة اهتمام المسؤولين بالتخلص من العوائق التي تحرم المجتمع من التفتح على لغتنا العربية وحسن استعمالها، ولن يتم ذلك إلا بالعمل على إزالة العوائق التي يعاني منها استعمال لغتنا الوطنية، من هذه العوائق استعمال اللهجات العامة ودعوة بعض المثقفين المذبذبين إلى اعتبار الفصحى لغة ميثية مثل اللاتينية وتعويضها باللهجات المحلية التي بدأ نطاق استعمالها يتوسع بشكل مثير وبخاصة في المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية. على ما في هذه الدعوة من خطر على تعميق التفكك والانشطار الذي يعاني منه العالم العربي. وتشير الباحثة جميلة راجا من جامعة تيزي وزو إلى معاناة الفصحى في أوطانها من اعتماد اللغات الأجنبية في التعليم الجامعي هذه اللغة التي ما تزال تحتل الدرجة الأولى في المراكز الصحية والمستشفيات والفنادق².

ويدعو بعض خبراء المجلس الأعلى للغة العربية - عن حق - إلى ضرورة الاعتماد على التخطيط اللغوي، هذه الطريقة العلمية التي إذا تخلفت لا يمكن انتظار النجاح في أي مشروع سواء في التعليم أم في الاقتصاد وغيرهما. وفي انتظار أن يستجيب المسؤولون إلى دعوات المجلس الأعلى للغة العربية فإن واجبنا يقتضي تهنته بكل هيئاته ومصالحه باختتام عشرينه الثانية آملين أن تكون عشرينه الثالثة عشرية انجاز مشاريعه وتطبيق توجهاته التي يتوقف عليها النجاح والتنمية التي يأملها وينتظرها المجتمع الجزائري.

ولعلنا نختم هذه الكلمة بما نقتطفه من ديوان الشيخ محمد العيد آل خليفة، حيث يقول:

لكم اللسان الفذ في إيضاحه ...*... رغما على الساعين في إيهامه

لا تهملوا هذا اللسان ففقدكم ...*... في فقده ودوامكم بدوامه

الجزائر في 24 شوال 1439هـ / 08 جويلية 2018

الاحالات

1. المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة العربية ص 14.
2. منشورات المجلس: العربية : الراهن والمأمول ص 270

صناعة السعادة باللغة والكتابة

عبد الملك مرتاض
جامعة وهران

الذين يكتبون، يلتمسون اللذة والسعادة فيما يكتبون، ولذلك لا يزالون يكتبون؛ والذين يقرعون الكتابة يجدون اللذة والسعادة فيما يقرعون، ولذلك لا يزالون يقرعون.

عبد الملك مرتاض

... وما هذا الشيء الذي يكاد يلامس القدسيّة، بل يكاد يطاول العناية العليا، والذي تسمّيه اللُغة: اللُغة؟

وإنّنا لا ندري لما ذا جاءت اللغة -في العربيّة، كما يزعم علماؤها- من مادّة (ل غ و) التي تعني أساساً اللُغوى؟ وهل من العدل والمنطق أن تكون اللُغة من حيث هي ناطقة دالّة، وعارفة معرّفة، ومبلّغة معبرة، وواصلة بين البشر: مجردّ لُغوى؟ أي مجردّ شيء يدلّ على اللُغو! إنّنا نرى أنّ هذا الاشتقاق المهيّن لا يليق بمنزلة اللغة التي هي إعجاز الله في خلقه. ولذلك لا نتبنّى مذهب علماء اللغة الأقدمين في اشتقاق اللغة.

بل إنّنا لا نرى اللغة إلاّ أنّها لغزٌ من الألغاز المحيرة يحذودق بها من سائر أطرافها، دلالة وتأثيلاً. ثمّ لم كانت اللغة -في العربيّة- أنثى، ولم تك ذكراً؟ أليس ذلك من تقديس العرب لهذه اللغة، إذ معظم آلهتهم وأصنامهم كُنّ إناثاً؟ فكيف، إذن، جاءوا بها من اللُغوى؟ أم أليست اللُغوى هي القول الباطل؟ هي مجردّ الهوس والهديان! ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَّ بِاللُّغَمِ وَالرُّكَمِ﴾، فقد فسّر اللُغو في الآية على أنّه الباطل.¹ فالكلاب تلغو حين تتبحر، هكذا تقول معاجم اللغة، وإذن، فما هذه الإهانة التي لطّخ بها العلماء الأقدمون سرّ الله في خلقه؟...

ولذلك فنحن نجح للذهاب إلى أنّ اشتقاقها ربما جاء من لُغِي يَلُغِي لُغِيّاً، لا من لغا الشخص يَلُغو لُغوّاً إذا قال باطلاً، وهدي! فلُغِي بالشيء: لهج به، لأنّنا حين نتحدّث باللغة كأنّنا نلهج بذكر الألفاظ، فنكثّر ومنه قولهم: لهج بالشراب إذا أكثر منه.² فاللُغِي، في العربيّة، الإكثار من الشيء، والأصل فيه للإكثار من الشراب: شراب الماء أو غيره. والطيّر حين تتغنى: «تلغى بأصواتها، أي تنغم».³

أفتغني الطيّر وتلغى بأصواتها، ويلغو الإنسان بأصواته اللغويّة ويهذي بها هذياناً؟

من أجل كلّ ذلك ننزّه اللغة عن أن تكون مأخوذة من اللُغو الذي هو الباطل والهديان، ولكننا نجح لأخذها إمّا من اللُغِي الذي يأتي بمعنى الإكثار، وإمّا من لُغِي الطيّر الذي يأتي بمعنى التغريد والتغيم.

وإمّا لا، (بلغه رسول الله)، فكيف يستطيع مجردّ صوت طائر أن يغندي معنىً عظيماً حين يتشكّل مع صيوائه من أصوات الحروف، كيف؟ وأين يكمن السرّ في هذه العجائبيّة الصوتيّة التي يقع بها النطق فتغندي سبيلاً للتواصل بين المتخاطبين، أبنه؟ وإنّها لأصواتٌ سحريةٌ عبقريةٌ إلهيةٌ يفكّك لغزها الدماغ بسرعة مذهلة، وتلقائيّة عنائيّة، فيقع التواصل، إذا كانت هذه الأصوات من نظام اللغة المتواصل بها، فوراً.

اللغة، ما اللغة؟ إنها هذه الأصوات الطائرة؛ هذه الوامات الصوتية الساحرة. بل هذه الأصوات المتتالية، المتقطعة المترتلة، المتفجرة، المنكّمة، المنكشفة... هذه الإشارات العجيبة، بل العجائبية، التي يُصدرها الدماغ إلى جهاز الكلام: فتتحلّل الشفتان فتتحركان بنظام معلوم لا تعدوه، وتعمل اللهاة، ويتحرك اللسان، أثناء ذلك، دون عناء وتصوت حيال الحجرة؛ فتشتغل بنظام صوتي طبيعي في غاية الإحكام؛ فيكون الكلام الذي هو عطاء اللغة وثمرتها وتكون الدلالة الدالة، فيفضي ذلك إلى التواصل بين المتخاطبين، ويقع التقاهم بين المتكلمين. كل ذلك والوهم منصرف إلى اللغة غير المكتوبة.

ذلك بأن اللغة، في الأصل، هي غير الكلام المكتوب، كما يُقرّ ذلك أفلاطون الذي لا يعترف إلا باللغة المنطوقة حيث إن تيك الوامات الصوتية السحرية المكتومة في وجود العدم، وفي ضمير المجهول، هي التي يحولها نظام الخط إلى لغة أخرى، في شكل حروف مرقومة، لا في شكل أصوات منطوقة، على الأصل. وهذه الكتابة التي تترجم الأصوات الكامنة في ضمير النفس هن أيضاً عجائبات، حيث صار شكل الرسم سمة حاضرة، دالة على سمة غائبة، فصارت جهازاً مُمائلياً (يقونياً باللغة المرطنة بين المتراطنين).

ها الأصوات استحالت إلى دلالات معبرة، وسمات معبرة، ولكن في المشافهة والمناطقة، غير أن المعجزة العظيمة هي أن الأصوات استحالت إلى حروف دالة على تيك الأصوات الناطقة، فاكتملت مقومات هذا الإنجاز البشري العظيم؛ إذ صار الصوت كلمة تُرقن على قرطاس، بعد أن كان لفظاً ملفوظاً مركباً من أصوات؛ أي إلى كتابة مرصوفة على القرطاس، في إنجاز عجائبي عسير التفسير.

رسوم بسيطة تجسد لغة؛ ولغة منتظمة من نبرات صوتية دالة تمثل كلاماً؛ وكلام مستمد من تيك الأصوات التي تغتدي خرساء غير منطوقة لتجسد، آخر الأمر، كتابة. وتيك الكتابة تمثل نصاً؛ وذيالك النص يمثل أدباً؛ وذيالك الأدب يجسد فناً وجمالاً، ومتاعاً وخيالاً، ولذاذة روحية ووجدانية ليس لجمالها الفني من حدود؛ فتسعد القلوب، فتنتشي لذلك انتشاءً، بل قد تطرب له طرباً، بل قد ترقص منه رقصاً، إذا استحالت أصوات اللغة الطائرة إلى إيقاعات شعرية منتظمة، تسر المتلقين سروراً، وتسعد المُقرئين إسعاداً.

أن تأتو الكتابة المرقومة، بعد النطق والمشافهة، لأمرٍ يمثل عجائبية وإعجازاً بشرياً، سخره الإنسان لنفسه تسخيراً! فلا كتابة إلا باللغة؛ ولا لغة، أيضاً، إلا بالكتابة، وإن رغم أنف أفلاطون!

واللغة عطاء اللسان؛ واللسان عطاء الطبيعة؛ والطبيعة عطاء الله العظيم، لا يستطيع ديار، هنا، أن يُقصي العناية الإلهية بعد اضطراب كل تفسير، وعي كل تأويل. فاللغة جزء، واللسان كل. فكان اللغة للواحد، واللسان للجماعة. فإنما اللغة مجموعة الألفاظ التي يختارها كاتب من الكاتبين، أو حتى كتّوب⁴ من الكتّاب؛ ليتخذها من مجموع اللغة التي تشكل لسان أمة بحذافيره. فاللسان هو النحو والصرف والمعجم وما فيه من ذخائر المفردات المتناثرة. هو ما كان من اللغة قديماً وحديثاً، وأصيلاً ودخيلاً؛ فهو يشمل الزمانية والأينية جميعاً. على حين أن اللغة أنية فقد. تتصرف إلى زمن بعينه لا تعدوه. وقد تتصرف إلى كاتب من الكتّاب معين، أو إلى مجموعة من الكتّاب محصورين في حيز من الزمن.

فالكتاب، أو الكاتبون، إذن، شركاء في اللغة لعصر من العصور، وهم، من خلال ذلك، صنّاع سعادة القراء. فكأنّ اللغة طبيعة لطيفة تمرّ عبر كلمة الكاتب وروحه فتزهُو وتختال؛ دون أن يمنحها، مع ذلك، أو تمنحها هي، أيّ شكلٍ جاهز، بل هو الذي يشكّلها. إنّ اللغة تحتوي كلّ الإبداع الأدبي؛ فهي كالسّماء والأرض حيث إنّ اتّساقهما يرسم للإنسان مسكناً مألوفاً... فليست اللغة، بالقياس إلى الكاتب، إلاّ أفقاً إنسانياً يؤسّس ضرباً من الابتدائية، قصياً.⁵

فالكتاب إذن، ولكن حين ينصرف الوهم إلى عصر من الأعصار خصيصي، شركاء في اللغة كعامّة الناس الذين هم شركاء في الهواء والماء والكلاب والنور... فاللغة التي كان شعراء الجاهلية الأولى يُنشئون بها أشعارهم لم تُعد شيئاً أم أبنياً، اللغة التي نكتب بها نحن اليوم بكل ألفاظها ودلالاتها ومصطلحاتها... وذلك على الرّغم من أننا لا نبرح نقرأ الشعر الجاهليّ فنستمتع بقراءته، ونتلذذ بسماعه إذا رُدّد على مسامعنا، لأنّه لا شعرَ عربيّاً (أو: عربيّ، أو عربيّ) بعده! إذ ما بعده قد لا يعدو أن يكون فتات أشعار، واقتفاء آثار، ولغو رجال، ليس غيراً.

واللغة التي كان يكتب بها ابن المقفع، وعبد الحميد، وابن العميد، والجاحظ، وأبو حيّان، وأبو العلاء، وابن بسّام وابن الخطيب، والهمذانيّ، والحريري... هي لغة تختلف، إلى حدّ كبير، أو إلى حدّ ما، عن اللغة التي نكتب بها نحن اليوم، لكنّ الغاية تظلّ واحدة وإن اختلفت الوسيلة قليلاً، فكلاً كان يبحث عن بثّ السعادة من خلال التعبير بألفاظ اللغة الصوتية، فكان أولئك الكتاب العظماء أكبر صنّاع السعادة في تيك العصور.

ولا نتحدّث عن الشعراء الذين تفانوا تفانياً كبيراً، وتقننوا تقنناً عظيماً، في نفخ أصوات اللغة الجامدة بدلالات تشبه الومات الروحية العليا، فأطربوا وأعجبوا. ولا نزال إلى اليوم حين نقرأهم إنّما نلتمس اللذات الروحية، والمتعة الفنيّة من خلال قراءة ما تركوا لنا من تيك النصوص الشعرية العظيمة، التي ربما لن يجود الزمن بمثّلها أبداً.

حقاً، إنّ القراءان المجيد خلد العربية. حافظ على صفتها الزمانية خصيصي؛ أو خفف، على الأقل، من غلواء الآنية فيها فجعلها تتطور داخل نفسها لا خارج إطار الذات كما حدث لكثير من اللغات في العالم؛ ومنها اللاتينية التي تفرّعت إلى طائفة من اللغات؛ فماتت الأم بعد أن نجلت البنات الثلاث: الإسبانية، والفرنسية، والإيطالية.

بيد أنّ تخليد القرآن للعربية لم يمنع، كما سلفت الإشارة، من تطور هذه اللغة عبر نفسها، وفي إطار المعطيات النحوية والصرفية والمعجمية ذاتها؛ فإذا آلاف من الألفاظ الجديدة، لمستكشفات جديدة، ومعانٍ جديدة، لم تكن تخطر لأكبر كتاب العربية على خلد. ولو بُعث أبو عثمان الجاحظ اليوم من رمسه لكان عجز عن فهم كثير ممّا نكتب خصوصاً في الحقول غير الأدبية؛ بحكم وجود هذه القائمة الطويلة من المصطلحات اللسانية والسيماية والنقدية الجديدة التي تعجّ بها لغة الأدباء وأساتذة الجامعة المعاصرين. وذلك أحد البرهانات، بلغة الجاحظ، على أنّ العربية على ما تختصّ به سيرتها من زمانية (Diachronie) لا تُنكر، فهي أيضاً آنية (Synchronie) ولكنها تتشظّ مجازياً.⁶

ولعل قول اللغة غير ما يجب، أو ما يمكن، أن نقول في حقيقتها: أن يكون مستوحى من مقولة كافكا الشهيرة: «إني لأكتب على غير ما أتكلّم؛ وأتكلّم على غير ما أفكر؛ وأفكر على غير ما كان يجب أن أفكر؛ وهكذا دواليك إلى أعماق الظلام».⁷

قصور اللغة في التعبير عن السعادة الطافحة

إن كافكا يتهم، في مقولته الشهيرة التي جننا عليها ذكراً، اللغة بالضعف والقصور، وأنها لا تستطيع، من منظوره هو على الأقل، أن تترجم ما في النفس أو الخيال أو القريحة على النحو الذي يرام منها. وإذن، فما يكتبه الكاتب لا يمكن أن يكون معادلاً، بالضرورة، لما يتحدث به؛ فهو إما أن يتسامى عنه تسامياً، وإما أن يسفّ عليه إسفافاً. ولا يقال إلا نحو ذلك في التكلم بالقياس إلى التعبير عن الوعي والضمير. فاللغة قاصرة عن أن تعكس عكساً أميناً تفكير الكاتب الذي كثيراً ما يكون أكبر منها، وأقوى من طاقتها التبليغية، وقدرتها التعبيرية فينشأ ضرب من النشاز بين اللغة والتفكير. لكننا التفكير نفسه، في نفسه، لا يمثل مفرغاً في نسج اللغة على النحو الذي كان يجب أن يكون عليه. وإذن، فالكتابة قاصرة، واللغة قاصرة، والتعبير، غالباً هو أيضاً، قاصر. والتفكير أقصر. فكل، هنا، متهم بهذا القصور. ولذلك قد يلتجئ الإنسان إلى وسائل غير اللغة، وسواء الكتابة الأدبية، في صنع سعادته، فيفرغ إلى الاستماع إلى الموسيقى فيطرب طرباً، وربما يذهب إلى الملعب ليشاهد مباراة كرة قدم مثيرة، لينتدذ، هنا، بما يرى لا بما يسمع أو يقرأ، فالمشاهدة تحل محلّ التلقي والاقتراء معاً.

لكن هذا قد يكون مجرد تحذلق وتفلسف، وجرياناً على مقولتي كافكا وأندري أكون؛ وإلا فإن اللغة لا تكون، في كل الأطوار، قاصرة حقاً، ولا التفكير في كل الأحوال يكون عاجزاً فعلاً؛ فقد نلّفي عقل الكاتب أكبر من لغته؛ وقد نلّفي لغته أجمل وأغنى من عقله؛ وقد يوجد شيء من الانسجام بينهما: فلا تيك تطغو على هذا، ولا هذا يطغو على تيك؛ ولكنهما يتعاملان على نحو من المساواة والانسجام. وربما هذه هي الحال المثلّي لهذه المسألة اللطيفة.

أرأيت أننا نصادف كتابات يتفق قراؤها على أنها رائعة لا ينقصها، أو لا يكاد ينقصها، شيء: من حيث نسجها ولغتها، وأسلوبها، والأفكار التي تحتل [وإن كان الحداثيون يرفضون، صراحة أو ضمناً، مسألة الفكر في الكتابة الأدبية؛ ويرون أن اللغة هي التي تعمل بنفسها في نفسها؛ فلا شيء يوجد، إذن، من منظورهم، خارج اللغة، لأن الفكر فلسفة لا أدب، فالأدب لغة وحدها، واللغة ألفاظ وحدها، فكأنها في عبثية الحداث الفرنسية لا تحمل وعياً ولا فكراً!...] الآمال التي ترسم، والآلام التي تصوّر، والتجارب التي تقدم... فكيف يكتب الكاتب، إذن، على غير ما يتكلم، ويتكلم المتحدث على غير ما يفكر فيه، كيفية؟ وهل يعود ذلك إلى نقص في كفاءة اللغة من حيث هي وسيلة عبقرية للتعبير؟ أم إلى نقص في نفس المستعمل لها من حيث هو باث أو مُرسل، أو كاتب وقارئ؟ أم إلى نقص فيهما معاً؟

إن كافكا إنما يصف حالة عبي متناهي العبي، وبكيء بالغ البكاء، وفه قبيح الفهاهة: يريد أن يتكلم فيرتج في منطقته؛ ويروم أن يكتب فيصاب بالخرس والضحالة، والحصر والبكاء.

إن الكتابة هي هذا النظام السيمائي المرئي، الفضائي⁸ جميعاً. ولكن جمال الكتابة ليس في مرآتها، ولا في فضائيتها، ولا في سيمائية ومآتها الصوتية، ولا في أشكالها المرقومة على قرطاس؛ ولكنه يمثل في كل ذلك جميعاً. فاللعب، أو التلاعب، بالألفاظ قد يفضي إلى بهلوانية لغوية، كما قد يفضي إلى نسيج من الجنون لا يعني أي مدلول من أجل ذلك لا يكون كتابة حقيقية؛ إذ مثل ذلك يندرج ضمن دائرة العبث والهديان... ذلك بأن الكتابة، ولاسيما الكتابة الجديدة، على ما يبدو فيها من عبثية، وتلاعب بالألفاظ، وتحذلق مقصود في نسج الأسلوب (وإن كانت هذه

الخصائص كانت موجودة في نسوج الكتابات القديمة، ولكن على نحوٍ مختلف قليلاً؛ فإنّها تظلّ، في كلّ الأطوار محكومة بالقدر الأدنى من المنطق الذي يكون بمثابة الخيط الذي يمسك القارئ بالمكتوب، ويمنحه الوسيلة التي بها يتولّج إلى زوايا النصّ وجناباته ليتحكّم فيه، ويتلذذ به؛ على هدي من دلالاته.

فاللغة أمّ الكلمة؛ فكأنّها هي الحقيقة. عين الحقيقة. كأنّها هي الطّبيعة. كأنّها نفس الطّبيعة. فالكلمة ابنة اللغة. والكتابة ابنة الكلمة؛ فهي جذع منها. وكأنّ الكتابة، في هذه الحال، مجرد إضافة اصطناعية؛ اشتقاق لا ضرورة له آخر الأمر.⁹

فما الكتابة إذن؟ وما هويّتها؟ وأين تكمن السعادة منها؟ وأين تتجلّى اللّذوي، بلغة عائشة، فيها؟ ولما ذا لم يتفق المنظرون على هويّتها هذه، أي على تقديم تعريف جامع مانع لها؟ ولا سيما ما له صلة بالتمييز بين عالمين اثنين مختلفين: الكتابة الكلاسيكية، والكتابة الجديدة.¹⁰

فهل الكتابة كالهواء: يُحسّ ولا يُلمس؟

وهل هي كالسماء: تُرى ولا تُمسك؟

وهل هي كالأفق: يشاهد ولا يدرك؟

أم هل هي كالنسيم العابر: يهبّ ثم ينقطع، ويتلحح ثم يسكن؟

أم هل هي كالطيف المائل: يتجلّى، ثم يتوارى في العدم السحيق؟

بل الكتابة كالوردة الضائعة: تعبق وتتضرر، ثم تذبل وتبيس؛ إذا لم تقطف في إبانها، وتجنّ في أوانها.

لا! بل الكتابة كالذهب السبيك يمرّ الزمن بها، ويكرّ الدهر عليها، فلا تزداد قيمتها إلا ارتفاعاً وغلاءً، لأنّها جوهر كريم محقّق الخلود.

وكانّ الكتابة عطرٌ منتشر: يعبق، ثم يتلاشى في عدم التاريخ، عبر مجاهل الدهر العجوز، فيجعله قابلاً للبقاء، أهلاً للعمران...

بل الكتابة شيء آخر. لما ذا لا؟ بل الكتابة ابنة اللغة، من أجل منح القيمة الروحية والمادية معاً، للغة، لتصبح وسيلة لإسعاد المتلقّي إذا سمعها، والمقترئ إذا اقترأها.

تيك هي المكتوبات الجميلة التي نفتري... والتي لا نفتري أيضاً فتظلّ قابعة بين السطور، متخفية بين الكلمات دون أن تفقد من نضرة جمالها، ولا من كريم جوهرها، فتيلاً.

اللغة: هي هذه الومات الصوتية، السحرية العطرية، التي تشابه أصوات الطير حين تلغى بأصواتها، فتجاوب في جلهتي الوادي الخصب، فتملأ الفضاء سعادةً وبهجةً وحبوراً.

هي هذا الإكسبر التعبيري الذي يحول العاطفة من خمودها أو موتها، من تكتّمها أو صماتها، من رماديتها وجماديتها: إلى علاقة حيّة، لذيذة، ممتعة، لطيفة، دافئة، ناعمة، طافحة، غامرة، صاخبة؛ بين قلبين، أو بين نفسين، أو حتى بين عالمين...

إنَّ السَّماءَ لَتَجودَ على الأرضِ فتهتَزُّ وتربو؛ فِينبِت ما كان مِيتاً، ويخرُج ما كان متوارياً، ويفتَح ما كان منغلِقاً ويهتَزُّ ما كان ساكناً: فتزدهي الرُّبى ازدهاءً، وتخضارُ القِمْم اخضراراً، وتستخفُّ التَّلال، وتزهو التَّلأغ اختيالاً فيغتدي كلُّ شيءٍ غيرَ ما كانه أصلاً؛ ويُمسي كلُّ ما لم يكن كائناً، كائناً، فعلاً.

وإنَّ الحبرَ ليسيلَ على الورق الأبيض، أو غير الأبيض، فيستحيل إلى مجموعة من الرِّسوم، وطائفة من الرِّقوم تتخذ لها دلالاتٍ ذهنيَّةً ووجدانيَّةً ونفسيَّةً فتتلاقح وتتخاصب... فكأنَّ الكتابةَ ممارسةً للفعل الممنوع!¹¹ بكلِّ ما تحمل الممنوعات من معنى. الحبر يُخصب الكتابة حين يسيل. على الأقلِّ في تمثِّل فرويد المهووس بالتعليل الجنسي. والماء يُهراق في... أو على... فيُخصب حياة جديدة ناضرة... والماء ينزل على الأرض فتخصَّص هذه الأرض بما أنبتت من كلِّ زوج بهيج.

فالسائل الذي هو الحبر، أو الذي كان الحبر، لئن الآباء والأجداد، بمثابة السائل السحري الذي حين يُهراق يُخصب حياةً جديدة.

الكتابة، إذن، حياة، وسعادة، ولذوى. بل هي كلُّ الحياة في أسرارها وإغزاها. والحبر بمثابة الماء، كما سبق. والورق بمثابة الأرض؛ والأرض بمثابة الرِّحم التي لها قابليَّة الإخصاب والعتاء، وكلُّ ذلك من فعل عبقرية اللغة التي بفضلها استمتاز الإنسان عن الحيوان، فتمدَّن وتحضَّر، وتعلَّم فتبحر.

الأم تكابد الأوجاع حين يلمَّ عليها مخاض الوضع. لكنها تتلذذ بوجعها، في الوقت نفسه وهي تتخلص ممَّا كان مستقرًّا في رحمها؛ فتضع حملها؛ تُعطي حياة؛ تتخلص من شيء كانت تنتظره فتخرجه للناس حياةً جديدة... فهل ولادتها لذوى أو معاناة؟ وهل أوجاعها مُتعة أو مُجاهدة؟

والكاتب يكتب كتابة؛ يلد نصًّا من قريحته. يوجد من عدم نسبي، أو مطلق. يُنشئه إنشاءً جديداً. يمنحه دفء الحياة الطافحة. يحيل العدم الذي كان، إلى وجود كائن، إلى حياة؛ ذلك بأنَّه يُحوِّل الفراغ الهائل إلى شيء زاخر بالمعان حافل بالدلالات. وهو في سيرته وسلوكه يلتذ¹² لأنه يُعطي، بل لأنه يهب؛ بل لأنه يُنشئ نشوءاً جديداً -كتابة-، كائناً مرقوماً من لغة التي هي في أصلها أصواتٌ منتظمت. ويكابد، لأنه مضطَّرُّ إلى أن يفكر؛ يتخيل؛ يتمثِّل؛ يتصور يُعنت مُحيلته إعناتاً شديداً؛ يباليغ في الإعنات، يشدد في الإضناء؛ لا يتساهل؛ لا يرضى على نفسه -بلغة القحيف العفيلي العامري-؛ لا يتسامح معها؛ يحملها على التفرّد؛ يكرهها على التجويد؛ لا يفتأ يشدد عليها، ويتشدد معها في ذلك تشدداً... وهو ببعض ذلك يعذبها وهو إنما يريد إمتاعها، ويُشقيها وهو إنما يريد إسعادها؛ فهو، إذن، يتمتع كما يتعذب، ويشقى كما يسعد، في الوقت ذاته. حين يكتب جملة، كأنه إنما ينزع ضرساً، كان قالها المبدع الفرزدق؛ أو يذود سرباً من الوحش نزعاً، وقد كان قالها المبدع الآخر قبله، سويد بن كراع العُكلي!

وحين يكتب سطرًا، فكأنما يتتف من جلده شعراً، نقولها نحن، مبتدلة لا شعريَّة فيها!

ويُزعمُ الكاتبُ الكتابةَ فلا يكتب. ويريد، في بعض أطواره، فلا يستطيع. ويدعو اللغة مداعباً إياها فتعرض عنه ولا تُقبل عليه. ربما. فيعدل عن ذلك. يُرجى الكتابة إلى حين... يتحين الفرصة الملائمة، ليتصيّد اللغة، كما كان سويد يتصيّد القوافي. ليرادها عن نفسها، إن شاعت حلالاً، وإن شاعت حراماً! ليوقعها في الغواية، ليوقعها؛ ولا غواية امرئ القيس لفاطمة يوم الغدير!

ولا ينفك يتقرّب إليها. يقترب منها. يخطب ودّها متلطفاً معها، متودداً لها، خانعاً في حضنها، ضارِعاً بين يديها مقبلاً قديمها: يتعشق دلّها. يتشوق شيخها، يتشمّ عرارها - ولتكن، هنا اللغة العربيّة لا سواؤها، ما دمنا ذكرنا بعض ما يلازمها- يتابعها وهي شاردة راکظة تعدو أمامه لا تلوي على شيء، ولذلك لا تكاد تلتفت إليه إلاّ لماماً.

والكاتب الولهانُ بحبّها، المُدَلِّهٌ بدلالها، المفتون بجمالها، تراه وراءها مشمراً، قافياً خطاها، قاصّاً آثارها. يصرّ على اللّهُاتِ بعدها؛ أيّان حلّت، وأنّي ألمت... ولا يبرح بها... ولا يفتأ يدعوها، ولا يبيّ يتلطف معها، إلى أن تزْدلف منه، ويُغريها إلى أن تُقبل عليه راضيةً، فتبسم له بعد عبوس، وتعطو بعد تأبّ عليه. ويرضى بذلك هو سعيداً مزدهياً. على مضض وعلى تذلل. إنّها للحسنة. إنّها للملكة. إنّها اللّغة الساحرة.

وإذن، فليس يُجزئ الكاتب أن يصرف وهمه إلى الكتابة...

فقد يصرف وهمه إليها [وقد كان أبو عثمان الجاحظ يقصر هذا الوهم فيصرفه إلى الخطابة المرتجلة وحدها لدى قداماء خطباء العرب].¹³ وقد تنهال عليه الألفاظ، أثناء ذلك انهياً، وقد تشمّس عليه فلا تنهال، شموساً. وترى الكاتب يراود الأفكار وقد تتثال عليه وقد لا تتثال. يناغي اللّغة، يغازلها، وتارة أخرى، يلاعبها، ويلطفها؛ وتارة أخرى يزداد قرباً منها فيحاول ملامسة جسدها لعله أن يمسك بها، أن يأخذ بتلابيبها، أن يأوي لحضنها... لكنّها سرعان ما تُفلت منه، تتفلت من قبضته... ثم، كأنها تؤوب إليه كالمسكة السابحة في غمرة الماء الصافي الثرثار؛ فيمأسكها، فلا يُمسكها، ويغالبها فلا يغلبها (هنا بالضّم). فنُقلت منه، فتغير في مجاهل الماء، تارة أخرى.

ولفظُ بعد لفظ. وفكرة بعد فكرة. وصورة ثم صورة. وموقف بعده موقف؛ واستنتاج وراءه استنتاج؛ وإذا الكتابةُ تنسج؛ وإذا نشءٌ جديد من الكلام الذي هو ألفاظ ينشأ... ومن الألفاظ التي هي أصوات؛ ومن الأصوات التي هي إشارات كهربائية منقطعة تنطلق مدويةً أو هامسةً من حبال الحجارة تحت نظام معلوم... والعلّة في كلّ هذا النشء العبقريّ الجديد إنما هو اللّغة. فباللّغة تكون، أو تتكوّن، الكتابة. وبالكتابة تتشكّل أطراف الحديث. وفي الكتابة تمثّل الحياة بكلّ ألغازها سعيدة كانت أم شقيّة.

وعلى نقيض ما يذهب إليه موريس بلانشو من أن الكتابة غايتها العبث ومظهرها العدم ومصيرها التلاشي،¹⁴ فإنّ الكتابة، في منظورنا، هي الجدُّ كلُّ الجدِّ، وهي الحياة كلّ الحياة، وهي الفلاح كلّ الفلاح (أي البقاء، بلغة الأضبط بن فريع السعدي). ومتى كانت الكتابة تتلاشى، فتراها اليوم تتلاشى؟ أم إنّما كان يقصد موريس بلانشو إلى كتاب الكتابة؟ حتماً لا. فلا نحسبه كان يريد إلى المبدعين؛ ولكننا نحسبه كان يريد إلى الإبداع. ولكن هل هذا ممّا يُعقل إلاّ إذا كان مندرجاً في حنايا عبثيّة الكتابة الجديدة التي تصرّ على رفض المنطق وتأيّ التعقّل، وتتمسك بالجنون؟ ولا عليها أن تكون كذلك! ثم كيف يكون ما هو حيّ نابض، ومتحرك ناضر، وصامت ناطق، ودالّ مدلول، ولغز مسطور، وسرّ ذائع مكتوم، وفكر ثاقب مكنون: عدماً؟ إلاّ إذا كان يُقصد إلى الأيلولة التي تؤول إليها الأشياء، وهي الفناء المحتوم في آخر الزمان؛ فذلك أمر متفق عليه؛ وحينئذ لا يفنقر إلى برهنة ولا إلى تقرير؛ إذ كلّ ما، ومن، على الأرض زائل فان، ولا يبقى إلاّ وجه ربك ذي، أو ذو، الجلال والإكرام.

لا، لا! وما كانت الكتابة قط عبثاً، ولا كان الإبداع قط عدماً، وما كان ينبغي لهما! ولا كان الأدب قط تلاشياً، وما كان ينبغي له أيضاً. فهل، حقاً، لا يكتب الكاتبون إلا للعبث؛ فتراهم يركضون وراء شيء يتسم بالباطل والهديان والعدم والتلاشي؟ وهل هذا مما يُعقل في العقل، ويُتصور في التصور؟

إنّ الكتابة حياة؛ صورة للحياة، كلّ الحياة.

وإنّ اللغة هي مرآة هذه الكتابة/ الحياة. فأيتها الحياة: اللغة التي تختلج في الصدور، أم الكتابة التي تتجلى في السطور؟ اللغة التي تتبع من وجود العدم، أم الكتابة التي تجسد وجود الوجود؟

وإنها لألغازٌ محيرة لا تنفك أسرارها تزداد إغزاً، وعلى وجه الدهر الدهارير. وإنها لآثارٌ باقية لا تدرُس أُخرى اللبالي.

وإنها لثمارُ الخيال السخي.

وإنها لتصورٌ ثم تمحو، وإنها لتحسنٌ وتنضّر ثم تقبح وتُبسّع.

وإنها لتضحك وتُبكي، وإنها لتسعد، ولكنها لا تُشقي.

وإنها لقبسٌ من نور الوجود الذي نتحدث عنه فيها فيزدهي، ونصفه بها فيترهياً، ونذكره من خلالها فيختال وتتخذ منه، عبرها، موقفاً ما: فنُخذ بها، ونُخذ فيها.

بل الكتابة، مثلها مثل الحرية، كأنها السرّ، كأنها النور، كأنها القيمة الكبرى، كأنها العناية العليا؛ كأنها مفتاح المعرفة العظمى... كأنها الوعي نفسه للكشف عن أسرار عطاءات اللغى؛ لإثمارها وثمرها أيضاً؛ بل كأنها الجهد نفسه الذي يريد تجاوزَ هذا التمزق.¹⁵ فالكتابة حرّية إذ هي إبداع؛ والكتابة نصرّة إذ هي نشءٌ جديد. والكتابة حرّية إذ هي خيرٌ وجمال. والكتابة حرّية إذ هي تقاوم الصّمات، من جنس الصّمات. والكتابة وجودٌ إذ هي مُصارعةٌ لكل ما يضادّ العدم والتلاشي؛ لا هي العدم والتلاشي، كما كان يزعم موريس بلانشو. والكتابة حرية إذ تنهض لتتير الظلام وتقوم لتمجيد المحبة والخير والسلام.

والكتابة حرّية لأنها كانت من أجل الدفاع عن الحق.

والكتابة حرّية إذ هي وعي بالوجود؛ إذ هي خيال مُسبّع. والكتابة وعي إذ هي تمثّل لما هو أجمل في الكينونة.

والكتابة وعي لأنها التاريخ نفسه، التاريخ الحقّ الصادق، لا التاريخ الرسمي المزيف.

ولكنّ جان بول سارتر لا ينظر إلى الكتابة، ولا إلى اللغة خصوصاً، على النحو الذي ينظر به إليهما منظّرُو الأدب؛ إذ الشاعر لديه:

«أبعد ما يكون من استخدام اللغة أداة. وقد اختار طريقه اختياراً لا رجعة فيه، وهو طريق فرضه عليه مسلكه الشعريّ في اعتبار الكلمات أشياء في ذاتها؛ وليست بعلامات لمعان (...). فالنّثر دائماً وراء كلماته متجاوز لها ليقترب دائماً من غايته في حديثه. ولكن الشاعر دون هذه الكلمات لأنها غايته. والكلمات للمتحدث خادمة طيّعة وللشاعر عصيّة أبيّة المراس لم تستأنس بعد».¹⁶

فسارتر، في هذا التأمل [وإن كان النقاد الفرنسيون يعّدون أفكار كتابه - ما الأدب؟ - الذي جئنا منه بهذا النصّ انتهت بعد عشر سنواتٍ من تأليفه؛ أي لدى نهاية الأعوام الخمسين (جاك لوكارم، الموسوعة العالميّة: 462.16): فإننا نريد أن نناقش الرّجل لاسمه، وعالميّته. وإنا لا نتفق مع مؤرّخي الأدب الفرنسيين في الحكم القاسي على أفكار الرّجل بالانتهاء، لمجرّد مرور عشر سنواتٍ عليها. وحتى إذا كنا نحن أيضاً، ربما، نعدّها كذلك من بعض الوجوه، أو كثيرها؛ فإنّ مناقشتها من حيث هي تتاولُ لإشكاليّة موضوعنا، هنا، أمرٌ من الضّرورة بمكان مكين] متجاوزٍ في جملة أمور، منها:

1. إن سارتر يميّز تمييزاً تقليدياً، بادياً، بين الشعر والنثر؛ ويجعل وظيفة النثر تأليفيّةً تقريريّةً ابتدائيّةً بالضرّورة. فهذا النثر الذي يتحدّث عنه سارتر لا وجود له إذا كان في المستوى الذي نستطيع أن نطلق عليه «الكتابة الأدبيّة». إذ مفهوم الكتابة الجديد ألغى، اليوم، من منظور كثير من النقاد الحداثيين، الحدود الاصطناعيّة التي كانت تقوم بين الشعر والنثر الأدبيّ. فليس هناك إلا شيءٌ واحد، ووحيد، اسمه الكتابة فقط، ونحن لا نزال ننبئ هذه النظريّة.
2. وحتى في حال مجارة سارتر، فيما قرّر من بعض هذا التمييز بين الشعر والنثر؛ فإن النثر الذي يتحدّث عنه، هو، هنا، وبهذه المواصفات التي ذكرها، ليس أدبيّاً؛ وإما لا، فما شأن التعرض له في كتابةٍ تنظرُ للأدب؟ إن النثر الذي كان سارتر يتحدّث عنه إنما هو نثر الفلسفة والتاريخ ونحوهما، لا نثر الرواية والقصة والمقالة الأدبية، في أرفع مستويات نسوجها اللغويّة.

وهو يحدّد هذا الموقف، بوضوح أكثر، في موطن آخر، من كتابته عن الأدب؛ حين يقرر أنّ مادّة فنّ النثر التي تمارس في الكلام [ولنلاحظ أننا لم نعد نحن نصطنع، كما كنا ومأنا إلى بعض ذلك منذ حين، مصطلحي «الشعر» و«النثر»؛ وعودناهما بمصطلح «الكتابة»] بطبيعتها هي ذات دلالة؛ أي أنّ الكلمات قبل كل شيء ليست بأشياء»¹⁷. فسارتر يُعنت نفسه، هنا، إعتاتاً شديداً في إقناعنا بوجود فروق في الكتابة الأدبيّة؛ وأنّ النثر مختلف كلّ الاختلاف عن الشعر؛ ثم يحدّد لكلّ منهما وظيفته، وكأنّه أبو هلال العسكريّ في كتاب الصناعتين، بُعث من رسمه في القرن العشرين! فالنّشاز الذي يكمن في رأيه أنّ ذلك، كما سلفت الومأة، لم يعد قائماً؛ وأن الشعراء أنفسهم اغتدوا يكتبون قصيدة النثر؛ وأن الروائيين والقاصّين يجنحون للشعر في كتاباتهم. فلا نثر، إذن، ولا شعراً؛ ولكن كتابةً ليس غيراً. وإما لا، فما قول الشيخ سارتر في الكلام المنظوم؟ أم كان يريد إلى بعض التعريفات القديمة، ومن أشهرها تعريف قدامة، للشعر التي تهض أساساً على أنه موزون مقفّ؛ دون مراعاة المشكّلات الشعريّة الأخرى إلا قليلاً، ومنها «الأدبيّة» (la littérature) بتظير ياكبسون، وجمال التصوير بتنتظير كلّ النقاد الجُدّد؟ أم عنايته بالفلسفة أبعده عن الخوض في الأدب في مستوى من التّظير يليق بعمق فكره؟...

ولعلّ السّؤال الذي اغتدى اليوم مطروحاً على نظريّة الأدب هو: هل ما نكتب فيه أدبيّة، أو لا أدبيّة فيه؟ وإن كانت موفورةً فيه فما مقدارها؟ ثم ما المعايير الصارمة التي بها، أو بفضلها، نستطيع تحديد هذه الأدبيّة العائمة في الكتابة، وهو ما سعى إليه رومان ياكبسون؟

3. إن كاتب الرواية أو القصة أو المقالة الأدبية لا يكاد يختلف، في حقيقة الأمر، عن كاتب الشعر إلا من حيث التكتيف الذي نلاحظه، أو يجب أن يكون على الأقل، في الكتابة الشعرية. وعلى أن هذه الخاصية نفسها ليست موقوفة على الكتابة الشعرية وحدها؛ بل هي جائزة الانصراف، ودونما حرج، إلى الكتابة السردية أيضاً.

فكاتب الشعر، في الحقيقة، هو كسوانته، من المتعاملين مع اللغة الإبداعية. فكل يعد اللغة شيئاً في ذاتها، وغاية في نفسها، بشكل أو بآخر.

وقد كان هذا حدث في بعض الكتابات العربية القديمة كالمقامات والرسائل الأدبية التي تعجّ بها كتب التراث العربي عجباً. فرسالة مثل رسالة «التربيع والتدوير» لأبي عثمان الجاحظ لا نجد فيها شيئاً غير اللغة وعملها وتوالدها وتخاصبها وتعاطيها. فاللغة في هذا الإبداع العجيب هي التي تتحدث، واللغة هي وحدها التي تتعامل مع نفسها، في نفسها، في نسج لها قل له المثل.

وإذن، فإننا لا ندري ما الكتابة النثرية التي كانت في ذهن جان بول سارتر؛ والتي تكون اللغة فيها ثانوية الوظيفة قاصرة الأداء؟

4. ثم ما هذا الخلط بين المتحدث والكاتب والشاعر في موقف واحد؟ ولم يقارن هنا سلوك المتحدث الذي هو كحاطب بليل، يأتي بكل شيء، وكيفما اتفق، بسلوك الشاعر الذي ينتقي ألفاظه انتقاء، ويحملها من المعاني، عادة أكثر مما وضعت له من طاقة الاحتمال في أصل المعجم؟ لكن حتى هذا ليس وارداً في كل الأحوال؛ فمن الشعراء من يقرض الشعر وكأنه يكتب النثر؛ وهو على ذلك مصنف في طبقة الشعراء لدى جميع النقاد! ولنضرب لذلك مثلاً أبا العتاهية الذي كان يقول للناس: لو شئت أن يكون كلامي كله شعراً لفعلت.

ومثل هذه الحقائق تجعل مقولة سارتر التي ترى أن اللغة تعتاض بين يدي الشاعر وتتأبى عليه فلا تنقاد له إلا بعناء شديد؛ قديمة؛ وقد كنا رأينا أن ذلك قاله الفرزدق بتشبيهه قول كلمة أشد مكابدة من نزع ضرس، كما جسده سويد بن كراع العكلي في بيته الشهير:

أبيتُ بأبوابِ القوافي كأنما أدودُ بها سرباً من الوحشِ نزعاً!

ذلك بأن مثل هذه الحال كانت معروفة لدى الشعراء والنقاد العرب؛ فكانوا يرددون عن الفرزدق وجريز أن الأول كان ينحت من صخر، والآخر يغرف من بحر. فمسألة اعتياص اللغة أو انقيادها للأديب ليست مطلقة، ولا عامة بحيث يمكن أن نقررها على جميع المبدعين؛ فمنهم من يبسر عليه انثيال اللغة فتراه يكتب بها وكأنما يغترف من بحر؛ ومنهم من تعتاص عليه اعتياصاً شديداً فلا تقبل عليه إلا بمقدار. لكن الأشيع بين الناس أن كل أديب عملاق يطوع لغته، ويتحكم فيها؛ فيستطيع اصطناعها كيف يشاء في كتابته. ولكن أين العماليق في الكتابة؛ فلعلهم أن لا يكونوا إلا قليلاً عبر جميع الدهور؟

ومن أغرب ما في موقف سارتر إصراره على تمييز الشاعر عن الناثر تمييزاً شديداً؛ وأنه لا يرى أي تشابه في عمليهما في الكتابة إلا في حركة اليد ورسم الحروف. وعالمهما، بعد ذلك، منفصلان لا صلة بينهما (...). فالنثر في جوهره نفعي، وإني لأميل - يقول سارتر - إلى تعريف الناثر بأنه الذي «يستخدم» الكلمات؛ فقد كان السيد جوردان ناثراً حين طلب حذاءه، وكذا هتلر حين أعلن الحرب على بولونيا.¹⁸

فربما لأنّ -بلغة جرير وأصحابه- أفصح سارتر عما كان يريد. إنه يساوي بين نثر السيّد جوردان (وهو شخصيّة من شخصيات موليير المسرحيّة) حين كان يلتمس حذاءه، وبين نثر هتكور مالو في روايته «مع الأسرة»؛ وبين نثر هتلر حين أعلن الحرب، وبين خطبة عليّ بن أبي طالب حين أغار سفيان بن عوف على الأنبار.¹⁹

ولعمري إنّ هذا لتصور فاسد للمسألة؛ فالنثر الذي يتحدّث عنه منظّرو الأدب ليس نثر الخطب السياسيّة المرتجلة، ولا التقارير الصحفيّة المبتذلة، ولا نثر الحياة الأكثر يوميّة كالنثر الذي يصطنعه النّاس في تعاملات البيع والشراء في الأسواق، ولا في التماس الأحذية من الخدم، ولا حتّى في كتابة تقارير يوميّة شديدة العجلة في الصحف اليوميّة. فمثل ذلك النثر لا يمكن أن يرقى إلاّ إلى مستواه الذي وُضع له؛ لكن النثر الذي نريد نحن إليه هو الكتابة الرفيعة. وهذا الجنس من الكتابة بمقدار ما هو حرية، فهو جمال؛ وبمقدار ما هو جمال، فهو إبداع؛ وبمقدار ما هو إبداع، فهي نتاج خيال، وثمار إنشاء... فهذه الكتابة الرفيعة، الكتابة الأدبيّة بتعبير آخر، هي، إذن، بحكم طبيعتها الإبداعية لا تستطيع أن تختلف عن الشعر اختلافاً جوهرياً ولو أريد لها ذلك، ما ظلت كتابة كالشعر الذي هو أيضاً لا يمكن أن يكون إلاّ كتابةً ولو خرج من جلده خروجاً.

وأما كون الكتابة نفعيّة فإننا نوافق سارتر على ما ذهب إليه ما دام لا يعني الكتابة الأدبيّة؛ ولكنه يعني كلاماً من جنس كلام السيد جوردان، وخطب هتلر النازية...

إنّ الكتابة التي تجلب السعادة بما هي كائن إبداعيّ عجب، لدينا، لحظةً تتمزق فيها حجب الخيال العظيم فتنتسج بنات اللّغة بصفائرها، داخل صفائرها، عقائص ومُستشزرات؛ لكي تتحرّم، فيما بعد، بها. إنّها لحظة عطاء، وإنّها إيدانٌ بميلاد عالمٍ جديد تُنشئه اللّغة من خيال كتابتها إنشاءً.

إنّها اللّحظة التي تكون بين العدم والحياة؛ فيتلطف لها الأديب فيسألها من ذلك الوضع الزنْبَقِيّ المَرَجِ كيما تمثّل للوجود في عمله العجائبيّ، مختالةً كالحسنة، عبقة كالوردة، ناضرة نضارة الحياة في جمالها وطراوتها وجدّتها وحركتها.

وإنّها لَللّحظة التي تمثّل لتتسج الصّمت فتنتطفه إنطافاً إذا اقتُرئ اقتراءً، وتتسج العدم فتبعث فيه إكسير الحياة، مع قدرتها المدهشة على نقض نسجه نقضاً.

وإنّها لِللّحظة التي يستحيل فيها السكون إلى حركة، فالكتابة، إذن، حركة... ذات حركيّة.²⁰

وإذا كانت الكتابة، من وجهة أخرى - ومن منظور آخرين من عابثي الحداثة الفرنسيّة - عدماً، وتلاشياً، وفناءً، وهباً، وهذياناً، وهراءاً؛ فلما ذا، إذن، يكتب الكاتب؟ وما قيمة اللّغة التي يكتب بها؟ وهل الكاتب الأديب الذي يُنشئ خلقاً جديداً من الإبداع من خياله، يكون مجرد واعظٍ محترفٍ لا مناص له من إلقاء خطبته التي كرّرها مئات المرات وبثّ موعظته في مجموعة من الناس معيّنين، متعبّدين أو غير متعبّدين؟ أم هو بمثوبة المتفنّن الذي يريد أن يعبر عما في قرارة نفسه، وعبر خياله وفكره، ليزدقّه إلى مجموعة النّاس الذين يقاطنهم ويقاطنونه، بلغتهم التي يلغون بها؟

وإذا لم تكن الكتابة حرية، ولا جمالاً؛ ولا حركة، ولا حياة؛ ولا محبةً ولا خيراً؛ ولا نضرةً ولا سلاماً؛ ولا عبقاً ولا إكسيراً؛ ولا نشوةً، ولا لذوى؛ ولا متعة، ولا إشراقاً؛ ولا ضياءً، ولا سناءً، ولا جلالاً، ولا خيالاً؛ ولا حكمة، ولا لحناً؛ ولا شذىً ولا عبقاً، ولا هيئةً ولا عطاءً؛ ولا ذات قدرة على الإسعاد، ولا ذات قابليّة للوجود والإيجاد... فلم

إذن، تكون الكتابة، أو تكون هذه الكتابة، كتابةً، لِمَه؟ بل كيف ستكون، حينئذ، الكتابة، كقِفة؟ بل لما ذا كانت فلم تكنها؟ بل لما ذا ستكونها، وهي لا تستطيع أن تكونها؟ وهل ستكون، إذن، مجرد لغة خاوية من دلالتها، خالية من معانيها ذات طُبول تصدُع، ولا تصدح، بأصواتها؟

كلاً، والكتابة ليست مجرد لغة فنكون مشتركةً بين الكتاب جميعاً؛ كما أنها ليست أسلوباً فتكون خالصة لكل أحد منهم؛ ولكننا الكتابة شكل يختاره الكاتب بقصدية بالنسبة إلى الذين يرون أن الكتابة يجب أن تكون نفعية؛ وغير قصدية بالنسبة إلى الذين يرون الكتابة لغةً منسوجة من نفسها، لنفسها، ويجب أن تُسجَلَ بالقلم كيفما وردت دون اختيار أو انتقاء لألفاظها. ذلك بأن اللغة والأسلوب يندرجان ضمن نظام الطبيعة؛ فكأن الكتابة، إذن، نظام الاختيار كما يرى بعض ذلك رولان بارط؛ فهي وحدها التي تُلزم وتُفرض إلى دلالة. فدرجة الصفر للكتابة هي لحظة من التاريخ لا يريد فيها الكتاب، وهو ماضون في وصف العالم، أن يبرروا هذا الوصف مصطنعين كتابة محايدة.²¹

لكن هل يجوز أن نتصور أن الكاتب حين يكتب عن العالم للعالم، وعن المجتمع للمجتمع، وعن الناس للناس وعن نفسه، أيضاً، لنفسه، يكون، و/ أو يستطيع أن يكون، في موقع الحياد الذي يزعمه بارط؟

لا نحسب أن كاتباً ما يستطيع أن يقف موقف الحياد من عصره ومجتمعه وسيرورة التاريخ؛ وإلا فما الكتابة إذا لم تكُ موقفاً، وليس ضرورة أن تكون نفعية بالمعنى الاقتصادي أو المعيشي؟ ولما ذا يكون الكتاب؟ وما ذا سيكتبون خارج اتخاذ موقف مما يجري مما حوّلهم؟ وهلا كسروا الأقلام ومزقوا الصحائف واستراحوا، وأراحوا؟ هي، إذن كلمة لبارط تحمل كثيراً من المغالطة. لا يوجد، في الحقيقة، أيّ حياد، في أي شكل من الأشكال في العالم؛ فكما لا يوجد هذا الحياد في السياسة، فكذلك لا ينبغي له أن يوجد في الكتابة والفن، ولا حتى في بعض العلم أيضاً. فكيف يزعم رولان بارط أن الكتاب يكتبون كتابة محايدة؟ وهل كان حقاً مقتنعاً بما كان يقول لحظة كتابة مقولته؟ أم هي مجرد فلتة كان يرمي بها، أساساً، إلى شيء من مخالفة الناس؟ وهل الكتابة الجديدة التي أُقيم من حولها التهويل وتُلقيت بالتصفيق والإكبار طوراً، والتصديّة والإنكار طوراً آخر؛ تندرج ضمن حيادية الأدب المزعومة؟

إن الكتابة على الرّغم من تخليها عن وظيفتها الأدبية، في بعض مظاهرها؛ إلا أنها تغتدي إحدى وسائل الاستكشاف لخبايا العالم وخفاياه؛ ولتجمع ما يمزقنا شرّ ممزّق: الأرق والنوم؛ الحقيقة والحلم؛ العقل والجنون الموضوع والذات؛ الماضي والحاضر؛ الحياة والموت؛²² فإنها تظل محتفظة بوظيفتها الاجتماعية، شئنا أم أبينا. إن الكتابة الجديدة يمكن أن تذهب إلى أبعد الغايات في الاستكشاف الفضائي، والفني، والعبيثي؛ ولكنها، وفي كل الأطوار تظل محتفظة بأدنى نسبة من الأدبية، والجمالية، والاجتماعية، والتاريخية، والتاريخانية أيضاً؛ هي التي تجعل منها كتابة، بل ربما كتابة نافعة، ولا نقول نفعية.

إنما الكتابة قراءة الحلم، والجنون، وما يوجد في الجانب الآخر من المرأة.²³

بل الكتابة قراءة ما وراء الحلم؛ وما قبله، وما بعده، وما حوله.

بل الكتابة قراءة للغائب، كالصلاة على الغائب. هي قراءة للمجهول، للخفي، للمستحيل.

بل هي قراءة لكل ما كان ويكون، وربما ما يمكن أن يكون.

إنّ الكتابة رائدة، سبّاقة، طبيعتها الاستكشاف، ووظيفتها التطلّع والفضول.
 إن طبيعة الكتابة الإبداعية تجعلها لا تسيل بالخير إلّا من أجل رسم عالم جديد، وتمثّل حياة جديدة تكيفها بحسب طبيعة كاتبها، ومزاجه، وإيديولوجيته، وثقافته، وعبقريته، ورؤيته إلى الحياة، وفلسفته فيها.
 إنّها هيئة الله للناس تأتيهم عن طريق أقلام الكتّاب الخيّرين المتسقطين لألفاظ اللّغة.
 إنّها عنايته مجسّدة في بعض أعمال خلقه.
 إنّها تبشير بما في الغيب السّحيق، من مجهول ومأمول.
 إنّها التّقاط للحظات السعادة، أو لحظات الأمل والشقاوة، فتخرج في ثوب ناضر المرآة، فاقع اللون، يسرّ من رآه.
 بل إنّها تباشير الوجود حين يُطلّ من عين الصباح الجديد.

وإذا كان بنفنيست يرى، بحكم أنّه لسانيّاتي²⁴ «أنّ اللّغة تعيد إنتاج الحقيقة»؛ فإنّ الرأى من منظورنا نحن ليس كما قال. فإنما اللّغة كائن شارد مارد، يعتاص على الكاتب أن يتحكّم فيه، ويحمّله، في كلّ الأطوار، بالمعاني الجديدة، بله الحقائق الجديدة. وربما الحقيقة من حيث هي. إذ ليس هناك حقيقة خارج اللّغة من موقف بعض الحدائين. فاللّغة أداة للكتابة؛ والكتابة محاولة للاستكشاف، وليست مجرد إطار لتقرير الحقائق، وتسجيل أحداث التاريخ، بشكل غير مباشر طبعاً. ذلك بأنّ الذين يكتبون من أجل التّاريخ لمجتمع من المجتمعات لا ينبغي لهم أن يكونوا لا كتاباً ولا مؤرخين لأنهم دون درجة الكتابة من حيث خصب الخيال؛ ثم لأنهم دون مستوى منزلة التّاريخ من حيث عدم امتلاكهم أمانة التّوثيق، ودقّة التّحقيق.

وكما أنّ التّاريخ ليس كتابة، فإنّ الكتابة ليست تاريخاً؛ فكلاهما شيء آخر؛ وكلاهما، إذن، بعيد عن الآخر. فالكتابة تفسدها «حقيقة» التاريخ، وموضوعيته، وفلسفته، وإيديولوجيا أو هواه [وإن كانت الكتابة تشترك مع التاريخ في هذه الخاصية]، ومنهجية؛ وما فيه من تكلف ورسمية، وما فيه من تحيّر ملفوف في قرطاس الحياد والموضوعية، باسم الوطنية أو باسم الإيديولوجيا؛ وما فيه من ادعاء الحقيقة حتى في حال غيابها منه؛ وما فيه من ادعاء الواقعية حتى في حال تلبّسه بالحلم، والذاتية.

الكتابة حقيقة ملفوفة بكساء الخيال، وعلى أنّ الحقيقة، هنا، واردة بالمفهوم النسبي؛ أو بالمفهوم غير الفلسفيّ خصيصاً.

الكتابة، إذن، حقيقة الحقائق؛ لأنها قادرة على استكشاف كلّ العوالم المجهولة التي لا يستطيع أيّ علم استكشافها ولا أيّ تاريخ وصفها، ولا أيّ جغرافية رسم خارطتها...

تيك هي عبقرية الكتابة: حقيقتها في خياليتها؛ وخياليتها في حقيقتها.

كلّ ما تقوله الكتابة - التي هي ابنة اللّغة التي هي ابنة الأصوات التي هي وماتت دُست في الدماغ البشريّ فلا ديار يعرف خفاياها - أو تأتي به ليس صدقاً؛ ولكن لا ديار يجرؤ على تكذيبه. لا أحد يرفضه. لا أحد يلوم الكاتب الذي كتبه. حتى إنّ الحريريّ استغفر الله، في خاتمة مقاماته، على ما يمكن أن يكون قد اجترمه من ذنب وهو يكتبها: «وأنا استغفر الله تعالى مما أودعتها - يقول الشيخ - من أباطيل اللغو، وأضاليل اللّهو».²⁵ وقد استغفر الله الشيخ مما كتب

لاعتقاده أنّ الكتابة لغوٌ ولهو؛ ولم يكن يدري، أو لم يكن يريد أن يدري، أنّها خيال وعتاء، وأنّها إلهامٌ من العناية العليا وجمالٌ وُضعت في القلم الذي به يسْطُرون.

إنّما الكتابة سحرٌ؛ لأنها تجعل الناس جميعاً يُقرّون بصدق ما تدّعيه، وهم، على ذلك، يعلمون، أنّها مجرد عطاءٍ بديعٍ يمثّل في كساء الحقيقة الجميلة طوراً، والقاسية طوراً آخر؛ فإذا غيرُ الصّحيح يغتدي في الكتابة الأدبية صحياً وإذا المرفوض في التّاريخ يُمسي فيها مقبولاً.

وعلى الرغم من أنّ الكتابة ليست الحقيقة، ولا التّاريخ، ولا الواقع؛ إلّا أنّها، على ذلك، هي كتابة الكتابات. وهي أولاً وأخيراً ليست إلّا عطاء اللّغة السّخية العصبية، الزكّية السّميّة معاً.

فأيُّ شيءٍ غيرُ الكتابة التي هي البنتُ الشرعيّة للغة منذ الأزل يستطيع أن يُروّح النفوس، نفوسَ الحيارى؛ وما ذا سواؤها يمكن أن يُسعد القلوب، قلوبَ الحزّان؟ فما الكتابةُ إلّا سعادة ونورٌ، ولذوى -بلغة عائشة- وحبورٌ.

الهوامش:

¹ ينظر ابن منظور، لسان العرب، لغا.

² ينظر الجوهري، الصحاح، لغا.

³ اللسان، بحر.

⁴ أنشأنا هذا المصطلح من وحي التّراث النّقديّ العربيّ الذي يقسمُ الشعراء إلى شاعر، وشويعر، وشعرور؛ فقلنا نحن: كاتب وكوّيبٌ، وكُتُوبٌ من وجهة، ومن وحي مصطلح رولان بارط الذي يقسمُ الكتاب إلى: .: Ecrivain et écrivain

⁵Roland Barthes, Le degré zéro de l'écriture, p.11.

⁶André Akoun, Les formes nouvelles de la critique, in La littérature, du symbolisme au nouveau roman, p.96.

⁷Ibid., p. 94.

⁸f. Ducrot et Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, p. 249.

⁹Ibid., p. 435.

¹⁰Cf. Courtés et Greimas, Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, p. 15.

¹¹ Cf. Freud, in J. Derrida, L'écriture et la différence, p.p. 338-339.

¹² Cf. R. Barthes, Le plaisir du texte, p.11.

¹³ ينظر أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، 3. 25.

¹⁴M. Blanchot, Le livre à venir, in Pierre Deboisdeffre, Les écrivains français d'aujourd'hui, p. 122.

¹⁵ R. Barthes, op. Cit.

¹⁶ سارتر، ما الأدب؟ ترجمة غنيمي هلال، ص. 10.

¹⁷ م. س.، ص. 16.

¹⁸ م. س.، ص. 17.

¹⁹ ينظر نصّ هذه الخطبة العجبية في الجاحظ، م.م.س.، 2. 42-50.

²⁰ عبد الملك مرتاض، كتابة كأنّها الحركة، في مجلة «كلمات»، المنامة، ع. 10-11، 1989، ص. 72-85.

²¹ R. Barthes, in La littérature du symbolisme au Nouveau Roman, p. 30-31

(الأدب: من الرمزية إلى الرواية الجديدة).

²² André Breton, in La littérature, p. 47.

²³ Bernard Gros, Historique, in La littérature, p. 202.

²⁴ Emil Beneveniste, Problèmes de linguistique générale, p. 25.

²⁵ الحريري، المقامات، (الخاتمة)، 4. 272، شرح أبي العباس أحمد الشريشي، القاهرة، 1952.

كلمة محمد الصالح الصديق بمناسبة الاحتفاء بعشرينية تأسيس المجلس الأعلى للغة العربية

ما استطاع أهل هذا المجلس الفتي برؤسائه وموظفيه أن يحققوا أهدافه في ترقية اللغة العربية إلا لما توفر فيهم من عزائم قوية، وعقائد صادقة، وحبّ للعربية راسخ في الأعماق.

فمنذ ولادته 1998 وهو بهذه المقومات والخصائص يخطو خطواته المدققة السديدة نحو الأفضل.

وخير الأعمال في هذا الوجود ما يكسب لصاحبه ذكراً حسناً، وأجراً في الآخرة عظيماً؛ وأي عمل أجدى وأنفع ويجمع هاتين الفضيلتين، من خدمة اللغة العربية التي اختارها الله وفاء لوحيه ولساناً لشريعته.

إنّ هذا المجلس الفتي من يوم إنشائه يسعى جاهداً من أجل أن تتبوأ اللغة العربية مكانتها الشرعية بين اللغات أليست هذه اللغة قد وسعت كتاب الله بكل ما فيه من عقائد ودقائق، ووسّعت الآفاق بغنائها واستطاعت بذلك أن تترجم علوم أمم عليها تقوم الحضارة العقلية في مختلف الأمم التي غابت عن الساحة والتي ما تزال تُدير حركة الوعي الحضاري فوق هذه الأرض؟

إنّ هذا المجلس من عهد الأستاذ الدكتور الأديب محمد العربي ولد خليفة الذي لم يدخر هو وزملاؤه العاملون جهداً ولا فكرياً ولا وقتاً في الرقي به إلى حيث مطمح أنظار الوعاة من أهل هذا البلد، وملتقى آمالهم ورغبة مجاهديهم وشهادتهم، إلى عهد الأستاذ اللغوي الدكتور صالح بلعيد الذي أتى المجلس وكله عزم وقاد وإرادة فعالة، أن يواصل المسيرة البناءة الفعالة، تحت بند الاستمرارية المتجددة.

إنّ هذا المجلس بهذه الأسس والمقومات يواصل جهاده، وتتوالى ثمراته البانعة من حسن إلى أحسن لأنه يقوم — كما أومأنا — على نخبة من أهل العلم والمعرفة ومن أهل الصدق والعزم، وهذه المزاي والخصال ما اجتمعت في قوم إلا لأنّ لهم القلب، وسهل عليهم الصّعب وقرب إليهم البعيد، وتمكنوا من تحقيق المبتغى.

وتلك المزاي والمبادئ هي حبّ اللغة العربية والإحساس بمجدها وشرفها، والحرص على رقيها حتى تأخذ بين اللغات الأخرى مكانتها الشرعية في الوجود الحضاري.

وإذا كان التحالف بين البناء والوعاة هو منبع الشّور والفضائع، والسبب الرئيسي من عدم إتمام البناء، فإنّ الاتفاق بينهم — وخاصة في وحدة الإحساس والشّعور — هو مصدر اليقظة والتعاون والتّساند، وهذا ما كان بين الجنود العاملين في هذا المجلس الموقر.

وبالرغم من أنّني لم أكن من هؤلاء الجنود العاملين، من أجل ترقية العربية، ولكنني اشعر دوماً بأنني واحد منهم لأنّ حبّ هذه اللغة يجمعنا، والأمل في غدها المشرق يهزّ مشاعرنا والشرف في خدمتها هدفنا.

ومن هنا كلّما خطا المجلس خطوة من خطواته الموفّقة في طريق الرقي والنّجاح انتابنا النّخوة وهزّنا من الأعماق الفرح والابتهاج، واتّسعت أمام أعيننا آفاق العربية في مواطنها.

وفي الأخير إذا كانت الكلمة على قدر المجلس لا يفي بها إلا مجلّد ضخم، فإنّ الكلمة على قدرنا ما صاغه الفكر وسطره القلم، في هذه السطور القليلة، ثم سلام إعجاب وأمل للمجلس وأهله العاملين في الختام.

اللغة العربية، واستشراف التقانات الجديدة

من خلال رؤية مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط نموذجا.

أ.د. مبروك زيد الخير

مدير مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط

وعضو المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر.

Abstract:

The Supreme Council of the Arabic Language, in Algeria, is a fortress dedicated to the defense, preservation and development of the Arabic language. This article is an answer to a gracious invitation by the Council to participate in the celebration of the twentieth anniversary of the Council's founding, and gives a summary of the integration between the Council and the Center for Research in Islamic Sciences and Civilization in Laghouat, in the service of the Arabic Language, in research and use, and keeping pace with the times, and that within the book (Continuity Renewable).

لا جرم أنّ المبادرة الرائدة للمجلس الأعلى للغة العربية، بإصدار كتاب (الاستمرارية المتجددة)، والذي يكرسه القائمون على المبادرة، بعلمية وعمق، للغة العربية والتقانات الجديدة، سيكون بلا ريب، إسهاما واقعيًا، ومشاركة فاعلة ناجعة، لتحقيق المطامح الكبرى التي ما فتئ الغيورون على اللغة العربية، يتوقون إليها، ويطمحون لدفعها قدما نحو العقلانية والنجاحة، وقد أكدت الدراسات المعاصرة، من العرب والغربيين، على أنّ اللغة العربية لغة العلم، وأداة التواصل، الأكثر مرونة ومطواعية، وقابلية للتطور..

واللغة العربية من أقدم اللغات، وأكثرها ثراء وخصوبة، وأقربها إلى الواقع المعيش، والمستقبل المتوخى، وقد أشار المستشرق الفرنسي رينان، إلى أنّ اللغة العربية، تميّزت بالنضج من أول ظهورها، فلا يعرف لها طفولة ولا شيخوخة، بالرغم من ظهورها، وسط البدو الذين لا يمتلكون مدنية ولا حضارة⁽¹⁾.

ولقد كان المجال الذي انتشرت فيه اللغة العربية واسعا، فقد طال جزءا كبيرا من آسيا وإفريقيا، وكان للغة العربية تأثيرٌ على لغات عديدة، لم يكن الناطقون بها عربا في الأساس، كاللغة الفارسية، واللغة التركية، ولغة الأوردو، ولغة ماليزيا، ولغة أندونيسيا، ولغة ألبانيا، واللغة الكردية، واللغة الإسبانية، واللغة البرتغالية، واللغة المالطية، واللغة الصقلية، ولغة الهوسا، واللغة السواحلية، واللغة الأهمرية، واللغة الصومالية.

وقد تغلغت مفردات اللغة العربية، في هذه اللغات، وكونت ظاهرة متفرّدة، في تأثير المنطوق العربي في اللغات المخالفة، بحكم التلاقح الثقافي والتمازج الفكري، والتواصل الحضاري، الذي شهدته القرون الوسطى، التي احتضنت التآلق العلمي، وفتحت الباب على مصراعيه، لترجمة وتبادل الفكر، ونقل العلوم، وهي لغة غنية بمفرداتها وجذورها حيث يحوي معجم لسان العرب لابن منظور [ت: 711هـ]، ثمانين ألف مادة، مما تقصر عنه، الكثير من اللغات، قال د. محمد ملياني " وهذا ما يدلّ على أنّ ابن منظور، قد استوعب قدرا كبيرا من المادة اللغوية، التي حوتها تلك المعاجم التي اعتمدها، وساعده على ذلك، ميله وشغفه، بدراسة المطولات وتلخيصها"⁽²⁾.

وهو ما أشاره المستشرق جون هيوود Jon Hopwood، إذ قال: "كان لدى العرب معجم شامل، هو لسان العرب فاق كل ما ألف في معاجم أي لغة، قبل القرن التاسع عشر دقة وشمولا" (3).

واللغة العربية من اللغات السامية، وقد شهدت عبر عصورها المديدة، حركة كبيرة للتطور والتنامي والاتساع وكان للقرآن الكريم، الفضل الأكبر في رسوها وتألقها، بصورة بلاغية راقية، ضمنت للسان، الخلود والتميز والإعجاز، وكان الضابط هو المنهج العلمي المتوخى، للتقعيد والقياس، والممارسة الاعرابية والبيانبة التطبيقية.

وذهب ابن خلدون [ت: 808هـ]، إلى أن العلماء: "استنبطوا من مجاري كلامهم، قوانين لتلك الملكة مطردة، تشبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها شتى أنواع الكلام" (4).

وقد اكتست اللغة صبغة من العبادة، وحازت مسحة من القداسة، جعلت الأمة تحتفي بها، في إطار جمعي عام كان يعمل على حفظ القرآن، ومحاولة فهمه وتأويله، بأدوات اللسان، وآليات العقل (5).

وكان التناول للقرآن، يطال كل المناحي التي تقوي اللسان العربي، وتفتح آفاق التطوير للغة العربية الفصيحة، قال الدكتور تمام حسان:

"فكان العلم بمعاني نصوصه، علما بمطالب الدين الجديد، الذي آمن الناس به واعتنقوه، وأقبل الناس عندئذ على القرآن، طلبا لفهم حدود الدين" (6).

واللغة العربية لغة راقية، فهي ذات غنى كمي، كما أنها ذات غنى كفي (7)، وهي تعتمد على التركيب والبناء وتمتلك ديناميكية في التوليد، وفق قواعد وقوانين، وصيغ ثابتة، منها ما هو سماعي، ومنها ما هو قياس، في نظام بدعي يتعانق فيه المستوى الصرفي مع المستوى النحوي التركيبي، لتأدية المعنى بمقاييس مستتبطة، من استقرار كلام العرب، وإرساء قوانين يحترز بها من أخطاء في التركيب (8).

ولقد بقيت اللغة العربية التي حمتها البيئة الصحراوية المعزولة، صامدة للعواصف، ثابتة في القواصف، فلم يخضعوا لاستعمار استئصالي، يذيبهم في لغة الغالب، فبقيت اللغة العربية، محافظة بذلك على خصوصيتها وتميزها (9).

وبفعل التصادم الحضاري، الحاصل جراء الحروب المغولية، والهجمات الصليبية، والغزوات الإسبانية، والمآسي الاستعمارية المتنوعة، وما حدث في عصر الانحطاط، من انحصار في المسار العلمي، وتقهر في البناء الثقافي والإنجاز الفكري، فقد ركبت اللغة كما هو حال جميع المناحي والظواهر، المرتبطة بالواقع المزري، الذي تعيشه الأمة، وهي تستهلك مخزونها الحضاري، وتستنزف ثرواتها التراثية، بلا تحفظ ولا عقلنة، فأثر ذلك على المنحى اللغوي، فانكمش البحث اللغوي، وتأخرت الكتابات، وانحصرت المصنفات في هذا الميدان الاستراتيجي الشائك، لكنها في نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، تحركت فيها بواعث النهوض، في الميدان الفكري والأدبي واللغوي، فاستعادت شيئا من الحيوية والطموح للغد الأفضل، ويكفي اللغة العربية مكنة ومكانة، أنه يتحدثها أكثر من (422) : اثنين وعشرين وأربعمائة مليون نسمة (10).

والإشكالية آنياً، في طفوّ ما نلاحظه، من ضعف اللّغة، وتردّي المستوى العلميّ، وضحالة الزّاد اللّغويّ، لدى الأجيال النّابتة، ناهيك عن الثّنائية اللّغويّة، التي تتأرجح فيها اللّغة بين العاميّ والفصيح، والازدواجيّة اللّغويّة التي يذوب بها النّاشئة في لغات أخرى، لا تترك للّغة العربيّة مجالاً للفاعليّة، ولا للإسهام في البناء الحضاريّ المتوخّى. ومعلوم أنّ اللّغة العربيّة، قامت على الخطّ المسنديّ والأبجديّة الأولى، المأخوذة بالأساس من الخطّ في اللّغة السّامية القديمة، ولقد بقيت العربيّة، بينما اندثرت الآراميّة، والسّامريّة، والفينيقيّة، والأدوميّة، التي تألّقت حيناً من الدهر، ثمّ صارت أثراً بعد عين، فكانت العربيّة الفصحى، سبيلاً للتّفاهم بين جميع الشّعوب النّاطقة بها على مدى العصور.

وإنّ تطوّر منظومة التّعليم الأوليّ، والتّعليم الجامعيّ في الوطن العربيّ، هو الذي أناط العربيّة بسياج من الحفظ والرّعاية، وأتاح لها مناخاً إيجابياً للانتشار والتّلاقح، رغم ما سلّط على الشّعوب من قهر واستعمار ودمار. وقد كان للّغة العربيّة دور كبير، في حماية اللّحمة من التّمزق، ووقاية اللّسان من التّعثر، وصيانة الفكر من الطّيش، والحياة من الضّياع، وبواسطة العربيّة توحدت الأمّة، والتّأمت الشّعوب، وتجانست الأفكار، وتعاظمت الرّؤى. وقد كان للصّحوة العلميّة الحديثة، الأثر البالغ في إنعاش اللّغة، وبعث الحياة في مفاصلها، ودفع الأجيال قدماً، نحو الجدوى والفاعليّة والتّألق، خصوصاً بعد أن أثمرت الحركات الإصلاحية، والدّعوات الفكرية، على يد القادة الفخام والزّعماء العظام، الذين حرّكوا ديناميكيّة الحياة، وأشاعوا الأمل في الأذهان، حتّى تقوى الأمّة إلى الرّشد، فتسعى لحماية مقوّمات الهويّة، ومنها اللّغة التي لا مندوحة للأمّة من المحافظة عليها، وحمايتها وتطويرها.

إنّ العصر يقتضي آليات للبحث، ووسائل للتّقنة، واستخدام أمثّل للنظريات والتّقنيات المتطوّرة، لضمان تماشي العربيّة مع العصر، ودخولها في مناحي التّكنولوجيا، وارتدادها مجالات التّقانة، وقد صارت اللّغة في هذا الزّمان، هي المقياس للتّحضّر، ومعرفة المستوى الفكريّ والاعتباريّ للأمّة، من خلال قدراتها على الإبداع، ومبادراتها إلى تطوير اللّسان، وتنمية الفكر، وتعميق الممارسة، بما يتماشى مع الواقع، ويتلاءم مع المتوقّع. والعلم في منطلقه، هو: "مجموعة من المعارف الإنسانيّة التي من شأنها أن تساعد على زيادة رفاهيّة الإنسان، وأن تساعد على صراعه في معركة تنازع البقاء" (11).

كما يرى المؤرّخ هاربرت بترفيلد (Herbert Butter field)، أنّ العلم طور جديد من المعرفة، واتّجاه فكريّ جديد، استوجب البحث في أسسه، فضلاً عن أنّه استوجب دراسات جديدة، ومناهج مبتكرة، لمعالجة ظواهر المجتمع ومشكلاته (12).

ولقد كانت النظرة الديناميكيّة للعلم، مقابل النظرة السكونيّة، تهتمّ بما يفعله العالم، باعتبار أنّ الحالة الحاضرة، هي منطلق إلى المزيد من النظريّات والبحوث، فهي تركز على أهميّة النظريّات والمخطّطات التي تساعد على الاكتشاف وتشجّع على المزيد من البحوث، بهدف الاستكشاف، ويكون الاهتمام أكثر بالعمل الإبداعيّ، وليس بالعمل الروتينيّ أي أنّ العالم، هو الذي ينطلق من المعارف الرّاهنة، للوصول إلى مزيد من الاكتشافات والبحوث (13).

ولئن كانت وظيفة العلم، هي الاكتشاف والوصول إلى الحقائق، ودفع المعرفة إلى الأمام، من أجل تحقيق التقدّم كما يرى ذلك البعض، فإنّ آخرين يرون أنّ وظيفة العلم، هي الوصول إلى القوانين العامّة التي تتحكّم في سلوك الكائنات، مع الرّبط بين هذه القوانين، والعمل على تنظيم المعرفة، للتنبّئ بالوقائع وضبطها⁽¹⁴⁾.

والبحث العلمي عموماً، هو أداة موضوعيّة للبحث عن الحقائق، واستكشاف ما يجهله الإنسان، لضمان تطوير للفكر والحياة، والحصول على مستوى من الرّفاه، يكون في صالح الانسان، معايشة وتفكيراً وتواصلًا.

والبحث العلمي يعتمد التّداول والتّعليل والتّفنيد، بواسطة الملاحظة والتّحصيل، واستقراء الأدلّة المنطقيّة، واستعمال المسح والاحصاء، والتّعمّق في الظواهر الطّبيعية والكونيّة، بما يحقّق نتائج ذات بعد واقعيّ تطبيقيّ، يدفع العلم، ويثمر نتائجها⁽¹⁵⁾.

وللبحث العلميّ تعاريف عدّة، وحدود متنوّعة، منها قولهم أنّه "عملية تقصي منظّمة ومنهجية، بقصد التّأكد من صحّة الحقائق، أو إثبات حقائق جديدة، بشرط اتّباع الأساليب والمناهج العلميّة، أثناء القيام بالبحث العلميّ، وإعداد تقاريره ونتائجها"⁽¹⁶⁾.

والبحوث ألوان وأشكال، منها البحوث النّظريّة، والبحاث التّطبيقيّة، والبحاث الوصفية، والبحاث التّاريخيّة والبحاث التّجريبية، وهذا التّصنيف راجع إلى تقسيمها، حسب الغرض منها، أو حسب الأسلوب المستخدم فيها⁽¹⁷⁾.

وأهميّة البحث العلميّ منوطة بتقديم المعارف، وتقريب المسالك، للوصول إلى الحقائق، واستقراء الواقع لتصحیح الأخطاء، واستفراغ الوسع، في فهم متطلّبات المراحل، واستيفاء الحصائل، واستنباط النتائج، من أجل تفادي العثار أو تصحيح المسار.

وتتعدّد المناهج في البحث العلميّ، فمنها المنهج الوصفيّ، ومنهج البحث التّاريخي، ومنهج البحث التّجريبي ومنهج البحث المقارن، ومنهج البحث في تحليل النّظم، ومنهج البحث المتعدد المداخل⁽¹⁸⁾.

وهذه المناهج من شأنها أن تيسّر المسلك للمرئاد، وتجنّب المبتذل والمعاد، وتخرق به مجالات البحث الفسيحة لتتمكّن من صياغة جديدة لرؤاه، واستنباط أكثر عقلانيّة وبرجماتيّة، لمنتجاته الجديدة، ونتائج مسعاه البحثي، الذي غايته القصوى، الانفتاح على الواقع والحياة، وإيجاد البدائل المفيدة، لتغيير الواقع وتحسينه.

ونحن إذ نعرض مفهوم البحث العلميّ وغاياته، كما ننصّوره، نوّكد بأنّ البحث العلميّ، منه ما هو فرديّ، ومنه ما هو مؤسّساتي، والجهود الفرديّة في البحث العلميّ، لا تكون ذات جدوى كبيرة، ذلك أنّ الباحث الذي يعمل وحده، قد يصل غالباً إلى جزء من الحقيقة، وقد لا تسعفه آلياته ولا إمكانيّاته، على المضيّ قدماً، نحو تعميق النتيجة وتفعيلها وتكثيف الحصيلة وتوظيفها، لتكون أكثر واقعيّة، وأوضح دلالة، وأعمق استيعاباً للمطلوب، باستثناء الحالات النّادرة لبعض المتألّفين من ألمع العباقرة.

وأما البحث المؤسّساتي، فهو الذي تضطلع به مخابر الجامعات، ومراكز البحث الموجودة في كلّ أنحاء الدّنيا، وقد أخذت الجزائر من ذلك نصيباً، فعملت وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ، على تأسيس مراكز شتّى في أنحاء الجزائر، تنشأ عادة، بمراسيم تنشر في الجريدة الرّسميّة، وتتكوّن من طاقم بحثي، وطاقم إداري، ترسم له المهامّ

وتوكل له وظيفة البحث العلمي، من خلال المشاريع التي يرسمها المجلس العلمي، ويقرّها مجلس الإدارة، ويصادق عليها.

ناهيك عن عدد ضخم، من المخابر التي تنتشر في كل الجامعات، وعبر جميع التخصصات، ويرأسها عادة، مئات من الأساتذة الباحثين، ويكوّن نسيجها ثلّة من الأساتذة الجدد، وطلبة الدكتوراه، من أجل أن تدفع البحث العلمي وتطوّره، بالموازاة مع عملية التدريس التي يزاولها كل الباحثين القدامى والجدد.

وقد واكبت المخابر والمراكز، النظام الكلاسيكي في التعليم العالي، وهي الآن تواكب نظام (أل.أم.دي)، الذي عايش مساراً طويلاً، من الإصلاحات التي تبنتها الوصاية، وعملت على تفعيلها وتكييفها، مع العولمة الضاغطة وتحديات الواقع المعيش، في القرن الواحد والعشرين، بكل ما فيه من تغيّرات وإشكاليات، وتسارع علمي، وتقننة متسارعة.

وفي هذا السياق، فقد عملت أوروبا، على تبني هذا النظام التعليمي، للمبادرة إلى تحديث شامل للاقتصاد للانطلاق نحو رؤية واسعة النطاق، تجعل ما يسمّى باقتصاد المعرفة أساسياً، للتصدي للتحديات الخارجية، التي تراها دول أوروبا مشتركة بينها، وهذا النظام هو الضمان للوحدة الاقتصادية التي تفرض نفسها، ضمن الهيمنة العالمية، وتوثق الهوية الأوروبية المشتركة (19).

وللجزائر طموح في أن تنهض بالتعليم العالي، الذي يجعل البحث العلمي، جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الجامعية وقد رصدت مبالغ هامة، وميزانيات معتبرة، للبحث العلمي، بفضلها تأسست المخابر، والمراكز، والوكالات الموضوعاتية للبحث، والوحدات التابعة للمراكز، والتي تشرف عليها الوزارة، وتراقب تسييرها المالي والعلمي بواسطة منظومة من القوانين الفعّالة، والتي تعمل الوصاية، على تحيينها بين الفترة والأخرى، لتماشي التطور وتواكب الزخم الكبير، من أعداد الطلاب، وخريجي الجامعات التي تتنامى أعدادهم باطراد في كل سنة.

وقد كان مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، بالأغواط، واحداً من تلك المراكز التي ما فتئت الوزارة توليه اهتماماً ورعاية، ممثلة في المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، التي رسمت للمشروع، ومولته وتابعت مساره، بعناية ورعاية وتكفل تام.

والمركز ذو بعد علمي وحضاري متميز، وهو قد أسس بموجب مرسوم، صادر في الجريدة الرسمية، في ماي 2015م، وهو كسائر المؤسسات البحثية التابعة لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي، يقوم بجمع العناصر الضرورية لتحديد مشاريع البحث، الواجب إنجازها، وكذا المعطيات التي تسمح ببرمجتها وتنفيذها وتقييمها، وإيجاد المناخ للتحكم في تطور العلوم والتقنيات، وتشجيع الإبداع، وذلك عن طريق ضمان متابعة جديّة، للتطور العلمي، وجمع المعلومات، ومعالجتها، واستثمارها، بنشرها واستغلالها بصورة أكثر نجاعة وفعالية، ويتاح لمركز البحث، أن ينظّم سلسلة من التكوينات المبرمجة، لرفع مستوى الباحثين، والتنسيق مع المراكز الأخرى، ومخابر البحث التي تسهم بحكم تخصصها، في الإعانة على تبرز البحوث، ذات المنفعة والجدوى، ناهيك عما يقوم به المركز، من إبرام للصفقات، مع المراكز والجامعات، والمؤسسات البحثية في الجزائر، وفي شتى أنحاء العالم، شريطة أن يكون الاتفاق مكرّساً لخدمة المشاريع، التي يرسمها المركز، ويتركها المجلس العلمي، ومجلس الإدارة.

وقد عمل المركز منذ إنشائه، على استقطاب الطاقات العلمية، ونشر الفكر المتوازن، وتبريز خصائص الحضارة الإسلامية، وسعى بجديّة إلى تأسيس جملة من الدراسات الأكاديمية الفعّالة، مع تكيف مع متطلبات العصر، والارتباط بآلياته، ناهيك عن المبادرة إلى إيجاد مناخ بحثي، يحقق المطامح العلمية في ميدان العلوم الإسلامية، ومجالات الحضارة المتنوّعة.

وضروري أن نوّكد على أنّ المركز، من مهامّه الأساسية التّحصين العقائديّ والفكريّ، وتبريز دور النّقافة الإسلامية، ودراسة الواقع المتأرجح، بين الأصالة والمعاصرة، لمواجهة تحديات العولمة، وضمان الإقلاع الحضاريّ الذي يتيح للمركز دوراً أساسياً، في تكريسه وتجسيده، انطلاقاً من حصانة عقائديّة ضامنة، واستشرافات مستقبلية آمنة، ورؤى استقرائية تحليلية طامحة، ومنهجيات فكرية وتأصيلية متوازنة، وملمحيات نقدية ثاقبة، لمعالجة الواقع وتوخيّ المتوقّع، في ظلّ تكاملية العلوم، والتّوق إلى التّتمية المستدامة، وضمان التّحصين الذاتيّ، والوزاع السّدينيّ والتّشوّف الفكريّ، إلى غد مناط بالاستقرار، ملئ بالعمار والاستثمار، ليكون البحث العلمي آتياً ثماره، ومسفراً عن جدواه، ومحققاً غايته ومآتاه.

إنّ المركز، وفي إطار اهتماماته اللّغوية والإعجازية، ليطمح بكلّ ثقة إلى الإسهام في تطوير اللّغة العربيّة وترسيّة معالم وجودها الوظيفيّ، في مختلف القطاعات، والعمل على التّعاون مع المجالس والمجامع، وسائر الهيئات المكلفة بحماية اللّغة العربيّة وتطويرها، باعتبارها عصارّة النّقافة الوطنيّة، وعنوان الهوية التّاريخية للأمة، ودليل الانتماء العقائديّ المقدّس للشّعب الذي عاش موحّداً بفضلها، ويبقى شامخاً، ومحققاً لمعنى وجوده، ما حافظ على لغته وفعلها في واقعه.

وقد عقد المركز ندوة هامّة، بعنوان: (أثر اللّغة العربيّة في ترسيّة النّتمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة)، خلال شهر مارس 2018م، شارك فيها المجلس الأعلى للّغة العربيّة، ممثلاً في رئيسه، وبعض موظّفيه، والمركز الوطنيّ للبحث في تطوير اللّغة العربيّة ببوزريعة بالجزائر، ممثلاً في مديره، وبعض باحثيه، والوكالة الموضوعاتية للبحث في العلوم الاجتماعيّة، ممثلة في مديرها العامّ.

وقد كان مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، مزدهياً بمستوى الطّرح والنّقاش الذي تناول قضية العربيّة، وآفاق تطويرها، وتمخّص عن اتّفاقيّة مبدئية، بينه وبين المجلس الأعلى للّغة العربيّة، للعمل مستقبلاً على تبادل التّجارب، وتحقيق الغايات النبيلة في خدمة اللّغة العربيّة ومستقبلها، الذي يسعى له الطّرفان.

ولقد عمل المركز، وسيبقى عاملاً، على إعادة الاعتبار للّغة العربيّة، في محيطها النّقافي والفكريّ والايديولوجيّ وفي ممارساتها النّطقيّة، وحصائلها الذّوقية والإبداعية والأدبية، التي تمثّل تألّفاً للحاضر، وتسامياً للمستقبل.

يقول د. عبدالرحمن الحاج صالح، وهو يشخّص واقع اللّغة العربيّة: "قاللّغة هي دائماً مرآة للوضع الحضاريّ والمستوى العلميّ والتّكنولوجيّ للأمم، ولغتنا لا تنقل في عصرنا الحاضر، الأفكار والنظريات العلميّة الطلائعية، إلّا بقسط ضئيل، فالوضع الاقتصاديّ والعلميّ للعرب حالياً، المتّصف بالقليل جدّاً من الإبداع والخلق، لا يؤتي أيّ فرصة للغتهم، لكي تكون لغة إشعاع علميّ حضاريّ"⁽²⁰⁾.

ولذلك فإنّ المركز، وهو يتبنّى مسألة الدفاع عن اللغة العربية وحمايتها، بالشراكة مع الهيئات الرسمية والشعبية إنّما ينطلق من تبيين موقع العربية بين اللغات، وأنها لغة القرآن، ولغة الحضارة الإسلامية، التي فرضت نفسها في الساحة العالمية، حيناً من الدهر، قال د. **الحاج صالح**: "ولولا أنّ العربية لغة الإسلام، ولولا أنّها تحمل من المفاهيم الحضارية والدينية السابقة الوجود، والكثير من المفاهيم العلمية التي كانت أساساً لانطلاق الحضارة العربية، لاندثرت منذ زمان، أو انزوت إلى لغة تخاطب، كبقايا اللهجات"⁽²¹⁾.

ولا شك أنّ خدمة العربية، لا تكون بالتغني بمآثرها وصفاتها، الكلية والجزئية، ولكنها تكون باتخاذ التدابير التي من شأنها، أن تعيد للغة العربية مكانتها، وتصبغ عليها ذلك الرونق الذي ما فتى العلماء عبر عصور الازدهار اللغوي، يبرزونه وينظرون له، ويؤلفون في تطبيقاته وخصائصه، بما خلد التراث اللغوي العلمي، وأبرز جاذبية العربية ومكانتها.

والمركز واع بالتحدّيات الكبرى، التي تقف حجر عثرة، في سبيل تطوير اللغة العربية وترقيتها، ويمكن تصوّر هذه التحدّيات في مجالاتها الواقعية، مثل التربية والتعليم، وما يكتنف المنظومة التربوية، من تجاذبات وضغوطات تتعلّق بمباشرة العصر، والأرجحة بين الواقع، وتسارعات العولمة، وما تطلبه الأمة من المدرسة التي يُبنى بها الحاضر، وترسي بها قواعد المستقبل، كما تتصوّر التحدّيات اللغوية، في مجال الإدارة، وفي الجامعات، وفي التعمّلات، وما تعانیه اللغة العربية من عزلة عن الحياة العامّة، وقصور عن التقنيات الحديثة، التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ، من حياة المواطن في هذا العصر.

إنّ اللغة كما يقول د. **أحمد بن نعمان**: "تمثّل روح الأمة، وأساس وحدتها الثقافية والحضارية، كما تمثّل الوعاء والوسيلة الناقلة للأفكار، والتقاليد والخبرات، عبر الأجيال المتعاقبة في الزمان على تاريخ الأمم والشعوب"⁽²²⁾.

وإنّ المركز ليعمل على إبراز هذا المعنى، للإسهام بما يقدر عليه، وما يتاح له، في لمّ الشمل، وترسيّة الاستقرار وتوحيّ ربط العلائق والشائج، بقوة وفاعلية.

وإنّ الاطلاع على التراث وتنمينه، لا يمنع من الانفتاح على تقنيات العصر، ومنتجات الحضارة الغربية العصرية ذلك أنّ اللغة لا يضيرها أن تستعمل الوسائل، إذا كانت مؤمنة بالغايات، وراسمة للمسار من غير عثار، وفق متطلبات الحياة، وضغوطات الأوان، وتقلّبات الزمان، وفي هذا المضمار، يقول **مصطفى صادق الرافعي**:

"إنّ تأثير التمدن الأوروبي، والروح الغربية في هذه اللغة، لن يكون إلّا على السابقة التي سلفت من تأثير علوم الفرس واليونان وغيرهم، ولا ضرر منه على اللغة العربية، فهي قويّة متينة، تحمل ذلك، وتستلحقه، وتأتينا به مستعرباً، وإن نبت في لندن، وباريس، وبرلين، وغيرها، كما جاءت بمثله من قبل، ومادام فينا حفاظ ونزعة صحيحة، فلا نخشى على لغتنا ضرورة من الضرورات، لأنّ في كلّ تاريخ حيّ، ممرّاً لمثل هذه الضرورة، تبدأ فيه من جهة، وتنتهي في جهة.."⁽²³⁾.

نحن بحاجة إلى أن نصبح منتجين للعلم والثقافة، وضروريّ أن نخرج من أسار الاستهلاك، وعقدة التبعية للغير لأنّ التقدّم التقني قوة ومكنة، وبه تتحرّر الأمة، وتملك قرارها وسيادتها، وتحقق هويتها، والهوية أسبق من التقدّم العلمي، لأنّ استنساخ التقنيات بدون هوية، يحسب نتاجه على المستنسخ منه، ولا يعود علينا نفعه العاجل ولا الآجل.

يقول د. ممدوح محمد خسارة: "اللغة العربية بالنسبة إلى العرب، هوية وجود ثقافي وحضاري، ولا معنى لأي تقدم علمي أو ثقافي، إذا خسرتنا وجودنا الحضاري، المتمثل أولاً باللغة"⁽²⁴⁾. ويؤكد د. خسارة، بأن الاستقلال اللغوي يتطلب استقلالاً علمياً، ليس بمعنى الانعزال عن علوم الآخرين، بل أن يكون لنا علماءنا، الذين يفكرون بالعربية ويصطلحون بالعربية، ويكتشفون بالعربية، ولكن إذا كنا لا نرضى، أن يضحى بالعلم، على مذبح اللغة، فإننا لا نرضى، أن يضحى باللغة على مذبح العلم، ولا يجوز أن نجعل الأمرين متناقضين، بل نجعلهما متكاملين"⁽²⁵⁾.

واللغة لا بد أن تكون عاملاً بارزاً، في توطيد اللحمة، وإرساء المفاهيم التي تسهم في بعث النهضة، ودفع الكفاءات للبروز، والتفاعل مع الواقع، وهذا الأمر يقتضي إيماناً بأهميتها، واعتقاداً بغرسها المكين، في بؤرة الشعور عند كل فرد من أفراد الأمة.

وعليه فإنه "عندما يكون العطاء الخارجي، على حساب الأصالة الذاتية، تفقد اللغة وظيفتها في بناء الذات، لتتحول إلى معول في هدمها، ولن يكون ذلك إلا بانقطاع الصلة، بين اللغة المنطوقة على طرف اللسان، وبين اللغة العربية في أوج سيادتها، فاستعصت بذلك على المتربصين بها، وعانت منه في عهود الانحطاط والتبعية، فهان أمرها على الناطقين بها، والكائدين لها"⁽²⁶⁾.

ولا شك أن تطوير اللغة، يكون، بتطوير آليات تسيير وتدبير المعرفة، وذلك رجاء حفظ الموارد المعرفية والثقافية، التي تنتجها العقول، وتتدفق على شكل أفكار وإبداعات، منطوقة ومكتوبة.

وإن المتأمل في المنظومة البحثية، يجد أن عدد البحوث باللغة العربية، محدود جداً، مقارنة بالبحوث المنجزة باللغة الإنجليزية، ذات الحضور العالمي، الطاغي على كل اللغات، لما لها من سند اقتصادي وعسكري وعلمي غالب.

وقد أشار د. محمد غاليم، إلى ضعف مردود المنتج البحثي المنجز باللغة العربية، بالمقارنة بينه وبين نظيره في الصين، وكوريا، واليابان، والولايات المتحدة، وألمانيا، كل بلغته التي يعتز بها، ويبحث عبقريته بواسطتها.

والفارق أن الانفاق عندهم، على البحث العلمي باللغة القومية، يستغرق نسبة كبيرة من الدخل القومي الخام، وتسهم فيه القطاعات والشركات الخاصة، بأكثر من 50%، بينما لا يسهم القطاع الخاص في البحث العلمي في البلاد العربية إلا بنسبة 3%، وهو إسهام ضئيل جداً، وأغلبه ينفق على أجور العمال، ورواتب الباحثين"⁽²⁷⁾.

ومن القضايا المهمة التي يعمل المركز على الإسهام فيها، قضية توحيد المصطلحات، بالتوق إلى اعتماد فرقة بحث خاصة بالمصطلح، والمصطلح أساس جوهري في التطوير للتعليم العالي، وللبحث العلمي على حد سواء.

ولئن كان المركز ما يزال جديداً، فإن توفقه للشراسة، مع بعض المخابر المتخصصة في اللسانيات، وإسهامه في نشر بعض أعمال الباحثين، على شكل مقالات، هو خطوة أولى في هذا الاتجاه خاصة، وأن مكتبة المركز، تتوفر على كم معتبر، من أعمال مجامع اللغة العربية، ومطبوعات مجالسها في الوطن العربي، وتتضمن كتباً متخصصة في المصطلحات، وقواميس عربية، ومترجمة إلى عدة لغات، من شأنها أن تكون مرجعاً مهماً ومادة غزيرة للبحث في أصول المصطلحات، وتعريبها، ونشر ما يتلاءم منها مع ذوق العصر، ومعطيات البحث العلمي اللغوي الجديد.

ولا شك أنّ الطّموح إلى تعريب الألسنة، والإدارة، والتّعليم، والإعلام، وغير ذلك، ممّا لا بدّ منه، لتحقيق نهضة لغويّة، وطفرة ألسنيّة، تعيد للعربيّة بهاءها، وللبحث في علومها، قيمته ومكانته، سوف لن يكون سهل المنال، ولا سريع النّتاج، إلّا إذا فتحت الآفاق المعرفيّة والعلميّة، وأدوات الإنجاز والتّداول، في المحيط الاجتماعيّ والعلميّ والاقتصاديّ، ليجد المنتج الاصطلاحيّ العربيّ مكانه، ويصبح مثمّنا ورائجا، بلا عقدة ولا إيديولوجيّة، ولا شكّ أنّ التّرجمة، لها دور أكيد ومكين، في بعث التّعليم التّقني، وممارسته باللّغة العربيّة، وهو مطمح كبير، في مجال الطّب والهندسة، وعلوم الأرض، والبحث في ميدان الطّاقات المتجدّدة، والفيزياء، والكيمياء... وغيرها. وهذا الأمر الكبير يقتضي حصر الكفاءات، وتفعيل الطّاقات، والعمل على رقمنة المعلومات، وفتح أرضيّات إلكترونيّة للتّرجمة والاستفادة من تجارب بعض الدّول التي قطعت شوطا في هذا المضمار.

ومركز البحث وضع خطة للتّعاون، مع بعض المؤسّسات، وبعض الكفاءات، لترجمة بعض الأعمال، من ذلك ترجمة أعمال الأستاذ الدكتور محمد أبو العلا، والأستاذ الدكتور مصطفى خياطي، وبعض الكتب المهمّة، في الجانب الفكريّ والإيديولوجيّ، بالتّعاون مع ترجمة مشاركين في المركز، علما بأنّ التّوق كبير مستقبلا، لإنجاز مشروع متكامل، بالتّعاون مع مسجد باريس، ومكتبة معهد الدّراسات الشّرقية بها، ومحاولة ترجمة كتب الأستاذ الكبير علي مرّاد وغيره.

وهناك أيضا مبادرة داخل المركز، للعمل على رقمنة جميع الأقسام والمصالح، تماشيا مع قرار اللّجنة الوزارية التي يشرف عليها السيّد وزير التّعليم العالي، إضافة إلى محاولة تأسيس مكتبة رقميّة، تعضد المكتبة الورقيّة الهامّة الموجودة بالمركز، وهو عمل بدأناه، وتشرف عليه لجنة بالمركز، ولكنه يقتضي عدّة سنوات، ليصل إلى غايته الجزئيّة والكليّة.

ولقد كانت المعالجة الآليّة لترجمة النّصوص، ولا تزال موجودة في كلّ البلدان المتقدّمة، والعمل على تطويرها وإيراز وظيفيّتها وأهميّتها، من شأنه أن يخدم اللّغة العربيّة، وأن يطور استعمالها وتعميمها، خاصّة وأنّ بعض الجامعات، قد عملت على حوسبة الموادّ، وبرمجة المفردات، ورقمنة النّصوص، وانطلقت من مدوّنات جعلتها دعامة لعملها.

وهناك تواصلٌ بيننا، وبين بعض المخابر في الوطن، كالمخبر الذي يعمل على إيجاد برنامج، يتعرّف إلكترونيّا على خطّ المخطوط المغربيّ والمشرقيّ على حدّ سواء، ومن يعمل على تفعيل، برنامج المشكّل الآلي، وبرنامج المحلّل النّحويّ، وبرنامج المحلّل الصّرفيّ، وهي جميعها مطامح لمشاريع ماتزال قيد الأمل.

وإنّ الهيئة العلميّة للمركز، قد حاولت أن ترسي قاعدة معلوماتيّة موثّقة، انطلاقا من الموقع وروابطه ولواحقه، وقد صبّت فيه معلومات، عن المركز وباحثيه، ومساعدتي البحث فيه، وعن الأنشطة المتوّعة التي يقوم بها المركز بإطراد. ناهيك عن المجلّة الدّوليّة القديمة نسبيا (2016م)، والمجلّات الثّلاث المؤسّسة هذا العام (2018م)، والمجلّة الإشهارية التي تحمل عنوان: (الإشراق الحضاريّ)، و(سلسلة لسان الميزان)، و(الكتب الجماعيّة) المحكّمة.

والمركز يعمل على تجميع قدر مهمّ من المخطوطات النّفيسة، ويسعى إلى نسخها ومعالجتها، ثمّ الاحتفاظ بها على الشّكل الإلكترونيّ، الذي يضمن التّعامل معها بسهولة.

ولقد كان لبعض الهيئات في الوطن العربي، مبادرات مهمة، في الاستفادة من شبكة الانترنت، كمبادرة مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بمكتبة الإسكندرية، الذي تم بالتعاون مع وزارة الاتصالات المصرية، لتوثيق التراث، ناهيك عما قامت به حكومة دبي من تطوير للخدمات الحكومية الالكترونية، باللغة العربية.

إضافة إلى ما بادرت به الشركة السعودية الألمانية المختلطة، من إطلاق محرك بحث، يدخل في الحسبان جميع خصائص اللغة العربية، إضافة إلى مشروع الجامعة الالكترونية الافتراضية الذي أطلقته وزارة التعليم العالي السورية، وهي شبكة تساعد الجماهير العريضة على التعليم عن بعد.

ونفذ في لبنان مشروع تعزيز نمو التجارة الالكترونية باللغة العربية، كما أطلق محرك عربي من طرف مجموعة (مكتوب)، يستعمل قواعد اللغة العربية، في عمليات ونتائج البحث.

أما مشروع الدكتور عبدالرحمن حاج صالح، الذي يحمل عنوان (الذخيرة العربية)، فهو مشروع ضخم تبنته الجامعة العربية، ومن شأنه أن يسهم بفعالية في تطوير البحث اللغوي، وأن يحفظ للأمة تراثها الضخم الكثيف.

وهناك مشاريع أخرى يمكننا الاستفادة منها، نحو مشروع الدكتور عدنان عيدان، بعنوان (مدونة اللغة العربية) ومشروع الوراق، والبوابة العراقية للأخبار والحوار، ومشروع الأسكو، بعنوان: (مبادرة المحتوى العربية)⁽²⁸⁾.

إن مركز البحوث، يفتح الباب على مصراعيه، للتعامل مع التقنية والحوسبة، من خلال عمل باحثيه، واستفادتهم من كل المواقع الإلكترونية، ومجلته (البحوث في العلوم الإسلامية والحضارة) التي قطعت شوطاً محترماً منذ تأسيسها عام 2016م، ترتبط بالمنصة الإلكترونية في التحكيم والقبول والنشر، مع ضمان عرض دائم للنسخ الإلكترونية لكل المجلات في موقع المركز الإلكتروني.

ونحن نؤكد على الطمّاح الكبير، الذي يميّز به الباحثون الناشئون، في معرض اضطرارهم لمواكبة العولمة الجديدة، ومماشاة العصرية المفروضة، التي لا يمكن لمركز البحث، أن يخوض غمارها، إلا إذا هبّ الظروف المادية والعلمية، واستجلب الآلات والوسائل التقنية التي تساعد على الإيغال، في هذا المضمار، بثبات وأناة وكفاءة.

إن المعرفة قد أصبحت تشكل في زمن العولمة، قيمة رأسمالية بحد ذاتها، وقد اتجه العالم الآن إلى اقتصاد المعرفة، ومجتمع المعرفة، والتي يرى الدكتور عادل نوفل، أنه لا يمكن الوصول إليها إلا بالتنفيذ إلى مصادر المعرفة واستيعابها وتوظيفها وتوليدها⁽²⁹⁾. وضروري أن يكون هناك وعي، في استعمال اللغة العربية، بالموازاة مع الاستعمال العقلاني والواقعي، للآلات والتقنيات الحديثة.

وإن المركز يدعو دوماً إلى تنمية اللغة العربية، باستيعاب المستجدات اللغوية العلمية، التي تماشي العصر وتواكب التطور، وذلك بالتعاون الإيجابي بين الجامعات العريقة والجديدة، ومراكز البحث في مختلف التخصصات وقد عملنا على إيجاد شبكة من العلاقات، مع مراكز بحوث وطنية ودولية، وجامعات ومعاهد من أصقاع شتى، فقد وقعنا اتفاقيات مع جامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية بقسنطينة، وجامعة الأغواط، وجامعة غرداية، ومعهد الحضارة الإسلامية بوهران، ومخبر المقاصد الشرعية بها، والجامعة الإفريقية بأدرار، ووزارة الشؤون الدينية والأوقاف ناهيك عن التعاون مع المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، والمجلس الأعلى للغة العربية بها، والمكتبة الوطنية بالحامة، ومركز الأثرولوجيا بوهران، والوكالة الموضوعاتية للعلوم الاجتماعية، ناهيك عن مكتبة معهد العالم

العربي بباريس، وجامعة أزره إندونيسيا بجاكرتا، ومعهد الدراسات الاستراتيجية بفاس بالمغرب الأقصى، والمركز الإسلامي الكاتالوني بإسبانيا، وغيرها من المراكز والمعاهد والجامعات المهمة.

وقد أبقينا المجال مفتوحا للتعاون، مع كل هيئة، لها علاقة بخدمة اللغة العربية وتطويرها، على أن يتم تحديد المدى، لاستيعاب الأعمال وإنجازها، في الآماد القريبة والمتوسطة والبعيدة.

وأخيرا، فإن المركز، ومن خلال برامجه البحثية، ومنجزاته التأليفية والتصنيفية، وتوجهه إلى إقحام اللغة العربية في عملية البحث، وممارسة الإدارة، وتسيير الأمور اليومية، والشؤون المالية والإدارية والعلمية، ليطمح إلى إعطاء اللغة العربية ما تستحق من مكانة، وما نرنو لها من دور، لتحقيق نهضة على مستوى العلم، والبحث، والفكر، والتقنيات.

خاصة وأن اللغة العربية في عصرنا هذا تواجه قضايا شائكة، ومشكلات جمة، في عصر تفجر المعلومات وهيمنة القوة الاقتصادية، وبروز أقطاب التجاذب، بصورة يلغى فيها الضعيف، وتهضم فيها خصوصيات الأمم المستلبة، ولا يهيمن على الحياة، إلا من امتلك القوة بمفهومها الواسع، ودلالاتها المتشعبة، كما هو حال الأقطاب الاقتصادية العالمية، في هذا العصر.

إننا لنطمح أن تكون العربية لغة منتجة للعلم، موجهة للمجتمع، رائدة في بناء التقانات، واعية بالتحديات والرهانات، حتى تخوض واقعها، بجد وفاعلية مع الخائضين، ولا تبقى على هامش التفاعلات الكونية.

وإن استعمال اللغة العربية، في ميان التقانة، ليس مسؤولية مركز البحوث الإسلامية والحضارة وحده، ولا المجلس الأعلى للغة العربية وحده، ولكنها مسؤولية المجالس الدستورية، والمؤسسات الرسمية، ووسائل الإعلام والمنظومة التربوية، والمنظومة الأسرية، وهياكل المجتمع قاطبة. وسوف يكون للغة العربية مستقبل رائد لا محالة كما كان لها في الماضي وجود فعال، وريادة منقطعة النظير، ماشت بها الحضارة بجدارة، ولم تتعثر لها رجل، ولا زلت بها قدم، بل قدمت العلم في أوجه، والحكمة في روعتها، والفنون في نظارتها وجلوتها، للعالم كله، وكانت مثار إعجاب القاصي والداني، فدخلت التاريخ من بابه الواسع، وما ذلك على همم أبنائها، وطموح حُماتها بعزيز.

واللغة العربية في واقعنا، سوف تجد لها مكانا، وتتطور وتركو، من خلال جهود الباحثين الجادين، ومبادرات القائمين على المراكز البحثية المتخصصة، والمخابر المفعلة بالعمل.

وإن مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، ليفخر بكونه، مركزا فكريا علميا بحثيا، يناط به الحفاظ على التراث، ويشغل على ترقية البحث وتطويره، ويعمل على إدخال اللغة العربية في الأساس، لتكون لغة العلم والبحث والتقانة، بما يضمن لها الحفاظ على الماضي، وترقية الحاضر، وازدهار المستقبل⁽³⁰⁾.

الهوامش:

1. وليد سميح عبدالعال: مقال العربية لغة المستقبل، اعتمادا على محاضرات الدكتور فتحي جمعة، الأستاذ بكلية دار العلوم بالقاهرة.
2. ينظر، ملياني، محمد: علوم اللسان العربي، وأهميتها في صناعة المعاجم العربية، لسان العرب لابن منظور نموذجاً، مجلة إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، عدد: 46، 2009م، مركز الأنثروبولوجيا، بوهران، ص: 36.
3. ينظر رحمانى، عبدالرزاق: دراسة معجم لسان العرب لابن منظور، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلمي، العام 03، العدد: 19 مايو 2016م، ص: 01.
4. ابن خلدون: المقدمة، القاهرة 1327هـ، ص: 639.
5. ينظر الطوفي: الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، تح: محمد خالد الفاضل، الرياض، السعودية ط1، 1417هـ، 1997م، ص: 236.
6. حسان، تمام: اللغة العربية بين العوربة والعولمة، ضمن أعمال الندوة الدولية المنعقدة بالمجلس الأعلى للغة العربية، نوفمبر 2000م، بعنوان: مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، منشورات المجلس 2001م، ص: 175.
7. شامية أحمد: خصائص العربية والإعجاز القرآني، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 65.
8. ينظر السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيروت، ص: 66، وكذلك كتابنا: اللغة العربية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، دار الكفاية، الجزائر، 1436هـ، 2015م، ص: 28-29.
9. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، نشر جامعة بغداد، العراق، ط02، 1993م، ج8/651.
10. موسوعة إنكارتا، Encyclopédie Encatra، 2009، وتقرير كتاب حقائق العالم السنوي.
11. دويدري، رجاء وحيد: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، 2008م، ص: 22.
12. المرجع السابق نفسه، ص: 22.
13. المرجع نفسه، ص: 23.
14. السابق، ص: 24.
15. شحاتة حسن، البحوث العلمية والتربوية بين النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ط1، ص13 (بتصرف).
16. وناس، فاطمة: مدخل إلى منهج البحث العلمي، مقال موجود بالموقع التالي: www.uobabylon.edu.iq
17. المطوري واثق: أنواع البحوث العلمية وكيفية إنجازها، مقال منشور بالموقع الإلكتروني:
18. Geology of mesopotamia.com...2006. www

19. ينظر داوود، عزيز: كتاب مناهج البحث العلمي، دار أسامة، عمان، الأردن، ودار المشرق الثقافي، ط1 2006م .
20. مطاطلة، أسامة: التّعليم العالي في الجزائر قراءة في ثنايا الـ (أل.أم.دي)، جريدة الخبر اليومية، بتاريخ 04 جمادى الأولى 1437هـ، 13 فبراير 2016م، ص: 20.
21. حاج صالح عبدالرحمن: مقال: إعادة الاعتبار للغة العربيّة في المجتمع العربيّ، محاضرة، أقيمت في مؤتمر العربيّة الرّاهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2009م، ص: 65 وما بعدها.
22. المرجع السّابق نفسه، ص: 65.
23. ابن نعمان، أحمد: مستقبل اللغة العربيّة بين مرآهات الأعداء، ومقومات البقاء، ضمن كتاب: العربيّة الرّاهن والمأمول، ص: 99 وما بعدها.
24. ينظر اللغة العربية منشورات وزارة الثقافة السّورية، 2004م القسم الثّاني، ص3-5، وكذلك المرجع السّابق نفسه، ص: 117.
25. خسارة، محمّد ممدوح: " نحو مصالحات لغويّة، ومصارحات، ضمن كتاب اللغة العربيّة الرّاهن والمأمول للمجلس الأعلى للغة العربيّة، ص: 164.
26. المرجع السّابق نفسه، ص: 165.
27. ينظر من قضايا اللغة العربيّة المعاصرة، طبع المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة، تونس، 1990م، ص: 18.
28. غاليم، محمّد: بعض مقتضيات تمكين اللغة العربيّة في مجتمع اقتصاد المعرفة، نقلا عن تقرير التّمية الإنسانيّة، 2003م، ص: 39-40، وص: 36، ومن البحث ص: 214، مطبوعات المجلس الأعلى للغة العربية.
29. ينظر الفلاح، عبد الحميد، أمين عام مجمع اللغة العربيّة الأردني، محاضرة: سبل توطين التّقانة باللّغة العربيّة، صناعة تقانة المعلومات نموذجا، ضمن كتاب: اللغة العربيّة الرّاهن والمأمول، ص: 601 وما بعدها.
30. ينظر نوفل، عادل: اللغة العربيّة في ظلّ العولمة في التّعليم العالي، ضمن كتاب اللغة العربيّة الرّاهن والمأمول، ص: 753 وما بعدها.
31. من أجل المزيد من التّعمّق، يمكن الرّجوع إلى أعمال الندوة الدوليّة، المنعقدة بالمجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر، نوفمبر 2000م، تحت عنوان: (اللغة العربيّة الرّاهن والمأمول)، وهو كتاب من منشورات المجلس، عام 2001م، وقد اعتمدها مرجعا في هذا المقال، نظرا لأهميّته، وتوفّره على محاضرات كبار الباحثين، ومداخلات أهمّ المشتغلين بشؤون اللغة العربيّة واللّسانيات والمعجميّة، في الجزائر خاصّة، والوطن العربيّ عامّة.

اللغة العربية التّقنيات الجديدة في مدار الثورة الرقمية

في رحاب احتفاء اليونسكو سنة 2018

بقلم أ.د. فاطمة ولد حسين أستاذة في اللسانيات
د. بوجمة هيشور دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية
وزير سابق

إنه لمن دواعي الشرف والاعتزاز أن نحظى بهذا التشريف بدعوتنا في الاسهام في كتاب الاستمرارية المتجددة والتي يشرف عليه مجلسكم الموقر المجلس الأعلى للغة العربية بمناسبة الذكرى العشرين لإنشائه، والتي تتزامن مع سنة 2018 لليونسكو تحت شعار "اللغة العربية وتكنولوجيا الاعلام والاتصال" في ظل مساعي فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لجعل اللغة العربية من الأدوات الفاعلة لمسايرة عصر التكنولوجيا بكل ما يحمله من تغيرات وتحديات تتطلع الجزائر لمجابهتها عن طريق الاستمرارية المتجددة.

كما لا يفوتنا أن نشكر الاستاذ الدكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية على هذه الدعوة بفتحه لهذه النافذة الفكرية القيمة وبسعيه لإصداره هذا الكتاب الذي سينير المكتبة الوطنية ويفتح أفاقا جديدة نحو توسيع نطاق اللغة العربية في ظل التقنيات الجديدة والمعاصرة. كما نتذكر في هذه المناسبة ومن خلال هذا المجلس الموقر الأعمال والبصمات الخالدة التي تركها الفقيه مولود قاسم نايت بلقاسم في ترقية اللغة العربية وتطويرها رحمه الله وطيب ثراه. كما هو معروف بأن احتفائية اليوم العالمي للغة العربية تقام كل سنة بعدما تم الاعتراف بها كلغة رسمية للأمم المتحدة من قبل الجمعية العامة. لقد أعربت الجامعة العربية في دورتها الستين عن رغبتها في جعل اللغة العربية واحدة من اللغات الرسمية للأمم المتحدة والهيئات الأخرى، وكانت الجزائر من بين الدول العربية التي بادرت بطلب إدراج في جدول الأعمال للجلسة الثامنة والعشرين في 18 ديسمبر 1973، القرار 3190 الذي يوصي باتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للأمم المتحدة، فاعتمدها الجمعية العامة في التبادلات الشفوية تم طبقت في عام 1974 وتأسست عام 2012 خلال الدورة 190 للمجلس التنفيذي لليونسكو.

تعدّ اللغة العربية من اللغات السامية العريقة التي أثبتت وجودها عبر العصور وجاء القرآن بلسان عربي مبين ليثبت مكانتها ويسمو بها إلى الإعجاز اللغوي " بل أي نوع من أنواع الإعجاز في القرآن يحتاج فهمًا دقيقًا للغة وإتقانًا بارعًا لها، كيف لنا أن نستخرج الإعجاز العلمي الذي نتكلم عنه في عصرنا هذا من القرآن دون فقه اللغة ومعرفة معنى الكلمات والآيات، والمقصود من ورائها. فالذي يقرأ تراجم معاني القرآن بأي لغة كانت يدرك تمامًا أن كثيرًا من الإعجاز يخفي عند ترجمة المعاني للغة أخرى،"¹.

ولما اتصل العلم باللغة أصبح من الضروري أن ندرك بان للغة العربية مكانتها في تطوير العلوم وانتشارها لكي تصبح لغة إشعاعية مرة أخرى كما كانت عليه في سابق عهدها في الألفية الفارطة كلغة للعلوم، والرياضيات، وعلم الفلك، والطب من دون التقليل من مكانتها الادبية والفنية بطبيعة الحال.

كيف يمكن للغة العربية أن ترتقي إلى مستويات المرونة اللغوية القادرة على تلبية ما يصبو إليه الملايين من المستخدمين العرب للوسائل الجديدة للاتصال؟ فلا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال الابتكارات التكنولوجية من حيث محتوى البرمجيات عبر المدن الذكية وأكاديميات الابتكار. أو بالأحرى كيف للغة تملك كل هذه المقومات أن تجد مكانتها في قلب هذا التطور الرهيب في عالم التكنولوجيا والتقنيات الحديثة للمعلوماتية.

لقد أصبحت التقنيات المعلوماتية في العالم متاحة ومسخرة للغة العربية بشكل ملفت للانتباه، من خلال تعريب العديد من أنظمة التشغيل التي تنتجها الشركات الكبرى كويندوز وآبل وغيرهما مما ساعد في ابتكار العديد من البرمجيات التي تدعم اللغة العربية بكل محتوياتها الاملائية والنحوية مما فتح الباب للقراءة والترجمة الآلية والآنية للنصوص العربية كما هو متاح اليوم مع متصفح فوجل الذي يضع ضمن استراتيجاته العمل على زيادة مستخدمي الإنترنت باللغة العربية.

إنها سوق واعدة للشركات الاتصالية الكبرى حيث تقدر شركة الأبحاث في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات "Madar Research" ما يقرب من عقد من الزمن بأكثر من 80 مليون مستخدم للإنترنت باللغة العربية في منطقة المغرب العربي والشرق الأوسط الذين ينتقلون على شبكة الإنترنت باللغة العربية مع العلم أن 422 مليون شخص يتحدثون العربية في العالم.

في حين أن المنافسة مشتتة بين فوجل وياهو التي اشترت مؤخرا بوابة الإنترنت "Maktoub.com" المقدره بـ 82 مليون دولار وحصدت حوالي 16.5 مليون زائر لنفس الموقع. و يوجد أقل من 1% من المحتوى المتاح على الإنترنت باللغة العربية (انظر مقالة عمار زنتر بعنوان "اختراق الإنترنت باللغة العربية).

وبعيدا عن الأرباح والامتيازات لهذه الشركات تشق اللغة العربية طريقها نحو فرض نفسها كلغة تواصل وتعامل في كل المستويات. و من أجل قياس مستوى الاندماج العالمي للغة العربية، يجب أن نشير إلى العشرة الأوائل حيث ثبت أن لغة شكسبير هي من أخذت حصة الأسد بنسبة 536.6% تليها اللغة الصينية المنطوقة 444.9% من مستخدمي الإنترنت، في حين أن اللغة الإسبانية تحمل رتبة مشرفة بنسبة 153.3% من المنتسبين. ثم تأتي اليابان بنسبة 99.1%، والبرتغال 82.5%، وألمانيا 75.2%، وفرنسا 59.8%، وروسيا 59.7%، وكوريا مع 39.4% لتأتي العربية ب 65.4% (انظر المجاهد 2011 "اللغة العربية وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بين النصوص والسياق).

هذه النسبة التي تحوزها اللغة العربية مؤهلة للزيادة في السنوات القادمة في ظل التزايد المتواصل لمستعملي الإنترنت العرب بعد عصرنة المرافق الادارية بأحدث الوسائل التقنية على غرار الجزائر التي بلغت شوطا كبيرا في تحديث وتعميم الوثائق الادارية إلكترونيا باللغة العربية.

وحتى يتسنى لها مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل في الإعلام والاتصال دأبت الجزائر إلى إنشاء الحكومة الالكترونية مع بداية سنة 2008 لوضع نظام إلكتروني يشمل كل المؤسسات الادارية والبنكية والتربوية أو التعليمية لتسهيل المهمة وتسريع التعاملات الادارية و التجارية والبنكية كوسيلة فعالة لمحاربة البيروقراطية التي استفحلت في الأنظمة التقليدية، كانت للغة العربية حصة الأسد من خلال استعمال المواطنين والطلبة والباحثين والمجتمع بصفة عامة.

إن إنشاء الحكومة الالكترونية باعتباره مشروعاً شاملاً سيحدث قطيعة مع بعض الممارسات الادارية الكلاسيكية وقد عرف بطبيعة الحال شيئاً من التأخر لأسباب متعددة الجوانب أبرزها الجانب الأمني خاصة في السنوات الماضية وما عرفته الساحة العربية من اضطرابات أمنية تطلب مراجعة متأنية لبعض الأمور المتعلقة بجانب اختراق الهاكر ويبقى الجانب التقني والإداري في تحسن تدريجي لإتمام لمشروع الحكومة الالكترونية بالجزائر نهائياً. والأبرز في كل هذا أن اللغة العربية الحيز الأكبر في هذا المشروع إن لم يكن كل الحيز.

فأهمية الاستفادة من التقنيات الحديثة وتوظيفها لخدمة اللغة العربية وترقيتها، بدأ جلياً من خلال إنشاء بنوك للمعلومات اللسانية، وبنوك للمصطلحات العربية في المعاجم الموحدة خاصة في العلوم المعاصرة على مستوى بعض الدول العربية على غرار المملكة العربية السعودية، في دعم المؤسسات والجهود التي تعمل في سبيل وضع معاجم عربية.

إن البحث العلمي في الجزائر عرف هو كذلك بعض المحاولات الناجحة باللغة العربية وما مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية الذي يعمل تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. باعتباره مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي والذي تم لإنشائه عام 1991 ثم أصبح مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي في: 31 ديسمبر 2003. لدليل على أهمية التقنيات الحديثة في تطوير اللغة العربية في المستوى التعليمي والتكنولوجي.

لقد دأبت الجزائر في خلال العقدين الأخيرين على إدخال الحرف العربي في عالم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وهكذا، وضعت البرمجة التي بدأت بالفعل خلال هذه الفترة في إطار برنامج فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بلدنا في مدار التطورات التكنولوجية الكبرى، مما ساعد على استدراك التأخر والتقليل من الفجوة اللغوية من خلال استخدام التكنولوجيات الحديثة للاتصال أين تكون فيه اللغة العربية في قلب الثورة الرقمية بعد التطور الملحوظ التي أصبحت تسوقه شبكة الإنترنت، والتي تحتل فيه اللغة العربية المركز السابع من حيث عدد المستخدمين.

نحن دخلنا فعلاً مجتمع المعلومات والتحديات التي تواجه اللغة العربية نفسها في تواجدها وفرض مكانتها خصوصاً أمام الإنجليزية والفرنسية اللتين تشكلان أساس المعالجات التكنولوجية في منظمات بلدان الكومنولث والفرانكفونية.

إن الجزائر تدرك الدور التي تؤديه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التنمية اللغوية. فعلى مدى العقود الأربعة الماضية حاولت إيجاد الحلول المناسبة لإشكالية التعليم من أجل تقليل الهوة الرقمية قدر الإمكان، فمنذ القمة العالمية لمجتمع المعلومات في تونس سنة 2005، واصلت الجزائر تعزيز وترقية التفكير في هذا المجال في إطار الاستراتيجية العربية المشتركة.

لهذا يجب أن يتطور معدل الانتشار باللغة العربية للحد من الفجوة الرقمية. في وقت بدأت فيه الدول العربية في تزويد مواطنيها بمحتوى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال الوصول إلى الإنترنت عالي وواسع التدفق. وقد لاحظنا في جميع أنحاء العالم العربي أن هناك بوابات تعليمية واتصالية تقدم خدمات عامة مباشرة على الإنترنت باللغة العربية، بما في ذلك اللغة الأمازيغية.

فمن هذا المنطلق استطاع البعد اللغوي في مجال الاتصالات الرقمية أن يحطم أرقاماً جديدة بإدخال شفرة عالمية طورها اتحاد يونيكود. فمن الممكن إدماج في بايت واحد فقط أكثر من مليون شفرة بما في ذلك جميع أنظمة الكتابة في العالم. اليوم، لقد سمح الإنترنت غير اللاتيني لأحرف لغوية أخرى مثل العربية والصينية والكورية والهندية من غزو شبكته.

الأمر يتعلق أيضاً بالأخذ في الاعتبار ديمقراطية الويب أمام الأبجدية الأنجلوسكسونية. هذا هو التحدي الذي يجب أن نضع فيه جميع الخدمات اللوجستية وتدريب الكوادر أو الاطارات المناسبة حتى نصل للانضمام إلى القوى المتقدمة من خلال جعل اللغة العربية لغة للتواصل الدولي والعمل والخدمات.

نحن في قلب النظام العالمي الجديد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الذي لا يزال يهيمن عليه الأنجلوفون. ولقد دعت الجزائر التي تواصل تعزيز هذا المجال، إلى وضع استراتيجية عربية شاملة لتنمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات حيث سلطت عليها الضوء من خلال ورشات العمل الإقليمية التي نظمت في الجزائر العاصمة تحت رعاية شركة اتصالات الجزائر بالتعاون مع الاتحاد الدولي للاتصالات من أجل تطوير وترقية المدن الذكية في عصر الإنترنت في المنطقة العربية من خلال خلق إتحاد بين الدول العربية مما يسمح بتغيير أنماط الحياة وعادات المواطن العربي. وقد أختيرت سنة 2018 من طرف اليونسكو لتوفير التعليم ودمج تكنولوجيات الاعلام والاتصال عن طريق نظام المراجع ووضع معجم مشترك للمفردات.

وللتذكير، فإن اليونسكو قامت بإنشاء شبكة عربية لتوسيع التكنولوجيات المتقاربة في المنطقة العربية (نكتار) في المؤتمر الإقليمي الذي عقد في القاهرة عام 2011.

هذه "التقنيات المتقاربة" هي مصطلح عام للتكنولوجيات التي تتفاعل في تطوير منتجات وخدمات جديدة. النانو تكنولوجيا والتكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والعلوم المعرفية كلها تكنولوجيات متقاربة.

تقوم اليونسكو بتعيين مؤسسات في الدول العربية المعروفة بالعلوم والهندسة لوضع برامج معايير الجودة للتعليم والابتكار وتسويق المنتجات الجديدة. وستحتاج كل مؤسسة إلى إنشاء مركز ابتكار حول تقنيات التقارب من خلال إقامة شراكات مع الجامعات والشركات الصناعية الكبرى.

يتوجب على كل مركز القيام بنشر مقالات علمية في مجال تخصصه. كما يجب تسطير برنامج للتبادل العلمي بين العلماء العرب بما في ذلك العرب في الخارج مع منح جائزة لأفضل ابتكار. إن مراكز التميز للنانو تكنولوجيا قد تنشأ مع المانحين من الشركات الأجنبية الكبيرة المرتبطة بالبحوث على سبيل المثال: سيدي عبد الله، وجامعة باب الزوار وهران وعنابة وقسنطينة.

فما فائدة اللسانيات في استخدام اللغة من الناحية التكنولوجية من وجهة نظر اللسانيين؟ إشارة إلى مدرسة براغ، أين طرحت مسألة وظائف اللغة؟.

ويعتبر نيكولاي تروبسكوي ورومان وياكوبسون، وهما من منظري هذه المدرسة أن اللغة غرض لتحقيق نية التعبير والتواصل وتنشيط المخاطب. لذلك أصراً على وظيفة الظواهر المختلفة للغة وهي وظيفة التواصل التي تحول اللغة إلى رمز.

أما من الناحية التاريخية فالعربية واحدة من أقدم اللغات السامية الأكثر استخدامًا كما أنها خاصة المسلمين في أداء الصلوات حيث يجب على المؤمنين قراءة السور باللغة العربية و هي أيضا لغة العديد من الكنائس المسيحية والأرثوذكسية فالعديد من الكتب الدينية من كتابات المثقفين من المسلمين وغير المسلمين في اللغة العربية من اليهودية في العصور الوسطى و أبرزها : أعمال دوناش بن لبرات و دفيد حيوج في النحو الفاسي وسعدية غاؤون وموسى ميمونيد في الفلسفة، ويهوذا هالي في الشعر و اسحق بن يعقوب الفاسي في تفسير التوراة.

وفي الجانب الفلسفي يجب أن تؤخذ وظائف أخرى بعين الاعتبار، مثل كاشف الحقيقة الذي نجده عند اللغوي الدنماركي لويس يامسلاف. ومن جهته عد جاكوبسون ست وظائف للغة منها ما تعبر بها عن العالم وأخرى تعبر بها هي عن نفسها².⁴³ حتى وإن كانت وظيفة التواصل للغة تعيد الرسالة إلى المرجع. فهو بالتالي يخلط بين مفهومي السياق والمرجع.

تتطلب الرسالة رمزا مشتركا بين المتخاطبين الاثنين لكي يتم إرسالها وتفسيرها، هذا الرمز يتناسب مع مخزون يتم الاختيار فيه بين الوحدات لإنشاء رسالة. ويتم التواصل إذا كان ذلك مترابطا فيكون إذن نتيجة تواصل مادي (دعم الموجات الصوتية للرسالة الشفوية، الدعم البصري للرسالة المكتوبة والفيزيولوجية السمعية البصرية).

"إن المجتمعات المتطورة اليوم في عصر التكنولوجيا والمعلوماتية تعتمد علي نظام الاتصالات وهكذا يمكن النظر الى الفلسفة بوصفها تحليل الفكر في السياق الحاضر من زاويتين رئيسيتين:

أولهما انها تهتم بجانب تحليل اللغة الذي يعنى بفحص المقولات واختبارها او العبارات او القضايا المعرفية للتوصل الى ما تشتمل عليه من معان ومدلولات، ويعد هذا التحليل اللغوي بمثابة مدخل للتوصل الى فهم طرق التفكير والعلاقات والحقائق القائمة في المجتمع.

وثانيهما يتعلق بتحليل المفاهيم الذي تنصب على الكلمات المعبرة عن الافكار والقضايا الكلية كمفهوم العقل ومفهوم الذكاء ومفهوم المعرفة ومفهوم الطبيعة الانسانية ومفهوم الثواب والعقاب وغير ذلك من المفاهيم التي تشكل مادة التفكير التربوي ومن تم تشكيل العلاقات وانماط التفاعل التي تقوم بين اطراف العمل التربوي.

وبقراءة ما جاء في هذه الفلسفة وتأمل اتجاهاتها المختلفة يتضح انه مهما كان وجهها الحاكم لها ذاتيا، مستمرا مفتوحا عن بعد، فأنها تأتي انعكاسا للتغيرات الواسعة في المفاهيم التعليمية التي احدثتها الثورات الثلاث الثورة المعرفية الثورة التكنولوجية والعولمة⁵.

أما الجانب الدلالي للبحث الذي قدمه بريال لم يقتصر على احداث تبديل في مسمى البحث ودرسه فقط، ولكنه أحدث أيضا نقلة نوعية في منهج البحث الدلالي نفسه، وقد بدا ذلك واضحا حين ذهب لاستخراج القوانين الكامنة وراء تغيير المعاني وتحولها⁶.

فعلم الدلالة انتاج مشترك بين العديد من العلوم، ولهذا يمكن وصفه بأنه جزء من تطور المعرفة الانسانية نفسها فهو انتاج خاص باللسانيات وتطور خاص للنظريات اللسانية في رصد النشاط اللغوي.

وتعتمد الميتالغة عند علماء المنطق لتحليل اللغات العلمية المتصلة بالمنطق والرياضيات، وقد ذهب علماء اللغة وعلى رأسهم لويس يامسلاف إلى تحليل اللغة الطبيعية ذات الطابع المنطقي والسيميائي وتقسيمها إلى محتوى وتعبير. أما رومان جاكبسون فيرى أي لغة طبيعية مستخدمة في وظيفة ميتالغوية عندما تكون نية المخاطب وضع على اللغة نفسها الرمز والنظام.

انطلاقاً من مجال البلاغة والمنطق، يطرح مفهوم إعادة الصياغة أسئلة أساسية في اللسانيات من جانبها الدلالي. كيف يتم الحصول على المعنى؟ كيف يتم تفسيره من قبل المتلقي؟ ما هي الصلات الموجودة بين المتحدث ونظامه اللغوي؟

عند أرسطو يختار المتحدث بين عدة طرق ممكنة لتصوير الواقع وكذلك بين عدة صيغ محتملة. هذه الخيارات هي وظيفة المخاطبين لوضعية وظروف التواصل، وأيضاً وظيفة للصورة التي يريد المتحدث أن يعطيها لنفسه أو لموضوع خطابه. فهو يملك مرادفات، واستعارات أو مقارنات التي تعتبر طرقاً للأسلوب⁷

مع ظهور المعلوماتية وبفضل جهاز الكمبيوتر الذي مكن من الاستفادة من الكفاءة الإنسانية عندما سعى العلماء الأميركيين إلى استخدام أجهزة الكمبيوتر لفك الرسائل المشفرة للجيش الياباني في منتصف الحرب العالمية الثانية والاتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة. إن أوائل التقانات الأكثر بدائية كانت تتمثل في وضع في ذاكرة الجهاز ملفين من الكلمات، الأول خاص بلغة الانطلاق وتسمى المصدر ولغة الوصول وتسمى الهدف.

يتم استخدام أجهزة الكمبيوتر اليوم لإجراء عمليات البحث للإحصاء المعجمي للوحدات الدلالية الصغرى والتركيبات النحوية في معالجة المدونة. نحن نوجه الكمبيوتر لنمذجة اللغة البشرية، فإدخال برنامج الذكاء الاصطناعي ضروري إذا لم يكن لدى الجهاز أو الآلة الوسائل لإجراء بعض الخيارات.

يمكن القول عندها أن المعالجة الأتوماتيكية للغة هو نظام المستقبل. الحوار بين علوم الكمبيوتر واللغويات يساعدنا على تحقيق قفزات نظرية معتبرة. سوف يجد الذكاء الاصطناعي في الاشكالية اللغوية أكبر خزان ممكن من الذكاء الطبيعي.

وهكذا، فإن علم اللغة كنظام علمي كان علامة بارزة في التاريخ الفكري لقرننا. لقد خرجت قليلاً من إطار التحليل الصارم للغات لتتحول وتنتج إلى دراسة الوضعيات التي تستخدم فيها اللغة مع العلوم المعرفية.

حسب يامسلاف، يجب أن تعمل النظرية اللسانية على أساس عدد محدود من القواعد، لوصف أي نص وتوقعه بأي لغة كانت. ثم يعرف اللغة كنظام من الإشارات تدرك وظيفتها من المحتوى والتعبير.

ستسمى أشكال المحتوى بمكونات المعنى في شكل مترابط. هذه الرؤية هي التي حققت نجاحاً باهراً في الدلالات التكوينية، فيامسلاف هو أساس التأثير الأوروبي في اللسانيات الأمريكية، لا سيما مع تفسيره للنظام والعلامة التي كان لها تأثير واضح في البنية والدلالات والسيميائية.

غيوم غوستاف، الذي يستخدم المعادلة السوسيرية: اللغة = اللسان + الكلام، يعتبر أن اللغة متوارثة. ميراث يستنتج نظريته من علم النفس النسقي قبل الوصول إلى علم النفس السيميائي للغة المنطوقة⁸

هذا هو السبب الذي جعل الجانب العملي من أهم خصائص اللسانيات الأمريكية متمثلاً في اللساني ليونارد بلومفيلد الذي كتب كتابه الرئيس "اللغة" حيث أسس نظريته السلوكية التي تسمى "بيهافيورية أو السلوكية" المستخرجة من الإنجليزية بيهافيور = السلوك.

ومقارنة له بدوسوسير فإن هذا الأخير متأثر بعلم النفس، ومؤيد اللسانيات العقلية. في حين بلومفيلد بلا شك هو منظر المدرسة التي يطلق عليها تلاميذته "بالتوزعية"⁹

لكن نوام تشومسكي أحد طلاب زيليج هاريس قد بنى نظريته على أنقاض المدرسة التوزيعية فكانت أعماله الأساس "البنى النحوية" و "أوجه النظرية النحوية" وقد نتج عنها مجموع الكلمات النحوية المكونة للغة معينة. فهو يميز الاختصاص عن طريق معرفة القواعد والأداء من خلال توظيفهما في اللغة. وبالتالي أصبحت الدلالة والنحو والفونولوجيا الأجزاء الثلاثة المكونة لنظريته، لتصبح بعد ذلك توليف التيارات الأمريكية والأوروبية¹⁰.

فأضحى فرديناند دي سوسور رائداً للمدرسة الأوروبية المعاصرة بفضل لتكوينه الواسع في فقه اللغة فهو من مواليد جنيف بسويسرا درس فقه اللغة الرومانية في لايبزيغ. ليحدث بعد ذلك ثورة في علم اللغة باستخدام ثلاث استعارات: اللغة هي كنز مشترك لجميع المتحدثين بها. القاموس مشترك بين جميع أعضاء هذا المجتمع. ثم الرمز الإلزامي. قدم اللغة على أنها لعبة شطرنج عن طريق وضع هذه العلامات اللغوية على رقعة الشطرنج الخاصة به ومن هنا جاءت مفاهيم الثنائيات التالية:

لغة / كلام، دال / مدلول، تزامني / تطوري إلخ... كمتخصص في علم النفس، قام دي سوسور في نظريته بذكر المعنى، الفكرة، العقل، والنفس لتكون العوامل الأساسية التي يجب مراعاتها عند وصف اللغة نظرياً¹¹، بينما حاول إميل بنفينيست من التيار اللغوي التافظي أن يقنع نفسه بأنه لا يعتبر اللغة كلاً متكاملًا وبذلك انضم إلى البراغماتيين¹²

13

عرف أندريه مارتيني الأكثر شهرة وظيفة اللسان انطلاقاً من القواعد التقليدية التي تعتبر أن أول وظيفة للغة هي التواصل.

وهذه الوظيفة هي التي ستدرس وظيفة اللغة، أي التواصل والعناصر اللغوية بدلاً من انتمائها إلى نظام اللغة. هذا الرأي لا يتعارض مع المنظور البنوي الذي طورته مدارس أخرى¹⁴.

قد عرف ميشال بريال علم الدلالة على أنه يعنى بالقوانين لتغيير المعنى. يتحدث عن الدلالات المعجمية عندما يحاول تعريف معنى كلمة في بعض الأحيان مع الإشارة إلى الدلالات البنوية، إذا كانت الكلمة عبارة عن وحدة مرئية، فإن المعنى ليس من السهل دائماً وصفه. لكن في المعجم، من النادر أن يكون المعنى فريداً، معظم الكلمات متناهية، أي أن لديهم عدة معانٍ. وإذا كان السياق يلعب دوراً حاسماً، فإن الخطاب نفسه يخلق الإطار الخاص به¹⁵

يتبين أن اللسانيات كانت تعارض لخطاب الكلام، ومن هنا جاءت فكرة لسانيات الخطاب المعروفة عادة بالبراغماتية لتدمج في الخطاب الظروف والمواقف وسياقات التواصل والتي طورها جون لانغشو أوستن¹⁶

فعندما نتحدث في اللسانيات عن اللغات بما فيها اللغة العربية، فهدفنا في ذلك هو تقييم المكانة التي تحتلها هذه اللغة في المنظومة التعليمية، وذلك بإدماج تكنولوجيا الاعلام والاتصال في المناهج الدراسية لأبنائنا. فعلا إن تكنولوجيا الاعلام والاتصال قد قلبت بعمق نمط حياتنا لدرجة أن لغة جديدة قد تنتهج طريقها من خلال استخدامها لغة عالمية باستطاعتها إحداث ثورة في العلاقات بين الأجيال من بلد إلى آخر.

إنه عصر الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية التي لها قواعدها، صفاتها ومفرداتها تهيمن عليها بقدر كبير اللغة الإنجليزية في العالم العربي، وقد سبق وأن ذكرنا أنه هناك أقبال من طرف جيل جديد من الشباب نحو عالم الويب. يعمل مستخدمو الإنترنت في الدول العربية على صياغة لغتهم للتواصل مع غيرهم من خلال الشبكات الاجتماعية وشبكة الإنترنت تعبيراً عن رغباتهم وعواطفهم.

ويزداد نمو الأدوات التكنولوجية مثل أجهزة الكمبيوتر المحمولة والهواتف الذكية والهواتف الخلوية بشكل كبير حيث يقضي الشباب ساعات على الإنترنت أسبوعياً. فأصبح طلبة المدارس والجامعات مدمنين بالإنترنت. وعلى إثر ذلك بدأت طرق التعليم التقليدي والأسري تنقل تدريجياً نحو الاختفاء، تاركة نموذجاً آخر في طرق التفكير حررت الشباب من القيود التقليدية للفلسفة التعليمية.

إن الحماس الذي ولدته تكنولوجيا الاعلام والاتصال في العقود الأخيرة مع وصول الإنترنت عالي التدفق يمثل نقطة تحول للقطيعة مع الألفية التي خلت. تشير الدراسات إلى أن الطلبة الصغار يجدون مصادر متاحة لأبحاثهم تنقل حرفياً من دون بذل أي مجهود فكري. السؤال الذي يبقى مطروحا هو ما إذا كانت تكنولوجيا الاعلام والاتصال لها تأثير إيجابي على نجاح الطلبة؟

هل يمكن لحوسبة الأقسام المدرسية أن تزيد في تحسين مستوى أطفالنا؟ هل اللغة العربية هي الطريق إلى التعلم الرقمي الذي يمكن أن يحسن من علم أصول التدريس والنجاح الأكاديمي؟ هل يمكن للمدرسين العثور على البرنامج المناسب لنظامنا التعليمي؟ ومن ثم، فإن من المرجح أن تقوم تكنولوجيا الاعلام والاتصال في الحياة المدرسية بإعداد الشاب في حياته المهنية.

ومع ذلك، هناك مخاوف من أن يضع الوالدان في أيدي أطفالهما جهاز كمبيوتر مع حرية الوصول إلى الإنترنت غير الخاضع للرقابة والقلق أيضاً من النشاط الذهني المفرط. فهناك تحرر حقيقي في الفعل الكتابي كمرونة النص على الشاشة، تحويل دائم للنص، يؤثر على الطريقة التي نتعلم بها. كتابة الكمبيوتر هي كتابة دائمة الحركة.

توجد الكلمات إما أن نجليها، نطمسها، نجعلها تتحرك، ننقلها، أو نحولها.

في مجلة وثائقية تم نشرها في عام 1996، طرحت في ذلك الوقت مسألة جودة التعليم القائم على تكنولوجيا الاعلام والاتصال تعتمد على مدى قدرة ومعرفة الأشخاص الذين يستخدمون التكنولوجيا الحديثة التي تمكنهم من الوصول إليها والاستفادة منها". هل يمكن تعزيز تعلم اللغة العربية في بيئة رقمية وتحفيز الاهتمام بها باستخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال؟ هل هناك إمكانات تربوية لإيجاد نوعية في التعليم وليس في الكمية الزائدة؟.

وختاما يجب التركيز على تلبية احتياجات الشباب والطلبة في استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال في إطار السياسات الوطنية والعربية بوضع الحاسب والبرمجيات التعليمية والخدمات الالكترونية في الفضاء الافتراضي داخل المؤسسات التعليمية (المدارس، الجامعات ومراكز البحث).

ورغم العديد من التحديات التي تنتظر الأمة العربية يلاحظ أن هناك تطورا سريعا سنويا في العالم العربي خصوصا في بلدان الخليج لاسيما الامارات المتحدة وقطر اللتان بلغت فيهما التقنيات الجديدة مستويات جد متقدمة. أما في المغرب العربي فقد عرفت شبكة الانترنت تطورا ايجابيا بإنشاء مدن ذكية وأقطابا تكنولوجية ساعدت على استعمالها من طرف النخب المثقفة والفئات الأخرى.

إن إدماج اللغة العربية في مجال تكنولوجيات الاعلام والاتصال جعل العالم العربي ينمو تدريجيا بخطى ثابتة نحو مستقبل واعد، فرهان الجزائر في مجال التقنيات الحديثة متجدد باستمرار مما يجعلها دائما في موعد مع الابتكارات العالمية باعتمادها على خزان باحثيها وعلمائها في مجال العلوم والتكنولوجيا.

ويبقى المجلس الأعلى للغة العربية مؤسسة ساهرة على توظيف التكنولوجيا تجعل من حرف الضاد جسرا فضائيا يوصلها إلى مصاف البلدان المتطورة خدمة للهوية الوطنية بما تحمله من أبعاد ثقافية وحضارية.

الهوامش:

- 1 <https://ar.islamway.net>
- 2 Jakobson R : Essais de linguistique générale, Paris éditions de Minuit, 1963.
- 3 Hjelmslev L.T : Prolegomènes à une théorie du langage, Paris éditions de Minuit 1968, suivie de la Structure fondamentale du langage.
- 4 (3)-Troubetzkoy N.S : Principes de phonologie, Paris Klincksiek 1949.
- 5 السعيد مبروك إبراهيم: " المكتبات الالكترونية رؤية للمكتبات للألفية الثالثة" المنهل 2012
6. اللسانيات و الدلالة (الكلمة) مركز الانماء الحضاري ط 1 1996 حلب سوريا ص 24
- 7 Aristote : La Rhétorique, Paris Le Livre de poche, 1991.
- 8 Guillaume G.: Langage et Science du langage-Quebec Laval 1969.
- 9 Bloomfield L : Langage Paris Payot 1971.
- 10 Chomsky N. : Structures syntaxiques Paris Seuil 1969.
+ Aspects de la théorie syntaxique Paris Seuil 1971
- 11 Saussure F. : Cours de linguistique générale Paris Payot 1985.
- 12 Beneviste E : Problèmes de la linguistique générale Paris Gallimard 1974.
- 13 Carric N./Calas.F : Introduction à la pragmatique Paris Hachette .2007
- 14 Martinet A : Grammaire fonctionnelle du français Paris CREDIF 1979.
- 15 Bréal Michel : Essai de Sémantique Paris Payot 1984.
- 16 Austin John.L : Quand dire, c'est faire Paris Seuil 1970.

نحو منظور جديد لتدعيم اللغة العربية في ظلّ حضارة المجتمع المعلوماتي

الأستاذ الدكتور عبد المجيد عمrani
عضو المجلس الأعلى للغة العربية سابقاً (1998-2003)
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية (1999-2010)
مدير مخبر حوار الحضارات والعولمة منذ 2003
جامعة باتنة1.

يهدف هذا البحث إلى توضيح مكانة اللغة العربية في ظل التحول إلى حضارة تكنولوجيا المعلومات والتحول إلى مجتمع المعرفة من جهة، والتحديات العالمية الكبرى التي مرت بها اللغة العربية تاريخياً منذ أن أصبحت حضارة العولمة مفروضة على المجتمعات البشرية من جهة أخرى. وتقتصر هذه الدراسة على محاولة الإجابة على السؤالين:
في ظل التحول إلى الثورة المعلوماتية الكبرى التي حدثت مع بداية الألفية الثالثة: ما هو مصير لغتنا العربية في ظل حضارة العولمة؟

في ظل التحول إلى مجتمع المعرفة، يتطلب منا الأمر أن نطرح الأسئلة التالية:

هل يمكن للغة العربية أن تكون لغة علمية وعالمية في ظل التحول إلى مجتمع المعلوماتي الكوني؟

كيف ندعو إلى استخدام اللغة العربية في ظل تكنولوجيا المعلومات؟

ج- ما هو المنظور الجديد الذي يمكن استخدامه لترقية اللغة العربية لمواجهة هذه التحديات المعاصرة؟

على الرغم من أن العولمة ليست حديثة بالمفهوم الذي توحى به حداثة هذه الفكرة، وذلك لأن عناصرها الأساسية كانت موجودة منذ خمسة قرون على الأقل حيث تطورت وازدهرت وازدادت العلاقات المتبادلة بين الأفراد والجماعات في مجالات مختلفة، مما دفعها إلى التحول إلى مجتمع المعرفة بسرعة أي حضارة المجتمع المعلوماتي إلا أن الإعلان السياسي الراهن يبشر "بنهاية العولمة" (The End of Globalization) في "مهداها وموطنها". ويمكن إلغاء أو تغيير بعض المفاهيم المتداولة في حضارة المجتمع الكوني، وتقليص "مبدأ الأسننة" الذي تم ترويجه وتسويقه من قبل أنصار العولمة وتراجع المشروع الحدائي قصد تحقيق النزعة العرقية وفلسفة التعالي التي أصبحت شعاراً متداولاً عند الآخر.

في هذه الدراسة المتواضعة سنحاول قدر الإمكان أن نتطرق إلى العولمة ومكانة اللغة العربية في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية من زاوية فلسفية محددة والتي نراها بأنها مكتملة للتحول إلى "مجتمع المعرفة" من جهة والتنبؤات المستقبلية للتاريخ الجديد "مجتمع المعلومات الكوني" من جهة أخرى. وفعلاً أن هذا البحث يقتصر على عدة أسئلة أهمها:

1. ما هو مصير لغتنا العربية في ظل حضارة العولمة وتكنولوجيا المعلوماتية؟

2. هل يمكن للغة العربية أن تكون لغة علمية وعالمية في ظل حضارة العولمة الجديدة والمعلوماتية؟

3. لماذا وكيف ندعو الى ترقية اللغة العربية وتطويرها في ظل التحول الى مجتمع المعلوماتي؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة يتطلب منا الأمر أن نعرف مصطلح العولمة الذي يعني الشمولية أي تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله⁽¹⁾، وفكرة العولمة التي حدد معناها بالإنجليزية (*Globalization*) وبالفرنسية (*Mondialisation*) مازالت محل نقاش وانتقادات من قبل المفكرين عامة وعلماء السياسة والاقتصاد بخاصة إلى يومنا هذا بالرغم من الثورة المعلوماتية المتطورة والسريعة التي فاقت كل التوقعات الحضارية في عالمنا المعولم .

والعولمة تهدف إلى إحداث التغيير المستمر في مجالات عديدة أهمها المنافسة الحرة بين القطاعات والمؤسسات الحرة والابتكار الثقافي أو التكنولوجي وانتشار المعلومات وزيادة التشابه بين الجماعات والمجتمعات البشرية عامة، وكذلك إزالة أو تذويب الحدود الجغرافية بين الدول وتعبيد خطة الطريق كأرضية أساسية والانتقال إلى حضارة واحدة لعالم واحد.

كل هذه العوامل أو العمليات تدعو إلى عولمة العالم أو إلى "الكونية" أو إلى "الكوكبية" وتساعد أو تدعم المجتمعات الأكثر تحضرا لتوسيع حضارتها، والأكثر ثقافة لنشر ثقافتها ولغتها والأكثر فلسفة لتؤثر بفلسفتها، والأكثر صناعة لترويج مصنوعاتها، والأكثر اتصالا لنشر إعلامها وفعالية نشاطها المعرفي واللغوي.

وفعلا، إن هذه العناصر الأساسية والإيجابية عند بعض الباحثين تنفرد بها الدول الغربية عن غيرها حيث أصبحت العولمة عندها كإيديولوجيا جديدة. وهذا في رأينا يعود إلى عولمة اللغة الإنجليزية التي دخلت جميع الميادين العلمية وأصبحت تسيطر على أكبر شبكة عالمية في توزيع المعلومات عن طريق الانترنت⁽²⁾. على الرغم من شيوع كلمة العولمة واستخدامها في السنوات الأخيرة فإن هذا المفهوم مازال محل اهتمام ومناقشة من قبل المفكرين عامة والمختصين بخاصة، ومنهم من يتنبأ بتوسع هذه الظاهرة وشموليتها أكثر في المستقبل القريب في ميادين عديدة، إلا أن العولمة ليست حديثة بالمفهوم الذي توحى به حداثة هذه الفكرة وذلك لأن عناصرها الأساسية كانت موجودة منذ خمسة قرون على الأقل حيث تطورت وازدادت العلاقات المتبادلة بين الشعوب سواء المتمثلة في التجارة كانتقال رؤوس الأموال أم في انتشار المعلومات والأفكار والعادات والقيم واللغات وتوسيع الثقافات المختلفة مما دفع معظم الباحثين في العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى رؤية تدل على أن هناك عدة عمليات أساسية للعولمة التي تهدف إلى إحداث التغيير والتجديد المستمرين في مجالات واسعة الانتشار.

العولمة تبدو لنا "كمفهوم في أدبيات العلوم الاجتماعية والإنسانية الحالية وكأداة تحليلية لوصف عمليات وإحداث التغيير في مجالات مختلفة، وهي عملية مستمرة وحيوية في مجالات عديدة"⁽³⁾.

وعلى الرغم من أن الباحثين والمهتمين بفكرة العولمة وحدائتها يختلفون في تعريفها، إلا أنه غالبا ما يرونها وربما دائما، وبأنها: "المنافسة بين القوى العظمى، والابتكار التقني التكنولوجي التمويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعة المقيمة.

أما رؤيتنا المبدئية لفكرة العولمة فهي تعني سقوط السلطوية والاتجاه نحو الديمقراطية الليبرالية الحرة والدعوة إلى العالمية (*Universalism*) الجديدة التي تدعو بدورها إلى التنافس البشري في شتى الميادين وتطالب بعولمة الاقتصاد وبعولمة المؤسسات الإنتاجية وبعولمة التربية والتعليم، وبعولمة الحضارة والثقافة كما تدعو إلى الفكر الفلسفي الجديد والتحول إلى مجتمع المعرفة، وهي فرصة للمجتمعات عامة لكي تستفيد من خبرات وتطور المجتمعات الأخرى وتنتشر ثقافتها وحضارتها وتاريخها ودينها وتبلغ رسالتها إليهم. وهذه العوامل تؤدي حتما إلى ترقية اللغة العربية بوسائل التكنولوجيا الحديثة.

على الرغم من أن حضارة العولمة أصبحت مفروضة على المجتمعات البشرية فإن إيجابياتها تدفعنا إلى التنبؤ المستقبلي بعولمة الأخلاق الدينية وبداية التاريخ الجديد لفلسفة العولمة والعالمية الجديدة المبنية على مناهج موضوعية أساسها المعاملة والتفاهم بين الشعوب. ولكن الأسئلة المطروحة والمفتوحة في هذه الدراسة نلخصها في ثلاث نقاط أساسية هي:

1. هل الحضارة الغربية هي التي فرضت علينا فكرة العولمة؟ إذا كان الجواب بنعم فإن اللغة الإنجليزية ستصبح معلومة في المستقبل. أما إذا كان الجواب بلا، فاللغة الإنجليزية ستبقى محل دعوة إلى عالميتها

2. من هم الذين سيقودون العالم في الحضارات مستقبلا؟ وما هو المنهج الإيجابي البديل للغات القومية التي ندعو إليها؟

3. ما هو مصير مستقبل اللغة العربية في ظل حضارة العولمة الجديدة والمجتمع المعلوماتي؟

ترى كيف تكون حقيقتنا الواقعية إذا سلمنا بهذه الحقيقة؟ وكيف تكون حقيقتهم الواقعية إذا سلموا لحقيقتنا التاريخية الحضارية؟ وهل الكونية مكسب للبشرية؟ كيف يتصور الآخرون لغتنا العربية؟ وهل فعلا تتماشى وثقافتهم المعلومة مع الثقافات الأخرى؟

إذن فالأبواب مفتوحة للمساهمة بالافتراحات العلمية وبالفرصيات المنهجية من أجل الدعوة إلى عالمية اللغات القومية في الحضارة الواحدة في ظل تكنولوجيا المعلوماتية.

بالرغم من أن حضارة العولمة لها سلبياتها المتمثلة خاصة في الشركات المتعددة الجنسيات التي ستهيمن بسياستها على الثروات الطبيعية وتصبح إمبراطورية كبرى إلا أنها تقلص من إمكانات الدولة والقومية والإقليمية والوطنية والطائفية وتذويب الحدود الجغرافية بين الدول، وتدعو إلى السياسة الأحادية أو بمعنى آخر إلى الإيديولوجية الجديدة المفروضة على البشرية المتمثلة في "المجتمع المعلوماتي الكوني".

فعلا، أن حضارة العولمة أصبحت لها إيديولوجيا خاصة والتي هي في الحقيقة عبارة عن الإمبراطورية العالمية التي تركز على مبدأ "الخصوصية" ومبدأ "المبادرة" و"المنافسة الحرة" و"الثقافة المعلومة الجديدة" مبنية خاصة على شبكات الاتصال المعلوماتية الإلكترونية (*Cyberspace*)^(*) وهذه الشبكة تتطور بسرعة مما أدى بالمجتمعات إلى التحول إلى مجتمع المعلوماتي في مدة قصيرة.

نستنتج مما سبق بأن كل شيء في هذا العالم أصبح معلوما بفضل الثورة المعلوماتية مما ساعد أيضا على التقارب والوئام بين المجتمعات البشرية ويدعو باستمرار إلى التغيير الجذري بسبب الهيمنة العالمية الإمبريالية الجديدة

المفروضة على الإنسانية، والسؤال الذي يفرض نفسه علينا هنا نحن العرب هو كيف يكون موقفنا تجاه مستقبل العولمة وحضارة المجتمع المعلوماتي؟.

مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أصبحت حضارة العولمة الخاصة بتكنولوجيا المعلومات واللغة المستعملة والمتداولة محل نقاش وانتقادات من قبل المفكرين عامة والسياسيين خاصة حيث نجد الاختلاف الحاد والقائم بين معظم الباحثين حول عدة تعاريف ومفاهيم وموضوعات وتنبؤات مستقبلية في جميع الفروع كلها تهتم بفكرة اللغات الأكثر انتشارا في "مجتمع المعلومات الكوني"

فعلا، إن اللغة التي سيطرت على نشر الأفكار والمعلومات في مجتمع المعرفة هي اللغة الإنجليزية، لأن الإحصائيات الأخيرة تقول إن 88% من معطيات الانترنت تبث باللغة الانجليزية مقابل 9% بالألمانية و2% بالفرنسية، 1% يوزع على بقية اللغات الغربية⁽⁴⁾.

وهنا لا يسعنا إلا أن نقول لا حول ولا قوة إلا بالله ونتذكر قول الشاعر العربي حافظ إبراهيم مخاطبا حال العرب والعربية قائلا:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وعلى هذا الأساس، نطالب وبكل جدية وبإلحاح من الأمة العربية والإسلامية القيام بالنهضة الشاملة لمواجهة خطر العولمة والتحديات الكبرى لحضارة القوة المفروضة المتمثلة في الإبداع والابتكار للأخر، والمحافظة على هويتنا لكي لا تزول حضارتنا وثقافتنا وتراثنا باسم العولمة العالمية أو "القرية الكوكبية" على الرغم من أن أعلام العرب والفلاسفة منهم خاصة كانوا السباقين الأوائل في شرح الفلسفة والتراث اليوناني القديم بالإضافة إلى العلوم الأخرى كالطب والرياضيات والكيمياء وعلم الفلك... إلخ

إذ نجد المناطقة والفلاسفة العرب القدامى اهتموا بالبحث في اللغة وذلك لفهم المصطلحات العلمية والفلسفية مما جعلهم يتفوقون على غيرهم من الشعوب الأخرى وهذا من القرن التاسع الميلادي إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وفي هذه الفترة التاريخية كانت مختلف العلوم مزدهرة، وهو ما يشبه عصر التنوير في النهضة الأوروبية بالرغم من أن العرب ليست لديهم فلسفة معينة قبل اتصالهم بالحضارات الأخرى كالحضارة اليونانية والحضارة الفارسية، والحضارة الهندية والحضارة السريانية، وهذه الحضارات تعتبر من أهم المصادر الأساسية في تاريخ الفكر العربي والإسلامي والتراث الحقيقي للفلسفة العربية.

وعلى هذا الأساس، نجد هذه العلوم المختلفة توسعت وازدهرت وتطورت عند مجيء الإسلام الذي لعب دورا فعالا في الحياة البشرية وحرر النفس والعقل من الخرافات والأوهام كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا دين لمن لا عقل له" والفكر الإسلامي يعود أساسا إلى الرسالة السماوية الخاتمة التي تميزت عن سائر الرسالات السماوية السابقة والتي أنزلت على محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَنُؤَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْبُيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 158).

إذن فالإسلام ليس عقيدة فحسب وإنما هو دين ودولة معاً ويدعو إلى عالمية الدين الإسلامي لأن النظام السياسي في الإسلام يختلف عن الأنظمة الغربية والشرقية وحتى اليسارية المتطرفة لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 104)، لكن السؤال المطروح الآن في عصر العولمة والثورة المعلوماتية هو كيف ندعو إلى ترقية اللغة العربية؟.

حقيقة، أن تاريخ الفلسفة الإسلامية تأثر بالفلسفة اليونانية ويتمثل هذا التأثير والاتصال عن طريق ترجمة المصادر اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية ومن اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، وهذا التأثير في الحقيقة كان متفاوتاً بين الفلاسفة المسلمين حيث نجد الكندي والفرايبي وابن رشد يقلدون أفلاطون وأرسطو بينما الإمام الغزالي وابن خلدون يبتعدان كل البعد عن أصول الفلسفة اليونانية.

ولهذا نجد معظم الحضارات القديمة والوسيطه والحديثة مكتملة لبعضها البعض سواء عن طريق الفتوحات أم الحملات الاستعمارية أم عن طريق الترجمة والتراث الثقافي العربي الذي أخذ من عدة لغات كالسريانية، والفارسية والعبرية، والهندية، والصينية، واللاتينية.

وعلى هذا الأساس، لقد لعبت الترجمة دوراً فعالاً وأساسياً في نقل مختلف العلوم إلى اللغة العربية، والعرب كغيرهم من الشعوب استعملوا عدة أساليب للترجمة وذلك للخروج من عزلتهم الثقافية؛ وأسسوا عدة مدارس للترجمة وخاصة في العهد الأموي والعباسي إذ نجد الترجمة ودور النقل والاقتباس متقدماً في تاريخ الفكر العربي والحضارة الإسلامية على دور الابتكار والإبداع⁽⁵⁾، إذ أكد الكاتب د. إبراهيم مذكور في كتابه "المنطق الأرسطي في العالم العربي" قائلاً: "لقد أدى هؤلاء المترجمون للفكر العربي خدمات جليلة غير التي أدوها له بنقل الكتب فرغبتهم في نشر المعرفة حملتهم على تأليف الكتب في موضوعات مختلفة كالطب والطبيعات والكيمياء والفلك والرياضيات والفلسفة وكانت هذه الكتب والرسائل التي أطلق عليها أصحابها اسم المقدمات تواضعاً أول إشعاع أضواء الدراسات العقلية في العالم الإسلامي، وهي مختصرات تزود القارئ بفكرة مجملية عن حالة العلوم المعروفة إلى ذلك العهد وأكثرها ساعد على نشر العلم، ومهد السبيل لدراسات التخصص، والأبحاث العلمية التي قام بها المسلمون أنفسهم في مدارسهم المختلفة⁽⁶⁾."

حقيقة، إن الدراسات العربية والإسلامية في مختلف العلوم تعتبر ينبوع الرئيسي لجميع الفلسفات والحضارات التي جاءت فيما بعد وهي امتداد للتراث البشري والفكر العربي القديم الذي استطاع أن يؤثر في الفكر الفلسفي والسياسي في القرون الوسطى والحديثة والمعاصرة؛ وما زال إلى حد الآن محل نقاش واهتمام.

وهذه الأرضية تؤدي بنا أن ندعو إلى إحياء هذه العلوم ودراستها باللغة الأصلية أي العربية وذلك لمواجهة الحضارات الأخرى والتيارات الفكرية الدخيلة التي أصبحت مفروضة علينا بطرق مختلفة وبواسطة حضارة العولمة أي بايديولوجيا جديدة قصد التحول إلى "مجتمع المعرفة" وتكنولوجيا المعلوماتية.

فالإمكانات المادية والعلمية والحضارية والطاقات البشرية الموجودة عندنا والروح الأسمىة المتقاربة والعامل الأساسي هو الدين الإسلامي الذي يجعل منا أمة واحدة والتحكم في مشروع الحضارة الواحدة.

واللغة العربية هي اللغة التي ندعو إلى عالميتها لأنها لغة القرآن، ولغة الخطابة والفصاحة والبلاغة، وعالميتها تعود في الأصل إلى تاريخ الدعوة والفتوحات الإسلامية وبعثاتها المستمرة وأيضاً إلى تطور علومها الشرعية والأدبية والفلسفية والسياسية عبر التاريخ ويتطلب منا التأثير الفعال في الحضارة الجديدة.

وعلى هذا الأساس، فإننا نسعى من جديد إلى عالميتها وعولمتها بوسائل تكنولوجيا المعلومات، على الرغم من أن حضارة الثورة المعلوماتية جاءت مفروضة على المجتمعات البشرية والعامل الأساسي لمواجهة هذه الإيديولوجيا الجديدة التي تؤدي حتماً إلى التحول إلى مجتمع المعرفة هو الرجوع إلى الإسلام لأنه هو السلاح الوحيد الذي يدفعنا للوحدة والدفاع عن أنفسنا ومواجهة خطر العولمة وتحدياتها الكبرى.

وفعلاً، إذا أردنا أن نطور اللغة العربية وندعو إلى ترقيتها وعالميتها بأساليب مختلفة لكي تصبح لغة العلم والمعرفة في ظل حضارة الثورة المعلوماتية المتطورة من قبل الآخر يتطلب منا أن نضعها كمشروع أساسي في سياستها الوحودية ونجعلها في هرم الأولويات وذلك للدخول في المشاريع النهضوية الجديدة للحضارة الواحدة، ومن بين هذه الأولويات:

1. الإيمان العميق من قبل العرب بأن اللغة العربية هي لغة القرآن وهي قوة ثقافية وحضارية متميزة عن اللغات الأخرى.
2. الإيمان بالتاريخ الحضاري للإسلام الذي تميز عن غيره بالمواجهة المستمرة التي دامت أكثر من ثلاثة عشر قرناً، لأنه وحدة مؤسسية عميقة وارتباط عضوي قوي بين هذا الدين والمجتمعات البشرية.
3. الإيمان بمشروع ترقية اللغة العربية والعمل على تطويرها والدعوة إلى عالميتها في ظل تكنولوجيا المعلومات.
4. الإيمان بحضارة العولمة الجديدة وخطورتها وكظاهرة إيديولوجيا جديدة تدعو الإنسانية إلى التغيير الجذري وتتنبأ بمستقبل جديد للبشرية، وتدفع الأفراد إلى التنافس الحر كالابداع والابتكار وتنقل رؤوس الأموال بطرق سريعة إضافة إلى التطور الصناعي والتكنولوجي والتجاري الذي سيتحقق في ظل الاكتشافات العلمية المتنوعة وطاقات بشرية مؤهلة في ميادين عديدة في " المجتمع المعلوماتي الكوني".
5. إنشاء مؤسسات علمية ومراكز البحث تهتم بالمناهج والدراسات العلمية الحديثة المتطورة باللغة العربية في جميع أنحاء العالم واستغلال وسائل تكنولوجيا المعلومات.
6. إنشاء مؤسسات علمية تقوم بتكوين المترجمين ومراكز للترجمة في العواصم العالمية الكبرى، ومهمتها هو الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية والتنسيق مع الجامعات العلمية للغة العربية في الدول العربية وذلك من أجل التحول إلى مجتمع المعرفة.
7. إعادة النظر في سياسة البحث العلمي في الدول العربية والإسلامية وذلك للدخول في حضارة العولمة الجديدة ومجتمع المعرفة مع الإيمان بوجود عدة تخصصات ومجالات عديدة باللغات الأجنبية تهتم بالدراسات الحضارية للإنسان والكون، والتطورات العلمية الحديثة التي توصلت إليها البشرية. إضافة إلى توفير الإمكانيات المادية والمعنوية للباحث باللغة العربية.

8. إنشاء ميزانية خاصة من قبل الدول العربية للغة العربية واستعمالها استعمالاً عقلانياً أي توزيعها على المؤسسات العلمية ومراكز البحث في دول العالم.

9. التنسيق بين مجامع اللغة العربية وتوحيدها ونشر نتائج بحوثها وتعميمها بوسائل تكنولوجيا المعلومات بما فيها أدوات وأجهزة التواصل الاجتماعي.

10. إنشاء وزارة أو وصاية خاصة في الدول العربية تهتم بترقية اللغة العربية لمواجهة حضارة العولمة والتحول إلى مجتمع المعرفة، مع تأسيس جوائز تشجيعية للشباب والأجيال القادمة.

حقيقة، أن البحث العلمي في الدول العربية والإسلامية لم يؤدي واجبه ووظيفته العلمية كما هو مطلوب وخاصة المجالس والمجامع العلمية للغة العربية. وهذا البحث العلمي شبه موجود في المؤسسات العلمية كالجامعات ومراكز البحث، على الرغم من الإمكانيات المادية والطاقات البشرية والمؤهلات العلمية والقدرات الموجودة عندنا إلا أننا مازلنا نعتمد اعتماداً كلياً على الغير مما جعل الآخرين يهتمون بدراسة تطورنا البطيء ويتنبؤون بمستقبلنا في ظل حضارة العولمة الجديدة ومجتمع المعرفة.

وعلى هذا الأساس، نستنتج مما تقدم من تحليلنا الخاص بأن الإمكانيات المادية المتوفرة عندنا في الدول العربية والإسلامية من وسائل مادية وطاقات بشرية وقدرات فكرية هائلة تدفعنا إلى التفكير الموضوعي والتخلي عن الأفكار المسبقة والاهتمام بالبحث العلمي وبلغة القرآن وتشجيع المبادرات المبنية على أسس علمية دون تمييز وكذلك الاهتمام بالنتائج العلمية والاطلاع على مختلف المناهج والتقنيات التي توصل إليها البحث العلمي في عالمنا المعولم .

ومن هنا يستلزم علينا أن نهتم بتطوير اللغة العربية أكثر من أي وقت مضى وذلك لترقية الإنسان العربي المسلم وتهيينته تربوياً وثقافياً وعلمياً لكي يؤثر في من حوله وخاصة في الحضارة الواحدة لعالم واحد. (راجع كتابنا: نداء إلى حضارة واحدة لعالم واحد / عمان، دروب ثقافية، 2016)

على الرغم من هذه الاقتراحات والتنبؤات المستقبلية للغة العربية وتاريخ حضارتها في ظل حضارة العولمة والتي أعتقد بأنه من واجبنا أن نحاول قدر الإمكان ترقيتها وتطويرها في جميع الميادين إلا أنني ما زلت مقتنعاً بأن اللغة العربية غنية من الناحية التراثية والأدبية والفلسفية ولها مكانتها في هذه الألفية وأيضاً في سياسات "المجتمع المعلوماتي الكوني" المفروض على المجتمعات البشرية في عصرنا الرهن. ولكن لماذا؟ وكيف ندعو إلى استخدام اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات؟

بالرغم من أن موضوع اللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات يهدف إلى نقل المعرفة العلمية وتحديد سياستها الثقافية ومكانتها الجغرافية إلا أن مسألة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يبقى ركناً من الأركان الحيوية للحضارة المعاصرة لعقود وربما لقرون قادمة.

وعلى هذا الأساس، يجب علينا أن ندعم ونعزز الدور الذي تقوم به الشبكة الدولية للمعلومات في نشر اللغة العربية وترقيتها، وذلك بتصميم مواقع الإنترنت وتطوير البرمجيات وإنشاء بنك المعطيات والتوثيق الإلكتروني والعلاج الآلي وهذا باللغة العربية. بالإضافة إلى تطوير استعمال الحاسوب في الترجمة الآلية من اللغات الأجنبية إلى

العربية وهذه التطبيقات يمكن إحداثها في نوعية المفاهيم العلمية الجديدة، والمعرفية العربية. وهذه العناصر الأساسية تدفعنا إلى الاقتراحات التالية:

1. ضرورة الاستفادة من خبرات وتجارب المجتمعات التي سبقتنا في هذا المجال والتي تمكنت من استخدام لغتها القومية في ميدان العلوم والتكنولوجيا.
2. ضرورة الاستفادة من الوسائل الحديثة لتمكين اللغة العربية من أخذ المكانة اللائقة بها في شبكات المعلومات عامة وشبكة الإنترنت خاصة.
3. ضرورة التعاون والتنسيق بين المؤسسات العلمية ومراكز البحث والمجامع العلمية العربية والمؤسسات الخارجية.
4. ضرورة إنشاء مؤسسات للترجمة تقوم بتعريب مختلف العلوم إلى اللغة العربية ومن اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية الأخرى.

ومجمل هذه النقاط الأساسية في رأينا تدفعنا إلى طريق الاجتهاد من أجل ارتقاء اللغة العربية وإخراجها من دائرة الجدل المغلق بين الأنصار والخصوم والمحاكمات العاطفية التي تعتقد بأن اللغة ظاهرة اجتماعية تتماشى مع سياسة المجتمعات الناطقة بها أي بمعنى آخر تتقدم بتقدمهم وتتخلف بتخلفهم، وهذا السباق الحضاري المفروض على المجتمعات البشرية الذي تقوده عولمة فورية فإن أي تهاون أو غفلة سوف يزيد حتما من اتساع الفجوة أو الهوة بيننا وبين المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا خاصة.

فعلا، إن المجتمعات المتقدمة علميا وحضاريا والمتطورة تكنولوجيا وإعلاميا استطاعت أن تتفوق على غيرها بالإبداع والابتكار التقني خاصة لأنها تعتقد بان الذكاء الاصطناعي الذي سوف يكون بعد عقد أو عقدين ثورة المستقبل كما أحدثت شبكات المعلومات الدولية والشبكات الإلكترونية والاتصالات الفضائية وجعلت كل ميدان له علاقة بالعلم أو التعليم أو الفكر أو الثقافة قابلة للتداول والتبادل الفوري أصبحت اللغة هي الوسيلة الوحيدة للتفافس الثقافي بين الشعوب وهي التي ستقود الحضارة المستقبلية الجديدة في ظل حضارة العولمة الجديدة.

وبالرغم من أن اللغة العربية حافظت على خصائصها الأدبية والتعبيرية والجمالية على مدى أكثر من ألف عام إلا أنها أصبحت بعيدة نسبيا عن التطورات التي حدثت في مجالات المعرفة وتكنولوجيا المعلومات بالرغم من التجارب والمحاولات العديدة والمتكررة وإدخال مناهج جديدة لترقيتها في العقود الثلاثة الأخيرة وقد أصدمت اليوم بعولمة زاحفة وعولمة القهر من أدواتها ووسائلها التي لا ترحم التقدم الهائل والسريع في أنظمة الحاسوب وبرمجياتها وأيضا في تكنولوجيا المعلومات والاتصال. والمطلوب منا هو المساهمة الفعالة والبحث عن مناهج متطورة لترقية اللغة العربية في ظل حضارة العولمة التي لا تقهر إلا إذا كانت الجهود فعالة ومشاركة بين الدول العربية والإسلامية التي تملك فعلا المال والطاقات البشرية المؤهلة كالشركات ومراكز البحث والمؤسسات العلمية كالجامعة الافتراضية والتعليم الإلكتروني بالعربية والعلاج الآلي للكلام والصوتيات العربية... الخ

نستنتج من خلال ما تقدم بأن مستقبل اللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات يتوقف أساساً على الجهود المشتركة والمساهمة الفعالة للنخبة العربية المثقفة من مختلف الاختصاصات ودورهم في الإبداع والابتكار لوضع قواعد جديدة وإحداث برامج تتماشى مع العصرنة والعلمنة والعقانة أي الحضارة الجديدة أو الحضارة الواحدة لعالم واحد.

وبالإضافة إلى ذلك إنشاء وحدات أو فرق بحث متعددة الاختصاصات تهتم بابتكار المصطلحات وتوحيدها وتطوير اللغة العربية للترجمة الآلية إلى درجة عالية من الوفاء للنص الأصلي وخصائصه التركيبية والدلالية وخاصة ونحن في عصر " مجتمعات الإعلام " والتحول إلى مجتمع المعرفة والسؤال المطروح اليوم ما هو الدور الذي يمكن للغة العربية أن تستخدمه لمواجهة التحديات المعاصرة؟

بالرغم من الإيمان العميق من قبل العرب والمسلمين بأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وهي تمثل قوة ثقافية وتاريخية وحضارية متميزة عن اللغات الأخرى عملاً بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 110)، إلا أنها قامت بتأسيس مجامع علمية لغوية ومجالس أعلى لترقية وتعميم استعمال اللغة العربية والهيئات الإقليمية والعالمية ومكاتب لتنسيق التعريب والمنظمات التعليمية التي تسهر على تنمية اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية منها رابطة العالم الإسلامي والمؤتمر العالمي الإسلامي بالإضافة إلى توحيد المصطلحات الجديدة وتطويرها لكي تتماشى مع الحضارة الحديثة وذلك لمواجهة تحديات العصر والعولمة الثقافية الزاحفة.

ومجمل هذه المجامع اللغوية والمنظمات التعليمية والهيئات العلمية والثقافية ومراكز البحث التي تعتمد أساساً على الأرضية الأساسية التاريخية والفلسفية لمكانة اللغة العربية في الوطن العربي تقوم بعدة نشاطات علمية ثقافية حيث قامت بتنمية اللغة العربية وتوسيع دائرتها وذلك بإصدار عدة معاجم متخصصة في ميادين المعرفة والتكنولوجيا والكتب الموجهة ومجالات علمية محكمة فضلاً على ذلك إقامة ندوات وملتقيات ومؤتمرات وأيام دراسية لإبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في نمو المعرفة الإنسانية. ومن أهم ما جاء في أحد المؤتمرات حول التعريب للغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها وكل خطر يهدد اللغة العربية هو خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها⁽⁷⁾، وهذه الجهود التي تؤكد على استمرارية وترقية اللغة العربية واستخدامها في مجالات عديدة هي جزء من المحاولات العديدة التي تقوم بها أمة العربية وتعتبرها من المبادئ الأساسية لها حيث توصي بما يلي: "إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في الأمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها. ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها. ثم مشاركتها فيها، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك"⁽⁸⁾.

فعلاً، أن هذه الأرضية الأساسية للمؤثرات التاريخية للغة العربية عبر العصور ستدفع حتماً بالعقل العربي أن يفكر ويبدع ويخترع لضمان مستقبل لغته، وأيضاً لمواجهة التحديات الكبرى وتحديد موقعه الجغرافي من الثقافة المعولمة، والعمل على تطبيق إستراتيجية مستقبلية لتطوير مختلف العلوم والتقنيات الحديثة والمناهج العلمية المتطورة باللغة العربية وأيضاً العمل على تحرير العقل من النقل، والانتقال من المستهلك إلى المنتج، والدعوة إلى النهضة الفكرية الشاملة وأعتقد أن اللغويين أصابوا عندما نادوا "بالمثاقفة المتكافئة" أي الوقوف على قدم المساواة، وعلى قاعدة

المشاركة في صنع الثقافة والحضارة الإنسانية وذلك بلغة أهل القوم دون غيرها، لأن ثقافة العولمة تعتبر أحد التحديات الكبرى التي تواجه كثيرا من المجتمعات إذ نجد فرنسا مثلا أنشأت وزارة خاصة بالفرانكفونية وذلك لحماية نفسها من التبعية الثقافية للأنجلوساكسونية وتعتبرها إمبريالية أمريكية جديدة، حيث قال الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران: "من ذا الذي يستطيع أن يتعلمى اليوم عن التهديد الذي يواجه العالم الذي تغزوه بالتدريج ثقافة واحدة، ثقافة أنجلو ساكسونية تتحرك تحت غطاء الليبرالية الاقتصادية؟"

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- الجابري، محمد عابد. قضايا في الفكر المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998).
- 2- بركات، حليم. المجتمع العربي في القرن العشرين، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000).
1. توفلر، ألفين وهايدي. أشكال الصراعات المقبلة، ترجمة صلاح عبد الله (بيروت: دار الأزمنا الحديثة، 1998).
2. التويجري، عبد العزيز بن عثمان، على طريق تحالف الحضارات (القاهرة: دار الشروق، 2008).
3. الخولي، أسامة أمين. العولمة والعرب (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998).
4. بكري، سعد علي الحاج. التحول إلى مجتمع المعرفة (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2005).
5. جميل، سيار. العولمة الجديدة، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية، 1998).
6. سالم، صلاح. تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والأمن القومي للمجتمع (القاهرة: عين للدراسات والبحوث، 2003).
7. عمراني، عبد المجيد. نداء الى حضارة واحدة لعام واحد (عمان: دروب ثقافية، 2016).
8. عمراني، عبد المجيد. "فلسفة العولمة والمنظومة التربوية في الجزائر". مجلة اللغة العربية. 2001، عدد 4. ص ص: 186 - 201.
9. عمراني، عبد المجيد. جان بول سارتر والثورة الجزائرية: 1954 - 1962 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996).
10. عمراني، عبد المجيد. "تحو منظور جديد لتدعيم وتطوير اللغة العربية في ظل العولمة". مجلة اللغة العربية. 1999 - عدد 2 ص ص: 67.85.
11. عمراني، عبد المجيد، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة (دبي: ندوة الثقافة والعلوم، 2004).
12. مبروك، محمد إبراهيم. الإسلام والعولمة، (القاهرة: جهاد للطباعة والنشر، 1999).
13. 18 مسلم محمد، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة (الجزائر: دار قرطبة، 2004).
14. يسين، السيد. المعلوماتية وحضارة العولمة (القاهرة: نهضة مصر، 2002) شاتلييه، فرنسوا. إيديولوجيا الإنسان. ترجمة خليل أحمد (الجزائر: دار قرطبة، 2014).
15. يسين، السيد. المعلوماتية وحضارة العولمة (القاهرة: نهضة مصر، 2002).

16. يسين، السيد، الحوار الحضاري في عصر العولمة (القاهرة: دار نهضة مصر، 2002)

الإحالات:

- (1) محمد عبد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 1998)، ص 136.
- (2) أنظر: عبد المجيد عمراني، " نحو منظور جديد لتدعيم وتطوير اللغة العربية في ظل العولمة" مجلة اللغة العربية. 1999 - عدد 2 ص ص 67-85.
- (3) محمد عبد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، (بيروت: م.د.و.ع، 1998)، ص 136.
- (*) Cyberspace: ونعني به الفضاء السبرنيتي نسبة إلى السبيرنيتيك وهو العلم الذي يهتم بدراسة طرق تدفق المعلومات ومراقبتها عند الكائنات الحية داخل الأجهزة الآلية والمنظومات الاجتماعية والاقتصادية أنظر (محمد عبد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر ص 148) .
- (4) المرجع نفسه.
- (5) لمزيد من المعلومات أنظر كتابنا محاضرات في تاريخ الفكر السياسي، (منشورات جامعة باتنة 1999).
- (6) إبراهيم مذكور، المنطلق الأرسطي في العالم العربي.
- (7) إسلامو ولد سيدي أحمد، دور مكتب تنسيق التعريب في خدمة اللغة العربية وإغنائها بالمصطلحات العلمية الموحدة على مستوى الوطن العربي في ندوة " مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية " المجلس الأعلى للغة العربية. الجزائر 6-8 نوفمبر 2000 . ص 290.
- (8) نفس المرجع، ص 290 .

أفضال المجلس الأعلى للغة العربية على مسيرتي العلمية والأدبية

بقلم: الدكتور علي القاسمي

عندما سعدتُ باستلام دعوة أخي الدكتور صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، للمشاركة في كتاب يصدره بمناسبة الذكرى السنوية العشرين لتأسيس المجلس الموقر، أخذتُ أتأملُ في العلاقة بيني وبين هذا المجلس؛ وما هي إلا لحظات حتى تبين لي بجلاء أن للمجلس أفضالاً كثيرة عليّ أسهمت بشكل مؤثر فعّال في تنمية مسيرتي المهنية بصفتي دارساً للمعجمية والمصطلحية، وإغنائني أدبياً، بوصفي ممارساً لكتابة القصة والرواية والنقد. وأنه لا بد لي من ذكر هذه الأفضال، والاعتراف والتتويه بها، وتوجيه الشكر والتهنئة للمجلس الموقر بهذه المناسبة المجيدة.

خلال العشرين سنة الماضية من عمر المجلس المبارك، أُسندت رئاسة المجلس الأعلى إلى ثلثة من أعلام الجزائر المرموقين، هم على التوالي الدكاترة والأساتذة: عبد الملك مرتاض (1998 – 2001)، ومحمد العربي ولد خليفة (2001 – 2012)، وعز الدين الميهوبي (2013 – 2015)، وصالح بلعيد (2016 –). وقد تقصّلوا جميعاً بتوجيه الدعوات الكريمة إليّ للمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية العربية التي يعقدها المجلس باستمرار.

وكان من عاداتي أن أطلع على ما يتيسر لي من كتابات صاحب الدعوة الذي سألتني به، وعلى تاريخ بلده وأوضاع شعبه الاجتماعية وأحواله الاقتصادية قبل أن أتشرف بزيارته. وهكذا أُتيح لي الاطلاع على بعض روايات الأديب العربي الكبير الدكتور عبد الملك مرتاض ونظرياته في النقد الحديث. كما اطلعتُ على السيرة العطرة للمجاهد المفكر السياسي الوزير الدكتور محمد العربي ولد خليفة وقرأت اثنين من مؤلفاته القيمة هما: " تنمية الديمقراطية في الجزائر والمنطقة العربية"، و " الثورة الجزائرية: معطيات وتحديات". إضافة إلى أن المجلس الموقر يضم بين أعضائه نخبة من علماء الجزائر ولسانييها، تشرفتُ بالتعرف عليهم وتبادل المؤلفات معهم، والتعلم والاستفادة منهم.

لا أنسى الكرم الجزائري الأصيل الذي غمرني به الدكتور عبد الملك مرتاض، فقد دعاني ليلة مغادرتي الجزائر بعد الندوة العلمية التي شاركتُ فيها، لتناول طعام العشاء معه في مقر إقامته وليس في فندق الأوراسي الذي كنا نحن المشاركين – ننزل فيه. وكنتُ المدعو الوحيد (لعلّ المشاركين الآخرين قد غادروا أو لعلّه قصد ذلك لإشعاري بأن لي منزلة خاصة في قلبه، وهذا من غاية الجود). وبعد العشاء، أهدى إليّ هدية غالية لا تُقدّر بثمن، وهي سلسلة كتب الأعلام من الموسوعة التاريخية للشباب التي أصدرتها وزارة الثقافة والسياحة الجزائرية بمناسبة الذكرى السنوية الثلاثين للثورة الجزائرية المباركة، وتناول كلُّ كتاب منها علماً من أعلام الجزائر وقادة الفكر الثوري الجزائري مثل الأمير عبد القادر الجزائري، والإمام عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، وعمر راسم، وأبو اليقظان، ورضا حوجو، وغيرهم. وكنتُ في تلك الفترة في أمسّ الحاجة إلى هذه المصادر، لأنني كنتُ أعمل على تصنيف معاجمي الخاصة بالاستشهادات: "معجم الاستشهادات"، و"معجم الاستشهادات الموسّع"، و"معجم الاستشهادات الوجيز للطلاب"¹.

ومعجم الاستشهادات كتابٌ تجمّع فيه الأقوال الشائعة، والأمثال السائرة، والحكم الذائعة، والقواعد المتبّعة في ثقافة من الثقافات، وترتّب وفق نظام معين، ييسر عودة القارئ والباحث إليها، والاطلاع عليها. ويمثّل هذا المعجم خلاصة

فكر الأمة، وينبغي أن يتسم بالشمول موضوعياً، وتاريخياً، وجغرافياً. فقد تكون بعض الاستشهادات متداولة في بلد عربي دون آخر، أو في فترة زمنية دون أخرى. وكان عليّ أن أجمع الاستشهادات الذائعة في كل بلد عربي. وقد عرفت المعجمية العربية، خلال تاريخها الطويل، معاجم الأمثال، ولكنها لم تنتج معاجم الاستشهادات لأسباب ذكرتها في مقدّمة المعجم الأول.

ولهذا فقد نزلت سلسلة الكتب التي أصدرتها وزارة الثقافة الجزائرية عليّ مثل هدية من السماء لسدّ النقص في معاجم الاستشهادات التي كنتُ أعدّها. فقد جمعتُ منها الاستشهادات التي كان يتملّ بها أولئك القادة، وأقوالهم التي أصبح المتقنون الجزائريون وغيرهم يستشهدون بها.

ومن ناحية أخرى ساعدتني تلك السلسلة من الكتب على التعرف عن كثب على أعلام الفكر الجزائري، بل وقعتُ في محبة بعضهم، مثل الإمام عبد الحميد بن باديس، الذي قادني إعجابي بفكره النير، وعلمه الغزير، ووطنيته المتأججة، إلى دراسة الكثير من أعماله والاطلاع على بعض ما كتّب عنه، وأخيراً إلى إعداد دراسة عن "الإمام عبد الحميد بن باديس والنهضة العربية في الجزائر" نبتتُ فيها إلى الخطأ الذي ندرّسه لطلابنا عن حركة "النهضة العربية" بوصفها يقظة ثقافية اجتماعية نشأت في الشام ومصر أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الميلادي العشرين، مبيّناً أن نشوءها لم يقتصر على مصر والشام، بل حصل في جميع البلدان العربية، كما في الجزائر بفضل الإمام عبد الحميد بن باديس (1889 - 1940)، وفي العراق على يد الأب انستاس ماري الكرملّي (1866 - 1947). وتناولتُ في تلك الدراسة التي نشرها المجلس الأعلى في الكتاب الذي أصدره عن "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وأثره في الهوية اللغوية" ²، العلاقة بين الإمام واللغة العربية، وتأكيده الكبير عليها، لا لأنها لغة القرآن والمسلمين جميعاً فحسب، بل لأنه، وهو الإمام القائد الذي كان يخطط لاستقلال الجزائر ونهضتها فكرياً وتتميتها بشرياً ورفعته سياسياً، كان يدرك أنه لا بدّ أن ترتكز نهضة الأمة على لغة فصيحة مشتركة جامعة قوية توحدّ الوجدان، وتيسر الاندماج الاجتماعي، وتحقق تساوي الفرص بين السكان، وتسهّل التواصل السريع الذي يتطلبه أيجاد مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التنمية البشرية. وهذا ما فعلته فرنسا إذ اختارت اللغة الفرنسية لغة رسمية وحيدة من بين أكثر من ست لغات وطنية عريقة في البلاد. ولهذا فقد كان شعار الإمام ابن باديس، وهو الصنهاجي الأمازيغي العروبي الأصيل:

"الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"

وقد صاغه شعراً كذلك:

شعبُ الجزائرِ مسلمٌ وإلى العروبة ينتسبُ

وكان بهذا الشعار يدكُ أسس الاستعمار الفرنسي للجزائر الذي كان يهدف إلى سلب البلاد، وفرض التمسّيح على أهاليها بالتبشير، وترسيخ الفرنسية لغة وطنية وحيدة بحيث صدر قانون فرنسي في أواسط الثلاثينيات من القرن الماضي يعدّ العربية لغة أجنبية في الجزائر.

ومن أفضل المجلس الأعلى للغة العربية عليّ، أنه كان يُدني بالمنشورات التي يصدرها وفي مقدّماتها دوريته مجلة "اللغة العربية" الغراء، والسجلات العلمية لندواته ومؤتمراته، والأدلة المصطلحية في مختلف الموضوعات التي

يصنّفها، والكتب التي تتال جائزته للغة العربية فينشرها؛ وهي المنجزات الباهرة التي أطلقها رئيسه الدكتور محمد العربي ولد خليفة. ولهذا العالم الجليل والمجاهد المحنك، الدكتور ولد خليفة، مقولات ذكية لاذعة تحتاج إلى دراسات مفصّلة للوقوف على مغازيها وكيفية الاستفادة منها، مثل مقولته:

"تعمل بعض التيارات على اصطناع الصراع بين العربية والأمازيغية أحياناً لأهداف سياسية، ... ونحجت في استقطاب بعض الباحثين الجزائريين، وقطاع من الشباب الأبرياء، وآخرين من الاحتجاجيين، وإقناعهم بأن ترقية العربية وتعميم استعمالها خطر على الأمازيغية... لقد كانت الغفلة والاستقطاب صفقة مريحة للفرنسية المرشحة لأن تكون اللغة الجامعة بين مجموعتين في وطن واحد لا تتفاهمان إلا بالفرنسية... "

وقد استشهدتُ بهذه المقولة وشرحتها في عددٍ من دراساتي التي تتناول العلاقة بين العربية واللغات الوطنية الأخرى في البلدان العربية³، كما هو الحال بين العربية واللغة الآشورية في العراق. وكما هو معلوم فإن الآشوريين هم أهل البلاد الأصليين وأكثر المدافعين عن العروبة، وهم إخوة العرب سلالياً، ولغتهم شقيقة العربية لسانياً. ومع ذلك سمعنا بعض المدسوسين يردد، بعد الاحتلال العسكري الأمريكي للعراق سنة 2003، القول "إن العرب مُستعمرون، وعليهم أن يأخذوا دينهم ويرحلوا من العراق، بلد الآشوريين"⁴ وذلك لإثارة النعرات والتمهيد لتطبيق السياسة الأمريكية الموسومة بـ "الفوضى الخلاقة"، لتقسيم البلاد على يد داعش. وبعد أن دخلت داعش العراق سنة 2014 وسلخت وحكمت ثلث العراق أكثر من ثلاث سنوات، قامت بتهجير إخوتنا الآشوريين، وسبي نساءهم والاستيلاء على منازلهم، ومصادرة أموالهم؛ حتى هبَّ إخوتهم العرب في حشد شعبي لمساندة الجيش، وقدم العراقيون الآلاف من الشهداء والجرحى، لتحرير الآشوريين وغيرهم من المكونات الإثنية والدينية، وإعادةهم إلى ديارهم واستعادة منازلهم وممتلكاتهم، وصيانة وحدة العراق واستقلاله.

و ذات يوم اطلعتُ على مقال في مجلة " اللغة العربية" كتبه رئيس المجلس الأعلى آنذاك الشاعر الأديب الأستاذ عز الدين ميهوبي⁵، الذي أُسند إليه منصب وزير الثقافة الجزائرية بعد ذلك، يتحدث فيه عن بحث علمي اشتركت فيه جامعة ليدز في بريطانيا وجامعة بورتو في البرتغال، واستغرق عشر سنوات، واستخدم أحدث التقنيات العلمية كتحليل الخلايا وفحص الجينات والتثبت من الدنا، لمعرفة ما إذا كانت البشرية تنتمي إلى سلالة واحدة أو عدة سلالات. وكما هو معلوم فإن الدول الاستعمارية الأوروبية والأمريكية، كانت تشيع في القرن الميلادي التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين أن البشرية تنتمي إلى ثلاث سلالات مختلفة: البيضاء والسوداء والصفراء، وأن الأولى هي أرقى السلالات وأقواها، ولهذا فلها الحق في استعمار بقية السلالات لتطويرها وترقيتها. وذلك لتبرير الاستعمار وسياسة التمييز العنصري الذي كانت تمارسه بقوانين نافذة داخل أراضيها وخارجها.

ولكن نتائج البحث الذي عرف به الأستاذ عز الدين ميهوبي في مجلة " اللغة العربية"، دلّت على أن الإنسانية تنتمي إلى سلالة بشرية واحدة نشأت وترعرعت في جنوبي شبه الجزيرة العربية (جنّة عدن)، ثم قامت الهجرات من الجزيرة إلى آسيا بحراً وإلى أوروبا براً؛ وكان هذه النتائج مصداق للحديث النبوي الشريف " كلكم لآدم وأدم من تراب. لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى."

وأشارت مقالة ميهوبي القيمة إلى مصادره خاصة مجلة le Point، الفرنسية التي نشرت مقالاً بعنوان مثير هو "نحن جميعاً عرب"

American Journal of Human Genetics. فرجعتُ إلى هذين المصدرين^{6 7} ودرستهما بعناية بالغة، ما ساعدني في عملي في المعجم التاريخي للغة العربية، خاصة في قضايا التأصيل والتأثيل والترسيب؛ وفهمت لماذا يعتبر بعض العلماء اليهود أن العبرية هي أمُّ اللغات، في حين يعدُّ بعض العلماء العرب أن العربية هي أمُّ اللغات، وبعض الباحثين الأمازيغ أن الأمازيغية أمُّ اللغات، وهم جميعاً على جانب كبير من الصواب، لأن لغة الجزيرة العربية الأولى هي أمُّ هذه اللغات الثلاث، فهي أصل اللغات الإنسانية جميعاً، وانتقال اللسان من هجرة الإنسان. ومن هنا كان اختياري أن لا نقوم بالتأثيل أو الترسيس للجذور العربية في المعجم التاريخي في محاولة لردها إلى إحدى اللغات الجزيرية (العروبية أو السامية)، لأن هذه اللغات الجزيرية انحدرت من أمٍّ واحدة، وتعاشرت في مكان واحد زمنياً طويلاً، فيصعب معرفة أية لغة أخذت أيَّ جذر من شقيقتها. ولهذا ينبغي أن نذكر في خانة التأثيل نظائر الجذر العربي في اللغات الجزيرية الأخرى عند وجوده فيها لنقف على ظلال معانيه⁸.

أما علاقتي العلمية والودية بالرئيس الحالي للمجلس الأعلى الدكتور صالح بلعيد، فهي أقدم من تاريخ تأسيس المجلس، إذ كنتُ أتابع أعماله العملية الرصينة عن كثب، لأننا نعمل في تخصص واحد، ونناقش اهتماماتٍ وهموماً مشتركة، ونلتقي في اجتماعات المجامع اللغوية والندوات اللسانية. وقد تطورت علاقات المودة والصفاء بيننا حتى أصبحنا أخوين، كما في المثل "أخ لك لم تلده أمك"، أو كما قال الشاعر أبو تمام (188 – 231هـ):

فقلتُ: أخي، قالوا: أخ من قرابة؟
فقلتُ لهم: إنَّ الشكولَ أقاربُ
نسيبي في رأبي وعزمي ومذهبي
وإنَّ باعدتنا في الأصولِ المناسبُ

وعندما لحظ الدكتور صالح بلعيد، وهو مدير مخبر الممارسات اللغوية بجامعة مولود معمري في تيزي وزو، أن المخبر لا يتوفَّر على لساني متخصصَّ تخصصاً دقيقاً في علم المصطلح، ولا صناعة المعجم، ولا صناعة معاجم الاستشهادات، ندب ثلاثة من خيرة طلاب الدراسات العليا في المخبر لكتابة رسائل الماستر عن أعماله في هذه الموضوعات، ثم مواصلة تخصصهم ذاته في أطروحات الدكتوراه، ليُعدَّ لجامعته العزيزة أساتذةً متخصصين تخصصاً دقيقاً في هذه المجالات العلمية⁹.

ومن أفضل المجالس الأعلى عليَّ أنه أتاح لي ربط علاقات ودية وعلمية مع عدد من ألمع المفكرين والكتاب العرب الذين كانوا يشاركون في ندواته ومؤتمراته. ولقد رويتُ في كتابي "طرائف الذكريات عن كبار الشخصيات" كيف أتاح لي إحدى ندوات المجلس الأعلى فرصة ثمينة لربط أواصر المودة وتوثيق العلاقات الأدبية مع شخص كنتُ أهفو لمعرفة هو الأديب الكبير والصحفي الخطير عبد الفتاح بومدين، وورد في تلك الطرفة ما يأتي:

"كنتُ مدعواً لندوة أقامها المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، الذي كان يديره الوزير السفير الجامعي اللساني الدكتور محمد العربي ولد خليفة (1938 –) الذي تولَّى رئاسة مجلس الشعب الوطني بعد ذلك، ونزلنا

في فندق الأوراسي بالعاصمة؛ وفي المساء كنا مدعوين للعشاء من طرف وزير التربية الوطنية. وكنا عشرة مع صاحب الدعوة على مائدة واحدة في مطعم الفندق.

"لمحتُ رجلاً يدخل المطعم ويسأل النادل فيشير هذا الأخير إلى مائدتنا. اقترب الرجل من المائدة فوجدها عامرة وليس فيها كرسيٌّ شاغر، فلم يقل شيئاً، بل انتبذ مائدة بالقرب منا. بما تيسر لي من فراسة، رأيتُ في الرجل تواضع العلماء وصلابة المناضلين الأشداء، وكنتُ شبه متأكد من أنه هو الآخر مدعوٌ للدعوة ذاتها، وصعب عليّ أن يتناول عشاءه وحيداً.

"اعتذرتُ من الزملاء على المائدة، وانتقلتُ إلى مائدة الرجل الوحيد. سلّمتُ عليه وأستأذنته في الجلوس معه وقدمتُ إليه نفسي ذاكراً اسمي. فقال الرجل:

— اسمي عبد الفتاح بومدين.

— تشرفتُ. وهل لكم علاقة بالقطب الصوفي أبو مدين الغوث (509 — 594هـ / 1126 — 1198م) دفين

تلمسان، ما دمنا الآن في الجزائر؟

قال بتواضع ولطف:

— ربما، ولكنني ولدتُ في ليبيا حوالي سنة 1925. ثم كتبتُ عليّ اليتيم مبكراً. وكانت أمي فقيرة جداً. والحياة صعبة. وبعد بضع سنين، لم تستطع توفير ما يسد رمقي، فاغتنمتُ توجه الحجاج الليبيين إلى مكة المكرمة، وتوسّلتُ بأحد معارفها أن يأخذني معه ويسلمني إلى أخيها الذي كان يعمل في دكان بسوق المدينة المنورة. وهكذا وجدتُ نفسي أساعد في ذلك الدكان. وكنا نلفّ الشاي والسكر بأوراق من الصحف القديمة. وأفيتني مسحوراً بالحروف التي في تلك الأوراق، متلهفاً لفك رموزها والغوص في أسرارها، فكنتُ أبحثُ عنّ يعرف القراءة من بين الزبائن، فأتوسل إليه أن يعلمني حرفاً واحداً. ودأبتُ على ذلك وتعلّمتُ القراءة وأدمنتُ عليها، حتى أصبحتُ اليوم رئيس النادي الأدبي بجدة."

وفتح حقيقته وأهداني نسخة من كتاب له يتناول سيرته الذاتية بعنوان "حكاية الفتى مفتاح".¹⁰

كان ذلك الرجل هو الأديب الناقد الإعلامي عبد الفتاح بومدين عميد الصحافة السعودية، ورئيس تحرير ثلاث مجلات أصدرها نادي جدة الأدبي في آن واحد هي: "جنور" المتخصصة في نقد التراث العربي، و"نوافذ" المتخصصة في ترجمة الأدب العالمي، و"علامات" المتخصصة في النقد الثقافي الأدبي؛ وهو من أعظم الصحفيين العرب فقد أنشأ وحرر دوريات أخرى لقيت نجاحاً كبيراً، وهو كاتب قدير له عدد من الكتب في السيرة والنقد الأدبي. وقد اينعت أزاهير المودة في وادينا، وأخذتُ أبعثُ إليه ببعض دراساتي لنشرها في مجلاته.

وأخيراً وليس آخراً، فإن من أفضال المجلس الأعلى عليّ أنه أتاح لي فرصة الالتقاء بعدد من الزعماء الجزائريين من خارج المجلس الأعلى، إذ دأب على إقامة بعض اللقاءات التي يدعى إليها المشاركون في ندواته وبعض رجال الفكر الجزائريين من خارج المجلس. وكانت هذه اللقاءات فرصة ثمينة لي لأتعلم الكثير عن الجزائر العزيزة. وسأمثّل لتلك الفوائد بلقائين من هذه اللقاءات.

اللقاء الأول، تعرفتُ فيه على المجاهد السفير الأديب الجزائري الدكتور عثمان سعدي، رئيس جمعية الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر (وهذه الجمعية منتشرة في جميع البلدان العربية تقريباً، ووجودها دليل واضح فاضح على خلل السياسات اللغوية في بلداننا العربية؛ فهل تحتاج لغة إلى الدفاع عنها في وطنها وبين أهلها إن لم تكن تلك السياسات قد أهانتها وأذلتها في عقر دارها؟! تصور لو أن مواطناً في فرنسا أو في إنجلترا تقدّم بطلب لتأسيس جمعية للدفاع عن اللغة الفرنسية في فرنسا أو جمعية للدفاع عن اللغة الإنجليزية في إنجلترا، ألا تودع السلطات المختصة ذلك المواطن في أقرب مصحة للمجانين؟؟ وهذه الجمعيات في بلداننا تدافع عن لغتنا بوجه من؟ ولماذا؟)

المهم، أنني تشرفتُ وسعدتُ بلقاء الدكتور عثمان سعدي شخصياً الذي كنتُ أعرفه من كتاباته الرصينة مجاهداً لا تلين له قناة ومؤرخاً أميناً ولسانياً ضليعاً ومفكراً غيوراً. وفي تلك المناسبة تكرم بإهدائي نسخة من الطبعة الثالثة من كتابه القيم "الثورة الجزائرية في الشعر العراقي"، وهو في الأصل رسالة جامعية قدّمتها - أثناء عمله سفيراً للجزائر في العراق - إلى جامعة بغداد لنيل درجة الماجستير. تصفّحتُ الكتاب تلك الليلة ولم أستطع النوم، فقد وجدتُ فيه قصائد لمعظم أساتذتي وزملائي وأصدقائي من الشعراء العراقيين الذين حُرمتُ، وأنا خارج العراق، من رؤيتهم عقوداً من السنين، وأعدت لي قصائدهم ذكرى الآلام النفسية التي عانيناها - نحن الشباب العراقيين - سنوات الثورة الجزائرية بسبب أخبار المذابح التي كانت تقترفها القوات الفرنسية في القرى الجزائرية، والتعذيب الذي كانت تمارسه على المعتقلين من المجاهدين وغيرهم. وما اندلع ضوء الصباح إلا وكنتُ أكتب مقالي عن ذلك الكتاب الرائع "الثورة الجزائرية في الشعر العراقي". ونُشر مقالي هذا في منابر إعلامية في المشرق والمغرب¹¹.

وفي لقاء آخر نظمه المجلس الأعلى، أقيمتُ نفسي على مائدة المجاهد المرحوم عبد الحميد مهري (1926-2012)، فاغتنمت تلك الفرصة النادرة لأسأله عن قضية مفادها أنه بعد الحركة العسكرية التي وقعت في العراق (ثورة 14 تموز 1958)، وقُتل فيه الملك فيصل الثاني (1935-1958) وأهله، وقُتل الزعيم السياسي العراقي نوري السعيد (1888-1958) وبعض ذويه، وغيرهم، اعتُقل كبار السياسيين في العهد الملكي. وينبغي القول إن تلك الحركة العسكرية لقيت قبولاً واسعاً من طرف فئات عريضة من الشعب لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها جميعاً، ولكن أحد هذه الأسباب أن المتقنين العراقيين كانوا يشعرون بأن الحكومة العراقية لم تفعل شيئاً لنصرة الثورة الجزائرية (1954-1962). وقد عبّرت عشرات القصائد التي ضمّها كتاب الدكتور عثمان سعدي الأنف الذكر عن هذا الشعور بجرأة ووضوح.

وشكّلت السلطات العسكرية بعد تلك الحركة محكمة عسكرية أسمتها (محكمة الثورة) أو (محكمة الشعب) برئاسة عقيد (كولونيل) في الجيش وعضوية بعض الضباط ومدع عام عسكري، لتضطلع بمحاكمة أقطاب النظام المباد. وتمّ نقل جلساتها بالتلفزيون يوماً بعد يوم. وكان رئيس المحكمة على قدر كبير من الإخلاص والحماسة، ولكنه لم يكن متمكناً من أصول المحاكمات والمرافعات. فقد كان يبادر المتهم المائل أمامه بالأسئلة: اسمك؟ عمرك؟ شغلك؟ هل أنت متزوج أم أعزب؟ ثم يطلق عليه عبارته التي أوست شهيرة آنذاك: "أنت خائن بحق الشعب والوطن". وهكذا فهو - عملياً - يصدر حكمه بالخيانة حتى قبل أن يسمع مرافعة المدعي العام، أو دفاع المتهم، أو يتشاور مع أعضاء المحكمة. وكان رئيس المحكمة العسكرية هذا مولعاً بالبلاغة العربية، مغرماً بالسجع، فكان يخاطب المتهم أحياناً قائلاً وهو يسكن أواخر العبارات: "يا خادم الإنجليز والفرنسيين، أيها الخسيس ابن الخسيس، يا درنفس ابن

الدرنفيس... والعبارة الأخيرة اقتضاها السجع، على غرار اقتضاء السجع كلمة "فَقْم" في خطاب مزعوم كان يمليه أحد الخلفاء على كاتبه، بدأه بعبارة: "أبها القاضي بَقْم،... ثم ارتج عليه وهو يبحث عن السجع، فأتمته بعبارة "قد عزلناك فَقْم". وكلمة (درنفيس) هي من الدارجة العراقية وتعني "مفكُّ البراغي"، ومستعارة من الكلمة الأجنبية (Tournevis).

ذات يوم اقتيد إلى محكمة الشعب المتهم الدكتور محمد فاضل الجمالي (1903 – 1997)، رئيس وزراء العراق ووزير الخارجية الأسبق الذي وقّع على ميثاق منظمة الأمم المتحدة باسم العراق، والذي عُرف بدعمه الشديد لاستقلال بلدان المغرب العربي في المحافل الدولية. وهو والد صديقي الدكتور عباس فاضل الجمالي الذي عمل بعد حصوله على الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1972، أستاذاً في المدرسة العليا للأساتذة في الجزائر وتزوَّج من طبيبة جزائرية، هي الدكتورة فاطمة هدام، وأنجبا عدداً من الأولاد.

وفي المحاكمة أطلق رئيس المحكمة العسكرية عبارته الشهيرة في وجه الدكتور الجمالي: "أنت خائن بحق الشعب والوطن"، وأخرج ورقة من ملفٍ أمامه تفيد أن الدكتور الجمالي وجّه بشحن كمية من الأسلحة والذخيرة إلى شخص يُدعى "عبد الحميد المصري" في سوريا، كما قال العقيد رئيس المحكمة، معللاً ذلك الأمر بأنه محاولة من الجمالي للتأمر على الحكومة السورية برئاسة شكري القوتلي (1891–1967) التي كانت تتجه إلى تحقيق الوحدة المصرية السورية في جمهورية عربية متحدة (شباط/فبراير 1958 – أيلول/سبتمبر 1961). فأنكر الجمالي ذلك، وأصرَّ رئيس المحكمة مشهراً بيده تلك الورقة بتوقيع الجمالي. فجاه الجمالي أن يسمح له بإلقاء نظرة على الورقة، فدفعها رئيس المحكمة إلى الجمالي الذي نظر فيها، ثم أفاد بأن الورقة صحيحة، ولكن اسم الرجل المستفيد من الأسلحة هو "عبد الحميد مهري"، وليس المصري، وهو ممثل جيش التحرير الجزائري في سوريا، والذي كان يقوم بشحن الأسلحة إلى تونس أو المغرب لإيصالها إلى المجاهدين الجزائريين.¹²

أعتمدتُ فرصة لقائي بالمجاهد عبد الحميد مهري لأسأله عن تلك الواقعة، فأيدّها وأضاف إنه قام بأكثر من رحلة إلى العراق، وذات مرّة قدّم قائمة بالأسلحة التي يحتاجها جيش التحرير الجزائري إلى نوري السعيد، الذي كان قد درس في الكلية الحربية في إسطنبول وتولى وزارة الدفاع ورئاسة الوزارة العراقية عدة مرات. فنظر نوري السعيد في القائمة المطلوبة وخاطب مهري بقوله:

— يا ولدي، إن هذه القائمة تشتمل على نوعين من الأسلحة: أسلحة متوافرة لدي الجيش العراقي ويمكنكم استعمالها وسنعطيها لكم، وأسلحة ليست متوافرة لدينا، فسنعطيكم ثمنها لشرائها.

وأنا أنقل هنا ما أخبرني به المجاهد المرحوم عبد الحميد مهري للأمانة والتاريخ. ولا بد أن المرحوم مهري قد ذكر ذلك في تقريره الذي رفعه، في حينه، لقادته عن ذلك اللقاء. ومن يبحث عن هذا التقرير في سجلات الثورة الجزائرية قد يعثر عليه أو على ما يشير إليه.

وختاماً، ولجميع هذه الأفضال التي أغدقها عليّ المجلس الأعلى للغة العربية، يسعدني ويشرفني أن أعتنم مناسبة احتفاله بالذكرى السنوية العشرين لتأسيسه، لأقدّم له جزيل الشكر والامتنان، متمنياً له التقدم والازدهار لتحقيق الأهداف الأصلية لتأسيسه.

- ¹ صدرت هذه المعاجم عن مكتبة لبنان ناشرون ببيروت، في السنوات 2001 و2008، و2012 على التوالي.
- ² المجلس الأعلى للغة العربية. دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على اللغة العربية وإثره في الهوية اللغوية (الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية، 2016) ج 1 ص 255-298.
- ³ علي القاسمي، السياسة الثقافية في العالم العربي (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2012) ص 73، نقلاً عن الدكتور محمد العربي ولد خليفة، في كتاب العربية: الواقع والمأمول، الصادر عن المجلس الأعلى، في 2009. ص 17.
- ⁴ لقد انتشرت مثل هذه الأقوال على وسائل التواصل الاجتماعي، بعد احتلال القوات العسكرية الأمريكية للعراق سنة 2003 بغرض إثارة النعرات الطائفية تمهيداً لتقسيم العراق، حتى إن مجلة (تايم) الأمريكية نشرت على غلاف عددها الأسبوعي في 20 حزيران / يونيو 2014 - خريطة العراق وعليها عبارة "نهاية العراق".
- ⁵ عز الدين ميهوبي. "عروبة وأوربة... واكتشاف"، مجلة اللغة العربية للمجلس الأعلى للغة العربية، العدد 32 السداسي الأول، 2014، ص 13 وما بعده.
- 6 Frédéric Lewino. "Civilisation: nous sommes tous des arabes". Le Point, Fev. 2012.
- 7 - Véronica Fernandes et als. "The Arabian Cradle: Mitochondrial Relicts of the First Step along the Southern Route out of Africa". The American Journal of Human Genetics (AJHG). Vol. 90 , Issue 2, p. 356-362, 10 Feb. 2012.
- ⁸ كنتُ أعمل في مشروعين لتصنيف معجم تاريخي للغة العربية، هما: المعجم التاريخي للغة العربية لاتحاد الجامعات العربية في مصر، ومعجم الدوحة التاريخي للغة العربية في قطر. وقد كُفِّتُ بصياغة الخطة العلمية للأول منهما، وصدرت في كتاب: - علي القاسمي: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2014).
- ⁹ من هذه الرسائل الثلاث، رسالة الأستاذة كاهينة محيوت بعنوان "النظرية المعجمية الحديثة في فكر علي القاسمي"، نشرها مخبر الممارسات اللغوية في جامعة مولود معمري في تيزي وزو على شكل كتاب سنة 2015، وهذا شرف كبير لي.
- ¹⁰ علي القاسمي. طرائف الذكريات عن كبار الشخصيات (الرياض: دار التلوئية، 2018) ص 180 - 181.
- ¹¹ علي القاسمي. كتاب "الثورة الجزائرية في الشعر العراقي" للدكتور عثمان سعدي، في جريدة "المدى" العراقية، يُنظر <http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=6902> وكذلك في "أصوات الشمال" الجزائرية يُنظر www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=6941 وكذلك في كتاب: علي القاسمي. الثورة والشعر (تونس: دار البدوي 2015) ص 60 - 87.
- ¹² نُشرت في بغداد مطلع الستينيات "محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة" في سبعة أجزاء، واطلعتُ على بعضها في حينه، ولم يتيسر لي الوقوف عليها الآن.

قراءة في مشروع

”اللغة ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول”

”من إنجازات اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية”

د. خلود العموش

عميدة كلية الآداب/الجامعة الهاشمية/الأردن

مقدمة:

تشكل اللغة عوالم الإنسان، ويعيش هو في عوالمها، ولقد ينقضي أجله فيها ولمّا يكمل كائنه الكلامي تماماً وكماً، ولعل هذا ما يفسّر سعيه الدائم لامتلأها والاستحواد عليها⁽¹⁾.

واللغة تترجم للإنسان فكره وسلوكه، طرق عيشه وأساليبه حياته، نظمه: سياسة واقتصاداً واجتماعاً، ونوازع ذاته الفردية، وحركة جسده ظاهراً، وسبحات روحه باطناً، ثيابه وطعامه وشرابه، في معمار عقله نظراً واستبصاراً، وفي أدائه تمدناً وحضارة، وميادين نشاطه وحقول معارفه علماً. إنها تقول كل شيء فيه وكل شيء يصدر عنه، وإنها لتخرجه من ذات نفسه حيث لا يكاد يبين إلى ذات نفسه حيث يمتلك ناصية الكلمة.

من هنا كانت اللغة أكثر شيء دلالة في رسم طبائع المجتمعات وتميزها، ومن هنا أيضاً كانت اللغة هي النظام الذي يقرأ به الإنسان نفسه، ويقرأ من خلاله نظام العالم الذي يعيش فيه، أو هي كما يراها (آدم شاف): "تخلق صورتنا عن العالم"⁽²⁾. إنها أدواتنا في اكتشاف الحياة ومعرفتها، وفي ذلك يقول ابن حزم: "لا سبيل إلى معرفة الأشياء إلا بتوسط اللغة"⁽³⁾، ويضيف أيضاً: "ولا متكلم إلا وهو محتاج إلى وضع علامة لتعريف ما في ضميره"⁽⁴⁾.

إن اللغة لا تقف بالإنسان عند حد، وكذلك الإنسان، فإنه باستعماله لها لا يقف بها عند حد؛ فالإنسان باللغة ينتقل من واحد إلى تعدديته، ومن كائنه الإنساني إلى كائنه الكلامي، وبها تقوم بـ"تشكيل تجربتنا أو بنائها، وكذلك تصنيفها وتنظيمها" كما يقول (مالامبرغ)⁽⁵⁾.

ولهذه الأهمية العميقة للغة في صياغة التجربة الإنسانية، وفي تطويرها وتوثيقها تقوم السياسات اللغوية للدول بتشخيص واقع اللغة في الحياة، وتضع البرامج اللازمة للإصلاح اللغوي، وهذه الورقة العلمية ترصد جانباً من جوانب هذه السياسة اللغوية ممثلاً في مشروع من مشاريع اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية هو: "اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول"، الذي أصدرته اللجنة عام 2015. وتحاول هذه الورقة أن تعرض مفردات هذا المشروع، وأهدافه، والتعريف بالمنهجية التي قام عليها، وأبرز النتائج التي خلص إليها.

إن العلاقة وطيدة بين اللغة والحضارة والإنتاج المعرفي؛ ذلك أن اللغة إنما ترقى وتتم وتنفوق برقي أهلها وتفوقهم وإنجازهم، ولما كانت اللغة نظاماً رمزياً محايداً يكتسب قيمته ومنزلته من الناطقين بها استعمالاً وإنتاجاً

ونشراً فإنها تتأثر بما ينتج في المجتمع من معارف وعلوم وتقنيات. ومنذ أن كان الحاسوب كان باللغة الإنجليزية: بنية وتركيباً وبرمجيات ولغة ونشراً؛ وبذلك يمكننا أن نربط ربطاً سببياً بين اختراع الحاسوب وملحقاته في بلدان تتكلم اللغة الإنجليزية وانتشار اللغة الإنجليزية وهيمنتها على الحواسيب وملحقاتها، وفي الوقت نفسه مثل الحرف اللاتيني تحدياً كبيراً للأبجديات الأخرى واللغات التي تستعمل تلك الأبجديات كاللغة العربية والصينية والكورية .

وتفاقت هذه الأوضاع وازدادت التحديات مع ابتكار الشبكة والتوجه نحو النشر الإلكتروني وتوسّعه توسّعاً ظاهراً؛ فقد أدى ذلك في أواخر القرن الماضي إلى هيمنة الإنجليزية هيمنة كبرى على المحتوى المعرفي المنشور على الشبكة؛ وهذه الهيمنة دفعت الأبجديات الأخرى ومجتمعاتها الساعية إلى استثمار تقنيات الشبكة وخياراتها المتعددة، إلى أحد خيارين:

أولهما تعليم الإنجليزية لجميع أبناء الشعب وعلى نطاق عريض جداً ليتمكنوا من التعامل مع الحاسوب والاستفادة من محتوى الشبكة المعرفي؛ وهذا خيار يشبه الانتحار الحضاري، ولا يمكن أن يحقق نتائج مجدية وسريعة في الأفق المنظور.

الخيار الثاني، وهو الأيسر والأكثر منطقية، فهو السعي إلى تطويع الحاسوب والشبكة للغات المحلية .

وقد دخلت كثير من اللغات هذا السباق التقني والمعرفي تجنباً للهيمنة اللغوية والثقافية والمعرفية، وتمهيداً لإدخال مجتمعاتها عصر المعرفة والتكنولوجيا. "وقد نجحت كثير من البلدان، ومنها البلدان العربية، في هذا المسعى واستطاعت تطويع الحاسوب لحروفها ونظمها اللغوية؛ فكان ذلك البوابة العريضة التي آذنت بتراجع هيمنة الإنجليزية على المحتوى الشبكي، ولاحظنا تحسناً وزيادة في المحتوى العربي على شبكة الإنترنت، وبلغت نسبة زيادة مستخدمي الشبكة من الناطقين باللغة العربية 2500%".⁽⁶⁾

وأدت الشبكة بوصفها وسيلة للتواصل الاجتماعي إلى تأثيرات لغوية ظاهرة في لغة التواصل اليومي والشبكي وهي تأثيرات جعلت (ديفيد كريستال) صاحب كتاب " اللغة والإنترنت " يصرّح بلا حرج أن الشبكة ثورة لغوية بالدرجة الأولى".⁽⁷⁾

وقد ظهر للمشتغلين بالعلوم المتداخلة مع الشبكة أنها أحدثت تأثيرات عميقة في طرائق التواصل الإنساني وطبيعته ومدته، كما أن مواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة والهواتف المحمولة والصحف الإلكترونية كلها أثرت في اللغات ومثلت تحديات كبيرة لها .

ونظراً لشح الدراسات عن واقع اللغة العربية على الشبكة وفي الرسائل النصية المتداولة على الهاتف المحمول نهدت اللجنة الوطنية للنهوض باللغة العربية في المملكة الأردنية الهاشمية إلى إجراء هذا المشروع، وكلفت عدداً من الأساتذة تنفيذه، وهم:

الأستاذ الدكتور محمد زكي خضر.

الأستاذ الدكتور وليد العناتي.

الدكتور غيث عبدة.

الأستاذ الدكتور أحمد الزغول.

الدكتور سامي عباينة .

الأستاذ مأمون الخطاب.

وكان نتاج هذا المشروع صدور هذا الكتاب الذي نقدم عرضاً وتحليلاً له في عام 2015، ونحسب أنه كان فريداً فيما يطرحه ويقدمه وما أوصى به للنهوض بواقع اللغة العربية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول. وربما ينبغي أن نتلوه دراسات أخرى تعالج واقع العربية في النقائات الأخرى لننهض بعريبتنا بما يليق بها لغة للحضارة والمعرفة.

أولاً: وصف عام للمشروع

هذه الدراسة هي رصد لواقع استعمال اللغة العربية كتابةً وخطاباً في تقانة المعلومات والاتصالات (الحاسوب، والشابكة، والهاتف المحمول) في ميدان التواصل، والتحديات التي تواجهها، واقتراح وسائل معالجتها. وهي دراسة إحصائية تحليلية، ولغوية تفسيرية. وقد صدرت في كتاب يقع في نحو 287 صفحة من القطع المتوسط في عام 2015.

وسعت الدراسة، كما يقول واضعوها، إلى تجاوز الدراسات السابقة بدراسة البنية اللغوية للتواصل الشبكي وصولاً إلى رصد مظاهر تأثير الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي في اللغة العربية: في المعجم، والتركيب والأسلوب، ومستويات الاستعمال. وتأمل أن تكون بداية لدراسات مستقبلية تعنتي بتداولية الخطاب التفاعلي الشبكي (المحادثة، الرسائل الإلكترونية... الخ) بوصفه موضوعاً جديداً في الدرس اللساني العربي من ناحية، وبوصفه منهجاً ينطلق من دراسة الواقع اللغوي الذي تنهجه لسانيات المدونات". (8)

وقد تناولت عينة تكونت من 8538 نصاً موزعة على النحو الآتي: (9) 2507 نصوص من الفيسبوك، و1514 نصاً من تويتر، و1504 نصوص من المواقع الإخبارية، و511 نصاً من المدونات والتعليقات عليها، و2502 من نصوص رسائل الهاتف المحمول.

وقد أظهرت الدراسة عدداً من المشكلات اللغوية في هذا الميدان، ووضعت التوصيات اللازمة بشأنها.

ثانياً: أهداف الدراسة

تمثل الهدف العريض لهذا المشروع في: "رصد واقع استعمال اللغة العربية كتابةً وخطاباً في تقانة المعلومات والاتصالات (الحاسوب، والشابكة، والهاتف المحمول) في ميدان التواصل، والتحديات التي تواجهها، واقتراح وسائل معالجتها". (10)

ويقتضي هذا الهدف العام تحقيق الأهداف الفرعية الآتية: (11)

1. دراسة واقع استعمال اللغة العربية في التواصل الشبكي والهواتف الخلوية من حيث مستوى اللغة المستعملة وبنيتها اللغوية.

2. دراسة آثار التواصل الشبكي في مفردات اللغة العربية والمفردات الدخيلة والأعجمية، وما يتصل بذلك من ظواهر دلالية ومعجمية.

3. دراسة ظاهرة العريبيزي (الهجين اللغوي) في التواصل الشاكي في الأردن بوصفه مثالاً على هذا الاستعمال في البلاد العربية الأخرى.

4. رسم صورة لواقع اللغة العربية في التواصل الشاكي من حيث سلبياته وإيجابياته.

5. رصد التحديات التي تواجه اللغة العربية في الشاكية ووسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة.

ثالثاً : مجتمع الدراسة وعينتها

يتمثل مجتمع الدراسة في الشاكية ووسائل التواصل الاجتماعي والهواتف المحمولة في الأردن حصراً؛ على افتراض أن طبيعة هذه الوسائل متشابهة في جميع البلاد العربية، ويغلب على استعمالها الملامح اللغوية والتقنية نفسها.

واشتملت العينة على الفئات الآتية: (12)

- ساحات التواصل الاجتماعي على موقع الفيسبوك.
- ساحات التواصل الاجتماعي على موقع تويتر.
- الرسائل النصية القصيرة على الهاتف المحمول.
- مواقع التدوين الإلكتروني (المدونات).
- تعقيبات القراء على مواقع الصحافة الإلكترونية (الشبكات الإخبارية).

رابعاً: منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على البحث الوصفي الإحصائي التحليلي وفق الخطوات الآتية: (13)

1. تحديد حجم العينات المناسبة إحصائياً وصولاً إلى دلالات ونتائج إحصائية صادقة وحقيقية ومعبرة.

2. بناء استبانة الدراسة وفق الأهداف المرجوة من الدراسة وأهمها :

أ. وصف اللغة المستعملة (عربية فقط أو متعددة اللغات).

ب. رصد الملاحظات والأخطاء اللغوية في المستويات الآتية: الصرفي، والكتابي، والنحوي التركيبي

والاستعمالي الدلالي.

ج. طبيعة الكتابة المستعملة: الحروف العربية، أو الأجنبية المكتوبة بحروف أجنبية، أو العربية المكتوبة بحروف

لاتينية (العريبيزي).

3. جمع عينة الدراسة حسب المعايير الإحصائية المستعملة.

4. تحليل البيانات تحليلاً لغوياً وإحصائياً.

وقد نفذت الدراسة في سنة كاملة ووفق عدة مراحل تضمنت التحضير وجمع البيانات وتحليلها ثم مرحلة

استخلاص النتائج.

والجدير بالذكر هنا أيضاً أن الدراسة اهتمت ببلورة إطار نظري يضع هذه الدراسة في مكانها الصحيح في مبحث "التخطيط اللغوي"، الذي يهدف إلى فتح أفق منهجي لدراسة اللغة العربية في واقعها المتحقق ومآلها اللاحق. وقد درست الرسائل اللغوية وفق نموذج (ياكيسون) الذي أبرز ستة مظاهر للحدث اللغوي، وهي: المرسل، والرسالة والسياق، والسنن، وقناة الاتصال، والمرسل إليه. (14) واستفادت الدراسة من اللسانيات التداولية في تجاوزها مفهوم الجملة إلى النص والخطاب في دراستها للنصوص اللغوية في ميدان التواصل على الشبكة والهاتف المحمول.

وبلغت بشدة التحليل الإحصائي لمظاهر اللغة في ميدان التواصل وتفسيرها لغوياً ولعل ذلك من أهم مرتكزات هذه الدراسة. وقد اهتم هذا المنحى بمعالجة المادة التي رصدت وفق المنهجية التي حددت قبلاً، وتفسير النتائج الإحصائية لغوياً مشفوعة بالأمثلة الدالة. وقامت المنهجية الإحصائية على مجموعة من المتغيرات تقيس مجموعها جودة لغة التخاطب عبر الشبكة وفي الرسائل النصية وفي الهواتف المحمولة، وبعض هذه المتغيرات كان متعلقاً باللغة المستعملة في التخاطب وبعضها بالحروف الحاملة لهذه اللغة، وهناك متغيرات تقيس عدد الأخطاء سواء كانت إملائية أم معجمية أم صرفية أم تركيبية، أما جودة النصوص من حيث قوة ترابطها فقد قيست بتقدير مقيمين خبيرين في اللغة، وقد أعطيت جودة النص درجة ممتاز للنص القوي في ترابطه، ودرجة ضعيف للنص سيء الترابط أو للنص المكتوب بلهجة عامية أو المكتوب بحروف لاتينية، وهناك درجات ما بين المستويين تبدأ بجيد جداً وتنتهي بمقبول. (15)

وإلى جانب المتغيرات التي تقيس جودة اللغة درست متغيرات أخرى يعتقد أنها مؤثرة مثل: جنس الكاتب، وعمره ومستواه التعليمي، وموضوع النص، بهدف دراسة ما إذا كانت جودة النصوص تختلف باختلاف هذه المتغيرات. (16)

رابعاً : نتائج الدراسة

جاءت نتائج الدراسة ضمن بعدين:

* النتائج الكلية، وتمثلت فيما يلي :

أ. أظهرت الدراسة المشكلات اللغوية في هذا الميدان وهي محصورة في ثلاث مشكلات: (17)

1. مشكلة الثنائية اللغوية، وتجلت في استخدام مفردات إنجليزية إلى جانب اللغة العربية في 5% من النصوص التي شملتها الدراسة، وفي كتابة النص العربي بالأبجدية الإنجليزية التي عرفت باسم "عربي" في 14% من مجمل تلك النصوص.

2. مشكلة الازدواجية اللغوية، وتجلت في مزاحمة اللهجة العامية للغة الفصحى في النصوص المكتوبة؛ إذ تبين أن أكثر من نصف نصوص العينة (55%) قد كتبت بلهجة عادية، وحوالي 8% كتبت بمزيج من فصحى وعامية وباقي نصوص العينة حوالي 36% كتبت باللغة الفصحى الخالصة.

3. مشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة: الكتابية والمعجمية والصرفية والنحوية والتركيبية. وقد لوحظ أن مشكلة الثنائية اللغوية لها ارتباط مباشر مع وسائل الاتصال الحديثة: الشبكة والهاتف المحمول. أما مشكلة الازدواجية

اللغوية فقد كانت موجودة باستمرار لكن أثر ميدان التواصل في هذا الجانب أنه نقلها من مستوى اللغة المنطوقة إلى اللغة المكتوبة، وهو ما جعلها ذات خطورة واضحة .

ب. الإمكانيات الإبداعية التي وفرتها قنوات الإتصال، وعملت على إبراز القيمة البلاغية للنصوص، وكشفت عن المستويات الساخرة والمجازية، واستغلال كاتبها للنصوص لما تتيحه تقنيات الاتصال وقنواته؛ كالحاسوب والهاتف المحمول من تجسيد الإحساس المقترن بالرسالة من خلال الرسوم والصور والكتابة و..... (18)

* النتائج الجزئية: وتمثلت فيما يأتي: (19)

1. أظهرت الدراسة أن بعض النصوص العربية أقمحت مفردات أعجمية بحرفها الإنجليزي في متنها، وهي في مجملها العام قليلة جداً مقارنة بالمفردات العربية المستعملة. ولعل مرجع ذلك ميل بعض الشباب إلى إضفاء نوع من المكانة الاجتماعية والتميز الاجتماعي على سلوكهم وأنفسهم؛ ويقع هذا السلوك في مجمله العام تحت الرغبة في اختلاق هوية اجتماعية شبابية أهم ما يميزها القدرة على استعمال التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، وما يتصل بها من معرفة باللغة الإنجليزية، وقد تكون المفردات الإنجليزية المقحمة علامات تجارية أو أسماء تقنيات أو أجهزة عرفت باسمها الإنجليزي كما هو دون تغيير.

2. لقد كان ارتفاع نسبة النصوص المكتوبة بالحرف العربي (بالفصحى أو بالعامية) مفاجئاً رغم أنه الوضع الطبيعي؛ وذلك لكثرة ما يردده متقنون وأكاديميون ومتخصصون في العربية أن أغلب العرب يكتبون بالعربي والإنجليزية، مما يشكل تهديداً للغة العربية قد يؤدي إلى موتها! لقد كشفت الدراسة أن هذه التحذيرات إنما هي انطباعات عامة لا ترقى إلى النتائج العلمية القائمة على دراسات استقرائية ميدانية كما فعلت هذه الدراسة.

3. لم يظهر (العربي) ظهوراً لافتاً كما يشاع، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة أغلبها أسباب لغوية خالصة؛ فكثير من مستعملي الهواتف المحمولة يجهلون الكتابة بالعربي؛ فهم يكتبون ويتواصلون بالحرف العربي وإن كانوا يكتبون بالعامية؛ فهذا أيسر وأسهل عليهم، وأقرب إلى الإفهام.

4. إن ارتفاع نسبة الحرف العربي في المدونات يرجع إلى أن جمهور المدونات يغلب أن يكون من النخب المثقفة وذات مستوى مرتفع من التعليم .

5. ظهر الحرف المزيج في تعليقات المواقع الإخبارية بشكل قليل جداً لأن الأخبار تتعلق بشؤون محلية أو عربية وهي منشورة بعربية خالصة.

6. ارتفعت نسبة النصوص الفصيحة في المواقع الإخبارية؛ وذلك لأن النصوص الإخبارية فيها كانت باللغة الفصحى وهي اللغة الرسمية في الإعلام الملتمزم الذي يرغب في التواصل مع أكبر قدر من المتابعين.

7. ظهرت العامية في الرسائل القصيرة أكثر من غيرها؛ وذلك لأن التواصل بالهواتف المحمولة بات يقارب الخطاب المكتوب بالمنطوق بعيداً عن الرسمية.

8. ظهر المزيج من اللغة والأشكال التعبيرية والعلامات الإيحائية في جميع أنواع النصوص على تفاوت في المقدار، ويتصل ذلك برغبة منتج النص في إيصال قصده بأعلى درجات الدقة والضبط.

9. غلب المستوى الاعتيادي في التواصل الشبكي والهواتف المحمولة؛ لأن الناس يستعملونها لأغراض التواصل اليومي، كما أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة المجاز في تويتر؛ ذلك أن مستعمليه يستعملون لغة راقية ترتفع عن الأداء الاعتيادي للناس.

10. أظهرت الدراسة ارتفاع نسبة ضعف الترابط النصي في الرسائل النصية، ومرد ذلك الكلفة الاقتصادية وأسباب تقنية أخرى.

11. أظهرت الدراسة أن عدد المفردات الأجنبية التي دخلت العربية قليلة ومحدودة نسبة إلى حجم مفردات اللغة العربية المتداولة.

12. أظهرت الدراسة أن كثيراً من المفردات الأعجمية التي دخلت اللغة العربية لم تنفرد في الاستعمال، وإنما بدأت مرادفات عربية تنافسها في الاستعمال؛ ومنها المفردات المستعملة في التواصل الشبكي وتقنيات الحاسوب وملحقاته ومنها: حفظ، حذف، إعادة إرسال، الطابعة، الرسالة، البريد الإلكتروني،...

13. أظهرت الدراسة تطوراً دلاليّاً ملحوظاً في اللغة العربية، وتمثل ذلك في توسيع معاني كثير من المفردات مثل: خط، شحن، موقع، صفحة، رصيد، بطاقة، شريط، كلمة السر، قرص مدمج،...

14. رغم أن الدراسة أظهرت سلبيات عديدة في واقع التواصل ولاسيما العربيزي، إلا أن ذلك لا يمثل خطراً حقيقياً على اللغة العربية لأنه يمثل تواصلاً أنياً لا يلبث أن يزول.

15. لقد اتضح أن جنس الكاتب ذو أثر في اللغة في البعد الخاص بطبيعة اللغة؛ حيث لوحظ مثلاً ميل الإناث إلى استخدام مفردات إنجليزية واللهجة العامية أكثر مما ظهر عند الذكور.

16. نظراً لأن الدراسة انحصرت تقريباً في فئة البالغين، فإن من المفيد إجراء دراسة تهتم حصراً باللغة المتداولة بين فئة الأطفال.

وفيما يتصل بالتوصيات فقد خرجت الدراسة بمجموعة من المقترحات والتوصيات توزعت على الجوانب التشريعية والعلمية والمعرفية والتربوية والتعليم والبحث والتطوير والإعلام الدراسة، ورأى الدارسون أن أكثر هذه التوصيات إلحاحاً هو: (20)

1. زيادة الإنفاق على مشروعات البحث العلمي والتقني القاصدة إلى تعريب التقنيات وبنائها بالعربية

2. تشجيع البحث والتطوير في اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغة العربية، ودعم برمجياتها المتنوعة في بنية الحاسوب وفي وسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهواتف المحمولة.

ومن التوصيات الأخرى: (21)

- نشر قانون اللغة العربية وتعميمه في التعليم ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي المختلفة.

- تأسيس بنية اتصالات تحتية متينة يمكن الاعتماد عليها في توسيع برامج التعلم والتعليم الإلكتروني التي تدعم اللغة العربية الفصحى.

- التوسع في الاعتماد على المواقع الإلكترونية العربية والعالمية في تحصيل المعرفة ونشرها وإعادة إنتاجها.
- اشتراط وجود مدقق لغوي في المؤسسات الإعلامية كالقنوات الفضائية قبل ترخيصها لضمان سلامة اللغة في المكتوب وشريط الأخبار، وتخصيص هواتف ساخنة للاستشارات اللغوية تتولاها الجهات اللغوية المختصة.
- المضي قدماً في تعريب التعليم وتأسيس بنى تحتية تقنية تقوم على بيئة تقنية عربية خالصة، والبدء بتنفيذ برامج توعية بأهمية اللغة العربية في تجذير مفهوم الأمة.

تعقيب:

عرضت هذه الورقة جانباً من جهود اللجنة الوطنية الأردنية للنهوض باللغة العربية، ودرست واقع اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، ولا ريب أنها دراسة مهمة في بابها وفي موضوعها وفي منهجيتها وفي نتائجها أيضاً، ولا ريب أيضاً أن مساهمتنا، أمة، مزجاة في هذا الحقل .

ولا بد أن تستدعي هذه الدراسة دراسات أخرى تفصيلية في كل ميدان يتصل بالحاسوب والشابكة وتقاناتهما. وربما تخصص بعض الباحثين في معالجة إعدادات الحوسبة، وبعضهم في برمجياتها وتطبيقاتها. ولا بد من تضافر اللغويين مع الحاسوبيين في أقسام الهندسة وتكنولوجيا المعلومات في تطوير بنية تحتية في هذا المجال تخدم توظيف العربية الفصيحة في هذا الميدان. وربما كان علينا افتتاح برامج في الدراسات العليا تخدم هذا الغرض وتجمع بين الدراسات اللغوية والحاسوبية، مثل برامج الماجستير أو الدكتوراه في اللسانيات الحاسوبية، الذي يمكن أن يتطور ليصبح: "البرمجة واللسانيات الحاسوبية"، على أن يكون برنامجاً مشتركاً بين أقسام اللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات وهندسة الحاسوب.

ويمكن أن نضيف إلى توصيات الدراسة أيضاً: تأسيس مركز بحوث لغوية حاسوبية ينسّق مع مثله في الدول العربية الأخرى، لدراسة قضايا اللغة العربية السليمة في بناء الأجهزة الحاسوبية وفق خصائص اللغة العربية، ومن أهمها قضية كتابة اللغة العربية السليمة مشكولةً شكلاً تاماً في كل ما يُنشر ويُطبع من كتب علمية وأدبية وفنية وتقنية وفي الصحف والمجلات وجميع النشرات والإعلانات، وتقديم الحلول الصحيحة والمناسبة. ويكون من مهامه أيضاً تطوير مدقق نحوي ومدقق إملائي ونظم ترجمة إلى العربية، واستكمال مشروع توصيف العربية للحاسوب للارتقاء بالأنظمة الحاسوبية والبرمجيات في العربية.

إن هذه الدراسة أضاعت جوانب خافية في علاقة اللغة بالشابكة والهاتف المحمول، ولكننا ما زلنا بحاجة ماسة للعديد من الدراسات عن علاقة اللغة بعالم التقانات، وأثر هذه التقانات في الأحداث اللغوية التي نتعرض لها أو نشترك فيها، وفي إعادة رسم حدود الخطابات اللغوية وعناصرها وآلياتها وطرائق تأويلها. وربما يمكن أن تطور هذه الدراسات ويستفاد منها لمزيد من النظر في تحليل الخطابات اللغوية عبر الشابكة وعبر تقانات الاتصال التي أحدثت أثراً عميقاً في شكل هذه الخطابات وفي مضامينها، وأصبحت من أخطر وسائل التأثير في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية للأفراد والدول.

وربما علينا أن نستحث الأمة للغيرة قليلاً مما أنجزه الآخرون في خدمة لغاتهم في هذا الجانب.

المصادر والمراجع:

بالعربية:

- أعمال الموسم الثقافي الثاني والثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 2014.
- ابن حزم الأندلسي، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تحقيق إحسان عباس، ط1 بيروت، 1959.
- ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام، القاهرة، ط2، بلا تاريخ.
- علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة دار المعرفة، العدد 265/يناير/2001.
- عياشي، منذر قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، 1991.
- كريستال، ديفيد، اللغة والإنترنت، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، ط1، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ص82.
- اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، من منشورات اللجنة الوطنية للنهوض باللغة العربية، عمان، 2015.
- الموسى، نهاد، اللغة العربية في العصر الحديث: قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، عمان، ط1، 2007.
- ياكسون، رومان، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988.
- بالإنجليزية:
- Malmberg: Bertil, Language and Signs, Paris,1969.
- Shcaff, Adam, Language, Paris,1967.

الهوامش:

- ¹ عياشي، منذر، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، ط1، 1991، ص67.
- ²Shcaff, Adam, Language, Paris,1967,p182.
- ³ ابن حزم الأندلسي، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، 1959، ص155.
- ⁴ ابن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، مطبعة الإمام، القاهرة، ط2، بلا تاريخ، ج1/ص29.
- ⁵Malmberg: Bertil, Language and Signs, Paris,1969, p:17.
- ⁶ اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، من منشورات اللجنة الوطنية للنهوض باللغة العربية، عمان، 2015، ص16.
- ⁷ كريستال، ديفيد، اللغة والإنترنت، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، ط1، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ص82.
- ⁸ اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، ص22.
- ⁹ المصدر السابق، ص24.

- ¹⁰ المصدر السابق، ص21.
- ¹¹ المصدر السابق، ص 21.
- ¹² اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، ص23.
- ¹³ المصدر السابق، ص23.
- ¹⁴ ياكبسون، رومان، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988 ص27-28.
- ¹⁵ اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، ص52.
- ¹⁶ المصدر السابق، ص 52.
- ¹⁷ اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، ص 249.
- ¹⁸ المصدر السابق، ص251.
- ¹⁹ المصدر السابق، ص256.
- ²⁰ اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، ص 11.
- ²¹ اللغة العربية في ميدان التواصل على شبكة الإنترنت والهاتف المحمول، ص 257.

التقانات اللغوية التركيبية الحديثة

آليات تحويل النص العربي إلى كلام منطوق

أ. د. عثمان عمران خليفة

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (IIUM)

د. مصطفى زكي أعبيد

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا (IIUM)

د. زاليكا آدم

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)

تمهيد: في ظل تطور تقانات الحاسوب وتنامي أدوات الاتصال والتواصل، باتت الحاجة إلى استخدام الحاسوب في الكثير من التطبيقات الحيوية أكثر أهمية من ذي قبل؛ حيث استحوطت إلى تطبيقات مفيدة وجيدة في كثير من مجالات الحياة العامة والخاصة على سواء. إذ نلفي، في حالات، أن استيعاب النص المسموع يفوق استيعاب النص المقروء عبر الوسائل والتقانات المهمة لمساعدة من يعاني من إجهادات وصعوبات في القراءة.

ولما كان التواصل الكلامي أسهل وأنجع أنواع التواصل، فإنه يجري العمل حالياً على إنشاء جيل من الحواسيب إمكانها التواصل كلامياً مع المستخدم؛ حيث تأتي أنظمة توليد الكلام في مقدمة هذه المجالات الحيوية.

ومن المعروف أن اللغة العربية تتمتع بقدرات صوتية هائلة تفوق ما تختزنه اللغات الأخرى؛ مما يستدعي وضع أنظمة برمجية وآليات تحويلية قادرة على استيعاب النص العربي، وإمكانية تحويله إلى كلام منطوق. ويتكون نظام النطق الآلي من برمجيات وخوارزميات معقدة بهدف الخروج بصوت مفهوم وقريب من الصوت الطبيعي لدى الإنسان.

نود الإشارة هنا إلى أن الجهود المبذولة في الناطق العربي الآلي متواضعة وحديثة العهد، وهي نظم مغلقة المصدر ومحدودة الاستخدام. وإذ يحول الحاسوب النص اللغوي إلى موجات صوتية يسمعها مستخدم الحاسب ويفهمها؛ فإن هذا يعرف بتوليد الكلام أو النطق الآلي (text-to-speech). ويحول الحاسب أيضاً موجات الكلام الصوتية التي تصله من الإنسان إلى نص لغوي مقروء، وهو ما يعرف بالتعرف الآلي إلى الكلام (speech recognition). ولهذين النظامين فوائد جمة للمستخدم العادي والمستخدمين من الفئات الخاصة؛ فعلاوة على كونه أقرب لطبيعتهم فهو يوفر عليهم ما يحتاجونه من وقت لإدخال المعلومات يدوياً ومتابعة النتائج بصرياً، إضافة إلى تمكينهم من التواصل مع الحاسوب أثناء قيامهم بأعمال أخرى كقيادة السيارة مثلاً. وقد تقدمت التقانة في هذين المجالين وبخاصة في اللغات الأوروبية.¹

وبما أن اللغة العربية لغة الدين الأسرع نمواً في العالم، ولغة من لديهم أكبر احتياطي لللفظ في العالم؛ فلا يمكن تجاهلها، بل باتت البحث في مصادرها وتراثها وقوانينها ملفتاً لانتباه الباحثين والمهتمين والخبراء والتقنيين.

طبعاً لم تظهر برامج معالجة للنصوص العربية إلا في السنوات القليلة الماضية، نظراً إلى صعوبة التعامل مع النصوص العربية؛ إذ إن هناك بداية محتشمة لإنتاج مثل هذه البرامج.

إن الهدف من عملنا هذا، هو الوقوف على اللسانيات الحاسوبية العربية بحثاً وتطبيقاً على أمل المساعدة على كيفية استخدام اللغة العربية لدخول مجتمع المعرفة. ومما لا شك فيه أن التعددية اللغوية باتت واقعاً مفروضاً ومكتشوفاً في كل المجتمعات الدولية، لكن ليس على حساب اللغة العربية في المناطق العربية؛ مما يفترض إيلاءها الأهمية الكبرى رغبة من محبيها ومتقنيها بهدف تطويرها ومواكبتها عصر التقانات الحديثة.

أولاً: الكلام واللغة العربية والتقانات اللغوية: مدخل عام

الكلام هو إحدى الوسائل المستخدمة عالمياً للاتصال بين الناس في أي زمان أو مكان، وهو هبة الله سبحانه وتعالى للبشر الذين ميزهم بالكلام الصريح عن سائر المخلوقات الأخرى. من وجهة أخرى فإن الكلام هو استحداث موجات صوتية بوساطة الحركة الإرادية للتركيب التشريحي في نظام توليد الكلام لدى الإنسان لتنتقل المعلومات من المتكلم إلى السامع.

لقد تميز القرن العشرين بتطور سريع طال جميع ميادين الحياة بما فيها المعارف والعلوم والتقنيات التي أصبحت تعالج وتتبادل عبر قنوات متطورة ومتنوعة للإيصال. كما اتسم بصراع حاد بين لغات مهيمنة بهيمنة حركات الاستعمار والحروب العالمية، وكذا مع التقدم العلمي والتقني والاقتصادي الذي أدركته على حساب لغات أخرى. ولم تزل هذه اللغات تخطط، بالرغم من انحسار الحركات الاستعمارية والحروب التقليدية، لتحتل مكان الصدارة، ولتطرح نفسها كبديل للغات الأم في المجتمعات الضعيفة.

إن اللغة العربية بجانب موقعها التاريخي والجغرافي لها مواصفات لغوية متميزة، وتحتل بذلك حيزاً مهماً في المنظومة اللغوية الكونية؛ مما أهلها للإسهام بأدوار حضارية عبر التاريخ.

كما هو معلوم فإن اللغة العربية ليست لغة سهلة، وليست في المتناول مثل اللغات اللاتينية التي تشتمل على حروف متحركة، نظراً إلى إن اللغة العربية تتميز بعلامات التشكيل؛ حيث تحدد علامات التشكيل المعنى الصحيح للكلمات العربية داخل الجملة. فعلى سبيل المثال يمكن أن تتطابق حروف كلمتين عربيتين مختلفتين في المعنى بحيث لا يمكن للقارئ التمييز بينهما إلا بطريقة التشكيل التي تساعده على التمييز الصريح والنطق الصحيح. ولهذا السبب قامت بعض الشركات بتطوير محركات التشكيل؛ حيث تقوم هذا المحركات بإضافة علامات التشكيل المطلوبة للنصوص العربية تلقائياً. ويمثل المشكل الآلي المكون الأساسي في نظام النطق الآلي للنصوص العربية.

إنه من غير المحرك المشكل؛ فإن النطق سيفتقر للدقة والوضوح. ونظراً لأن الناطقين بالعربية غالباً ما يتجاهلون التشكيل عند كتابة النصوص العربية، فإنه يتحتم على محرك النطق الآلي للنصوص تشكيل النصوص غير المشكولة ثم تحويلها إلى صوت عربي واضح.

بدأ اهتمام خبراء الحاسوب والباحثين في التعرف إلى الكلام منذ أكثر من أربعة عقود، وذلك حتى يصل الإنسان إلى مرحلة تجعله قادراً على التخاطب مع الكمبيوتر وإعطائه الأوامر والتعليمات صوتياً، وبدون الحاجة إلى الكتابة وغيرها من الطرق، وذلك توفيراً للوقت والجهد.

تدخل أنظمة تركيب الكلام في العديد من المنتجات والخدمات العامة. وهناك الكثير من الأمثلة على تطبيقات تركيب الكلام ابتداءً من نص مكتوب، مثل: خدمات الحجز، وتسجيل الطلبات عن طريق الهاتف، والخدمات الهاتفية المصرفية، والاستماع عن بُعد إلى رسائل البريد الإلكتروني والفيديوهات، وتطبيقات توجيه خط السير.

هناك جانب آخر مهم من التطبيقات يخص الخدمات المتعلقة بالمعاقين، كالقراءة الآلية للنصوص الحاسوبية للمكفوفين، ومساعدة من عنده إعاقة كلامية في الكلام، والرد على الاتصالات الهاتفية.

وفي السنوات الأخيرة تطور التعرف إلى الكلام تطوراً واضحاً وكبيراً؛ بحيث أصبحت برامج التعرف الآلي تتغلغل في أغلب مجالات الحياة، ووصلت إلى دقة مرضية نوعاً ما. ففي 1939 تم اختراع جهاز يقوم بنطق النص الذي يستقبله، وذلك من طريق صوت إنسان. وفي بداية عام 1968 تم اختراع أول جهاز بإمكانه استقبال نص مكتوب وتحويله إلى صوت؛ حيث إن هذا الجهاز المتكلم من اختراع الياباني نوريكو أوميدا (Noriko Umeda).

1. محدّدات اللغة العربية والصعوبات التقانية: تتميز اللغة العربية عن غيرها عن اللغات بأنها غنية بالمفردات وثرية؛ مما يساعد الناطق بالعربية على التعبير بسهولة وبسر. كما تتميز اللغة العربية بعدد من الخصائص جعلتها من اللغات الفريدة في العالم، بحيث ضمنت استمراريتها على الرغم من التغيرات والتحديات التي واجهتها ولا زالت. ومن أهم هذه الميزات: تنوع مخارج الحروف، فالحروف الثمانية والعشرون تتوزع مخارجها ابتداءً من الشفتين، وانتهاءً بآخر الحلق؛ إذ نلفي حروفاً تخرج من طرف اللسان كحروف الظاء، والثاء والذال. وحروفاً تخرج مع انطباق بسيط للأسنان كحرفي الصاد والضاد. وحروفاً تخرج من آخر الحلق كحرفي الهمزة والألف، أو من منتصف الحلق كحرفي العين والحاء، أو من أدنى الحلق كحرفي الغين والحاء. كما أن معظم الكلمات العربية تراعي تباعد مخارج حروفها فلا تجد القاف والحاء، أو الخاء والهاء متتابعين؛ مما يجعلها سهلة النطق. كما يمكن تقسيم الأصوات العربية إلى: الحروف الوقفية (الحبسية)، والحروف الاحتكاكية، والحروف الأنفية، والحروف المائعة التي تشمل الجانبية والتكرارية؛ حيث يمكن أن تكون جميع هذه الحروف مجهورة أو مهموسة.

تكمن أصالة الصوتيات العربية أساساً في أهمية المد والحروف المفخمة والمشدّدة؛ إذ تؤدي هذه الخاصيات دوراً أساسياً في التركيب المورفولوجي للاسم والفعل. كما تتميز اللغة العربية باشتراك الأسماء والمشتقات والمصادر والأفعال في أصل واحد؛ إما أن يكون فعلاً ثلاثياً أو رباعياً أو خماسياً أو سداسياً. فمثلاً يقال: (جلس وجلس، ومجالسة، وجلسة، ويجلس)؛ فأصلها من الفعل الثلاثي (جلس)، وهكذا دواليك.

تتميز اللغة العربية أيضاً بالوزن؛ فجميع تصريفاتها تعود إلى أوزان محدّدة، وما شدّ عن الوزن فهو قليل يمكن حصره.

من ميزات اللغة العربية الجميلة أنها تشتمل على ضمائر للمذكر والمؤنث تختلف كتابتها حسب المفرد والمثنى والجمع. علمًا أن التنثية والجمع يعدان ميزة في اللغة العربية. اختلاف صياغة الفعل باختلاف الفاعل إذا كان مذكرًا أم مؤنثًا؛ فنقول: (تجلس، ويجلس).

في اللغة العربية كلمات تدل على التنثية والجمع ولا مفرد لها، مثل: (بنون، والعالمين، والثقلان، والمشرقين، والمغربين). كما توجد جموع لا مفرد لها من نوعها، مثل: كلمة نساء ومفردها امرأة. تتميز اللغة العربية عن باقي اللغات بالحركات الإعرابية التي تُشكّل بها الكلمات (الضمة، والفتحة والكسرة، والسكون، والشدة، والتنوين).

تتفرد اللغة العربية عن سواها بقدرتها على وصف شيء أو موقف بعبارة واحدة، أو بوضع كلمات موجزة مختصرة تدل على المعنى مباشرة دون الحاجة إلى الإسهاب. أما فيما يخص المقاطع العربية الممكنة فهي على النحو الآتي: (CV)، (CVC)، (CVCC)؛ حيث يشير (V) إلى الصائت (طويل أو قصير)؛ بينما يشير (C) إلى الصامت. يبدأ الكلام في اللغة العربية دائمًا بصامت.² ومن الضروري أن تحتوي المقاطع العربية على الأقل على حركة واحدة تحدث سواء بين حرفين أم في آخر الكلمة. كما يمكن تصنيف المقاطع العربية إلى قصيرة/طويلة، أو مفتوحة/مغلقة. يد النوع (CV) أقصر مقطع، في حين أن المقاطع الأخرى تعد طويلة. ينتهي المقطع المفتوح بحركة؛ بينما ينتهي المقطع المغلق بحرف.

بالنسبة للغة العربية يمثل الصائت نواة المقطع، ويتغير عدد المقاطع حسب عدد الحركات. إن تحويل أبجدية اللغة العربية إلى أصوات أمر بسيط، نظرًا إلى تقابل كل حرف من الهجاء بصوت وحيد ما عدا بعض الاستثناءات. كل هذا يعد من بلاغة العربية وإعجازها كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن نفسه: (أوتيت جوامع الكلم). ونرى هذا الإعجاز في الأمثال العربية فتختصر حكاية قصة كاملة في بضع كلمات، مثل: (عاد بخفي حنين). أما الإعجاز الأكبر الذي تحدى الله به بلغاء العرب أنفسهم وفصاحتهم كان في القرآن الكريم، نظرًا إلى قدرة اللغة العربية على استيعاب اللغات الأخرى وإدخال مصطلحاتها إليها، وذلك فيما يعرف بالتعريب لمسميات غير موجودة في اللغة كأسماء الأكل، والشراب، والألبسة والأجهزة، والمصطلحات العلمية.

تتوجه الأمور نحو التعقيد لما نتناول مسألة التعرف إلى الكلام بوساطة اللغة العربية، لاسيما أن اللغة العربية باتت واحدة من أهم اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، ويتحدث بها اليوم أكثر من أربعمئة مليون شخص. وبما أن تقانات التعرف إلى الكلام وما يُعرف بتقانات فهم اللغات الطبيعية (NLU) تعمل حاليًا على إيجاد حل للفروق الاصطلاحية الدقيقة في اللغات واللهجات، وذلك في ظل صعوبة تكلم الحاسوب باللغة العربية؛ ما يزيد من تعقيداتها التقانية وتحدياتها اللغوية.

التحدي الأكبر والأشمل لا ينبع من اللهجات واللكنات العربية المتعددة، بل ينبع في الواقع من أن تصميم "المحركات" البرمجية للتعرف إلى الكلام؛ بحيث تكون البداية عادة باللهجات الإنجليزية أو غيرها من الألمانية أو الهندوأوروبية أو اللاتينية، ثم تضاف اللغة العربية لاحقًا.

هنا لا بد من الإشارة إلى أن التطورات التقانية على قاعدة الميزة الإلكترونية، قد ألغت الفوارق بين اللغات وحروف كتابتها، وبات التعاطي معها على قدم المساواة؛ حيث لا فرق بين لغة تكتب بحروف لاتينية أو بحروف مغايرة، كيفما كانت أشكالها. وإذ اعتمدت لغة الترميز الموسعة (XML) (Extensible Mark-up Language) (Language de Balisage Extensible) معياراً أساسياً، تيسرت البرمجيات والأجهزة المستقلة لنقل البيانات وتخزينها على صفحات شبكة الأنترنت. هذا بالإضافة إلى اعتماد الشفرة الموحدة لحروف اليونيكود (unicode) وهي مجموعة من أحرف قاعدية تحتوي على جميع حروف لغات العالم. وبهذا أضحت برمجيات وأدوات التطوير للشبكة العنكبوتية أكثر ملاءمة للنطاق الدولي، واستخدام اللغات المختلفة، كيفما كانت طبيعتها، سواء أكتبت من اليمين أم اليسار أم العكس؛ إذ لم تعد بحاجة إلى إنشاء برمجية أساسية لها.

لا شك في أن هذا التطور التقني الإلكتروني قد ألغى ودحض كل الآراء والمواقف التي كانت تروج في الشرق مع بداية القرن الماضي، وبالأخص في الأربعينيات منه، مفادها أن حروف اللغة العربية بذاتها تشكل عائقاً أمام التطور التقني والصناعي، بل على العكس من ذلك، فقد أضحى التطور التقني والصناعي والإلكتروني يسهم في تقديم حلول لما كان يعد عقبة كأداء أمام تطور اللغات والعلوم واكتساب المعارف.

2. الجهود المبذولة للمعالجة الآلية للغة العربية: يعرف الجميع أن اللغة العربية تعاني من أزمة حادة وضغوط متعددة في ظل ثورة المعلومات اللامتناهية. فمن ناحية هناك هيمنة عالية المستوى والمحتوى للغة الإنجليزية على لغات البرمجة، وعلى شفرات تبادل البيانات المصممة أصلاً للغة الإنجليزية، وعلى أساليب تخزين واسترجاع المعلومات، وعلى المعلومات نفسها في الأنترنت. علاوة على أن القسم الأكبر من البرامج مكتوب باللغة الإنجليزية، ومعظم الأبحاث والمراجع والدوريات، هي الأخرى، باللغة الإنجليزية.

ومن ناحية ثانية هناك تربص واضح باللغة العربية من جانب الصهاينة في إسرائيل؛ حيث لا تكف محاولاتهم عن الالتفاف على اللغة العربية، والاستحواذ على كل ما يخصها في ميدان المعالجة الآلية ومختلف مسارات التفاعل بين التقانة واللغة. ولكن في ظل هذه الضغوط والمخاطر العنيفة: ماذا حقق العرب للغتهم في ميدان المعالجة الآلية؟

لقد فرض سحر اللغة الإنجليزية على العرب التحدث باللغة الإنجليزية والبحث عن المعلومات باللغة الإنجليزية وتوظيفها أيضاً باللغة بالإنجليزية؛ لأنه بات من السهل تحويل الكلام الإنجليزي على الورق إلى نسخة إلكترونية؛ بينما لا يمكن تحقيق ذلك في العربية. كما أن هناك تقانات للتعرف الصوتي إلى الكلام بالإنجليزية، ولا توجد مثيلتها في العربية. وهناك مواقع متقدمة للترجمة الآلية بين اللغات الأوربية؛ أما الترجمة من وإلى العربية فتكون عادة رديئة وحرفية، وأحياناً تفتقد إلى المعنى.

من الملاحظ أن الجهود التي تمت في هذا المجال كان أغلبها إما مشروعات تجارية من الشركات الخاصة، أو مبادرات من المنظمات الأجنبية والغربية. وللأسف غابت الجهات الرسمية وجامعة الدول العربية ومجامع اللغة العربية تقريباً عن الساحة.

إن نظم معالجة اللغات الطبيعية آلياً قد قطعت شوطاً بعيداً على صعيد اللغة المكتوبة؛ لكنها لم تحقق التقدم نفسه على صعيد اللغة المنطوقة. وقد حققت معالجة اللغة العربية آلياً نجاحاً تقنياً واقتصادياً ملحوظاً على مستوى الحرف والكلمة والجملة، غير أن هناك قصوراً شديداً في اللغة العربية على مستوى الفقرة أو الفقرات.

كما أن التوجه العام نحو تطبيق الذكاء الاصطناعي ونظم معالجة المعارف يستدعي الارتقاء بمستوى المعالجة إلى وحدة البناء الرئيسية للمعرفة ألا وهي المفهوم؛ حتى يتسنى فهم النصوص العربية آلياً والنفوذ إلى عمق مضمونها. أما البرامج العربية التي تهتم بالنصوص العربية، فقد ظهرت في السنوات الأخيرة، ومنها: النطق الآلي للنصوص من نموذج صخر، والنظام الآلي لنطق النص العربي بالحاسوب من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وبرنامج (Acapela Text to Speech for Bright Speech). هذا البرنامج قامت بإنتاجه شركة Acapela (group) سنة 2003 المتواجدة في بلجيكا. ولا زالت البحوث قائمة إلى يومنا هذا؛ بينما لا يزال العرب يسيرون ببطء وراء محاولة تطوير برامج التعرف الآلي إلى الكلام العربي ومحاولة إيجاد حلول للمشاكل التي تواجههم.³

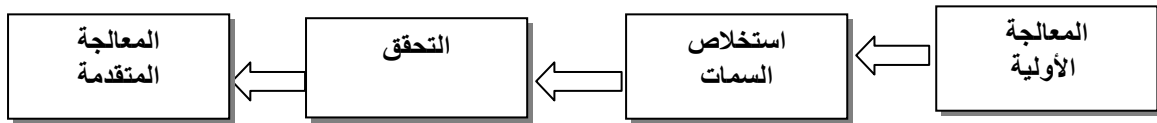
لقد توصلت البحوث السابقة في تركيب الكلام إلى نتائج جيدة مع درجة وضوح عالية لبعض اللغات الكبرى مثل اللغة الإنجليزية؛ ولكن نوعية الصوت وطبيعته لا تزال مشكلة قائمة. والبحوث في تركيب الكلام للغة العربية ما زال في مراحله الأولى. هذا الواقع يجعل تركيب الكلام مجالاً مهماً وجذاباً للبحث والتحسين.⁴

3. أنظمة التعرف إلى الكلام (speech recognition system): التعرف إلى الكلام أو التعرف الآلي إلى الكلام (Automatic Speech Recognition) (ASR) هو عملية تعرف الحاسوب إلى كلام الإنسان. ويعرف التعرف الآلي إلى الكلام أيضاً بأنه "بناء نظام لرسم خرائط الإشارات الصوتية في سلسلة من الكلمات"⁵؛ حيث تعرف الإشارة الصوتية على أنها متغير يحمل بعض أنواع المعلومات التي يمكن نقلها أو عرضها أو معالجتها.

هناك عدة مراحل للتعرف إلى الصوت⁶ كما هو مبسوط في الشكل الرقم(1).

الشكل الرقم (1)

مراحل التعرف إلى الصوت



-مرحلة ما قبل المعالجة (Preprocessing): يتم في هذه المرحلة التخلص من الضوضاء المحيطة بالإشارات الصوتية الرقمية؛ بحيث يتم استخلاص السمات المميزة للصوت بوضوح. أيضاً يتم توحيد زمن تردد الأصوات بعدة طرق مثل (MA Analysis). فمثلاً يتم النطق في فترة زمنية مدتها عشر ثوان وتتردد.

-مرحلة استخلاص معالم الإشارة السمعية: في هذه العملية تتم معالجة الإشارة السمعية حتى نحصل منها على معالم واضحة للصوت يمكن عن طريقها تمييز الصوت. ولهذه العملية ثلاث مراحل هي: التشكيل الطيفي (Spectral Shaping)، والتحليل الطيفي (Spectral Analysis)، والترشيح (Filtering).

-**مرحلة التحقق:** في هذه المرحلة يتم التعرف إلى الأصوات من خلال تدريب المصنف (Classifier). مثلاً في مشاكل التعرف إلى المتكلم يتم التحقق من صوت المتكلم؛ حيث تؤخذ بصمة صوتية (تسجيل صوتي) لكل صوت من الأصوات المسجلة بالنظام، ومن ثم تتم مقارنتها مع البصمة التي نريد التحقق منها. تتم هذه العملية بطريقة خاصة تسمى قياس المسافة (Measurement Distance). ومن ثم تأتي مرحلة الاختبار؛ حيث يتم اختبار قدرة المصنف على التعرف إلى أصوات لم يسبق التدريب عليها لمعرفة دقة النظام.

-**مرحلة المعالجة المتقدمة (Postprocessing):** هي عبارة عن المعالجة التي تحدث بعد أن يتم التعرف إلى الصوت بواسطة نماذج ماركوف الخفية، وذلك لكي يتمكن المستخدم من معرفة الناتج من النظام بعد استخدامه. تتمثل هذه المرحلة في النظام بإخراج محتوى رسالة للمستخدم.

للـكلام أنواع، فيمكن أن يكون الكلام متصلاً أو منفصلاً؛ ولذلك يوجد عدة أنواع للتعرف إلى الكلام، وهي:⁷

-**التعرف إلى الكلمات المنفصلة (IWR) (Isolated Word Recognition):** يستخدم للتعرف إلى كلمات منفصلة ومعزولة عن بعضها، وهو أسهل أنواع التعرف إلى الكلمة، وذلك لأننا لا نواجه مشكـلة (co-articulation) وهي التقاء الحرف في نهاية الكلمة الأولى مع الحرف في بداية الكلمة الثانية؛ مما يسبب صعوبة في التعرف إلى الكلمة. وهنا يجب على المستخدم ان يتوقف بين كلمة وأخرى.

-**التعرف إلى الكلمات المتصلة (CWR) (Connected Word Recognition):** يستخدم للتعرف إلى مجموعة من الكلمات بفواصل، وذلك بوضع وقفات بين الكلمات، وهو يشبه النوع السابق؛ لكنه يعد الأصعب في التعرف إلى الكلام.

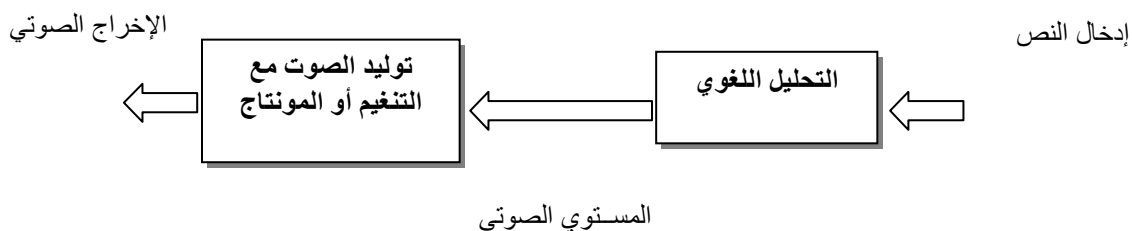
-**التعرف إلى الكلام المستمر (CSR) (Continuous Speech Recognition):** وهو أصعب الأنواع في التعرف إلى الكلام، ويواجه هذا الصنف العديد من المشاكل، ولا يزال يحتاج إلى الكثير من التدريب.

-**فهم الكلام (SU) (Speech Understanding):** وهي عمليات فهم الكلام بواسطة مترجمات خاصة، ويمكن تحويله إلى نصوص بعد التعرف إليه.

إن تركيب الكلام من النص (TTS: Test-to-speech) هو إجراء يتكون من مرحلتين أساسيتين: أولهما تحليل النص؛ حيث يكتب نص الإدخال إلى (phonetic) أو بعض التمثيل اللغوي، والثاني هو توليد الصوت بالطول الموجي (speech waveforms)، ومن ثم يتم إنتاج الإخراج الصوتي من المعلومات الصوتية و (prosodic). وتسمى المرحلتان بالتوليف العالي والمنخفض كما هو موضح في الشكل الرقم (2).

الشكل الرقم (2)

طريقة مبسطة لتحويل الكلام إلى نص منطوق



ثمة مركبات للكلام من نصوص للغات عالمية كثيرة منذ أكثر من عشرين عاماً. وتختلف المولدات للغة الواحدة بجودة الكلام الناتج وطبيعته. وإذ يؤدي تطريز الكلام (prosody) إلى جعل الكلام المركب يبدو طبيعياً؛ فإن العمل لا يزال جارياً على تحسين أفضل مولدات تطريز الكلام آلياً.

في مجال اللغة العربية ما زالت التجارب متواضعة فهي أقل من المطلوب، فهناك الكثير من العمل المطلوب لإنجاز المهمة على أحسن وجه. صحيح أن هناك أعمالاً رائدة تمت في مجال التحليل الصرفي للغة العربية؛ إلا أن التحليل النحوي والدلالي ما زال في بداياته.

المركب الكلامي هو أحد التقانات الرئيسة المستخدمة في تصميم الكلام: صفة صوت الكلام Formant (synthesis)، والتوليف (Concatenative). من الناحية النظرية نلفي الطريقة الأكثر دقة هي التوليف التلغظي (articulatory synthesis) التي تحاكي نظام إنتاج الكلام البشري مباشرة؛ إلا أنها الأكثر صعوبة.⁸ ولذلك فإن أنظمة (TTS) المتاحة تستخدم في الغالب إما التوليف أو صفة صوت الكلام.

كل تقانة لها نقاط قوة ونقاط ضعف، وهي تناسب لغة معينة. المقاربة المثيرة للاهتمام هو استخدام نظام هجين حيث تم تطبيقها على صفة صوت الكلام وأساليب التوليف بالتوازي مع الفونيمات كونها هي الأنسب.⁹ بشكل عام فإن الجمع بين أفضل أجزاء الأساليب الأساسية هو فكرة جيدة؛ ولكن عملياً، يصعب السيطرة عليها لما يتعلق الأمر بالمزج بينهما.¹⁰ وبما أن نوعية الأصوات الاصطناعية تتحسن بشكل مطرد؛ فإنه يمكن استخدامها لقراءة رسائل البريد الإلكتروني، أو تطبيقات الوسائط المتعددة، أو في أي نوع من التفاعل بين الإنسان والآلة. وفي التطبيقات المساعدة للمستخدمين المكفوفين أو الأميين، فإنه يمكن استخدامها كصوت بديل للمستخدمين الذين لهم مقدرة على كتابة أو إنشاء النص، بينما هم غير قادرين على الكلام. ويمكن استخدامها أيضاً في العديد من المهام التعليمية، مثل: التدقيق الإملائي، وتعليم النطق.

القواعد الصوتية للغة العربية: الخطوة الأولى التي يتعين النظر فيها قبل تصميم نظام (TTS) هي دراسة النظام الصوتي للغة معينة؛ حيث نتخذ اللغة العربية كحالة؛ إذ إن هناك دراسة معمقة حول الحروف الساكنة، وأحرف العلة وشبه حروف العلة، والإدغام.

-**الحروف الساكنة:** في اللغة العربية تصنف الحروف الساكنة وفقاً لسياق التعبير، ودرجة الفتحة، أو طريقة التعبير.

-**سمات خاصة للحروف العربية:** الصوت الحلقى (Velarization) هو حالة من تضخيم نطق الصوت العربي حتى يمتلئ الفم بصدى الصوت. وهذا يحدث عندما ترتفع اللهاة (inclosing) مع رجوع اللسان إلى الورا قليلاً، ثم ترتفع مؤخرة اللسان قليلاً. الأصوات (Velarized)، هي: (ق/ص/د/ض/ر/ط/د/ظ/س/خ/ي/غ/ف/ق). تعد الأصوات كما أبرزت أو مقالات ذات صلة في نفس الوقت لأنها ولدت من الجزء العلوي من الفم. يتم فتح بقية الحروف الساكنة العربية، على عكس الأصوات (velarized)، أثناء نطق اللسان وتتنخفض للسماح بتدفق الهواء بينه وبين الحنك. يسرد الجدول كل الحروف الساكنة العربية مع ميزات التعبير والأبجدية الصوتية الدولية؛ أي ما يعادل (IPA).

الجدول رقم (1)

الحروف الساكنة العربية ومنها فونيمي النسخ

| | | التعبير | | | |
|---------|-------------------|-----------|----------|---------------------------------|--------------|
| الأصوات | المكان | الطريقة | معربا | رمز IPA | مواصفات أخرى |
| ء | مزماري Glottal | Explosive | بدون صوت | ʔ | - |
| ب | الحرف الشفهي | Explosive | صوتي | b | - |
| ت | سنخي Alveolar | Explosive | بدون صوت | t | - |
| ث | حرف نطعي Dental | احتكاكي | بدون صوت | θ | - |
| ج | حنكي Palatal | Explosive | صوتي | dʒ, g | - |
| ح | بلعومي Pharyngeal | احتكاكي | بدون صوت | ħ | - |
| خ | حلقي Velar | احتكاكي | بدون صوت | X | Velarized |
| د | سنخي Alveolar | Explosive | صوتي | d | - |
| ذ | حرف نطعي Dental | احتكاكي | صوتي | ð | - |
| ر | Retroflex | Middle | صوتي | r | Liquid |
| ز | Alveolar | احتكاكي | صوتي | z | - |
| س | سنخي Alveolar | احتكاكي | بدون صوت | s | - |
| ش | حنكي Palatal | احتكاكي | بدون صوت | š, ʃ | - |
| ص | سنخي Alveolar | احتكاكي | بدون صوت | s ^ʕ | Velarized |
| ض | سنخي Alveolar | احتكاكي | صوتي | d ^ʕ | Velarized |
| ط | سنخي Alveolar | Explosive | بدون صوت | t ^ʕ | Velarized |
| ظ | حرف نطعي Dental | احتكاكي | صوتي | ð ^ʕ , z ^ʕ | Velarized |
| ع | بلعومي Pharyngeal | احتكاكي | صوتي | ʕ | - |
| غ | حلقي Velar | احتكاكي | صوتي | ɣ | Velarized |
| ف | Labiodental | احتكاكي | بدون صوت | f | - |
| ق | Uvular | Explosive | بدون صوت | q | Velarized |
| ك | حلقي Velar | Explosive | بدون صوت | k | - |
| | Retroflex | Middle | صوتي | l | Liquid |
| ل (لفظ) | Retroflex | Middle | صوتي | l ^ʕ | Aggrandized |
| م | الحرف Bilabial | Middle | صوتي | m | Nasal |
| ن | Retroflex | Middle | صوتي | n | Nasal |
| ه | مزماري Glottal | Fricative | بدون صوت | h | Other spec. |

أحرف العلة: للغة العربية ستة أحرف علة؛ ثلاثة قصيرة، وثلاثة طويلة. وهناك اثنان من شبه حروف العلة. في الواقع، تتأثر حروف العلة العربية وشبه حروف العلة خلال عملية التعبير. ويوضح الجدول الرقم (2) لفترة وجيزة اثنين من شبه حروف العلة في اللغة العربية مع أمثلة تبين الحروف وإنتاج شبه حرف العلة.

الجدول الرقم (2)

شبه حروف العلة العربية

| شبه حروف العلة | | رمز IPA | البداية | | الوسط | | النهاية | |
|----------------|--|---------|---------|---------|--------|-------------|---------|---------|
| | | | عربي | إنجليزي | عربي | إنجليزي | عربي | إنجليزي |
| و | | /w/ | وَجْه | Face | مَوْعد | appointment | زَهو | Pride |
| ي | | /j/ | يَجِد | To find | قَيْد | Bilbo | حَي | A live |

الإدغام: الإدغام لغةً هو إدخال حرف في حرف، واصطلاحاً هو التقاء حرفين لفظهما واحد؛ بحيث يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً. لذلك فإن الإدغامات في العربية هي نتيجة لحرف علة يليه حرف شبه علة.

على الرغم من أن الرمز (IPA) لا يحتوي على إدغام [o'u] و [e'i]، فهي تشبه [ou] و [ei] مع اختلاف طفيف في النطق الناجم عن الحروف الساكنة، كما هو موضح في الجدول الرقم (3).

الجدول الرقم (3)

الإدغامات العربية في مواضع مختلفة

| أمثلة | | | | IPA | الإملاء |
|----------------|---------|---------|-----------|-------|--------------------|
| المعنى | الوسط | المعنى | الأمام | | |
| Wining | فَوْز | - | - | [ou] | وْ |
| Light | ضَوْء | - | - | [o'u] | وْ + accentuated C |
| House | بَيْت | - | - | [ei] | يْ |
| Good | خَيْر | - | - | [e'i] | يْ + accentuated C |
| They went away | نَاوًا | Papers | أوراق | [ou] | أَوْ |
| I saw | رَأَيْت | Ripened | أَيْنَعَت | [ei] | أَيْ |

ثانياً: أنواع المقاطع العربية ومراحل تقطيعها

1. أنواع المقاطع العربية: كل مقاطع اللغة العربية تبدأ بحرف ساكن يليه حرف علة، وهو ما يسمى نواة المقطع. ويرمز لأحرف العلة القصيرة بـ (V)، وأحرف العلة الطويلة بـ (VV). هذه الميزات تسهل من عملية التقطيع.¹¹ المقاطع العربية يمكن تصنيفها وفقاً لطول المقطع أو وفقاً لنهاية المقطع. هناك مقاطع قصيرة لا تحدث إلا على شكل (CV)، لأنها تنتهي بحرف علة إن كان مفتوحاً. متوسط المقطع يمكن أن يكون على شكل (CVV) مفتوحة أو مغلقة (C). مقطع طويل من ثلاثة أشكال مغلقة (CVVC)، و (CVCC)، و (CVVCC). أي أن الكلمات العربية قد تحتوي على مقطع واحد على الأقل، أو مقطعين، أو أكثر. ويبين الجدول الرقم (4) أنواع المقاطع العربية. كما يتم الجمع بين أطول كلمة من خمسة مقاطع، بعض الكلمات العربية تشكل الكلمات الطويلة الجديدة مع ستة مقاطع، مثل: (سألتمونيها)، "كنت قد طلبت مني ذلك"؛ أو سبعة مقاطع، مثل: (أنزلكموها)، "أننا لا يلزم لك ذلك؟"

الجدول الرقم (4)

أنواع المقاطع العربية

| أنواع المقاطع | الرمز IPA | مثال عربي | المعنى الإنجليزي |
|---------------|-----------|-----------|------------------|
| CV | /bi/ | بِ | in, at |
| CVV | /ma:/ | ما | What |
| CVC | /min/ | من | From |
| CVCC | /ħarb/ | حَرْب | War |
| CVVC | /na:r/ | نار | Fire |
| CVVCC | /sa:rr/ | سار | Delightful |

من الأمثلة الواردة في الجدول الرقم (4) أعلاه، يمكننا افتراض أن كل المقاطع في اللغة العربية الفصحى لديها الشكل العام الآتي:

$$S = CV^x C^y$$

$$x = 1,2 \text{ and } y = 0,1,2$$

where S = syllable form,

$$x + y \leq 4$$

C=Consonant

V=Vowel

في هذه المعادلة نلفي (C) هو بداية كل مقطع للغة العربية. (V^x) يشير إلى حرف علة قصير أو طويل، وهو نواة لفظة العربية (C^y). يشير عدد (y) إلى الحروف الساكنة.

2. مقترح لتقطيع الكلمات العربية: عملية التقطيع هي جزء حاسم من تحويل النص العربي إلى كلام (TTS) وعليه نقتراح الخطوات الآتية للتقطيع على النحو الآتي:

- 1- من واقع أن كل كلمة عربية تبدأ مع (CV) أو (CVV) ، يتم وضع علامة على أول حرف علة ساكن قصير أو حرف علة ساكن طويل كما في المقطع الأول.
- 2- إذا كانت الحروف التابعة اثنتين ساكنين أو حرفاً ساكناً مع تشديد النطق، فإن المقطع الأول (C)، أو (CVCC)، أو (CVVCC) يكون بدلاً من ذلك.
- 3- إذا كان الحرف الموالي حرفاً ساكناً يعرف بـ: (CV) أو (CVV)، ويكرر (C) مرة واحدة، و(V) ثلاث مرات، وذلك حتى نهاية الكلمة.

3. قواعد تحويل الحروف إلى أصوات: للتحقق من القواعد الصوتية ذات الصلة بطريقة منهجية، استخدمنا علم الأصوات التوليدي كما وصفها تشومسكي.¹² وهي تقوم على قواعد إعادة الكتابة. وهو مكتوب على الشكل الآتي:

$$p) a (f \rightarrow b$$

مما يعني أن شريحة (a) كتبت كـ (b) إذا سبقت مباشرة عن طريق سلسلة (p)، وتوالت بعدها سلسلة (f)؛ حيث إن (p) و (f) إما أن تكون ذات طابع هجائي واحد، أو سلسلة من الحروف، أو مقطع، أو علامات فارغة أو علامات ترقيم. بالنظر في جميع الاحتمالات، قمنا بإعادة هيكلة (morphophonemic) على أن تكون في الشكل التالي لتناسب النظام المقترح بتحويل النص العربي إلى كلام. وقد يحصل تعديل منهجي أو تغيير أو إعادة النظر في القواعد إذا لزم الأمر، أو إذا كان هناك أخطاء أو عدم دقة في النتائج؛ بحيث يمكن الكشف عنها بسهولة.¹³

ونسرد قواعد النطق على النحو الآتي:

1- تغيير الميزات الصوتية:

إبراز حرف العلة: إذا كان حرف العلة أو الإدغام مسبقاً بأحد النبرات الآتية: /d^s/ص/s^s/ , /t^s/ , ط /ð^s/ /x/ , خ /χ/ , غ /q/ , ق؛ فإنه يتم استبداله بالنبرة التي حددت له، حيث كل حرف علة وإدغام في اللغة العربية لديه نطق عادي ونبره واحدة.

2- قواعد حذف حروف العلة:

- إذا كان (ا) في نهاية الفعل يسبقه (و) فإنه لا ينطق.

- (ال) ينطق عادة إذا كان في بداية الكلمة ويليه حرف قمري. والحروف القمرية العربية، هي: (ا، ب، ج، ح، خ، ع، غ، ف، ق، ك، م، هـ، و، ي). بالنسبة لبقية الحروف أي الشمسية (ل) تحذف، ويشدّد النطق.

3- تحول النبرة: الكلمات العربية التي لا توجد في القاموس فإنه المفترض أن يعد لها معجماً خاصاً بمقاطعها. وهي مصممة وفقاً لمجموعة من القواعد، ولها ثلاثة مستويات توضح حدة الصوت: الابتدائي (1)، والثانوي (2) وضعيف أو لا يوجد له حدة أو نبرة.

القواعد التي تحدد حدة الصوت، هي:

- عندما يتم تركيب كلمة تتكون من سلسلة من المقاطع نوع (CV) ، يتلقى المقطع الأول حدة الصوت الابتدائي بينما المقاطع المتبقية لا يكون لديها أية نبرة، مثل "كتب": كَ (1) تَ (3) بَ (3) CV(1)CV(3)CV(3).

- عندما تحتوي الكلمة على مقطع طويل، يتضمن هذا المقطع حدة الصوت الابتدائي؛ بينما بقية المقاطع لا يكون لها أية نبرة. المقطع الطويل الأخير يخلو من حدة الصوت الابتدائي، مثل "كاتب": كا(1)تب(3) CVV(1)CVC(3).

- بالنسبة للكلمات المتعددة المقاطع، يتم وضع حدة الصوت على أول مقطع طويل ما قبل الأخير. وأقرب مقطع طويل إلى بداية الكلمة يتلقى التوتر الثانوي، مثل "مدخراتهم".

مُد(3)ذ(2)خ(3)را(1)ت(3)هم(3)، CVC(3)CV(2)CV(3)CVV(1)CV(3)CVC(3).

ثالثاً: آليات تحويل النص العربي إلى كلام

إذا ما أريد لنظام تركيب الكلام أن يكون استخدامه استخداماً عاماً وواسع الانتشار، فينبغي عليه أن يكون قادراً على تركيب عدد غير محدود من المفردات والجمل. ويمر هذا النظام بالمراحل الآتية:

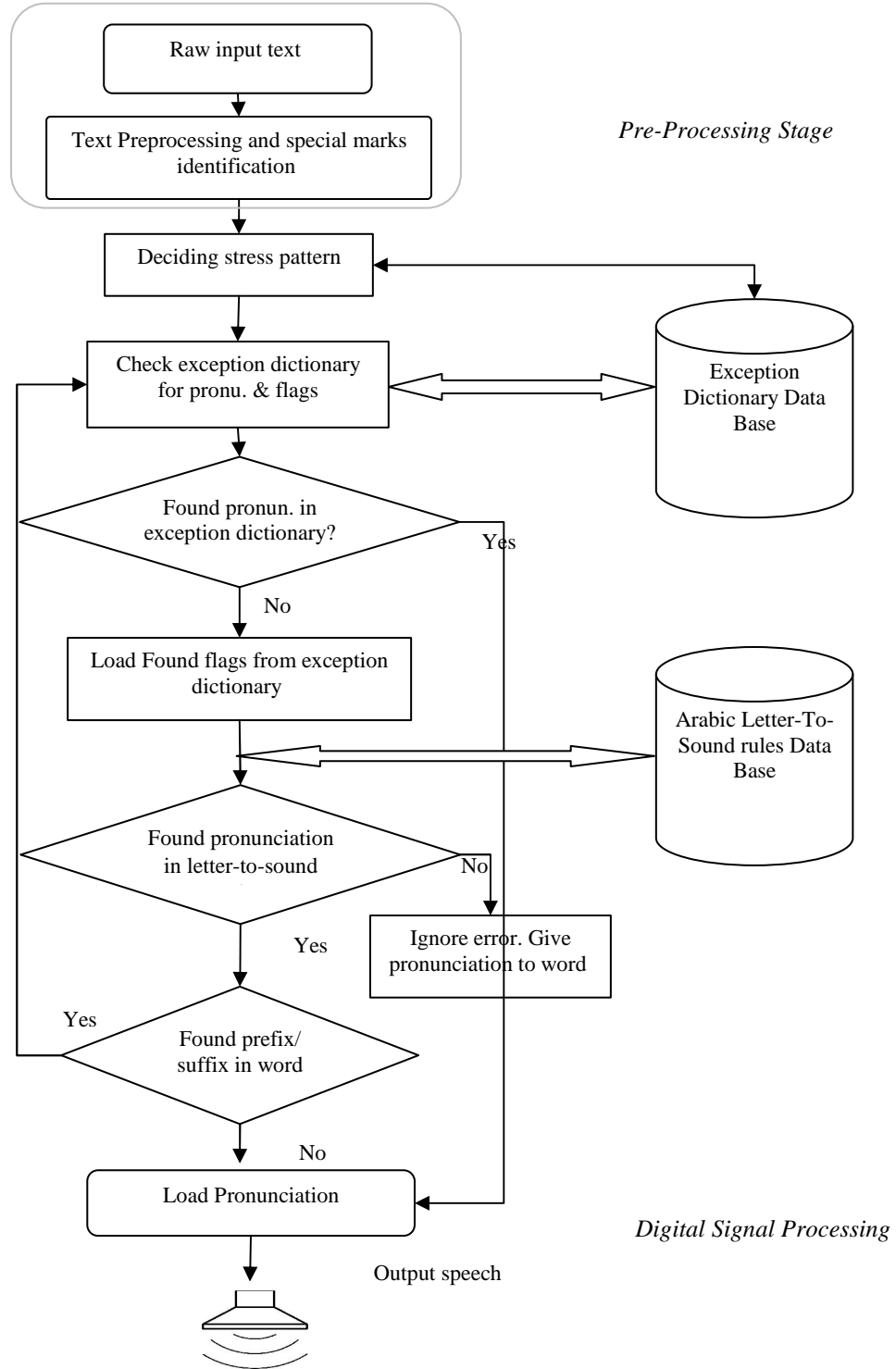
أ. **مرحلة ما قبل المعالجة:** تبدأ بنقل النص الخام إلى النظام المقترح وتحليل النص سواء أكان مجموعة من الكلمات أم الأرقام أم الأحرف الخاصة أم مزيجاً منها. يتم تغيير كل حرف من النص العربي من قبل النظام إلى ما يعادل اليونيكود. يتم تحديد علامات الترقيم أيضاً لأنها تؤدي دوراً مهماً في عملية تحويل النص إلى كلام؛ لأنها تحدد كيفية التوقف أثناء النطق وتغيير الإجهاد وتجويد الكلمات.

ب. **مرحلة معالجة اللغة الطبيعية:** تبدأ هذه المرحلة مع تحديد نمط التوتر لنص المدخلات بعد تعيين النبرة الصحيحة للكلمة. يبحث النظام عن النطق في قاموس الاستثناء أو "ar_list". إذا وجد النطق، يتم تحميله مباشرة إلى مرحلة دسب. يقوم النظام بفحص قاموس الاستثناءات ثم يقوم بالبحث في قاعدة بيانات لستس أو "ar_rules" للنطق السليم من خلال إيجاد القاعدة بأعلى الدرجات. قبل الانتقال إلى المرحلة النهائية حيث يتم إنتاج الكلام، يتطلب إجراء عملية فحص واحدة أكثر أثناء مرحلة البرمجة اللغوية العصبية، وذلك للتحقق من الكلمة تحتوي على لاحقة أو بادئة. إذا كان الأمر كذلك، يقوم النظام بإزالة لاحقة أو بادئة وتكرار عملية البحث عن الصوت مرة أخرى للحصول على أفضل نتيجة. من المهم أن ندرك أن بعض البادئات العربية تؤثر في نطق الكلمة الأصلية بإنتاج نطق جديد. في مثل هذه الحالة، لا حاجة للتحقق من المعجم والقواعد مرة أخرى بعد إزالة البادئة.

ج. **مرحلة معالجة الإشارات الرقمية:** بعد الحصول على تمثيل فونيمي دقيق لنص الإدخال جنباً لجنب مع العلم بالنبرة، يتم إنشاء الكلام عبر موجة جيبيية متعددة وصوتيات مسبقة، ومن ثم تنفيذ نظام تحويل النص العربي إلى كلام؛ حيث إن الشكل الرقم (3) يوضح الآليات المقترحة لنظام تحويل النص العربي إلى كلام.

الشكل الرقم (3)

الآليات المقترحة لنظام تحويل النص العربي إلى كلام

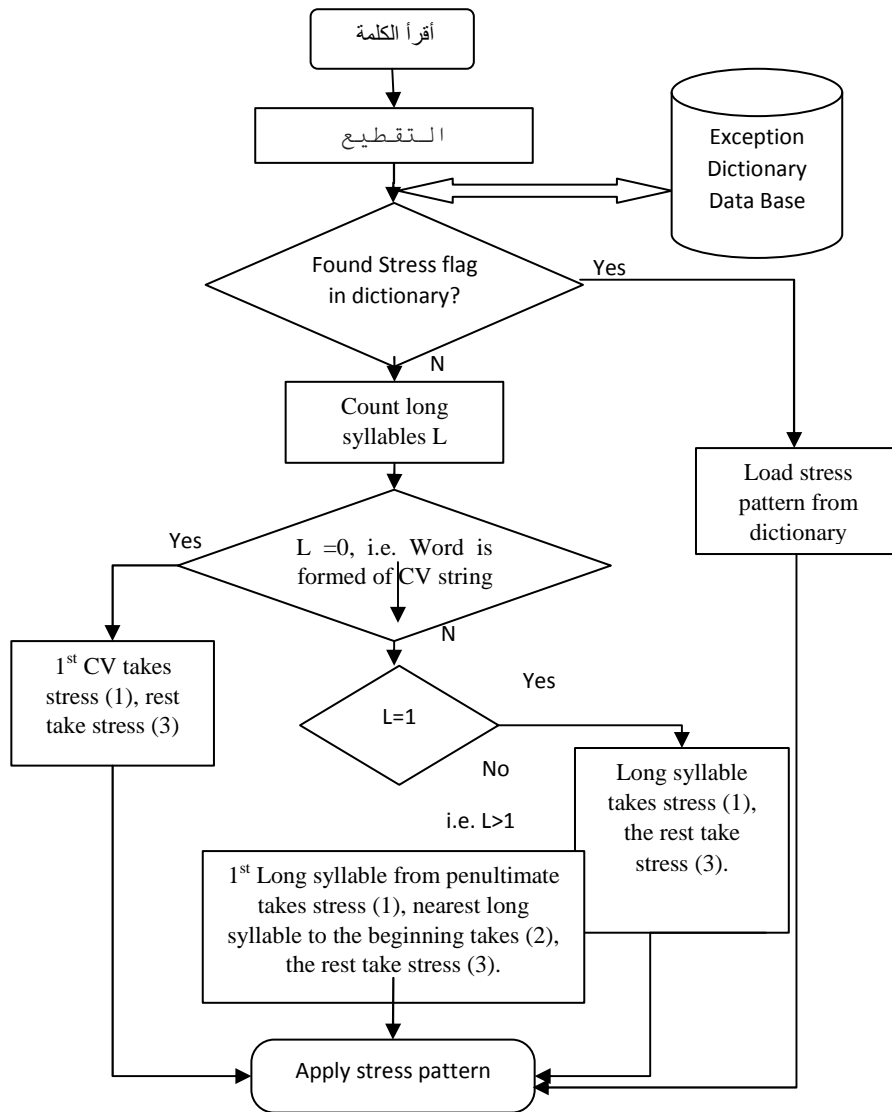


1. النموذج الأولي لآليات النظام المقترح: يتم عرض النموذج المقترح لنظام عربي (TTS) في الشكل الرقم (4). عملية اختيار تمثيل حرف من حروف اللغة الجملة العربية " خصائص اللغة العربية"، وذلك باستخدام القاموس

الاستثنائي المعد لذلك وقواعد الحرف الي صوت (LTS) Letter-To-Sound rules. على سبيل المثال كما هو موضح في الشكل الرقم (4) (حده صوت A :) في الدائرة للتأكيد على منحه حدة الصوت الابتدائي من قبل النظام كما هو موضح كخط أسفل الرسم، حيث ذكر حدة الصوت وقوته وصوته.

الشكل الرقم (4)

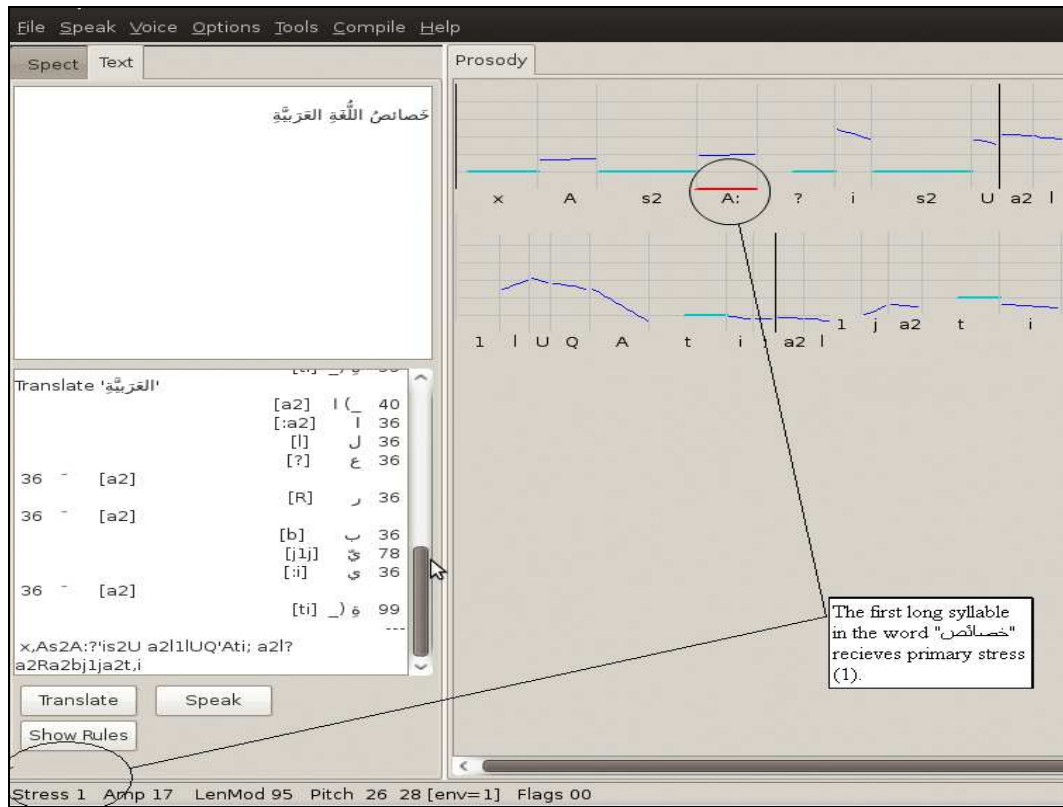
الآليات المقترحة لنظام اختيار نبرة الكلمات العربية



يتم النقر على زر (Show Rules) كما هو مبين في الشكلين (5) و(6) لإنتاج قواعد النطق أو إدخال النص العربي ، في حين أن (Translate) ينتج تمثيلاً فونيمياً عاماً لاختبار المدخل تماماً مع العلم بحددة الصوت. وبالنقر على زر (Speak) نتج الصوت العربي والرسم البياني له مع حدة الصوت والسعة وطول ونغمة كل صوت. ومن المهم أن نذكر صورة من النموذج الأولي، والتي هي من منظومة لينكس أوبونتو (Linux Ubuntu environment) لغرض اختبار تحليل الأداء وتقييمه. ومع ذلك فإن المقترح (TTS) يمكن تكييفه لمجرد العمل في ظل العديد من أنظمة التشغيل، مثل: ويندوز موبايل، ويندوز، وماك (Mach) مع واجهة المستخدم الرسومية. على سبيل المثال، إذا كان غرض النظام استهداف من يعانون من ضعف في البصر.

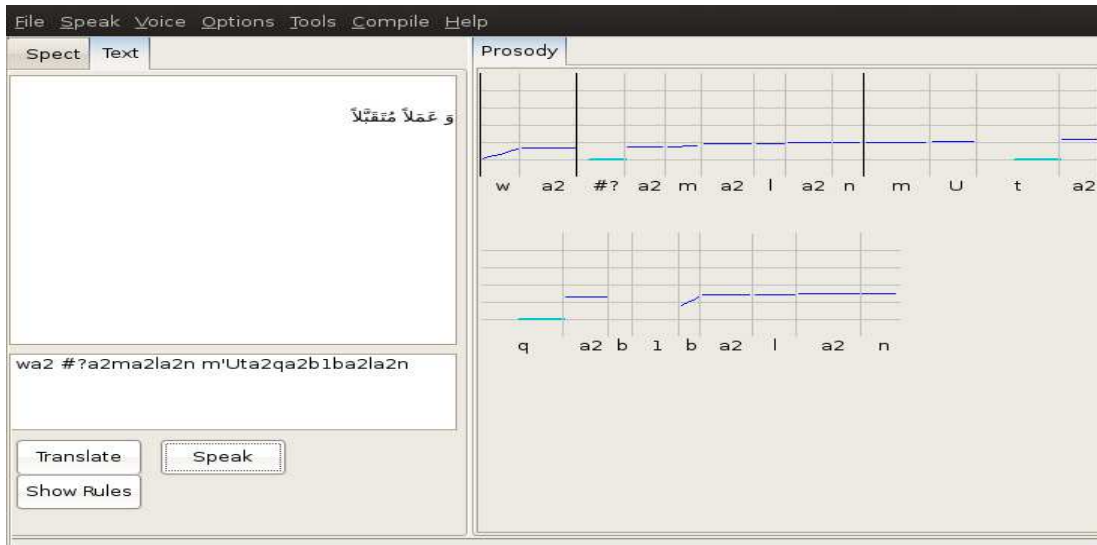
الشكل الرقم (5)

صورة أولى من الآليات المقترحة لتحويل النص العربي إلى كلام



الشكل الرقم (6)

صورة ثانية من الآليات المقترحة لتحويل النص العربي إلى كلام



وكما هو مبين في الشكل الرقم (7)، يمكن استخدام النظام لمجرد إنتاج خطاب نص المدخلات من غير إرباك المستخدم بذكر التفاصيل حول القواعد المستخدمة لإنتاج هذا الكلام. وباستخدام نص مدخل آخر كمثال (نظام النطق الآلي العربي) يعرض الخط الخامس رقم 76 ظاهرة التأثير في الكلمة (نظام) عندما يحل الحرف (ظ) محل التمثيل الفونيمي العادي لـ (أ)، والذي هو (a2:)، من خلال (A:). بالإضافة إلى ذلك، فإن الخط العاشر رقم 112 يظهر قاعدة الأحرف الشمسية من خلال عدم النطق (ل) في كلمة (النطق) كما يليها (ن).

الشكل الرقم (7)

صورة ثالثة من الآليات المقترحة لتحويل النص العربي إلى كلام

| | | | |
|--|--------|---------|-----|
| Translate 'نظام' | [n] | ن | 36 |
| 36 | [i] | | |
| | [D2] | ظ | 36 |
| | [:a2] | ا | 36 |
| | [:A] | ا (ظ) | 76 |
| | [m] | م | 36 |
| Translate 'النطق' | [a2] | ا (_) | 40 |
| | [:a2] | ا | 36 |
| | [] | ل (ا) ن | 112 |
| | [l] | ل | 36 |
| | [n] | ن | 36 |
| | [nln] | ن | 78 |
| 36 | [U] | | |
| | [t2] | ط | 36 |
| | [q] | ق | 36 |
| Translate 'الآلي' | [a2] | ا (_) | 40 |
| | [:a2] | ا | 36 |
| | [l] | ل | 36 |
| | [:a2?] | ا | 36 |
| | [l] | ل | 36 |
| | [:i] | ي | 36 |
| Translate 'العربي' | [a2] | ا (_) | 40 |
| | [:a2] | ا | 36 |
| | [l] | ل | 36 |
| | [?] | ع | 36 |
| 36 | [a2] | | |
| | [R] | ر | 36 |
| 36 | [a2] | | |
| | [b] | ب | 36 |
| | [:i] | ي | 36 |
| | | | --- |
| n'iD2A:m a2n1n'Ut2q a2l?a2:l,i;; a2l?a2Ra2b,i: | | | |

7. الخاتمة

لقد تم تصميم نظام عربي (TTS) يعتمد على تقنية التركيب المختلط أو الهجين حيث استخدمنا كلاً من صفة صوت الكلام (concatenative)، والتوليف صفة صوت الكلام؛ حيث تولد الأصوات عبر طريقة الجيبية (sinwave)، أي توليد كل صوت من خلال الجمع بين عدة موجات جيبية، في حين استند التوليف (concatenative) إلى وحدات الكلام بشكل مسبق؛ حيث الفونيمات هي وحدات السلسلة الأساسية.

وقد تم تصميم وحدة معالجة اللغة الطبيعية خصيصاً لتنفيذها مع اللغة العربية وتحويل النص العربي إلى كلام وذلك عبر مجموعة شاملة من قواعد النطق (Letter-To-Sound (LTS) بنيت على أساس متكافئ مع قواعد اللغة العربية النحوية، ومع بعض التعديل لتناسب النظام المصمم.

علاوة على ذلك، تم تصميم لقاموس استثنائي، لم يسع المجال في البحث لذكر التفاصيل حوله، وهو يتألف من نطق بعض الكلمات أو العبارات التي لا تقع تحت قواعد النطق المحددة. وتعد قواعد (LTS) والقاموس الاستثنائي حلاً جزئياً لمشكلة النص العربي (unvowelized) بواسطة منهج أكثر موثوقية من غيره المستخدم في النظم العربية لتحويل النص إلى كلام. ولتحسين نوعية الصوت المخرج بنيت النبرة العربية كجزء من وحدة البرمجة اللغوية (NLP).

حقيقة أن اللغة العربية لها عدد من الأصوات الخاصة يؤدي إلى إنشاء قاعدة بيانات صوتية تحتوي على حروف العلة، والحروف الساكنة، والإدغامات. ولقد تم اختبار النظام المقترح في جهاز لينوكس أوبونتو لتطبيق المعيار الاختبار الشخصي. ولقد حققت نتائج مقبولة من خلال إنتاج وتحويل النص العربي إلى كلام واضح.

الهوامش:

1- Taylor, Paul (2009), Text-to-speech, Cambridge University Press, New York; A Margin, Large and Kernel Methods (2009), Automatic Speech and Speaker Recognition, John Wiley and Sons Ltd, United Kingdom; Elshafei, Mustafa, Husni Al-Muhtaseb and Mansour Alghamdi (2002), Techniques for High Quality Arabic Speech Synthesis, Information Science, 140 (3-4) 255-267; M. R. Schroeder, "A brief history of synthetic speech," Speech Communication, vol. 13, no. 1-2, pp. 231-237, Oct. 1993; Noriddeen, Linguistic phonetics, 1st ed. Lebanon, 1992.

2- Taylor (2009), Text-to-speech; A Margin and Kernel (2009), Automatic Speech and Speaker Recognition; Elshafei, Al-Muhtaseb and Alghamdi (2002), Techniques for High Quality Arabic Speech Synthesis, Information Science, 140 (3-4) 255-267; Schroeder, "A brief history of synthetic speech," Speech Communication, vol. 13, no. 1-2, pp. 231-237, Oct. 1993.

3- M. M. Assaf (2005), "A Prototype of an Arabic Diphone Speech Synthesizer in Festival," Master Thesis, Department of Linguistics and Philology, Uppsala University.

4- Assaf (2005), "A Prototype of an Arabic Diphone Speech Synthesizer.

5- G. Fries (1994), "Hybrid time- and frequency-domain speech synthesis with extended glottal source generation," in IEEE International Conference on Acoustics, Speech, and Signal Processing, vol. 1, pp. 581-584.

6- S. Lemmetty (1999), "Review of Speech Synthesis Technology," Master Thesis, Helsinki University of Technology.

7- Fries (1994), "Hybrid time- and frequency-domain speech synthesis with extended glottal source generation," in IEEE International Conference on Acoustics, Speech, and Signal Processing.

- 8- S. Lemmetty (1999), "Review of Speech Synthesis Technology," Master Thesis, Helsinki University of Technology.
- 9- Noriddeen, Linguistic phonetics, 1st ed. Lebanon, 1992.
- 10- Mustafa Zeki (2010), Othman Khalifa, "Development of an Arabic Text-To-Speech System," in International Conference on Computer and Communication Engineering, Kuala Lumpur.
- 11- N. Chomsky, M. Halle (1968), The Sound Pattern of English. New York: Harper and Row.
- 10-7- انظر أيضاً: الخليل الفراهيدي، كتاب العين (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ص 7-10.
- 12- M. E. H. A.-m. M. Al-ghamdi (2002), "Phonetic Rules in Arabic Script," Journal of King Saud University. Computer & Information Sciences, vol. 16, no. 1, Nov.
- 13- N. Chomsky, M. Halle (1968), The Sound Pattern of English.
- 14- Zakiah Hanim Ahmad, Othman Khalifa (2008), "Towards Designing A High Intelligibility Rule Based Standard Malay Text-To-Speech Synthesis System," in International Conference on Computer and Communication Engineering, Kuala Lumpur, pp. 89-94.

التمييز الآلي بين اللغة العربية ولهجاتها : خطوة إلى الأمام

محمد ليشوري، مراد عباس وضياء الحق مقطوف
قسم اللسانيات الحاسوبية
مركز البحث العلمي والتقني لترقية اللغة العربية، الجزائر

الملخص:

نتناول في هذا البحث موضوعا يعتبر من أحدث المواضيع التي تستقطب الباحثين في مجال المعالجة الآلية للغات الطبيعية عبر مختلف أنحاء العالم، وهو التمييز الآلي بين اللغات. ويقصد بذلك تحديد لغة نص معين بصفة آلية، أي باستخدام طرق التصنيف الآلية.

وبينما يحظى التمييز الآلي بين اللغات المختلفة عن بعضها البعض بنتائج مرضية، يبقى التمييز بين اللغات المتقاربة أمرا صعب المنال نظرا للتقارب الموجود بين هذه اللغات معجميا وبنوييا، مما يؤدي إلى نتائج غير مرضية. وتتطبق هذه الحالة على العربية ولهجاتها حيث أن التشابه والتقارب الموجود بينها يجعل من الصعوبة بمكان الحصول على أداء عال للمصنفات الآلية. وعلى هذا الأساس، قمنا بإنجاز نظام آلي لتمييز العربية عن اللهجات الجزائرية، وكذا لتمييز اللهجات عن بعضها البعض. فكانت النتائج مرضية مقارنة بأبحاث سابقة حيث بلغت الكفاءة 100 بالمائة في بعض الحالات. ويمكن تجريب هذا النظام الآلي بزيارة موقعه الإلكتروني.

مقدمة

التمييز الآلي بين اللهجات أحد الموضوعات الهامة في المعالجة الآلية للغات الطبيعية. وتعتبر معالجة اللهجات العربية من الإشكاليات القائمة التي شدد انتباه العديد من الباحثين. حيث تم مؤخرا القيام ببعض الأبحاث كالتعرف الآلي على اللهجات العربية المنطوقة [1، 2، 3، 4، 5] وجمع المدونات النصية للهجات العربية [6، 7، 8] والترجمة الآلية [9، 10] والتشكيل الآلي [11]. بالإضافة إلى أبحاث أنجزت حول المدونات النصية، مثل تقسيم الكلمة في اللهجات العربية (Arabic Dialect Word Segmentation) [12، 13] والتعرف على اللهجات النصية العربية [6، 14، 15، 16، 17]. وقد تبين من خلال هذه الأبحاث أن معالجة اللهجات العربية تعتبر تحديا في حد ذاته بسبب الاختلاف الحاصل بينها وبين اللغة العربية الفصحى، فضلا عن الاختلاف بين لهجات البلدان العربية من جهة وبين اللهجات الموجودة في البلد الواحد من جهة أخرى. ولكن من وجهة نظر أخرى، تعتبر هذه اللهجات مصدرا هاما للمعلومات لعدد هام من المجالات وكذا بالنسبة للدراسات الاجتماعية والأمنية والتجارية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، إذا أرادت شركة برمجيات معرفة مدى نجاح منتج لها في مكان ما في بلد ما، يجب عليها تحليل التعليقات على صفحات الويب الاجتماعية (حيث يكون معظم المعلقين بشكل افتراضي، مما يصعب من مهمة تحديد جنسية أو بلد المعلقين). لذلك هناك حاجة إلى عملية التعرف الآلي على اللهجة أو اللغة المستعملة.

سنقوم بعرض الأبحاث المتعلقة بالتمييز بين اللهجات في الفصل 2 من هذا المقال، بينما في الفصل 3 سنقدم بشيء من التفصيل الطريقة التي انتهجناها للتمييز الآلي بين اللهجات اعتمادا على بنية ومحتوى الجملة على مستوى الكلمة

والجملة. أما في الفصل 4، فسنقوم بعرض مقتضب لمكونات المدونة النصية التي استعملناها في تجاربنا. وفي الفصل 5، نقوم بعرض النتائج وتحليلها.

2- أعمال ذات صلة

عالجت معظم الأعمال المتعلقة بتحديد اللهجات العربية في الأساس اللهجات المصرية والعراقية والشامية بالإضافة إلى اللغة العربية الفصحى. ففي البحث [14] تم تقديم منهج خاضع للإشراف (Approach Supervised) للمساعدة على تحديد اللهجة على مستوى الجملة بين اللغة العربية الفصحى واللهجة المصرية بدقة تزيد عن 85% في مجموعة مدونات عربية عبر الإنترنت. وقد قام الباحث تيلمان بتحقيق دقة قدرها 89.10% على نفس مجموعة المدونات باستخدام طريقة التمييز الخطي عن طريق آلات الدعم الاتجاهي [18]. في حين أنه من خلال البحث المقدم في [15] تم وصف استخدام نماذج احتمالية عبر مجموعة بيانات الشبكات الاجتماعية باستخدام نموذج اللغة n-gram الماركوفي والمصنف Naive Bayes الذي حقق دقة إجمالية بلغت 98%. كما تم بذل جهود أخرى من قبل الباحث دوراندن [16] لاختصار الوقت فيما يخص التعليق اليدوي للمدونات المتعلقة بوسائل الإعلام الاجتماعية من خلال اقتراح استخدام مدونتين نصيتين، الأولى صغيرة ومصنفة¹ يدويا والثانية مجموعة كبيرة غير مصنفة تم جمعها من الويب تلقائياً باستخدام علامات الكلمات. وقد أتاحت هذه العلامات للمؤلفين تحقيق دقة قدرها 92% لأربع لهجات عربية كبرى (الشامية، المصرية، السعودية والعراقية). كما تجدر الإشارة أيضاً إلى العمل الذي قدمه الباحث مالماسي مع زملائه [19] خلال الملتقى حول "التمييز بين اللغات المتشابهة" الذي انعقد سنة 2015، حيث قاموا بإنشاء مجموعة مصنفة مكونة من عدة مصنّفات معتمدة على آلات الدعم الاتجاهي، تم تدريب كل منها على نوع مميزة (صفة) واحدة يحقق أفضل دقة من 95.54%.

نلاحظ أيضاً العمل المقدم في [17]، حيث قام الباحثون باستعمال تجارب بسيطة حول اللهجات على المدونة النصية PADIC، المنجزة في إطار أحد المشاريع الوطنية البحث تحت اسم "ترجمان"² التي أطلقتها المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي الممتدة من سنة 2011 إلى سنة 2013، وتحت إشراف مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وأنتجت دقة إجمالية قدرها 56%.

كما اقترح البدرشيني منهجاً جديداً يأخذ بعين الاعتبار منهجاً هجيناً للتعرف الآلي على اللهجات العربية على مستوى الكلمات والجملة [20]. حيث حاول تصنيف الجمل حسب اللغة التي كتبت بها، أي إما باللغة العربية الفصحى أو باللهجة المصرية، وكذلك قام بالشيء نفسه بالنسبة لكل كلمة تنتمي إلى الجملة. وقد حصل على دقة شاملة لأكثر من 90%. وفي بحثنا هذا، نظرنا لهذا الجانب في محاولة للإجابة على السؤال التالي: إذا كانت الجملة تحتوي على كلمات أكثر تنتمي إلى اللهجة (س) من اللهجة (ع)، كيف يمكننا أن نقرر أن هذه الجملة تنتمي إلى اللهجة (س) أو (ع)، وكيف نفسر هذا القرار. يكمن الجواب على هذا السؤال في القسم الفرعي 1.3.

3- نموذج تحديد اللهجات

في الواقع، نحن نعالج مشكلة تحديد اللهجات العربية واللهجات الجزائرية على مستوى الجملة. مصدر مدوناتنا المستعملة هو جزء من المدونة [7] PADIC، [9] بالإضافة إلى مجموعة من النصوص باللهجة الجزائرية التي دونها

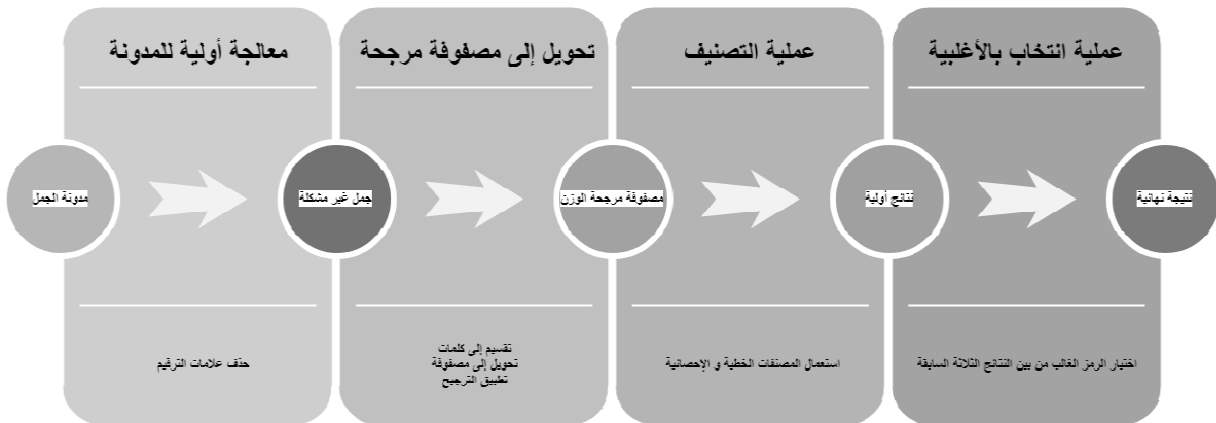
أشخاص من ثمان مدن جزائرية. حيث سنقوم بتصنيف كل جملة في المدخلات عن طريق تعيين واحدة من الرموز المحددة في الجدول 1 للهجات الجزائرية.

| اللهجة | الجزائر | عين الدفلى | قسنطينة | تنس | الجلفة | تيزي وزو | عنا | باتنة |
|--------|---------|------------|---------|-----|--------|----------|-----|-------|
| الرمز | ALG | DFL | CST | TNS | JLF | TZO | ANB | BTN |

الجدول 1- رموز اللهجات الجزائرية المستخدمة

1.3. التعرف الآلي للهجة على مستوى الجملة

من أجل التعرف على اللهجة على مستوى الجملة، استخدمنا المصنفات (Logistic Regression LogReg) (Perceptron, Passive Aggressive Classifier). يتم تدريب هذه المصنفات على مجموعة المدونات المتعلقة باللهجات المبينة في الجدول 1. ويوضح الشكل 1 المراحل الرئيسية الأربع للتمييز بين اللهجات: معالجة أولية للمدونة عن طريق حذف علامات الترقيم متبوعة بالمرحلة الثانية ألا وهي عملية تحويل الجمل غير المشكلة التي حصلنا عليها في المرحلة الأولى إلى كيس الكلمات ثم تحويله إلى مصفوفة مرجحة بواسطة تقنية تردد الكلمة/عكس تردد الوثيقة والتي يرمز لها ت.ك/ع.ت.و.



الشكل 1- خطوات التعرف الآلي على اللهجات

في المرحلة الثالثة نقوم باستعمال المصنفات التي سبق ذكرها للحصول على صنف جملة معينة أو رمز لهجتها كما هو مبين في الجدول 1. نتيج لنا هذه العملية الحصول على ثلاث نتائج، أي نتيجة واحدة من طرف كل مصنف. و في الأخير، نقوم بتطبيق عملية التصويت بالأغلبية، و التي تمكننا من الحصول على الرمز الأكثر احتمالا من بين النتائج الثلاث السابقة.

2.3. المصنفات المستعملة

1.2.3. نموذج الانحدار اللوجستي: (Logistic Regression)

في علم الاحتمالات، الانحدار اللوجستي هو نموذج يستخدم للتنبؤ باحتمالية وقوع حدث ما وذلك بملاءمة البيانات على منحنى لوجستي. يستخدم الانحدار اللوجستي عدة متغيرات متوقعة والتي يمكن أن تكون رقمية أو فئوية. على

سبيل المثال، احتمالية حدوث نوبة قلبية عند شخص ما خلال فترة زمنية معينة يمكن التنبؤ بها من خلال معلومات عن عمر المريض وجنسه ونسبة كتلة الجسم لديه. يُستخدم الانحدار اللوجستي بشكل واسع في الطب والعلوم الاجتماعية، كما يستخدم في التسويق لحساب توقعات ميل المستهلك إلى شراء منتج ما أو امتناعه عن الشراء.³

2.2.3. نموذج البرسبترون (Perceptron)

يعد من أقدم وأسهل أنواع الشبكات العصبية، وهو نوع مبسط من Feed-Forward Neural Network حيث هناك نوع منها يحتوي على طبقة واحدة (Single Layer) والآخر يحتوي على أكثر من طبقة (Multi-Perceptron Layer) واختصارا (MPL). وبشكل عام مهمة هذا النموذج هو التصنيف (Classification).⁴

3.2.3. نموذج العدوانى السلبي (Passive Aggressive Classifier)

الخوارزميات العدوانية السلبية هي مجموعة من خوارزميات التعلم عبر الإنترنت (لكل من التصنيف والانحدار). الفكرة بسيطة جداً⁵ حيث السلبي: إذا كان التصنيف الصحيح، والحفاظ على النموذج؛ عدواني: إذا كان التصنيف غير صحيح، فقم بتحديثه للتكيف مع هذا المثال المصنف بشكل سيئ.⁶

4- المدونة النصية للهجات الجزائرية:

بدأنا في بناء مدونات نصية من ثمان مدن جزائرية محاولين تغطية جزء من مجموعة اللهجات الجزائرية التي تختلف من منطقة إلى أخرى. ويمكن ملاحظة أن اللهجات التي يستخدمها الناس الذين يعيشون في المدن الشرقية قريبة من اللهجة التونسية، وأن اللهجات التي يستخدمها الناس في غرب البلاد قريبة من اللهجة المغربية. إلى جانب ذلك، هناك لهجات جزائرية أخرى مختلفة جداً، مثل اللهجات البربرية (التي نجدها في تيزي وزو وباتنة ومدن أخرى). لقد اخترنا 100 جملة من اللغة العربية الفصحى والتي نرسم لها (MSA)، حيث قمنا بترجمتها إلى اللهجات الثمانية التالية: تنس (TNS)، قسنطينة (CST)، الجلفة (JLF)، عين الدفلى (DFL)، تيزي وزو (TZO)، باتنة (BTN)، عنابة (ANB) والجزائر العاصمة (ALG) - انظر الشكل 2-2. ويمكن أيضا النظر إلى مواصفات هذه المجموعة بشيء من التفصيل في الجدول 2.



الشكل 2-2- التوزيع الجغرافي للهجات الجزائرية المستعملة

| اللهجات الجزائرية | | ALG | CST | TNS | JLF | KAB | ANB | BTN | DFL |
|-------------------|-----------|-----|-----|------|------|------|-----|-----|-----|
| التدريب | # الجمل | 67 | 34 | 152 | 152 | 190 | 67 | 30 | 67 |
| | # الكلمات | 720 | 362 | 1195 | 1061 | 1034 | 751 | 335 | 723 |
| التجريب | # الجمل | 33 | 17 | 75 | 75 | 93 | 33 | 15 | 33 |
| | # الكلمات | 355 | 178 | 588 | 522 | 509 | 370 | 165 | 356 |

الجدول -2- مواصفات المدونة النصية للهجة الجزائرية

5. النتائج

| المدونة | LogReg | PassAgg | Perceptron | المدونة | LogReg | PassAgg | Perceptron |
|---------|--------------|--------------|--------------|------------|--------------|--------------|--------------|
| ALG-MSA | 76.85 | 88.89 | 88.89 | JLF-MSA | 78.00 | 72.67 | 68.67 |
| ALG-ANB | 48.48 | 53.03 | 54.55 | JLF-TNS | 76.00 | 79.33 | 77.33 |
| ALG-KAB | 81.89 | 96.85 | 92.13 | JLF-CST | 80.43 | 80.43 | 81.52 |
| ALG-JLF | 70.37 | 77.78 | 79.63 | JLF-BTN | 83.33 | 95.56 | 94.44 |
| ALG-TNS | 67.59 | 74.07 | 74.07 | JLF-DFL | 70.37 | 72.22 | 76.85 |
| ALG-CST | 66.00 | 70.00 | 74.00 | TNS-MSA | 94.67 | 92.67 | 90.00 |
| ALG-BTN | 68.75 | 93.75 | 91.67 | TNS-CST | 80.43 | 82.61 | 78.26 |
| ALG-DFL | 19.70 | 19.70 | 22.73 | TNS-BTN | 83.33 | 97.78 | 95.56 |
| ANB-MSA | 76.85 | 90.74 | 88.89 | TNS-DFL | 67.59 | 74.07 | 75.00 |
| ANB-KAB | 85.04 | 96.06 | 92.91 | CST-MSA | 80.43 | 92.39 | 89.13 |
| ANB-JLF | 72.22 | 87.04 | 87.04 | CST-BTN | 65.62 | 87.50 | 84.38 |
| ANB-TNS | 72.22 | 85.19 | 80.56 | CST-DFL | 62.00 | 64.00 | 56.00 |
| ANB-CST | 66.00 | 72.00 | 72.00 | BTN-MSA | 83.33 | 97.78 | 96.67 |
| ANB-BTN | 70.83 | 93.75 | 85.42 | BTN-DFL | 68.75 | 95.83 | 89.58 |
| ANB-DFL | 50.00 | 57.58 | 59.09 | Multiclass | 52.34 | 57.24 | 49.89 |
| KAB-MSA | 94.67 | 97.04 | 94.67 | | | | |
| KAB-JLF | 95.27 | 97.04 | 91.72 | | | | |
| KAB-TNS | 97.63 | 98.22 | 94.67 | | | | |
| KAB-CST | 82.88 | 97.30 | 92.79 | | | | |
| KAB-BTN | 86.24 | 98.17 | 94.50 | | | | |
| KAB-DFL | 81.10 | 96.85 | 93.70 | | | | |

الجدول 3 : نتائج التعرف الآلي على اللهجة الجزائرية واللغة العربية على مستوى الجملة

نلخص في الجدول 3 جميع النتائج التي تم الحصول عليها باستخدام المدونة الجزائرية. حيث يتراوح متوسط الدقة للهجات الجزائرية بين 74 % إلى 81 % . وقد تم الحصول على أفضل النتائج للتأثيرات التالية:

(96.85) % ALG-KAB (96.06) % ANB-KAB (98.22) % KAB-TNS (97.78) % TNS-BTN (92.39) % CST-MSA (97.78) % BTN-MSA (95.56) % JLF-BTN (94.50) % KAB-BTN (94.67) % TNS-BTN (97.78) % ANB-KAB (96.06) % KAB-TNS (98.22) % TNS-BTN (97.78) %

6- النتائج والأعمال المستقبلية

في هذا العمل ، قدمنا نظام تمييز اللهجات على مستوى الجملة، حيث يوفر نموذج التصنيف الثنائي نتائج أفضل للهجات الجزائرية على وجه الخصوص. و يتراوح متوسط الدقة للهجات الجزائرية بين 74% إلى 82%. من أجل ذلك نهدف مستقبلا إلى تغطية المزيد من اللهجات وإثرائها، وخاصة بالنسبة للهجة الجزائرية التي تعتبر لغة ضعيفة الموارد حيث أنها أقل كتابة ولا يوجد سوى عدد قليل من النصوص على الشابكة.

7- المراجع

- [1] Bougrine, S., Cherroun, H., & Abdelali, A. (2018, April). **Spoken Arabic Algerian dialect identification**. In IEEE 2nd International Conference on Natural Language and Speech Processing (ICNLSP 2018), Algeria, (pp.1-6). IEEE.
- [2] Moftah, M., Fakhr, M. W., & El Ramly, S. (2018, April). **Arabic dialect identification based on motif discovery using GMM-UBM with different motif lengths**. In IEEE 2nd International Conference on Natural Language and Speech Processing (ICNLSP 2018) (pp. 1-6). IEEE.
- [3] Alshutayri, A., & Albarhamtoshy, H. (2011, November). **Arabic spoken language identification system (aslis): A proposed system to identifying modern standard arabic (msa) and egyptian dialect**. In International Conference on Informatics Engineering and Information Science (pp.375-385). Springer, Berlin, Heidelberg.
- [4] Ali, A., Dehak, N., Cardinal, P., Khurana, S., Yella, S. H., Glass, J., ... & Renals, S. (2015). **Automatic dialect detection in arabic broadcast speech**. arXiv preprint arXiv:1509.06928.
- [5] Khurana, S., Najafian, M., Ali, A., Al Hanai, T., Belinkov, Y., & Glass, J. (2017). **QMDIS: QCRI-MIT Advanced Dialect Identification System**. In Proc. Interspeech 2017 (pp.2591-2595).
- [6] Zaidan, O. F., & Callison-Burch, C. (2014). **Arabic dialect identification**. *Computational Linguistics*, 40(1), 171-202.
- [7] Harrat, S., Meftouh, K., Abbas, M., & Smaili, K. (2014). **Building resources for Algerian Arabic dialects**. In Annual Conference of the International Speech Communication Association.
- [8] Alshutayri, A., & Atwell, E. (2018, May). **Creating an Arabic Dialect Text Corpus by Exploring Twitter, Facebook, and Online Newspapers**. In OSACT 3: The 3rd Workshop on Open-Source Arabic Corpora and Processing Tools (p. 54).
- [9] Meftouh, K., Harrat, S., Jamoussi, S., Abbas, M., & Smaili, K. (2015, October). **Machine translation experiments on padic: A parallel arabic dialect corpus**. In The 29th Pacific Asia conference on language, information and computation.
- [10] Guellil, I., Azouaou, F., Abbas, M., & Sadat, F. (2017, May). **Arabizi transliteration of Algerian Arabic dialect into Modern Standard Arabic**. In Social MT 2017/First workshop on Social Media and User Generated Content Machine Translation (colocated with EAMT2017).
- [11] Harrat, S., Abbas, M., Meftouh, K., & Smaili, K. (2013, August). **Diacritics restoration for Arabic dialect texts**. In INTERSPEECH (pp.1429-1433).
- [12] Eldesouki, M., Samih, Y., Abdelali, A., Attia, M., Mubarak, H., Darwish, K., & Laura, K. (2017). **Arabic Multi-Dialect Segmentation: bi-LSTM-CRF vs. SVM**. arXiv preprint arXiv:1708.05891.

- [13] Samih, Y., Eldesouki, M., Attia, M., Darwish, K., Abdelali, A., Mubarak, H., & Kallmeyer, L. (2017). **Learning from Relatives: Unified Dialectal Arabic Segmentation**. In Proceedings of the 21st Conference on Computational Natural Language Learning (CoNLL 2017) (pp.432-441).
- [14] Elfardy, H., & Diab, M. (2013). **Sentence level dialect identification in Arabic**. In Proceedings of the 51st Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics (Volume 2: Short Papers) (Vol. 2, pp. 456-461).
- [15] Sadat, F., Kazemi, F., & Farzindar, A. (2014, July). **Automatic identification of arabic dialects in social media**. In Proceedings of the first international workshop on Social media retrieval and analysis (pp. 35-40). ACM.
- [16] Durandin, O. V., Strebkov, D. Y., & Hilal, N. R. (2016). **Automatic Arabic Dialect Classification**. In Computational Linguistics and Intellectual Technologies: Proceedings of the Annual International Conference "Dialogue"(2016) (pp. 1-13).
- [17] Harrat, S., Meftouh, K., Abbas, M., Jamoussi, S., Saad, M., & Smaili, K. (2015, April). **Cross-dialectal arabic processing**. In International Conference on Intelligent Text Processing and Computational Linguistics (pp. 620-632). Springer.
- [18] Tillmann, C., Mansour, S., & Al-Onaizan, Y. (2014). **Improved sentence-level Arabic dialect classification**. In Proceedings of the First Work-shop on Applying NLP Tools to Similar Languages, Varieties and Dialects (pp. 110-119).
- [19] Malmasi, S., & Dras, M. (2015). **Language identification using classifier ensembles**. In Proceedings of the Joint Workshop on Language Technology for Closely Related Languages, Varieties and Dialects (pp. 35-43).
- [20] Al-Badrashiny, M., Elfardy, H., & Diab, M. (2015). **Aida2: A hybrid approach for token and sentence level dialect identification in arabic**. In Proceedings of the Nineteenth Conference on Computational Natural Language Learning (pp. 42-51).

الإحالات:

- 1 تصنيف أقسام الكلام هي عملية تعليم أو تدليل الكلمات في نص أو متن نصي إلى نوع محدد من أجزاء الكلام المقابل لهذه الكلمة.
- 2 <https://sites.google.com/site/torjmanepnr/Home>
- 3 [tps://ar.wikipedia.org/wiki/انحدار_لوجستي](https://ar.wikipedia.org/wiki/انحدار_لوجستي)
- 4 <https://informatic-ar.com/المكونة-من-طبقة-واحدة-perceptron-شبكات-ال>
- 5 <https://www.bonaccorso.eu/2017/10/06/ml-algorithms-addendum-passive-aggressive-algorithms/>
- 6 <https://www.quora.com/Classification-machine-learning-What-is-an-intuitive-explanation-of-the-Passive-Aggressive-classifier>

التطور العلمي وإشكالية المصطلح في اللغة العربية

إنجازات المجلس الأعلى للغة العربية نموذجا

الأستاذ صالح حميدات
عضو المجلس الأعلى للغة العربية سابقا

مقدمة: إن هذه الدراسة لا تهدف إلى التعريف بعلم المصطلحات وأنواعها وآليات وضعها ووسائل نموها لأن ذلك من صميم مهام الخبراء والعلماء المختصين في هذا الميدان لكنني سأحاول التركيز على إيضاح المشكلات المصطلحية الناجمة عن التطور العلمي المتسارع وكيفية العناية بالثروة المصطلحية الناشئة وإدماجها ضمن الوسائل والأدوات الكفيلة بجعل اللغة العربية لغة التنمية والبحث العلمي والإبداع والقدرة على مواكبة ركب الحضارة المعاصرة والإسهام فيها وفق منهجية علمية، ويمكن الاسترشاد في بناء هذه المنهجية بتوجيهات فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة التي تضمنها الخطاب الذي ألقاه بمناسبة انعقاد الندوة المغربية التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية بتاريخ: 29 و 30 جوان 2003 بفندق الأوراسي حول موضوع "مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي" والذي جاء فيه "إن الحياة المعاصرة تقوم على الدقة والسرعة والمردودية الجيدة في الكم والكيف، ولذلك ينبغي علينا أن نثري لغتنا ونعمل على تحيين ذخيرتها العلمية والتكنولوجية والجمالية لتساهم مع غيرها من اللغات الحية في تطورنا العلمي والتكنولوجي وتفرض نفسها بلا عقد في مجالها الحيوي الطبيعي... ولا يخفى عليكم أيها السادة العلماء أهمية العناية بتعلم اللغات الحية وفق بيداغوجية حديثة لصالح التنمية في بلداننا، وإذا وفقنا في التخطيط والبرمجة وتصنيف الأولويات فإن لغتنا العربية ستكون المستفيد الأول من تحكم الطلاب والباحثين في اللغات الحية، لأنها ستكون روافد وأدوات تغذيها بالجديد المبتكر في العلوم والتكنولوجيات وروائع الإبداع العالمي¹....".

الإشكالية:

غزت في زمننا المعاصر - وبشكل بارز - ساحة اللغة العربية غزارة المعلومات الناتجة عن التطور العلمي في شتى المجالات وبمختلف اللغات العالمية التي تشكل المصدر الأساسي للاستكشافات العلمية، فأدى هذا الإنتاج العلمي الكمي والنوعي المتراكم إلى إحداث ما أصبح يسمى "المشكلات المصطلحية في اللغة العربية".

ساهمت هذه المشكلات المصطلحية على الخصوص في ما يلي:

1. تنشيط حركة تدحرج اللغة العربية وتهميشها.
2. عزوف أهلها بصفة تدريجية عن استعمالها بحجة تأخرها عن مواكبة ركب الحضارة.
3. إغفال استعمال اللغة العربية الفصحى واستبدالها باللغات الدارجة على اختلاف مرجعياتها ومصادرها.
4. تقادم انتشار المصطلحات الهجينة والدخيلة واعتمادها أحيانا بصفة رسمية.
5. تشتيت مجهودات العلماء الرامية إلى إنعاش اللغة العربية الفصحى وتحيينها بالمصطلحات والمعلومات الجديدة ووليدة الثورة التكنولوجية العالمية.

6. كل اللغات العالمية تحميها وتطورها دول كبرى ماعدا اللغة العربية التي ترعاها أكثر من عشرين (20) دولة عربية منتشنة ومستهلكة للإنتاج العلمي ترى كل دولة بأنها أولى بخدمة اللغة العربية، وهكذا تتفرق الجهود والإمكانيات لتعطي انتاجا لغويا هزيبا ومختلفا.

7. أضاف هذا الاختلاف إلى جانب ثراء اللغة العربية وكثرة مترادفاتنا مصاعب أخرى لمجهودات العلماء المعنيين العاملين على ترشيد الإمكانيات المساعدة على ولوج اللغة العربية عالم الاختراعات والاكتشافات والبحوث العلمية المتميزة ومساريتها للواقع العالمي.

8. ضعف التواصل العلمي بين الباحثين العرب وقلة التنسيق العملي الجاد بينهم نتج عنه تراكم البحوث الفردية واختلفت غالبيتها في مقاصدها ومعانيها.

2- واقع وآفاق المصطلح في اللغة العربية

تشير مختلف البحوث والدراسات المتخصصة حول هذا الموضوع إلى أن اللغة العربية مستقبلاً زاهراً، بحكم رصيدها المعرفي وقدراتها الكبيرة على استيعاب المعارف والاكتشافات الجديدة في شتى المجالات وبإمكانها أن تتبوأ مكانتها بين اللغات العالمية الفاعلة والمنتجة للمعرفة لكونها تتسم بملاح وسمات لغوية تؤهلها للاستفادة من كل المتغيرات المستحدثة ولها قابلية احتضان المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية الوافدة ويعزز هذا الشعور ما يلي:

- يوجد على مستوى الوطن العربي عددًا كبيراً من معاجم المصطلحات بأنواعها وتخصصاتها على الشبكة الدولية².
- كما توجد مؤسسات أو مراكز تعنى بالمصطلحات العلمية والتقنية والبيانات المصطلحية عنها، ويعد إنشاؤها تقدماً كبيراً في مجالات الجمع والتعريف والتخزين والتحديث والإتاحة وهي تتفق في عدد من الخصائص وتتفاوت في بعض الجوانب³.

- أما من حيث منهجية ووسائل وضع المصطلحات فقد رأت الدكتورة رجاء وحيد دويدي بأن "وضع المصطلحات العلمية يحتاج إلى أداة حكيمة فعالة للترجيح يمكن الركون إلى رأيها، وحددت هذه الوسائل في ثلاث عشر (13) خطوة"⁴.
- ونظراً لأهمية توحيد الألفاظ فإن "اتحاد المجامع اللغوية العربية اتخذ قراراً عام 1997 أوصى فيه أن يتولى كل مجمع وضع مشروع ألفاظ الحضارة في قطره، تم ترسل المشاريع إلى الاتحاد لتنسيقها والانتهاة إلى إصدار معجم عربي موحد لألفاظ الحضارة"⁵.

- ولربط ماضي اللغة العربية بحاضرها لضخامة مخزونها الافرادى أعد الدكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية وعضو المجلس العلمي للمعجم التاريخي للغة العربية¹⁶ دراسة قيمة بعنوان " المعجم التاريخي للغة العربية، إجراءات منهجية"⁷ حدد فيها على الخصوص ظروف نشأته وأهدافه ومميزاته ومضمونه وكيفية عمله، وهو مشروع ضخم جدا من شأنه أن يعزز المخزون المعرفي للغة العربية وأن لا يترك المصطلحات والألفاظ التاريخية لمسار التراكم المهمل.

- أما بالنسبة لتوحيد المصطلح فقد دعا الدكتور صالح بلعيد إلى وضع إستراتيجية نشر المصطلحات وبناء سياسة لغوية تراعي مسح الحاجات وتحديد الأهداف وتوفير الوسائل اللازمة لذلك وتنفيذ الخطة ثم تقديم النتائج... وختم مقالته بمجموعة من الاقتراحات تهدف إلى إرساء قواعد نشر المصطلحات وتوحيدها⁸.

- إضافة إلى ذلك يتضح من استقراء الدراسات والبحوث العلمية والكتب والمجلات المتوفرة التي تناولت قضايا المصطلح في اللغة العربية أن هناك تمام متواصل في الاهتمام بالمصطلح بخطوات ايجابية ومتأنيّة وهو محل رعاية وعناية الأساتذة والعلماء المختصين الذين يبذلون جهودا واضحة في معالجته من مختلف النواحي ويقترحون خططا ومناهج علمية لتوليده ووضعه وتوحيده ونشره وكيفية توظيفه وترقيته وجعله عاملا من العوامل الأساسية للتنمية وهذا مؤشر جيّد على أن إشكالية المصطلح في اللغة العربية تحظى باهتمام المختصين على مستوى العالم العربي وأن النتائج المنتظرة من تفعيل هذا الاهتمام وتحويله إلى خطوات عملية هي نتائج واعدة.

وعليه يمكن القول بأن واقع المصطلح في اللغة العربية هو واقع يبعث على الاطمئنان وينبئ بمستقبل زاهر لتطوير اللغة العربية وتدارك الإخفاقات العابرة التي أحدثت الفجوة بين اللغة العربية واللغات العالمية المتطورة، وقد ساهم المجلس الأعلى للغة العربية بإنجازات علمية تناولت إشكالية المصطلح على المستويين الوطني والعربي وهي محل اعتراف وتقدير العديد من المهتمين بهذا الموضوع.

نماذج من إنجازات المجلس الأعلى للغة العربية في معالجة إشكالية المصطلح

المجلس الأعلى للغة العربية هو هيئة استشارية لفخامة رئيس الجمهورية، اهتدى بتوجيهاته التي أسداها له خلال الأنشطة العلمية التي أنجزها تحت الرعاية السامية لفخامته فحقق بذلك إنجازات راقية في خدمة المصطلح العلمي بصفة خاصة وتطوير اللغة العربية بصفة عامة.

حيث سعى المجلس الأعلى للغة العربية منذ تأسيسه سنة 1998 ومازال يسعى بصفة مستمرة لإنشاء واستغلال الوسائط والأدوات الناجعة لإثراء وتنويع المردود المعرفي والعلمي المتميز لأداء اللغة العربية وتوظيف المعرفة لتحقيق انطلاقة تنموية تغرس وتوطن التحديث.

ومن بين أهم وأبرز الأدوات المعرفية التي تؤسس للرقى باللغة العربية ومسايرتها للمستجدات المتسارعة في شتى العلوم والمداومة على تحيين ذخيرتها المفرداتية باستمرار هي وضع منهجية للتكفل بالاختراعات والاكتشافات العلمية من حيث المفردات والمفاهيم والمصطلحات.

ولتحقيق هذا الهدف فتح المجلس أبوابه للكفاءات الوطنية والعربية للمشاركة في انجاز مهامه النبيلة وفق إستراتيجية واضحة المعالم ومحددة الأهداف، ويمكن الإشارة ولو بإيجاز شديد إلى عينة من إنجازاته في مجال معالجة إشكالية المصطلح في اللغة العربية وذلك على النحو التالي:

في إطار البحث عن منهجية كفيلة بإعطاء دفع قوي لعملية تعميم استعمال اللغة العربية في الإدارة الجزائرية نظم المجلس يومين دراسيين حول واقع اللغة العربية في الإدارة المركزية الجزائرية بقصر الثقافة يومي 21 و22 مارس 1999، شارك فيهما ممثلو مختلف الوزارات، كما نظم في نفس السياق ندوة وطنية حول توحيد المصطلح الإداري بولاية عنابة يومي 27 و28 يونيو 1999 شارك فيها إطارات ومسؤولو الإدارة المحلية لكافة ولايات الوطن⁹.

ومن أهم التوصيات التي أوصى بها المشاركون في هذين اللقاءين، المطالبة بضرورة إيجاد حل لمعضلة تداول واستخدام المصطلح الإداري والعمل على إعطاء تفسير موحد لجميع أدوات ووسائل النشاط الإداري، لأن ثراء اللغة العربية وتعدد الألفاظ والمترادفات التي تطلق أحيانا على نفس المفهوم كثيرا ما تتسبب في عراقيل موضوعية

للموظفين الذين تفرض عليهم الحاجة المهنية إلى الترجمة الحرفية أو المفهوم الشخصي للموظف، وقد يؤدي ذلك إلى نتائج مخالفة لمضمون المصطلح أو متناقضة مع الهدف المتوخى.

كما أن الموظف الذي ليس لديه الوسائل اللغوية اللازمة لتلبية حاجته الماسة إلى أداء مهامه الإستيعابية يعود حتما إلى الاجتهاد في تأليف واختراع مصطلحات وليدة الحاجة بطريقة ارتجالية وغير علمية قد تسيء إلى اللغة العربية وتؤدي إلى تدهور مستواها، وقد تشيع هذه المصطلحات بين الموظفين وتصبح هي القاعدة وغيرها الصحيح هو الاستثناء.

وحتى المعاجم المتداولة في السوق تقدم أحيانا عدة معانٍ وتفسيرات للكلمة الواحدة، وفي أكثر الأحيان تكون هذه المعاني مستوحاة من الثقافة واللهجات العربية المحلية للدول التي صدرت فيها هذه المعاجم والقواميس مما يؤدي إلى إعطاء العديد من التفسيرات للكلمة الواحدة واعتماد هذه التفسيرات من طرف الإدارة الجزائرية قد ينجر عنه خلل هيكلية في أساليب التعامل الإداري، حيث يستعمل كل موظف التفسير الذي يستخرجه من المعجم الذي بين يديه وقد لا يفهمه الموظف الآخر لأنه يستعمل معجما صدر عن دولة أخرى فيعطيه تفسيراً ثانياً لنفس الكلمة. وتعتبر معالجة هذه الإشكالية أحد أهداف المجلس.

2- من أجل إيجاد أسلوب منهجي لتحقيق الرشادة الإدارية في الجزائر عن طريق استعمال مصطلحات موحدة هادفة ومضبوطة أنشأ المجلس ستة أفواج عمل قامت بتحضير مجموعة من المصطلحات حسب كل اختصاص إداري واشتراطاً أن تتوفر في المصطلحات المختارة عدة مقاييس أهمها:

أن تكون صالحة للاستعمال في مختلف الإدارات الجزائرية المركزية والمحلية.

أن تختار من بين المصطلحات الواسعة الانتشار في قطاع الإدارة.

أن تكون المصطلحات بالعربية الفصحى.

أن تعطي الأولوية للمصطلحات الكثيرة التداول في حالة تعدد المصطلحات ذات المعنى الواحد.

وقد تكفل المجلس بطبع وتوزيع نتائج أشغال هذه اللجان.

3- وفي نفس السياق قام المجلس بتنشيط العديد من الندوات العلمية المتخصصة وطنية وجهوية ودولية وتنظيم أيام دراسية وتشجيع الباحثين والخبراء على إعداد دراسات وبحوث مختلفة في ميادين العولمة والترجمة والمصطلحية والمعجمية، وقام بنشر الأعمال المختارة في مجلته الشهيرة "اللغة العربية"

4- كما قام بالإشراف على إعداد ونشر العديد من المعاجم المختصة من أجل سد إمكانية ضياع المصطلحات العلمية المتوفرة باجتهادات منعزلة.

5- اقترح بعض الأسس العلمية لوضع المصطلحات الجديدة والحث على استخدامها ونشرها واستعمالها.

6- ولقد تضافرت جهود المجلس من أجل دراسة إشكالية المصطلح من مختلف زواياها لتشكيل منظومة علمية منسجمة للتكفل به وفق رؤية أحادية وموحدة فأصدر العديد من البحوث والدراسات المتخصصة طوال مساره المزدهر في خدمة اللغة العربية، لا يسمح المجال لذكرها جميعاً في هذه المناسبة.

7- ويمكن توضيح مجهودات بعض المساهمين في الرصيد العلمي للمجلس في دراستهم لقضايا المصطلح في ما يلي:

- أحصى المجلس الأعلى للغة العربية في سنة 2009 مجموع 191 بحثا منشورا منها: 22 بحثا في مجال المصطلح والمصطلحية، 10 أبحاث في مجال المعاجم والمعجمية، و9 أبحاث في مجال العولمة والمعلومات¹⁰
- أولى المجلس عناية كبيرة لتشجيع البحث والتأليف والترجمة في مختلف التخصصات ونشر العديد من الإصدارات ذات النوعية الراقية، منها:

• معجم المصطلحات الإدارية (عربي - فرنسي) (فرنسي-عربي)¹¹

• قاموس المبرق¹².

8- تكفل المجلس بقضايا المصطلحات الإدارية والمالية والتكنولوجية بهدف توحيدها على المستوى الوطني، فنظم خلال سنتي 2002 و2003 جلسات استماع وتشاور مع 12 قطاعا وزاريا¹³، من أجل معاينة الواقع والصعوبات المحتملة في تناول المصطلحات ومجالات تدخل المجلس في إمكانية تذليلها.

9- وتنفيذا لتوصيات المشاركين في هذه الجلسات التشاورية أنجز المجلس وأصدر عدة أدلة وظيفية بمشاركة ممثلي القطاعات الوزارية المعنية ومساهمة خبراء مختصين في علم المصطلحات وصناعة المعاجم والترجمة¹⁴، منها:

• دليل المصطلحات الإدارية.

• دليل وظيفي في تسيير الموارد البشرية.

• دليل في تسيير الوسائل العامة.

• دليل وظيفي للمصطلحات المكتبية.

• دليل في المحادثة الطبية.

10- كما نظم المجلس بالتعاون مع وزارة الثقافة سنة 2007 ندوة حول البرمجيات التطبيقية للغة العربية - خطوة نحو الإدارة الالكترونية⁴ قدمت خلالها عدة محاضرات ركزت على مساهمة اللغة العربية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال والوقوف على الصعوبات التي تعترض تطورها في هذا المجال وتقديم الحلول المناسبة لتذليلها¹⁵.

11- كما أصدر سنة 2012 دليلا مفصلا للمعلوماتية بثلاث لغات: " العربية، الانجليزية والفرنسية " بالتعاون مع المعاهد المتخصصة ووزارة تكنولوجيا الاتصال¹⁶، ودليلا آخر للمصطلحات والمفاهيم الخاصة بعلم الطب والفيزياء والكيمياء بثلاث لغات كذلك بهدف توحيد المصطلحات والمفاهيم في النظام التربوي¹⁷ وذلك بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية. ومن الواضح أن وضع المصطلحات بلا مساهمة في رأس المال الإبداعي في العلوم والفنون والآداب يؤدي حتما إلى عجز اللغة عن الأداء في مستجدات الحداثة وألفاظ الحضارة التي يزداد تراكمها كما وكيفا في كل يوم، بل في كل ساعة في الجزء المتطور من العالم.

12- وبالموازاة مع ذلك نشر المجلس الأعلى للغة العربية عدة بحوث قيمة منها:

الصناعة المعجمية وضرورة الانفتاح على تنمية استعمال اللغة العربية في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية¹⁸

13- كما نشر دراسات أخرى قيمة تناولت بالبحث عدة زوايا من صناعة المعاجم وتوحيد المصطلحات وتطعيم اللغة العربية بالاكتشافات المختلفة منها:

- إشكالية دلالة المصطلح السيميائي في الدراسات النقدية المعاصرة.
- توحيد المصطلحات.
- تجليات الثقافة العربية في الصناعة المعجمية.
- الترجمة القاموسية العربية.
- تجربة الترجمة في المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية، من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية "العلوم الطبية".
- سبل توطین التقانات باللغة العربية وصناعة تقانة المعلومات نموذجاً⁸.
- المعجم التاريخي للغة العربية إجراءات منهجية.
- اللغة العربية وعلم المعلوماتية والانترنت.
- مستقبل اللغة العربية ورهاناتها في ظل العولمة.

هذه عينة قليلة من انجازات المجلس الأعلى للغة العربية التي فتحت أبواب الأمل أمام لغتنا العربية لإمكانية التكفل بمصطلحات ثورة تكنولوجيا المعلومات، وهي مساهمات جد ايجابية ستساعد على تحقيق الطموحات الواعدة والمتطلعة إلى النمو والتقدم للغتنا العربية ودفعها إلى مصاف اللغات العالمية.

ويحق للمجلس الأعلى للغة العربية أن يعتز بهذه المساهمات ذات الجودة العالية والتي أصبحت بمثابة مرجع علمي يساير تطور المعرفة ويعرف العالم العربي بمنتجاته ويضعها في متناولهم بغرض التنسيق والبحث المشترك لضمان مستقبل واعد لتطور اللغة العربية.

4- اقتراحات

لكي تؤدي اللغة العربية وظيفتها بأريحية في ظل المتغيرات الجديدة المتسارعة وتثبيت وجودها ضمن اللغات العالمية المنتجة للعلم والمعرفة، نرى أهمية المساهمة بتقديم بعض الاقتراحات العملية التي قد تساعد المهتمين بموضوع المصطلح على تويده ونشره واستخدامه وذلك بإتباع خطوات تدريجية بسيطة متأنية وهادفة لتوظيف المعرفة وتحقيق انطلاقة تنموية في مجتمعاتنا العربية وذلك على النحو التالي:

1. فتح بوابة الكترونية خاصة ببنوك المصطلحات والألفاظ الحضارية ووضعها في متناول المهتمين لأن صناعة المعاجم اليدوية أصبحت تتجاوز العمل الفردي اليدوي المحدود، والاستفادة من خدمات الحاسوب "جمع المصطلحات وتخزينها وتنظيمها، تسهيل المقارنة بمصطلحات أخرى، تصحيح المراحل وتدقيق شروحها، حذف المكرر، إعداد مسودة المعجم للمراجعة.... توفير النفقات وعدم التقادم، والطباعة السريعة.

2. استغلال قنوات ووسائل الاتصال الحديثة في تبادل الخبرات والتجارب والتكامل بين المختصين والاتفاق على منهجية عمل محددة في الزمان تأخذ بعين الاعتبار كفاءات وضع المصطلحات واشتقاقها وشروط دمجها في قاعدة المعطيات، والاستفادة من التكنولوجيا المتطورة في تحسين القدرة على تبادل المعلومات.

3. تنشأ هيئات مستقلة أو تحت سلطة المصالح المختصة للجامعة العربية مهمتها تحيين قاعدة المعطيات بالمصطلحات والألفاظ الحضارية الجديدة ويكون لها قوة الترجيح.
 4. وإشراك وسائل الإعلام المختلفة في توحيد ونشر واستخدام المصطلحات والألفاظ الحضارية لأن لها دورا هاما تلعبه"فلا بد من تحاليل وتعليقات إعلامية ومصطلحات لاستيفاء تدفق مصطلحي ولا بد من اجتهاد من الصحفيين للتعبير عن راهن العربية بما لها من طاقة إبداعية"¹⁹، "و أن الصحفي/ الإعلامي المعاصر يستطيع أن يبقي على متن اللغة أو يعمل على طمسها، أو يعمل على تطويرها كما يستطيع أن يجعل العربية لغة الجماهير، ويؤسس للغة المشتركة/ الوسطى، ويضع المصطلحات الجديدة ويوظف المصطلح المتفق عليه"²⁰.
 5. إعداد مطويات تتضمن المصطلحات والألفاظ المختارة والواسعة الانتشار محيية ومصنفة حسب اختصاصات ذات الأولوية وتوزيعها في المحيطات المدرسية والمهنية داخل الدول العربية.
 6. السحب التدريجي للمصطلحات الدخيلة والدارجة والمحلية وتعويضها بما يقابلها من مصطلحات صحيحة وبالعربية الفصحى.
 7. إعطاء الأولوية للمصطلحات ذات العلاقة مع المجالات الحساسة في قطاعات التربية والتكوين والإدارة والبحث العلمي والتنمية الاقتصادية.
 8. التوحيد التدريجي لمحتوى المطبوعات المتداولة في الدول العربية حسب أولوية الاختصاصات الحساسة والواسعة الانتشار.
 9. حث دور الثقافة في الوطن العربي على استعمال المصطلحات والألفاظ المنتقاة في جميع أنشطتها الثقافية وتنظيم حملات إشهار لها باستعمال الوسائط والوسائل الثقافية المتاحة.
 10. التوحيد التدريجي للمناهج الدراسية على مستوى الوطن العربي.
- وإنني على يقين بأن هذه الخطوات بإمكانها أن تكون بمثابة عناصر إيجابية لبناء استراتيجية لغوية عربية موحدة تضمن حسن العبور من الواقع الحالي إلى الآفاق المأمولة.
- الخاتمة:** من أهم النتائج المتوصل إليها خلال تحليل عديد الدراسات والبحوث المختصة التي تناولت إشكالية المصطلح في اللغة العربية من مختلف زواياها هي أن اللغة العربية كلغة ليس لها مشكل في التأقلم مع الواقع الذي تفرضه العولمة والتطور السريع لإنتاج المعلومات والبيانات الجديدة لأنها تتوفر على الشروط الأساسية العلمية والمفرداتية لعلميتها وعالميتها، وأنها قادرة بحكم رصيدها التاريخي وقدرتها على استيعاب المعارف والاكتشافات الجديدة بالسرعة المطلوبة أن تتبوأ مكانتها بين اللغات الفاعلة والمنتجة للإبداع في مختلف المجالات، وأن طاقاتها التعبيرية تمكنها من مواكبة ركب الحضارة والإسهام فيه بما تملك من غنى المفردات وخصب التوليد والاشتقاق ومرونة التركيب.
- كما أن الاقتراحات البناءة لحل هذه الإشكالية موجودة والمناهج العلمية جاهزة ومتنوعة وقد أسهم المجلس الأعلى للغة العربية في إعداد العديد من الدراسات ونشر جزءا كبيرا منها في العديد من المناسبات.

فالمشكلة إذن توجد خارج اللغة العربية، وبالتحديد في تشتت جهودات العلماء العرب وغياب إجراءات التكامل العربي رغم توافر مقوماته، وصعوبة تبادل المعطيات بين الدول العربية ويمكن في نظري حل إشكالية المصطلح في اللغة العربية بترجمة الدراسات والاقتراحات البناءة والايجابية والمناهج العلمية الجاهزة إلى أفعال.

وفي الأخير أرجو أن يشغل إسهامي هذا حيزا في ساحة المساهمين في تقديم الاقتراحات المناسبة لحل إشكالية المصطلح في اللغة العربية عبر بوابة المجلس الأعلى للغة العربية

والشكر موصول إلى كل الذين ساهموا في وضع معالم ثابتة في طريق الحل الايجابي لهذه الإشكالية.

الاحالات:

- 1- فقرات مستخرجة من خطاب فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة.
- 2- أ د رجاء وحيد دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر ص 368
- 3- نفس المرجع، نفس الصفحة.
- 4- نفس المرجع ص 49 وما بعدها .
- 5- نفس المرجع ص 320 وما بعدها.
- 6- منشورات المجلس- عدد خاص-العربية الراهن والمأمول ص 491.
- 7- نفس المرجع ص 489.
- 8- حوصلة أولية لنشاطات المجلس 1998- 2008. عدد خاص ص 48.
- 9- خلاصة جلسات الاستماع والتشاور عن استعمال اللغة العربية، 22 سبتمبر 2003 ص 1 و2.
- 10- الحوصلة الأولية لنشاطات المجلس 1998-2008 المنشورة سنة 2009 - ملحق العدد الخاص ص 88
- 11- // // // ص 256
- 12- // // // ص 257
- 13- // // // ص 347
- 14- // // // ص 348
- 15- الحوصلة الأولية لنشاطات المجلس 1998-2008 المنشورة سنة 2009 - ملحق العدد الخاص ص 357
- 16- // // // نفس الصفحة
- 17- مجلة اللغة العربية، السادس الأول 2012 ص 17.
- 18- // // // ص 163.
- 19- الدكتور صالح بلعيد ، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية منشورات المجلس 2018- حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام ص 80.
- 20- نفس الرجوع ص 10.

المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية

-دراسة تحليلية-

أ.د. أحمد عزوز

جامعة وهران

مقدمة: يشهد القرن الواحد والعشرون تطورات متسارعة وتغيرات متلاحقة نتيجة الانفجار المعرفي والثورة المذهلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي أثرت تأثيراً عميقاً في ميادينها المختلفة من حياة الأفراد والمجتمعات، وأصبحت من الركائز الجوهرية للتنمية الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية والعلمية للأمم، مما فرض وضعاً جديداً شكلاً ومضموناً عن الفترات السابقة على المؤسسات تواجه به العديد من التحديات والصعوبات في كيفية مواكبتها وطريقة التكيف معها.

وزدادت شدة التحديات على الدول العربية لما تشهده من تأخر في ميدان تكنولوجيا المعلومات والاتصال عموماً وفي الآليات الضرورية للاستفادة من تقنياتها، خاصة وأنه أضحت ترقية المحتوى فيها متعددة اللغات، وذات عناية كبيرة لأغراض الحكومات في الإدارة والتجارة، لأنه من الضروري أن تتم مخاطبة مواطنيها بلغتهم حتى لا يحسن الإنجليزية وأن تكون المواقع المختلفة في الأنترنت في متناولهم.

وتبذل الجهود المضنية لترقيتها، ومن ذلك توطين محتواها بلغتها، لأن المحتوى الرقمي يهتم كل المؤسسات والأفراد، في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمالية والثقافية والإدارية، وتتوَّع أشكاله من نصوص ومستندات وصور ومقاطع فيديو يستفاد منها في تقديم خدمات مثل التعليم والإعلام والاتصال والتواصل الاجتماعي بين الأفراد والشعوب، وكذا خدمات التجارة الإلكترونية والخدمات الحكومية.

وينعكس تأثير ذلك على النمو الاقتصادي، فقد أمنت عام 2011 عائدات بنسبة 193 مليار دولار أميركي لتعزيز الاقتصاد العالمي و6 مليون وظيفة جديدة، غير أن تأثير الرقمنة مختلف استناداً إلى مرحلة نمو اقتصاد بلد معين¹.

وتسعى الدول جادة لزيادة أعداد المستفيدين من شبكة الأنترنت، وهنا تبرز أهمية إيجاد الحلول والتقنيات اللازمة التي تمكنهم من الاستفادة القصوى منها، للوصول إلى المعلومة، ويتم ذلك باستخدام اللغة المحلية لكتابة عناوين مواقع الأنترنت، والتي تعرف بأسماء النطاقات (domain names)، فاسم النطاق هو عبارة عن عنوان حرفي مكون من مقاطع تفصل بينها نقاط ويميز جهازاً أو موقعاً على الأنترنت، مثل (aljazeera.net)².

"ولقد بدأ يشغل موضوع المحتوى الرقمي بالعربية الساحة ويحركها، إذ حسب آخر الدراسات فإن العربية في طريقها لتتبوأ مكانتها الحقيقية في العالم الرقمي، فهي تحتل المرتبة السابعة ضمن اللغات العشر الأولى الأكثر تواجداً على الأنترنت من حيث عدد المستخدمين، بعد الإنجليزية وقبل الفرنسية التي احتلت المرتبة الثامنة"³.

إن كمية المعلومات - التي ما فتئت تتزايد في شتى الميادين - ، ولدت لدى الباحثين حاجة ماسة إلى هيكلة وتنظيم المحتوى الرقمي للوثائق المختلفة، فبينما توفر أدوات عديدة مجانية الاستعمال والمستخدم في استخراج المصطلحات من النصوص اللاتينية كالفرنسية والانجليزية، نلاحظ أن اللغة العربية تفنقر لمثل ذلك، مما أدى إلى محاولة تكييف

بعضها لتطبيقها على النصوص العربية، رغم أنه في أغلب الحالات يتطلب القيام بكثير من التغييرات المعقدة للتوصل إلى نتائج مقبولة.

1- كتاب "المحتوى الرقمي باللغة العربية ونظام الإدارة الإلكترونية": عرفت اللغة العربية في العصر الذهبي للعرب مقاما يضاهي مقام اللغة الإنجليزية اليوم إذ لم تكن فقط لغة الدين؛ بل كانت أيضا لغة العهود والعقود والمبادلات التجارية والعلمية والفكرية، وذلك لأن العرب آمنوا بدورهم العالمي، وبأن لديهم شيئا يقدمونه للآخرين وإذا تمكنا من استحضار ذلك الإيمان بما لدينا فلا يبقى لنا إلا استيعاب الصورة الحالية ورسم الطريق الأمثل كي لا نبقى خارجها⁴.

"ولكن توجد حاليا مشكلة تحدّ من استخدامها، وتتحصر في أن الوضع الحالي يفرض على المستخدم العربي حينما يودّ الوصول إلى المواقع وخاصة العربية منها يُدخل عنوان المواقع بالأحرف اللاتينية حتى وإن كان المحتوى باللغة العربية، وهذا يعدّ من المعوقات الرئيسية لانتشار الأنترنت في العالم العربي، لذلك من البديهي تعريب أسماء المواقع ليتمكن المستخدم العربي من استخدام اللغة العربية للوصول إلى المعلومة ببسر وسهولة⁵.

وفي ضوء هذه المبادئ التي أصبحت أسس القرن الواحد والعشرين ودور اللغة العربية في ذلك والطموحات التي يعمل المجلس الأعلى للغة العربية على بلوغها أصدر كتابا في 2011 بعنوان: "المحتوى الرقمي باللغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية".

ويندرج موضوعه في سياق العمل التواصلي نظرا لأهمية المرحلة الحالية التي تعرف عدّة مبادرات لرسم ملامح الإدارة الإلكترونية التي تكون فيها اللغة العربية أداة تواصل⁶.

ومن هنا يطرح الكتاب تحديث مضامين اللغة العربية وتنمية رصيدها المصطلحي في مختلف المجالات، لا سيما في الشبكة العنكبوتية التي باتت من الوسائط الأكثر استقطابا للشباب في تواصله وتعلّمه، وليصبح المحتوى الرقمي باللغة العربية تعبيراً عن الشخصية والكيان والوجود.

وتلك من الدواعي التي دفعتنا إلى دراسة وتحليلي أهم أفكاره والاستراتيجيات والتصوّرات لما حملته من زبدة وعصارة تجارب بعض الباحثين الجزائريين في مجال المحتوى الرقمي للغة العربية، وخاصة فيما يتعلق بتوطين أسماء النطاقات والبرامج والمواقع في الشبكة.

2- أهداف الكتاب: ومما يمكن ذكره من أهداف نشر الكتاب ما يلي:

- نشر ما له صلة بمجال المحتوى الرقمي وصناعاته ومجتمع المعرفة في البيئة العربية.
- والإسهام في مناقشة المبادرات والأفكار الحديثة التي تتداول في الساحة العلمية.
- وربط الأشخاص المتخصّصين، خاصة في ظل الاهتمامات الدولية والعربية لبناء اقتصاد المعرفة⁷، في ظلّ سيادة مجتمع المعرفة.

3- **تحديد المصطلحات:** لعلّه من المفيد أنّ نحدّد المصطلحين الأساسيين اللذين تضمّنهما عنوان الكتاب وهما:

المحتوى الرقمي، والإدارة الإلكترونية.

أ- **الرقمنة:** يعرفها تيري كاني* Terry Kuny بأنها عملية تحويل مصادر المعلومات على اختلاف أشكالها من (الكتب، والدوريات، والتسجيلات الصوتية، والصور، والصور المتحركة...) إلى شكل مقروء بواسطة تقنيات الحاسبات الآلية عبر النظام الثنائي (البيئات Bits) والذي يعتبر وحدة المعلومات الأساسية لنظام معلومات يستند إلى الحاسبات الآلية، ويتمّ القيام بهذه العملية بفضل الاستناد إلى مجموعة من التقنيات والأجهزة المتخصصة⁸، وذلك هو الذي يصبح محتوى رقمياً.

ب- **الإدارة الإلكترونية:** هي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات خاصة شبكة الانترنت في العمليات الإدارية، بغية تحسين خدماتها، وزيادة فعاليتها، وتحقيق أهدافها وبالجودة المطلوبة، مع استغلال أفضل لمصادر المعلومات بتوظيف الموارد الإدارية والبشرية المتاحة في إطار حديث من أجل استغلال أمثل للوقت والمال والجهد. وبالتالي فهي منهجية جديدة ومتطورة، تقوم على الاستيعاب الشامل والاستخدام الواعي والاستثمار الإيجابي لتقنيات المعلومات والاتصالات في ممارسة الوظائف الأساسية للإدارة⁹.

4- **المعالجة الآلية للغة العربية:** لقد تضمّن الكتاب ثلاثة عشر بحثاً متعلّقاً بالمحتوى الرقمي وكيفية تطبيقه في

الإدارة الإلكترونية، بالإضافة إلى تقديم وتعقيبات وتعليقات المشاركين وأصداء اليوم الدراسي في الصحف الوطنية.

ولقد حظي موضوع المعالجة الآلية للغة العربية بحظّ وافر من المقالات المنشورة، ومن ذلك مداخلة "الصدّيق بسو"^{*} حول "أهمية المعالجة الآلية للغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية"، حيث يرى أنّه لا بد لهذه الإدارة من المرور بمراحل لتحقيق غاياتها، بدءاً من وضع مواقع ثابتة للوزارات، للتواصل معها، لتقدم بعض خدماتها، وصولاً إلى تعامل المواطن معها تعاملًا إلكترونيًا كلياً.

كما يشير -أيضاً- إلى أنّه "لا تزال المساهمات في مجال المعالجة الآلية للغة العربية مبعثرة ومتناثرة في جامعات الوطن العربي، وهي تمتاز بالفردية وعدم التنسيق، إلا أنّ أعمالاً كثيرة منها قطعت أشواطاً مميزة في المعالجة، نذكر منها: برنامج Arab Diction، برنامج التشكيل الآلي Arab Diac، برنامج صخر للتشكيل الآلي برنامج صخر للتدقيق الإملائي، برنامج تلقّب أجزاء الكلام العربي، Arab Tagger، وبرامج المحلّلات الصرفية مثل Bessey Xeros، برنامج Arab Morpho، برنامج بلكولتر، برنامج Arab Talk لتحويل النص المكتوب إلى كلام منطوق برنامج إيصار المكفوفين، إضافة إلى مواقع الترجمة مثل www.tarjim.com و www.almisbar.com¹⁰.

"وتتطلب المعالجة الآلية للغات مجموعة من الوسائل والتقنيات تتعلّق باللسانيات، المعلوماتية، الرياضيات (الجبر المنطق، الإحصاء...)، الذكاء الاصطناعي، علم النفس التجريبي،... فاللسانيات النظرية تعطي وصفاً شاملاً للكائنات اللغوية تسهل استغلالها من طرف اللسانيات الحاسوبية، أمّا الحاسوبيات النظرية فتسمح باختيار الحلّ الأمثل في

الخوارزميات وبرامج المعالجة، بينما تعرف الرياضيات الخصائص الشكلية لوسائل المعالجة والنظريات اللغوية، فيما يسمح الذكاء الاصطناعي بإيجاد الطرق المناسبة لتمثيل المعلومة"¹¹.

"وللمعالجة الآلية للغات تطبيقات وميادين كثيرة مثل الترجمة الآلية، التدقيق اللغوي، البحث المعلوماتي، الإجابة عن الأسئلة، التقيب في النصوص، التلخيص الآلي، البحث عن أسماء العلم، توليد النصوص، التعرف الآلي على الصوت، تحويل النص إلى كلام منطوق، تصنيف النصوص، التعرف الضوئي على الحروف، كلّها تطبيقات لها مكانها في الإدارة الإلكترونية"¹².

وفي إطار تمثيل المعنى في المعالجة الآلية للغة العربية اقترح بخوش عبد العالي نموذجاً يعتمد على الأشعة المفهومية التي تهدف إلى تمثيل جملة من الأفكار المحتواة في مقطع نصي (كلمة، جملة، نص...)، إذ أنّ هذا النموذج يستند على المفهوم اللغوي الحديث المعروفة "بنظرية الحقول الدلالية" بالاعتماد على العلاقات الدلالية (الترادف التضاد، الاشتغال...) الموجودة بين كلمات نصّ عربي.

واستناداً للسمات الدلالية لهذه الكلمات، تتجلى مراحل وإجراءات تكوين قاعدة بيانات للحقول الدلالية للنص ونوظف هذه الحقول لتشكيل "فضاء شعاعي"، ثمّ يتمّ القيام بحساب مركبات أشعة معاني المقاطع النصية في هذا الفضاء الشعاعي باستعمال طريقة القياسات التشابهية، وأخيراً استعمال النموذج لفهرسة النصوص¹³.

"ويرى أنّه قبل الشروع في تمثيل معاني المفاهيم في الفضاء الشعاعي ينبغي الإجابة على الأسئلة الآتية: ما هو أساس هذا الفضاء الشعاعي؟ وكيف يتمّ حساب مركبات الأشعة في هذا الفضاء؟ وكيف يتمّ استعمال هذا النموذج في تطبيقات لغوية بالنسبة للغة العربية مثلاً فهرسة النصوص العربية؟

ويوضّح بخوش عبد العالي في مقاله مراحل هذا النموذج عبر الخطوات الآتية:

أولاً: بيان خطوات تكوين قاعدة بيانات خاصة بالحقول الدلالية للنص.

ثانياً: استعمال هذه الحقول الدلالية كقاعدة للفضاء الشعاعي.

ثالثاً: حساب مركبات الأشعة الممثلة لمعاني المفاهيم باستعمال القياسات التشابهية.

رابعاً: استعمال هذا النموذج في فهرسة النصوص في المدونة العربية¹⁴.

أمّا عبد الرؤوف حموش* فيرى أنّ الفضل الأول في المعالجة الآلية للغة العربية فيعود للمدونين الذين خلقوا فرصة لتواجد الصحافة الإلكترونية التي تتميز بسرعتها وأنيتها في نقل الحدث بما يتناسب ومتطلّباته كما تعتبر سطيف نت أول جريدة إلكترونية بالعربية.

وقدّم إدريس قديدح وعبد الرؤوف حموش موضوعاً حول الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام الإلكترونية-الجريدة الإلكترونية سطيف نت وإذاعة عرب الإلكترونية أنموذجاً-"، حيث يعتبر أنها أول إذاعة عربية تبثّ عبر الشبكة العنكبوتية التابعة لمؤسسة أقلام للاتصال الكائن مقرها بسطيف، وتمتاز بعدة

خصائص تجعلها مسايرة ومواكبة للأحداث من إمكانية تخزين المستوى السمعي على صفحات الفايستوك وإمكانية المشاركة في الحصص المباشرة عبر السكايب، وإيداء الرأي من خلال التعليقات الكتابية¹⁵.

كما عرض "يوغرطة بن علي" تجربة موقع المجلة التقنية IT.SCOOP.com ويعدها وسيلة من وسائل النشر الإعلامي التقني العربي، ورصد الأخبار تقنيا بمعلومات مختلفة بلغة عربية بسيطة، وكتابها من الجزائر، مصر، السعودية، وسوريا كما تتميز بجودة المحتوى، والسبق الصحفي بأساليب تحريرية مميزة، وتهتم هذه المجلة - أيضا- بالأخبار البرمجية وأخبار أنظمة التشغيل والهواتف النقالة¹⁶.

وقدم جيلالي حنفي* بحثا موسوما بـ "أرضيات التعليم الإلكتروني باللغة العربية"، وذكر أنه أطلق موقعا مكملا يعرض فيه مختلف الفروض والاختبارات وحلول بعض التمرينات وفقا لطلبات التلاميذ الزوار، كما قام ببرمجة حاسبة بيانية يمكنها إنشاء المنحنيات البيانية لجميع أنواع الدوال العددية ذات متغير حقيقي. كما يجب تطور برامج المعالجة الآلية للغة العربية لفهم المعطيات النصية المتنقلة عبر الشبكة وإمكانية استغلالها والتواصل الآلي مع المستعمل¹⁷.

وأما طه زروقي فيعدّ استخدام أسماء المواقع والنطاقات باللغة العربية من باب تشجيع المستخدم العربي على استخدام الأنترنت وكسر حاجز اللغة، وهي من الأساليب التي تسهل الوصول إليها، وتسهم في ترقية المحتوى الرقمي العربي، كما أنه لا يتوافر لكل المستخدمين المعرفة الجيدة باللغة الإنجليزية وبالتالي استعمال اللغة العربية أفضل لهم وأيسر سواء من حيث الفهم أم الكتابة الإملائية، كما أنّ مسألة أسماء النطاقات العربية تخدم ترقية المحتوى الرقمي العربي وتسهل الوصول إليه متجاوزة حاجز اللغة، بل وتسهم في تطوير خدمات اللغة¹⁸.

ولما كانت التوجّهات الحالية منصبّة حول الحكومة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية، فإنّه من الأجدر مخاطبة المواطنين والمستهلكين بلغتهم، وأن تجعل مواقعها على الأنترنت في متناول من لا يحسن اللغة الإنجليزية¹⁹. "وفي الغالب عندما تسجل جهة ما موقعها على الأنترنت فالأمر لا يخلو من ثلاث حالات: استخدام اسمها باللغة الإنجليزية أو استخدام الاختصارات باللغة الإنجليزية أو كتابة الاسم بالأحرف اللاتينية.

وفي جميع الحالات سيجد المستخدم العربي صعوبة بالغة للوصول إلى موقع هذه الجهة؛ إذ يتحتمّ عليه معرفة اسمها ومختصرا باللغة الإنجليزية وأن يكتبه بشكل إملائي صحيح أو معرفة²⁰.

وتمتّل البلديات في معظم دول العالم السلطة المحليّة المسؤولة عن تنظيم وإدارة الأعمال وشؤون المواطنين، ومن أجل الوصول إلى نموذج بلدي إلكتروني فعّال وناجح يجب استخدام المعلوماتية وتكنولوجيا المعلومات في مجال خدمات البلدية²¹، وبناء على ذلك تطرقت المهندسة في الإعلام الآلي "فائزة فرحي" في بحثها "خدمات البلدية الإلكترونية" إلى مشكلة الإدارة في الجزائر التي يعاني منها المواطنون لتحلّ محلّها الإدارة الإلكترونية - إدارة بلا مكان ولا زمان ولا أوراق - تسعى إلى استخدام المعلوماتية لاستخراج الوثائق، وكلّ ما له علاقة بمجال الخدمات البلدية، وهذا لمواكبة متطلبات العصرنة، كما أنّ استعمال النظام الرقمي يمنحها بعدا جديدا من خلال تبني مشروعات الحكومة الإلكترونية.

وعلى الرغم من أنّ اللغة العربية معقدة في ميدان المعالجة الآلية وذلك بسبب خصائصها الصرفية والنحوية المختلفة عن اللغات الأخرى، كما أنّها ما تزال تعاني من تأخر في المجال التقني الاتصالي والمعلوماتي، ذلك أن بحث صورية زايدي وآخرين تطرق إلى إشكالية استخراج المتلازمات اللفظية من النصوص العربية، وذلك باستعمال النظام (غايت) بموارده الخاصة (كآني وكربول) لاستخراج المسميات التي غالبا ما تستعمل في تأهيل الانطولوجيات ثمّ تم إثراء النظام غايت لاستخراج المتلازمات اللفظية وكان ذلك بصياغة قواعد جديدة تمرر كوسائط أو معلومات لمحولات ذات حالات منتهية يتمّ إنشاؤها بواسطة غايت²².

وقد قام الباحثون بتكليف الأداة التي أنشئت في الأصل لمعالجة نصوص اللغة الانجليزية، وكيّفوها في معالجة النصوص العربية وخاصة في الاستخراج الآلي للمتلازمات اللفظية الخاصة بميدان محدد كالطب، والاقتصاد والتاريخ، والدين، والرياضة...

"ومع انتشار استعمال شبكة الانترنت بشكل عام والواب الدلالي على وجه الخصوص، أصبحت بعض مهام الحوسبة كالبحث عن الوثائق الالكترونية أو فهرستها، أو إمكانية إعادة استعمال الخبرات والمعارف تستوجب تطوير العديد من البرامج القادرة على إدارة المعرفة المتوفرة باللغة الطبيعية، ولبلوغ ذلك نحتاج إلى موارد لسانية مثل القواعد والمصطلحات، والذخائر، وقواميس مرادفات أو أنطولوجيات التي يتمّ إنشاؤها انطلاقا من مدونات تحتاج بدورها إلى معالجة نصوصها قبل عملية الإنشاء في حدّ ذاتها²³.

"وهي طريقة لسانية لاستخراج المتلازمات اللفظية التي تتميز بكونها ظاهرة لغوية عالية الإنتاجية تجعل لفظتين أو أكثر، في تواردها، متلاصقتين ومتضامتين ومجتمعتين بشكل دائم لا يتغيّر، وذلك راجع إلى الاستعمال التداولي الخاص لتلك المتلازمات مثلا تقوم مقام الصفة في اللغة العربية وفق اختيارها التوزيعي بتحديد عناصر معينة مع عدد قليل لتتألف مع الأسماء الخاصة التي تناسبها، ونفس الشأن يحصل مع المقولات الأخرى كالأسماء والأفعال وذلك آليا من المدونات العربية قصد استعمالها كمصطلحات لبناء أنطولوجيا في ميدان معين²⁴.

5- **تعليقات وتعليقات المشاركين:** أكد محمد العربي ولد خليفة* " أن المحتوى الرقمي بالعربية عرف تقدما ملحوظا وحديثا في السنوات الأخيرة حيث تحتل اللغة العربية المرتبة السابعة عالميا ضمن اللغات العشر الأولى الأكثر استعمالا للشابكة وبنسبة 3.3 % من إجمالي المستخدمين في العالم، أمّا عن المواقع الأكثر تصفحا من طرف الجزائريين حسب إحصائيات ألكسا هي غوغل، الفايسبوك ثم اليوتيوب.

كما تستحوذ الجزائر على خمسة مواقع من بين العشرين الأكثر تصفحا في العالم ثمانية منها بالعربية، وكشف ولد خليفة أن عشرة من المواقع العالمية التي يزورها المستخدمون الجزائريون تقدم خدماتها بالعربية²⁵.

"وتمثّل مسعى تطوير المحتوى الرقمي في إعداد المنتجات والخدمات الرقمية وتعميمها وإدارتها، وكذا التقنيات التي تستند إليها هذه الأنشطة، إذ تعتبر مسألة تطوير المحتوى الرقمي الإلكتروني العربي من المسائل الأساسية لمرافقة عملية بسط نظام الإدارة الإلكترونية على المستوى الخدماتي والتربوي والثقافي، لأنّه يشكلّ أساس الإلهام الفكري والثقافي لأجيال المستقبل".²⁶

كما أوضح أنّ العربية ليست في حاجة إلى ترقية، إنّما إلى أن تقتحم ميدان العمل، وتثبت وجودها ليس فقط بالتأسف على ما نحن فيه، أو بالثناء أو بالهجاء للآخر، وإنّما بأنّها تكتسب المعرفة والتقانة وتفرضها في الميدان²⁷ وذلك ليس غريبا على العرب والعربية فقد كان أفلاطون يكتب على بابه " من لم يكن رياضيا فلا يدخل علينا"، وليس أفلاطون وحده، فقد كان البيروني مريضا، فعاده بعض تلامذته، فوجدوه يبكي فسألوه: هل أنت خائف من الموت فقال لا، لدي مسألة رياضية أخشى أن أموت قبل أن أحلّها.

ويرى محمد العربي ولد خليفة - أيضا- المجلس الأعلى للغة العربية بذل جهودا من أجل ترقية اللغة العربية من خلال المحتوى الرقمي بالعربية في الإدارة الإلكترونية باعتباره من المحاور الأساسية التي تخدم اللغة العربية في محاربة التخلف والتبعية والضعف في مجالات الخبرة في عالم يتقدّم بخطوات سريعة نحو مجتمع المعرفة والاعتماد عليها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

كما أكد أنّ تحريك عجلة التقدم وتطوير المعرفة والتكنولوجيا تمهيدا لإنتاجها لا يمكن أن يتحقق إلا باللغة الوطنية، نظرا لدور ثورة التكنولوجيا المعلوماتية الهائلة وتأثيرها في الحياة اليومية، ولهذا فإن اكتساب المعلومة والقدرة على توصيلها ونشرها هي من علامات القوة والنفوذ.²⁸

ويرى صالح بلعيد* الرئيس الحالي للمجلس الأعلى للغة العربية أنّه يتطلّب توحيد المصطلحات وإدخالها إلى الشبكة ذلك أنّ مكتب تنسيق التعريب بالرباط قد أنتج حتى الآن اثنين وأربعين (42) معجما موحّدا.

كما أنّ القضية ليست في إنتاج البرمجيات لأننا ننتجها، وأحيانا نقوم بتعريبها، وأعطى مثلا بسيطا، وهو برنامج وورد (microsoft word) إصدار 2007، أو 2003، فهل الباحثون المشتغلون على اللغة العربية ملأوا الفراغ الموجود في المدقّق اللغوي والنحوي، والمدقّق، الإملائي، مثل قضية فهم الكلمة في سياقها؟ إذ لا تفهم إذا كانت مبنية للمعلوم أو مبنية للمجهول، وهي مشاكل أساس؛ وهو سدّ الفراغ الموجود في برنامج وورد حتى في نظام وندوز 3.11 لحدّ الآن، والذي تجاوزه الزمن، وانتهى في عام 1985، فلم يملأوا فراغه ويعيشون على استحداثات جديدة²⁹ وكذلك إضافة الألفاظ والمعاني إلى المعجم الإلكتروني.

وقد تضمّن الكتاب مجموعة من التوصيات منها:

- ضرورة إصدار قوانين تنظيمية محكمة لإنجاح الإدارة الإلكترونية.
- جمع الباحثين والمتخصصين في البرمجيات التطبيقية باللغة العربية في شبكة وطنية بهدف توحيد الجهود.
- تحفيز المبرمجين باللغة العربية
- تشجيع استعمال المصادر المفتوحة في تطوير البرمجيات باللغة العربية.
- ضرورة إصدار قوانين تنظيمية لتسيير عمل الجزائر الإلكترونية للإعلام.
- العمل على دعم إطلاق أسماء النطاقات العربية في الجزائر.

- العمل على توحيد المقاييس بين المؤسسات العاملة في ميدان نظم المعلومات والخرائط الجغرافية الرقمية التي تعتبر الحجر الأساس في إنجاز البوابات الإلكترونية.

- بناء أنطولوجيا باللغة العربية ونشرها لاستغلالها من طرف العاملين في ميدان العلاج الآلي للغة العربية³⁰.

فهرس المصادر والمراجع

- تارقي يونس، دور الإدارة الإلكترونية في تحسين أداء الخدمة العمومية-دراسة حالة بالمؤسسة العمومية بلدية أولاد عيسى بأردار - رسالة ماجستير في إدارة الأعمال-جامعة قاصدي مرباح، سنة 2016-2017.

- المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011

-<https://www.wamda.com/ar/2013/06>

-www.malomatia.com/Arabic/Media/News/

http://numerisations.blogspot.com/2012/05/blog-post_9642.html

الهوامش:

¹ <https://www.wamda.com/ar/2013/06>

² - ينظر أ.طه زروقي، تعريب أسماء مواقع الأنترنت حقيقة واقعة ضمن كتاب المحتوى الرقمي بالعربية في الإدارة الإلكترونية، ص:58.

³ - ينظر د.محمد العربي ولد خليفة، المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2011، ص:7.

⁴ - حسينة عليان، إشكالية المحتوى والفجوة الرقمية في العالم العربي ضمن كتاب المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ص:28.

⁵ - أ.طه زروقي، أسماء النطاقات العربية- تعريب أسماء مواقع الأنترنت، حقيقة واقعة- ضمن كتاب المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ص:57.

⁶ - ينظر د.محمد العربي ولد خليفة، المحتوى الرقمي بالعربية ونظام الإدارة الإلكترونية، ص:176.

⁷ - www.malomatia.com/Arabic/Media/News/

* _

⁸ - http://numerisations.blogspot.com/2012/05/blog-post_9642.html

⁹ - سليمة بن حسين، دور الإدارة الإلكترونية في تحسين أداء الخدمات الإدارية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 7، جويلية 2014، ص:03

*أستاذ من جامعة سطيف. - صديق بسو:

¹⁰ - ينظر أ. بسو عباس، أهمية المعالجة الآلية للغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ضمن كتاب المحتوى الرقمي بالعربية في الإدارة الإلكترونية، ص:108.

¹¹ - ينظر أ.بسو عباس، المرجع نفسه، ص:107.

¹² - أ.بسو عباس، المرجع نفسه، ص:107.

¹³ - ينظر أ.بخوش عبد العالي، التمثيل الدلالي والفهرسة الآلية للغة العربية ضمن المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ص:111.

¹⁴ - ينظر أ. بخوش عبد العالي، المرجع نفسه، ص:112.

* صحفي مشرف على جريدة سطيف الإلكترونية

¹⁵- إدريس قديح وعبد الرؤوف حموش، الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام الإلكترونية ضمن "المحتوى الرقمي باللغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية"، ص: 35.

¹⁶- يوغرطة بن علي، المجلة التقنية ضمن المحتوى الرقمي باللغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ص: 41.

* - أستاذ في مادة الرياضيات، الذي أصدر العديد من الأقراس المضغوطة التي تقدم دروسا بالصوت والصورة لجميع المستويات.

¹⁷- جيلالي حنيفي، إسهامات المحتوى الرقمي باللغة العربية "أرضيات التعليم الإلكتروني باللغة العربية، ضمن المحتوى الرقمي باللغة العربية، ص: 54.

¹⁸- ينظر أ. طه زروقي، المرجع السابق، ص: 67.

¹⁹- ينظر أ. طه زروقي، المرجع السابق، ص: 58.

²⁰- ينظر أ. طه زروقي، المرجع السابق، ص: 61.

²¹- ينظر أ. جمال بنوار، أ. علي عباسن، أ.فايزة فرحي، وسيلة سداوي، خدمات البلدية الإلكترونية، ضمن كتاب المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ص: 97.

²²- ينظر صورية زايدي، محمد الطيب العسكري، أحمد عبد العالي، استخراج المتلازمات اللفظية من النصوص العربية باستعمال الأداة "غايت" (تطبيق على النص القرآني الكريم)، ص: 139.

²³- ينظر أ. صورية زايدي، محمد الطيب العسكري، أ. أحمد هبد العالي، استخراج المتلازمات اللفظية من النصوص العربية باستعمال

الأداة "غايت" (تطبيق على النص القرآني الكريم) ضمن المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ص: 127.

²⁴- أ. صورية زايدي، وأخران، استخراج المتلازمات اللفظية من النصوص العربية باستعمال الأداة "غايت"، ص: 129.

* - رئيس المجلس الأعلى للغة العربية سابقا.

²⁵ - <https://www.djazairress.com/djelfa/1365>

²⁶- المحتوى الرقمي باللغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ص: 175.

²⁷- د. محمد العربي ولد خليفة، المرجع السابق، ص: 171-172.

*- الرئيس الحالي للمجلس الأعلى للغة العربية.

²⁹- ينظر د. صالح بلعيد، المحتوى الرقمي باللغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ص: 156.

³⁰- ينظر المحتوى الرقمي ونظم الإدارة الإلكترونية، ص: 168-169.

الوسائط التكنولوجية الحديثة وخدمتها للشعر العربي

—دراسة تطبيقية—

د. شيمسة خلوي

جامعة "أبو القاسم سعد الله" الجزائر 2

الحمد لله علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان، فله الحمد أن علم، والشكر على ما أنعم، وبعد، قطوف دانية... تلك التي أثرى بها أجدادنا مكتبتنا العربية نثرا وشعرا، تأليف مشرقة الدلالة مبسوسة العبارة ساهمت في رقي حضارتنا التي نتباهى بها ونأمل أن نعيد مجدها.

ومن أهم ما يميّز الثقافة العربية القديمة التي تمتد بنا من ماضٍ عتيق إلى حاضرٍ نعيشه ونحيا... "الشعر"... الذي سرى في نفس العربي سريان الدم في الوريد، فاستحصفت أسباب ولاء العربي للشعر والشاعر معا، لما تميّز به من تأثير على النفوس وترداد على الألسن، وهذا يدين العربي منذ قرون خلت، فالشعر «ديوان العرب وخزانة حكمتها ومُسْتَبط أدابها ومستودع علومها»⁽¹⁾، لهذا كله كان حصاد العصور المتقدمة من الشعر كثير، يقول ابن قتيبة (ت: 276هـ) عن الكم الهائل مما وصلنا من الشعر وما يمثله لذاكرة العربي وتراثه: «وللعرب (الشعر) الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعا، ولآدابها حافظا، ولأنسابها مقيدا ولأخبارها ديوانا لا يربث على الدهر، ولا يبب على مرّ الزمان»⁽²⁾.

ولا زلنا لحد يوم الناس هذا نردّد وندرس ونحلّ روائع الشعر العربي القديم، فهذا "عنترة بن شداد" الشاعر المتقن، وذاك "زهير بن أبي سلمى" الشاعر المجيد، و"المتنبى" زعيم القول في زمانه، وغيرهم كثير من روائع القوافي وصاغة القريض مما لا يسعنا الحديث عنهم في هذا المقام.

وقد شهد عصرنا الحديث امتدادا لحرفة الشعر، فمن الشعراء العرب من يُقرط الأذان برشاقة حروفه، ومنهم من يُسكر الألباب بلطيف تخيله وسلامة لغته من معرّة اللغو والتعقيد.

لهذا كله، فإننا نسعى لتقديم هذا الإرث الحضاري الشعري وتقريبه للمهتمين والدارسين، والتنبيه لمختلف الوسائط التكنولوجية المتاحة لخدمة الشعر والشعراء، مما نجد لها نفعا كثيرا، وقد تعددت هذه الطرق، فحاولنا جمعها فذكرها مرتبة تباعا مدعمين الدراسة التطبيقية بصور تعريفية وتوضيحية:

أولا: الكتب الإلكترونية المصورة (الدواوين، شروحا، الكتب والدراسات التي تعنى بالشعر وعلومه):

الكتاب... نعم الجليس والعُدّة في كل مكان وزمان، إنه المعين الذي منه نستقي الآداب والعلوم، ومنه نتعرف على تواريخ الشعوب والأمم، ومنه نتثقف ونتعلم، ومكتبتنا العربية زاخرة بكل ما له علاقة بالشعر من دواوين ودراسات تقرب إلينا المفاهيم وتشرح غوامض كلام الشعراء، والأصل أننا نتحدث عن الكتاب الورقي المطبوع، الذي ينتشر بالمكتبات ويبيع للراغبين في اقتنائه.

لكن الكتاب الورقي ليس الصورة الوحيدة التي تطلعون على النتاج الشعري وما يدور في فلكه، ففي عصرنا حيث العلم حطّ ركبته، والتكنولوجيا بسطت أماننا كل جديد، نجد أنفسنا أمام تقانات حديثة تعمل على تقريب العلم والأدب إلينا بأدنى جهد وأقل تكلفة وأقصر وقت!

ومن ذلك تقنية الكتب الإلكترونية، والتي تعتبر طريقة يسيرة للوصول إلى الكتب الشعرية سواء الدواوين أم غيرها، وهي وسيلة تدفع الفرد للقراءة خصوصا إن كان من هواة الوسائط التكنولوجية الحديثة عموما والكتاب الإلكتروني خصوصا.

ومع الإقبال المحدود على الكتاب الورقي وسعره المرتفع وصعوبة الحصول عليه أحيانا، نجد أن الكتب الإلكترونية صارت منفذا للقارئ العادي ولطالب العلم على حد سواء لولوج عالم التأليف، في ظل التراجع الرهيب للقراءة على المستوى العربي، يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: «كانت همم القدماء من العلماء عالية، تدل عليها تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم، إلا أن أكثر تصانيفهم اندثرت، لأن همم الطلاب ضعفت، فصاروا يطلبون المختصرات ولا ينشطون للمطولات، ثم اقتصروا على ما يدرسون به من بعضها، فادثرت الكتب، ولم تنسخ!»⁽³⁾ إنها ضعفُ الهمم في القراءة وطلب العلم في القرن السادس الهجري! فما كان ابن الجوزي يقول لو علم عن زماننا الذي بلغ فيه متوسط القراءة في الوطن العربي ستة دقائق في السنة للفرد الواحد^{(4)؟!}

ومن هنا علينا التعامل بجدية مع هذا البديل المساعد والمتمثل في الكتاب الإلكتروني، ويعرّف هذا الأخير بأنه: نشر رقمي لنصوص وصور تُقرأ على شاشات الحواسيب أو على الأجهزة الكفية واللوحية، وقد يكون هذا الكتاب مقابلا لنسخة ورقية مطبوعة، أو أنجز بصيغة إلكترونية فقط

أما صيغ ملفات الكتب الإلكترونية فمتنوعة، منها الكتب المصورة التي تكون عادة بصيغة (pdf) كما يمكن أن تكون بصيغ أخرى مثل (TXT): أو (RTF) أو (CHM) أو (ePub) أو (DjVu) أو (Word)

ويتميز الكتاب الإلكتروني عن الكتاب الورقي بسهولة نقله وتحميله على أجهزة متنوّعة وتخزينه وانخفاض تكلفته مقارنة بالكتاب المطبوع، وإمكانية توفر عدد لا محدود من النسخ الإلكترونية، إضافة إلى سعة استيعاب ذاكرة القارئ الإلكتروني لعدد هائل من الكتب، وأكثر المسميات استخداما وشيوعا من جانب المتعاملين مع الكتب الإلكترونية هو مصطلح (Ebook) مُختصرا العبارة (Electronic Book)

ولقد بات الكتاب الإلكتروني وجهة الباحثين ومقصد طلاب العلم في كل مكان، إذ يكفي أن تملك قارئاً للكتب الإلكترونية واتصالاً بالشبكة العنكبوتية، ودراسة متواضعة بطريقة التحميل وستجد أنك تتصفح آلاف الكتب وتحملها لتحفظ بها وتقرأها في أي مكان وفي أي وقت، كتبٌ في مختلف التخصصات منها المفقود النادر ومنها المنتشر وولوج عالم الإفادة من الكتاب الإلكتروني يجعل المُبحر في هذا العالم الافتراضي يبحث دوما عن لآلي جديدة ودرر لم تكن لتظهر لولا النشر الإلكتروني!

والحديث عن الكتاب الإلكتروني هو حديث عن الكتاب الإلكتروني (المصور) ناهيك عن الكتاب الإلكتروني (النصي)، بما في ذلك الدواوين والكتب التي تعنى بالشعر وعلومه تاريخا وشرحا.

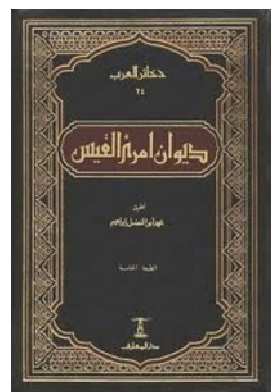
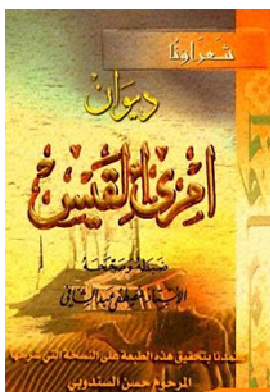
الكتاب المصور (الدواوين والكتب التي تعنى بالشعر): الكتاب المصور هو نسخة إلكترونية لكتاب ورقي مطبوع تستخدم فيها الصور الرقمية للصفحات الورقية المطبوعة والتي تمت معالجتها بواسطة ماسح ضوئي، ثم تُجمع صفحات الكتاب متسلسلة منسّقة، وبعدها يُرفع الكتاب على موقع رفع على الشبكة ليتم تحميله من قبل المستخدمين.

ومعلوم أن قراءة الكتاب الإلكتروني بمختلف صيغته تتم في الأصل على الحاسب الآلي المكتبي أو الشخصي خاصة الكتب التي تم تصويرها ضوئياً والتي تكون عادة بامتداد PDF، ويكفي تحميل برنامج (Adobe Reader) وتشغيله للاطلاع عليها.

كما يمكن قراءة نفس الكتب على الأجهزة الكفية واللوحية، إذ يوجد كثير من التطبيقات تسمح لنا بتصفحها، أهمها وأشهرها (iBooks) لأنه يعدُّ القارئ الرئيس للكتب الإلكترونية في أجهزة Apple، إضافة إلى تطبيقات أخرى مثل: (Stanza – CloudReaders – PerfectReader – pdf-notes – GoodReader).

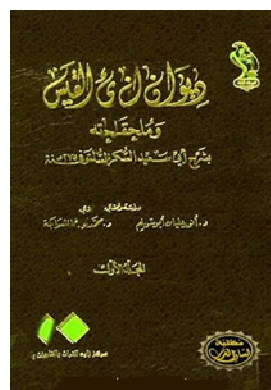
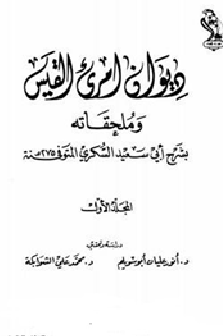
فمن دواوين الشعراء المحققة نجد مثلاً ديوان امرئ القيس، بمختلف تحقيقاته مصوراً على الشبكة، بحيث يمكن تحميله وتصفحها بكل حرية، كما هو موضح في الصور الثلاث الأولى التي تمثل ديوان امرئ القيس بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم⁽⁵⁾، ثم من تحقيق مصطفى عبد الشافي على التوالي⁽⁶⁾:

فقدنا من دواوين امرئ القيس...
١ -...
٢ -...
٣ -...
٤ -...
٥ -...
٦ -...
٧ -...
٨ -...
٩ -...
١٠ -...
١١ -...
١٢ -...
١٣ -...
١٤ -...
١٥ -...
١٦ -...
١٧ -...
١٨ -...
١٩ -...
٢٠ -...

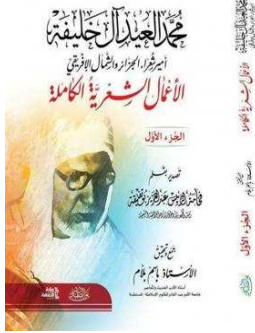


والأمر نفسه بالنسبة لشروحات الدواوين، ونمثل لذلك بالديوان السابق بشرح أبي سعيد السكري الذي تظهره الصور الموالية⁽⁷⁾:

قال أبو سعيد...
١ -...
٢ -...
٣ -...
٤ -...
٥ -...
٦ -...
٧ -...
٨ -...
٩ -...
١٠ -...
١١ -...
١٢ -...
١٣ -...
١٤ -...
١٥ -...
١٦ -...
١٧ -...
١٨ -...
١٩ -...
٢٠ -...
٢١ -...
٢٢ -...
٢٣ -...
٢٤ -...
٢٥ -...
٢٦ -...
٢٧ -...
٢٨ -...
٢٩ -...
٣٠ -...

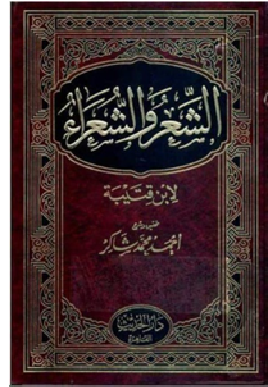
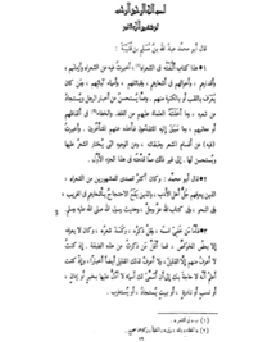


ولا يقتصر الأمر على دواوين فحول شعراء العربية من العهود السابقة، بل إننا نجد لشعراء العصر الحديث حضوراً متميزاً ضمن باقة الدواوين المصورة على الشائبة، على شاكلة ديوان أمير شعراء الجزائر والشمال الإفريقي محمد العيد آل خليفة (ت: 1979م)، وفي طبعتين مختلفتين، كما توضحه ما يلي من الصور (8):

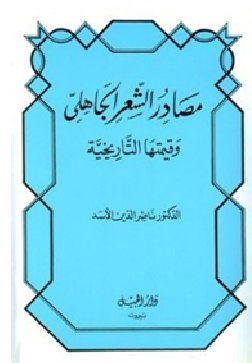


أما الكتب المصورة التي تُعنى بالشعر تاريخاً ودراسة فهي كثيرة جداً ما بين كتب جهابذة النقد العربي القديم وكتب المحدثين.

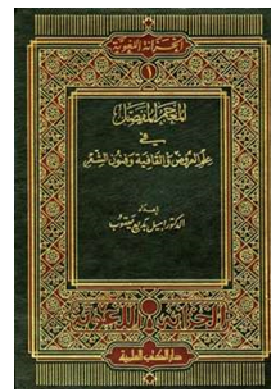
ولنا فيما انتقيناه من كتب خير مثال، فمن التصانيف القديمة نجد كتاب "الشعر والشعراء" (9) لصاحبه ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ / 889م) الذي يعتبر من أقدم الكتب التي وصلتنا في تراجم الشعراء، والذي لا يستغني عنه دارس الأدب العربي القديم.



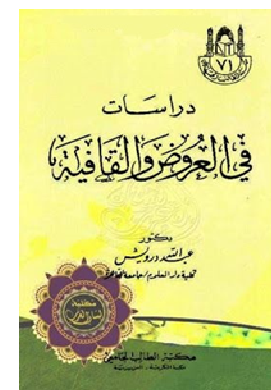
ومن كتب المحدثين الذين خدموا الشعر تأريخاً له كتاب "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية" لناصر الدين الأسد⁽¹⁰⁾ والذي نجده مصوراً على الشبكة.



كما نجد مجموعة معاجم مصورة تعنى بالشعر وما تعلق به، ونمثلّ لهذا النوع من الكتب بـ "المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر" لإميل بديع يعقوب⁽¹¹⁾ وهو معجم مرتب ترتيباً ألفبائياً تناول فيه مؤلفه مصطلحات علم العروض ومختلف فنون الشعر بالشرح والتفصيل متخذاً أسلوب التبسيط منهجاً وغاية، وقد بلغت عدد صفحاته (585) صفحة وهو متوفر مثل غيره من المعاجم على الشبكة مما يسهّل الاطلاع عليه بكل يسر.



إلى جانب الدراسات التي تقف عند المفاهيم الشعرية بالشرح والتمثيل مثل كتاب: "دراسات في العروض والقافية" لعبد الله درويش⁽¹²⁾، الذي عالج فيه مصنفه مسائل مختلفة في علمي العروض والقافية باعتبارهما من العلوم التي لها قوانين علمية تكتسب بالتعلم.



وليست البحوث والرسائل الأكاديمية ببعيدة المرمى عن مستخدمي الكتب المصورة، إذ نجد المئات من الرسائل الجامعية -دكتوراه وماجستير- ومن مختلف جامعات الوطن العربي مصورة على الشابكة، بما في ذلك التي تهتم بالشعر وقضاياها، ونمثل لذلك بأطروحة دكتوراه معنونة بـ: " أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث" (13)، ورسالة ماجستير موسومة بـ: "آليات تعريف المصطلح العروضي في كتاب العمدة" (14).



ج. الكتاب الإلكتروني النصّي (الدواوين والكتب التي تعنى بالشعر): الكتاب الإلكتروني النصّي هو نسخة إلكترونية لكتاب ورقي مطبوع يطابق المضمون الأصلي، ويسهل معه نسخ النصوص ولصقها، وقد يكون خُصص ابتداءً لأن يكون كتاباً إلكترونياً فحسب.

وقد كان للشعر وعلومه نصيب من مجموع ما صدر إلكترونياً من الكتب النصية ضمن برامج حاسوبية مختلفة على شاكلة الموسوعة الشعرية والمكتبة الشاملة.

● **الموسوعة الشعرية:** الموسوعة الشعرية (15) هي أول موسوعة إلكترونية للشعر العربي، صدرت ابتداءً على شكل برنامج في قرص مضغوط، ثم تطورت الفكرة إلى استحداث الموسوعة الشعرية كموقع إلكتروني يعمل بكفاءة البرنامج. وتشكل الموسوعة الشعرية نموذجاً للجهود الرائدة والجادة لخدمة الشعر العربي قديمة وحديثة، وتعتبر إنجازاً ضخماً سواء من ناحية القيمة الأدبية والثقافية، أم حجم المشروع والجهد الذي استمر لما يزيد على 20 سنة، منذ العام 1995م، عندما صدر قرار إنشاء "الموسوعة الشعرية"، ثم إطلاق إصدارها الأول في العام 1998م، حتى إعادة تدشينها بصورتها الجديدة في مارس 2016م.

وتضم الموسوعة حالياً نحو 3 ملايين بيت شعر، ضمن 138,641 قصيدة، في 2,693 ديواناً شعرياً، و1,081 مرجعاً من كتب التراث العلمية والأدبية والتاريخية، و10 معاجم لغوية، أما آخر تحديث لها فكان بتاريخ: أبريل 2016م، ضمن فعاليات معرض الكتاب لتضم اليوم أكثر من 3090 ديواناً.

وتمنح الموسوعة لمستخدميها إمكانية الوصول السهل والسريع إلى باقية واسعة من القصائد الشعرية، والاستماع إليها بتقنيات مختلفة، إلى جانب توفير مساحة أرشيفية، وقنوات لتدوين انطباعاتهم وآرائهم.

وتوضح الصور المادية نماذج عن الخدمات التي تقدمها الموسوعة الشعرية كبرنامج حاسوبي وكموقع إلكتروني في نفس الوقت:



البحث

الدواوين المعاجم المكتبة الاسماع

بكي صرد لما رأى الحيّ أعرضت
السليك بن السليكة
الدواوين الرئيسي | التويل

الأبيات

بكي صرد لما رأى الحيّ أعرضت
وهاتفه ريب الأمان وفقره
ونأي بعيد عن بلاد فمعايس
فماتت له لا تيك عينك إنها
سيكملك فهد الذي لحم مغرّش
الم ثم أن الدهر لوان لونه
فما خيز هن لا يزدجي خيز أوبه
زدت عليه نفسة فكألما

ههامة زمل دولهم وشهوب
بلاد غدوّ حاضر وخبوب
وإن مخاريق الأمور تريت
فصيته ما يقضى لها فأنوب
وماء قحور في الجمان مشوب
وكسوران يشتر مزة وخبوب
ويخشى عليه مزية وكروب
تلاهي عليه منسّر وشروب

شعراء ودواوين

البحث

بيت ١٨٧٢٥٠
قصيدة ٤٦١٨٨
ديوان ٣٦٥
شاعر ٣٦٣

ابحث

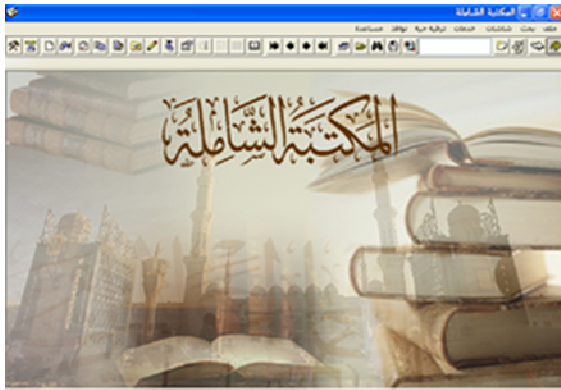
• المكتبة الشاملة:

المكتبة الشاملة⁽¹⁶⁾ برنامج خيريّ وقفيّ، مُتاح لتحميل الكتب الإلكترونية مجاناً، حاصل على براءة اختراع، ظهر إصداره الأول في أبريل من سنة 2005م، يهدف إلى نشر العلم والمعرفة للجميع وتزليل سبيل البحث العلمي النافع يضم مئات الكتب والأبحاث المتنوعة التي لا غنى لطالب العلم عنها، فهي تحتوي على كتب وأبحاث قديمة وحديثة من مختلف التخصصات بما في ذلك اللغة العربية وآدابها.

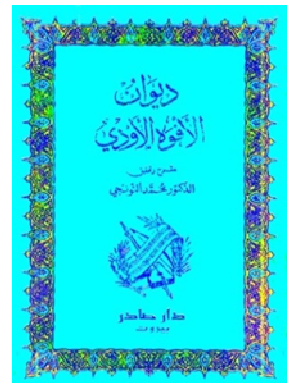
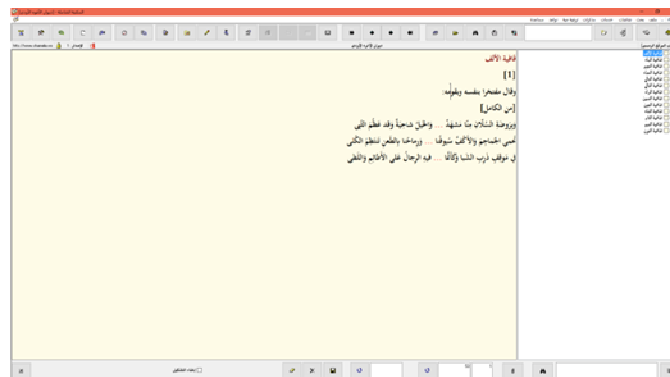
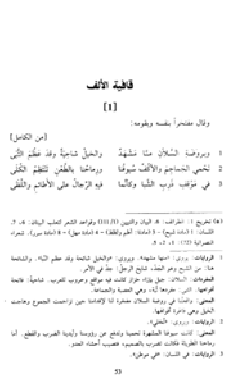
توفّر الشّاملة محرك بحث سهل ودقيق يوفرّ على الباحث في الكتب الوقت والجهد، مع إمكانية البحث في مجموعة مختارة منها.

كما يمكن تصفّح كتب المكتبة الشاملة على الإنترنت مباشرة دون تحميل، ونتائج البحث واستعراضها مرة أخرى ووضع علامات مرجعية، ونسخ النصوص، وإظهار أو إخفاء تشكيل النصوص، والانتقال بين الصفحات السابقة واللاحقة، وغيرها من الخدمات.

والصور الموالية تبين واجهة المكتبة الشاملة بعد تصويبها على الحاسوب:



وفيما يلي مقارنة لمختار شعري ضمن كتاب إلكتروني مصور وكتاب إلكتروني نصي، وقد تم اختيار ديوان الأفوه الأودي⁽¹⁷⁾، وكما نلاحظ في الصور، فإن النص المحقّق في الكتاب المصورّ مطابق للنص الشعري في الكتاب الرقمي من الشاملة، وبذلك يسهل نسخ النص، مع ضرورة مراجعة النصوص من هذا القبيل.



ثانياً: تطبيقات خاصة بالهواتف الذكية والحواسيب اللوحية (خدمة علم العروض الإلكترونية أنموذجاً):

لقد كان للتقانات الحديثة الدور الكبير في تقريب مفاهيم الشعر عبر الكتب الإلكترونية - كما سبق ذكره - لكن الأمر لم يستقر على هذا فحسب، بل نجد تطبيقات إلكترونية مساعدة في علم العروض، إذ تسهّل إيجاد تفعيلات الأبيات والبحور الشعرية للقائد، ومعلوم أن علم العروض هو «العلم الذي يُعرف به موزون الشعر من فاسده متنولاً والتفعيلات والبحور وتغييراتها وما يتعلّق بهما»⁽¹⁸⁾.

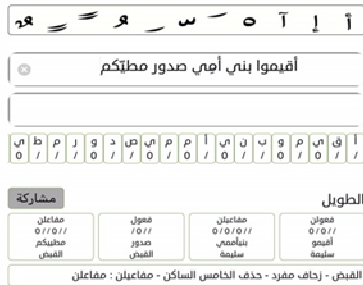
ونجد ذلك ماثلا في الحواسيب الكفية والأجهزة اللوحية، مثل (iPad) و (iphone) المستحدثة من قبل شركة آبل (Apple)، حيث يتوفر المتجر الإلكتروني للشركة (app store) على برنامج يعمل على تقطيع الأبيات الشعرية تقطيعا عروضا مع ايجاد بحر الشعر الذي نظم عليه الشاعر قصيدته، سواء تعلق الأمر بالشعر العمودي أم شعر التفعيلة. وهذا التطبيق كغيره من التطبيقات الإلكترونية تحمّل على الجهاز الكفي أو اللوحي بعد دفع ثمنها إلى المتجر الإلكتروني -هناك تطبيقات مجانية-، ومن ثمة يتم استعمالها، وتمثل الصورة الأولى فيما يلي واجهة تطبيق "أوزان الشعر الفصح"، والثانية واجهة تطبيق "أوزان الشعر الحر":



وإن طريقة عمل تطبيق "أوزان الشعر الفصح" سهلة يسيرة، بحيث يبدأ المستخدم بكتابة البيت كلمة كلمة، وكما أتم ألفاظ البيت الواحد كان الاتجاه نحو الاحتمال الصحيح للتفعيلات وبحر الشعر كما توضحه الصور التالية، فبعد اختيارنا لأول بيت من لامية الشنفرى -كمثال تطبيقي- حاولنا إيجاد تفعيلاته والبحر الذي ينتمي إليه:

يقول الشنفرى في لاميته الشهيرة من الطويل:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم *** فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ (19)



ولا يعد التطبيق المذكور الوحيد الذي يخدم الشعر العربي، إذ توجد برامج أخرى على نفس المتجر، ناهيك عن التطبيقات الإلكترونية الخاصة بالشعر والتي تحمل على الأجهزة التي تعمل على نظام (Android) مثل أجهزة (Galaxy) من خلال متجر (play store).

ثالثا: المواقع الإلكترونية: كثيرة هي المواقع الإلكترونية التي يقصدها الباحث في اللغة العربية وآدابها منقبا عن أديب أو عن مؤلف أو عن عمل نقدي ومدونة نظرية أو شعرية، والحال نفسه بالنسبة لمحبي الشعر ودارسيه، إذ نجد على الشبكة مجموعة من المواقع الإلكترونية التي تهتم بالشعر وقضاياها مثل موقع "الموسوعة الشعرية" الذي سبق وأن أشرنا إليه أثناء حديثنا عن الموسوعة الشعرية كبرنامج حاسوبي، ومن ذلك أيضا موقع "الموسوعة العالمية للشعر العربي"، الذي يضم ديوانا للشعر الفصحح يحاكي (1324636) بيتاً ضمن (58996) قصيدة لـ (674) شاعراً وشاعرة، والصور الموائية للموقع الإلكتروني وخدماته المتنوعة⁽²⁰⁾:

| عدد القصيدة | عنوان القصيدة | الشاعر |
|-------------|--------------------|--------|
| 320497 | يا فخرنا من كل خير | القصبي |
| 320281 | بصرى عفا عذبة عذبة | القصبي |
| 142939 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 130277 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 140251 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 239602 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 136613 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 167782 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 39982 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 89471 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 89780 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 136653 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 198298 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 178833 | يا منى منى منى منى | القصبي |
| 188284 | يا منى منى منى منى | القصبي |

الموسوعة العالمية للشعر العربي | 1324636

عدد القصيدة: 1324636

عنوان القصيدة: ...

الشاعر: ...

رابعا: مقاطع مرئية وسمعية لشعراء يلقون قصائدهم على الجمهور: إننا نلفي العديد من المقاطع المرئية التي يتصدر فيها الشاعر المشهد بإلقائه أبياتا من نظمه أمام جمهور من المستمعين أو خلال حوار مرئي معه، وعلى سبيل التمثيل هذه صورة توضح شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا (ت: 1977م) وهو يلقي أبياتا من إليادته⁽²¹⁾:

تأذن ريك ليلة قدر | من إلياذة شاعر الثورة الجزائرية / مفدي زكرياء

annachite

1.3 k

167 382 vues

خامسا: المحاضرات والدروس التعليمية السمعية والمرئية: تتوفر الشبكة على مجموعة من المحاضرات المرئية والدروس السمعية حول الشعر وعلومه أكثريتها من متخصصين في هذا المجال من دكاترة بالجامعات وأساتذة بالمعاهد التعليمية، وأحيانا تكون المحاضرة جزءاً من مجموع محاضرات في إطار ملتقى دولي أو ندوة داخلية أو أمسيات شعرية أو محاضرة جامعية للطلاب، وتضاهي هذه الوسيلة التعليم المباشر الذي يكون فيه الأستاذ هو الملقى والطالب هو المتلقي، مع إمكانية إعادة المقطع مرات عديدة.

والصورة الأولى تمثل محاضرة مرئية للدكتور أحمد كمال غنيم الذي يتحدث فيها عن موسيقى الشعر العربي⁽²²⁾ أما الصورة الثانية فهي محاضرة يشرح فيها الشيخ الأستاذ سعيد الكملي لامية العرب للشنفرى⁽²³⁾.



وأخيراً، أقول: إن الوسائط التكنولوجية الحديثة لا غنى لنا عنها في مختلف مجالات حياتنا، وعليها أن تكون خادمة لنا في مجال طلب العلم وتحصيله وأدائه، ولمحبي الشعر والدارسين له -خصوصاً- فسحة في عالم التقانات الحديثة بحيث يمكنهم استغلال مختلف الوسائط للتحصيل العلمي في مجال الشعر وعلومه، على أن تكون وسائل مساعدة لا تغنينا عن التحصيل المباشر من الأستاذ والاستفسار منه عمّا صعب علينا من مسائل فيه، أو الاحتكاك بالكتاب الورقي، وكم أتمنى أن تزهر الثقافة التكنولوجية بين محبي اللغة العربية وآدابها والمشتغلين في حقلها! والله أسأل أن يمدنا بحوله وطوله لخدمة لغة القرآن الكريم، إنه سميع مجيب.

مصادر ومراجع الدراسة:

- الكتب:

- آل خليفة محمد العيد، الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2010م.
- ، الأعمال الشعرية الكاملة، جمع وتحقيق: باسم بلّام، دار الصديق.
- الأفوه الأودي صلاة بن عمرو بن مالك اليميني، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1998م.
- الأسد ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط7، دار المعارف بمصر، 1988م.
- العبدلي ساجد، القراءة الذكية: كيف نقرأ بنكاء بسرعة.. وبإدراك كبير؟! ط2، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، 2007م.

- ابن الجوزي، صيد الخاطر، عناية حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، ط1425هـ - 2004م.
- ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1393 هـ / 1973م.
- —، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- أبو سعيد السكري، ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، تحقيق: أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 1421 - 2000م.
- أبو هلال العسكري، الصناعاتان (الكتابة والشعر) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1406هـ / 1986م.
- امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، 1984م.
- امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، 1425هـ / 2004م.
- درويش عبد الله، دراسات في العروض والقافية، ط3، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة العزيزية، 1408هـ / 1991م.
- عمرو بن مالك الشنفرى، الديوان، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي.
- يعقوب إميل بديع، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان 1411هـ / 1991م.

- الرسائل الجامعية المخطوطة:

- النوافعة جمال فلاح، أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مؤتة الأردن، 2008م.
- جمعة برجوح، آليات تعريف المصطلح العروضي في كتاب العمدة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012/2011م.

- المواقع الإلكترونية:

- الكملي سعيد، القناة الرسمية على الشابكة (اليوتيوب):

<https://www.youtube.com/watch?v=nEkEN0YFkXs>

- غنيم أحمد كمال، محاضرة: موسيقى الشعر العربي المعاصر، وحدة الجودة ومركز التميز الأكاديمي بالتعاون مع التعليم الإلكتروني على الشابكة (اليوتيوب):

https://www.youtube.com/watch?v=2AWjZd_kLA4&t=21s

- الموقع الرسمي للموسوعة الشعرية على الشابكة: <https://poetry.dctabudhabi.ae/#/about>

- الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة على الشابكة: <http://shamela.ws>

- موقع الموسوعة العالمية للشعر العربي على الشابكة: <http://www.adab.com>

- التطبيقات الحاسوبية:

- تطبيق: أوزان الشعر الفصيح، متجر آبل (app store).

- تطبيق: أوزان الشعر الحر، متجر آبل (app store).

الهوامش:

- (1) أبو هلال العسكري، الصناعتان (الكتابة والشعر) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، 1406هـ / 1986م، 138.
- (2) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1393هـ / 1973م، 17.
- (3) ابن الجوزي، صيد الخاطر، عناية حسن المساحي سويدان، دار القلم، دمشق، ط1، 1425هـ - 2004م، 453.
- (4) ينظر: ساجد العبدلي، القراءة الذكية: كيف تقرأ بذكاء بسرعة.. وبإدراك كبير؟! ط2، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت، 2007م، 04.
- (5) امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، 1984م.
- (6) امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، 1425هـ / 2004م.
- (7) ديوان امرؤ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، تحقيق: أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 1421 - 2000م.
- (8) طبعة الصورة الأولى والثالثة: محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2010م وطبعة الصورة الثانية: محمد العيد آل خليفة، الأعمال الشعرية الكاملة، جمع وتحقيق: باسم بلأم، دار الصديق.
- (9) ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- (10) ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ط7، دار المعارف بمصر، 1988م.
- (11) إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان 1411هـ / 1991م.
- (12) عبد الله درويش، دراسات في العروض والقافية، ط3، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة العزيزية، 1408هـ / 1991م.
- (13) جمعة برجوح، آليات تعريف المصطلح العروضي في كتاب العمدة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011/2012م.
- (14) جمال فلاح النوافعة، أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مؤتة الأردن، 2008م.
- (15) موقع الموسوعة الشعرية على الشبكة: <https://poetry.dctabudhabi.ae/#/about>
- (16) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة على الشبكة: <http://shamela.ws>
- (17) الأفوه الأودي صلاة بن عمرو بن مالك اليمني، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1998م.
- (18) إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، 336.
- (19) عمرو بن مالك الشنفرى، الديوان، جمعه وحققه وشرحه: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي.
- (20) موقع الموسوعة العالمية للشعر العربي على الشبكة: <http://www.adab.com>
- (21) الفيديو من موقع اليوتيوب.
- (22) أحمد كمال غنيم الذي يتحدث في محاضراته عن موسيقى الشعر العربي، وحدة الجودة ومركز التميز الأكاديمي بالتعاون مع التعليم الإلكتروني.
- (23) قناة الشيخ سعيد الكملي على الشبكة: <https://www.youtube.com/watch?v=nEKEN0YFkXs>

فهرسة ورقمنة المخطوطات بوادي مزاب (خزانات بلدة تَجْنِينْتْ نموذجاً)

د. يحيى بن بهون حاج محمد
جامعة غرداية

الملخص: يزخر وادي مزاب بالجنوب الجزائري بعديد المكتبات وخزانات المخطوط الخاصة والعامة، ففي كل قرى مزاب تقريباً توجد كنوز تراثية مخطوطة ووثائق ومطبوعات نادرة...؛ تتناول هذه الورقة البحثية التعريف بخزانات المخطوط في مزاب عامة وبلدة تَجْنِينْتْ (العطف) خاصة، وتعرّف بأهمّ الخزانات العامة والخاصة بها؛ على غرار خزانة "تَدَّارْتْ نْ إِرْوَان" (دار التلاميذ)، وخزانة "البكري" (الشيخ عمر بن عبد الرحمن بكلي)، وخزانة الشيخ عمر بن حمو بكلي... وغيرها؛ وتحاول هذه الورقة وصف أهم مكنوناتها من مخطوطات فنون العلم المختلفة، وأهمية ما تحويه كل خزانة من نفائس ونوادير، وأشهر نساخها ومالكي المخطوط بها...

أملاً أن يكون هذا البحث إضافة نوعية إلى مجال بحث المهتمين بالتراث المخطوط في مزاب، وكذا الإسهام في التعريف بالثروة الوطنية من المخطوط في الجنوب الجزائري الكبير، ومتى تعرفنا على أهمية استعمال الوسائط الرقمية في مجال حفظ وصيانة كنوز المخطوطات، أسهمنا في تيسير لسبل الوصول إليها قصد تحقيقها ودراستها ونشرها، وحافظنا عليها من عوادي الزمن ومن الزوال والاندثار.

الكلمات المفتاحية: خزانات المخطوط - واد مزاب - تَجْنِينْتْ - الفهرسة - الرقمنة.

Abstract:

M'zab Valley in the South of Algeria abounds with numerous libraries along with different public and private manuscript cabinets. In almost all the seven M'zab villages, there are plenty heritage treasures of rare manuscripts and documents. This paper intends to shed lights on the manuscript cabinets in M'zab Valley, particularly in El- Atteuf "Tajmint". It highlights the most important public and private manuscript cabinets, such as "Irwan School" cabinet, "El- Bikri" (Sheikh Omar bin Abdul Rahman Bakelli) cabinet, Sheikh Omar ibn Hammou Bakelli, etc. The paper attempts to describe the contents of those manuscript cabinets in addition to what they include from different areas of studies.

It is hoped that this research will be an important addition to the research field concerned with the manuscript heritage in M'zab, as well as, it contributes to the definition of the national treasure of the manuscript in Algeria. Once we believe in the significance of using digital media in the preservation and maintenance of manuscripts treasures, it will be feasible to study, publish and maintain them from being disappeared.

Keywords: Manuscript cabinets – M'zab Valley - Tajmint - Indexing - Digitization.

المخطوط وقيمتها الحضارية: لقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن المخطوطات، كما ظهرت اهتمامات جمّة ومبادرات عدّة نحسبها طيبة لأنها تُعنى بالمخطوطات كمادة تراثية وموروث حضاري، يرمز إلى جهود السلف في نشر الفكر والثقافة، وقد اتجهت البحوث المتعلقة بالمخطوط إلى تحقيق نصّه، كما اقتصر بعضها على دراسته كوثيقة مادية أثرية حضارية تعطي صورة معبرة عن مختلف مجالات الحياة السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية...

والمخطوط سجلٌ حافلٌ يحفظ الأحداث ويرصد مجريات التاريخ ويواكب التطور الحضاري ويقرب بين الجماعات التي تفصلها مسافات أو يحول بينها زمن، وهو وثيقة مكتوبة يمكن بالاطلاع عليها الاقتراب من عصر صاحب المخطوط ومكانه، ومن معرفة تفاصيل دقيقة عن الحياة الفكرية والأوضاع الاقتصادية والحالة الاجتماعية، ويصلح أن يكون مصدراً هاماً للتأريخ للحضارة ومتابعة تطورها.

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تشرف النساخ بكتابة الوحي، وتواصى الناس بإتقان الكتابة، إذ يروى عن علي بن أبي طالب أنه قال لعبد الله بن أبي رافع: (يا عبد الله ألق دواتك، وأطل شبابة قلمك، وفرج بين السطور وقمط بين الحروف). وبعد أن كانت الثقة عرفاً سائداً بين الناس لم يحتاجوا معه إلى توثيق، أمر القرآن بعرف مخالف قائلًا: ﴿فَاكْتُوبهُ﴾⁽¹⁾، لأن التسجيل يحفظ الحقوق، وإجراءات التعامل تقتضي وجود الوثائق والمستندات.

ولعل كثرة المدونات وتنوع المخطوطات دليل على عمق حضارة الأمة، والمخطوط هو المكتوب بخط اليد لا بالمطبعة ويشمل كل نص، فإذا عرف عنوانه وصحت نسبته إلى مؤلفه، تتحدد قيمته الحضارية من خلال تاريخ نسخه. وتزخر مكتبات عديدة بالمخطوطات وعلى أصحابها فتح الأبواب للباحثين، لأن أسلافهم لم يؤلفوا تلك الكنوز لتبقى أسيرة الخزانات بل ليُشبع منها طلاب العلم نهمهم وترى النور محفقة ويستفيد منها الخلف ويتواصل مسار نشر العلم.

ومن السلف الذين عمروا شمال إفريقيا الإباضية وهم من عهد الرستميين إلى اليوم، ويعدّ تراثهم الضخم إرثاً حضارياً يستحق كل العناية والتقدير، وقد استمر الاهتمام به والمحافظة عليه رغم ما تعرض له من تحريف وتلفٍ وسطوٍ وإهمالٍ وحجبٍ، فحجم التراث الإباضي المخطوط المتبقى بوادي مزاب لأهميته قد يُقاس بكم حُقق منه أو نُشر، وبما حُفظ منه وسلم، لأنّ الجواب عن الكم تقريبي ويستحيل حصره خاصة إذا تعلق الأمر بحجم ما ضاع، فلا ندري عدد المجلدات التي أُلّفها الحريق في مكتبة المعصومة الرستمية، ولا التي أبلتها الرطوبة في المستودعات عبر القرون، ولا التي رتعت فيها الأرضة فضيَّعت حصاد عقول رجال وقطعت حبل الوصل بين الأجيال وحضارة الأمة، ولا التي نهبها السماسرة ونُقلت إلى الغرب لتُستجدا مصورة بمالٍ وجهدٍ كبيرين ويُحجب عنا المُهم منها...

والميزة الأخرى هي أنّ المزابيين من أصول أمازيغية بربرية اللسان ومع ذلك فإن تراثهم المخطوط والمطبوع يعتزّز باعتماد لغة الضاد والعناية بأصول الدين وفروعه، ويفخر بخدمة الإسلام والعربية وتأصيلهما في المجتمع، لذا فإن التعريف برجال السلف من مؤلفين ونسّاخ ووقّافين أمانة في أعناق الباحثين من أبناء الإباضية المغاربة وغيرهم إذ لا تزال سيرهم مجهولة عند القريب قبل البعيد، كما أن إحياء التراث المخطوط قد خضع لفتنات مدّ وجزر وانكماش وانتعاش وتلف ونجاة، وعلى أجيال اليوم أن تدعم الانتعاش وتتخذ كنوز السلف، وأن لا يدخر المسؤولون أيّ مجهود للمساهمة في تحقيق التراث الثمين، وبخاصة مؤازرة طلابنا الجامعيين، وأبارك جهود بعض الأساتذة والباحثين الذين بادروا إلى تحقيق بعض هذه الكنوز وإخراجها من ظلمات الصناديق إلى أنوار المطابع والمعاهد.

قرى وادي مزاب الخمس: تعدّ تجنينت⁽²⁾ (العطف) أول قرى الوادي تأسيساً وذلك سنة (402 هـ / 1012م)، ثم بنورة (آت بنور) في (457هـ) ثم غرداية (تغردايت) سنة (477هـ)، ثم بن يزجن (آت يزجن) سنة (729هـ) ثم مليكة (آت ملشيت) سنة (756هـ)؛ أما القرارة وبريان فقد تأخر تأسيسهما؛ إذ بنيت القرارة سنة (1040هـ) وبريان سنة (1060هـ)؛ وقد ألحقت وارانجلان بقرى الوادي السبعة لوجود المذهب الإباضي بها وما يزال مسجدها العتيق

العامر الشهير باسم "لالة عزة"...؛ وقبل القرى الحالية وجدت قرى كثيرة لكنها اندثرت ولم يبق منها إلا الأطلال، ولا يهم موضوعنا تفصيل أسمائها جميعاً.

يتوسط كل قرية من قرى مزاب المسجد وتلتف حوله المنازل بشكل هرمي، وهو يجسد السلطة الروحية والدينية لأهل القرى؛ وتوجد في أغلب القرى مكتبات علمية خاصة وعمامة ثرية بالمخطوطات، كما شهد مزاب نبوغ مجموعة كبيرة من أبنائه في فنون المنقول والمعقول شهد لهم العالم الإسلامي بالرسوخ في العلم.

النهضة العلمية بمزاب: لقد عرف وادي مزاب نشاطاً معتبراً في مجال التأليف والنسخ واقتناء الكتب فظهرت المكتبات الخاصة والعامة، وذلك رغم بُعد ميزاب جغرافياً عن التجمعات السكنية الكبرى وعن المراكز الثقافية المشهورة، وقد ورث المزابيون عن أسلافهم الرستمييين وعن إخوانهم النفوسيين والجربيين حبّ العلم وطلبه، وقد عُرف ذلك فيهم منذ القرون الأولى من عمرانهم لوادي مزاب وانتشار المذهب الإباضي في ربوعه، ومما ساعد على ذلك الإشراف الروحي على مجتمعاته من قبل نظام "حلقة العزّابة" التي تتولى إدارة شؤون الحياة العامة بها؛ وهذا النظام في أصله تنظيم عملي تعليمي تربوي⁽³⁾، وقد برزت لهذا العامل آثارٌ في مختلف قرى مزاب، كمحاضر التعليم المجاورة للمساجد الجامعة في كل قرية من القرى، وكذا دور التلاميذ (إروان)⁽⁴⁾ الخاصة بطلبة فنون العلم المختلفة والتي تكون مجاورة للمساجد مثل المحاضر تماماً؛ أضف إلى ذلك الدور أو البيوت التعليمية التي يقوم بتأسيسها وتوقيفها بعض العلماء وأهل الفضل من حين لآخر رجالاً ونساءً.

ولو ذهبنا نستقصي سير وبصمات أعلام وادي مزاب وإسهامهم العلمي والمعرفي منذ القرون الأولى إلى العصر الحديث لطل بنا المقام وهذا من صميم موضع بحثنا، وينظر لهذا تراجم أعلام وادي مزاب في "معجم أعلام الإباضية" قسم المغرب، فكتشافات المعجم المتنوعة تقدم مادة علمية ومعرفية قيمة لمن يريدونها من أصحاب الاختصاص.

تاريخ المكتبات بوادي مزاب: إن موضوع تاريخ المكتبات بميزاب موضوع مستقل بذاته لا يزال بحاجة إلى دراسة جادة لكشف مراحلها في تطورها، وقد يظهر للمتأمل فيه لأول وهلة ما يأتي:

- 1- عدد المكتبات وخزائن الكتب كبير بالنظر إلى الحجم الصغير للمجتمع المزابي.
- 2- المكتبات والخزائن في وادي ميزاب ترجع من حيث ظهورها إلى عوامل منها:
 - ما يدخل في إطار القيادة الروحية (حلقة العزّابة) في كل قرية، كخزانات الكتب في دور التلاميذ المنتظمة بجوار المساجد الأم في كل قرية من قرى مزاب السبعة.
 - وإما للنشاط العلمي لبعض العلماء ومحبي العلم، إذ يشرفون على إنشاء مكتبات خاصة تبقى من بعدهم، كخزانة الشيخ داود بن يوسف بن باحمد بن أيوب (ق12هـ) بالعطف، وخزانة الشيخ بلحاج بن كاسي (توفي: 1243هـ) بالقرارة، وخزانة الشيخ محمد بن عيسى أزيار (ق13هـ) ببني يزجن، وخزانة الشيخ بابّاه بن يونس (توفي: 1280هـ) بغرداية، وغيرها كثير...

3- أقدم خزائن الكتب التي كشف البحث عنها على مستوى وادي ميزاب بغض النظر عن وجودها أو اندثارها يرجع تاريخ نشأتها إلى القرن العاشر الهجري، وقد توصلنا إلى حصر ذلك في:

1- خزانة دار التلاميذ بغرداية، التي أشرف على تأسيسها الشيخ سعيد بن علي الجربي (توفي: 927هـ) عندما هاجر من موطنه جربة واستوطن ميزاب، حيث كون نهضة علمية آتت ثمارا يانعة من بعده، قال الشيخ إبراهيم أبو اليقظان رحمه الله: "وقد ترك الشيخ كثيرا من نفائس الكتب التي يمتلكها حبساً في خزانة دار التلاميذ بغرداية بخطه في نص الوقف، فكان نفعها عاماً وخيرها شاملاً لجميع الأجيال العلمية المتعاقبة في غرداية..."⁽⁵⁾.

2- خزانة الشيخ سعيد بن علي الجربي الشخصية، إذ اعتنى بجمع العديد من الكتب القديمة وتركها وقفا بيد أبنائه وحفدته وهذا إلى جانب إشرافه على إنشاء مكتبة دار التلاميذ السابق ذكرها، ومبادرة الشيخ عمي سعيد تعتبر مبادرة مبكرة للمكتبات [العامة] بوادي ميزاب، وهي في علمنا أقدم مكتبة على مستوى قرى ميزاب، ليس بالنظر إلى منشئها فحسب بل إلى الكتب التي كونها بها وبخط يده⁽⁶⁾، وذلك قبل وفاته.

3- خزانة الشيخ أحمد بن موسى الشهير بـ"الشيخ الميغر"، ببلدة العطف، (كان حياً سنة 970هـ)، قال الشيخ أبو اليقظان رحمه الله: "وقد ترك خزانة حافلة بنفيس الكتب في جميع الفنون النقلية والعقلية، ومن الأسف أنه أتت عليها أيدي التلاشي..."⁽⁷⁾.

4- خزانة الشيخ الحاج محمد بن سعيد الشهير بـ"الشيخ بالحاج" ببني يزجن (ق10هـ)، إذ تشير بعض النقايد إلى أنه خلف خزانة كتب⁽⁸⁾، وقد عثر على كتب له كثيرة نسخها في غضون القرن العاشر الهجري سواء في ميزاب أم في جربة عندما رحل إليها للدراسة، كما عثر على طائفة من الكتب نسخت له.

مجموع المكتبات بوادي ميزاب: يبلغ عدد المكتبات بوادي ميزاب أزيد من 120 مكتبة، وهي تتنوع بين العام والخاص، ويمكن تقسيمها كالاتي:

1. عامة؛ مثل: مكتبة القطب ببني يزجن.
2. تابعة للعشائر؛ مثل: مكتبة آل يدّر ببني يزجن.
3. تابعة للمعاهد والمدارس الحرة؛ مثل: مكتبة الإصلاح بغرداية والحياة بالقرارة.
4. تابعة للمساجد؛ مثل: مكتبة إروان (دار التلاميذ) بالعطف، ومثيلاتها موجودة في كل قرى الوادي.
5. تابعة للجمعيات الثقافية؛ مثل: مكتبة جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش بغرداية.

6. خاصة؛ مثل: مكتبة الأستاذ الحاج سعيد بغرداية، والشيخ المطهري بمليقة، والمختار الحاج الناصر بيني يزجن. وقد توصل أحد الباحثين وهو الأستاذ: محمد بن أيوب الحاج سعيد إلى ضبط الأرقام التالية:

| المدينة | المكتبات العامة | المكتبات الخاصة | المجموع |
|----------|-----------------|-----------------|---------|
| غرداية | 14 | 38 | 52 |
| بني يزجن | 12 | 8 | 20 |
| القرارة | 5 | 10 | 15 |
| مليقة | 3 | 5 | 08 |
| العطف | 3 | 9 | 12 |
| بنورة | 3 | 3 | 06 |
| بريان | 2 | 3 | 05 |
| المجموع | 42 | 76 | 118 |

وقد وضعت بعض الجمعيات الناشطة في مجال حماية المخطوطات فرق بحث، واستطاعت بفضل الله وإرادتها الخيرة أن تتوصل إلى وضع العديد من الفهارس العلمية للخزائن والمكتبات، وهذا بعد أن أقامت أياماً دراسية مغلقة واستدعت إليها الأساتذة والباحثين ذوي الاهتمام بمجال التراث والمخطوطات؛ ومن أبرز هذه الجمعيات:

1. جمعية التراث بالقرارة، والتي باشرت العملية في مطلع التسعينيات، وبالضبط في أواسط 1992م⁽⁹⁾، بادرت إلى وضع مشروع سمّته "تحو دليل مخطوطات وادي ميزاب"، فأصلّت لعمل أكاديمي ومنهجي متميز تحت إشراف: د.محمد صالح ناصر ود.محمد عيسى وموسى، فجمعت إليها سواعد المخلصين الذين قدّموا جهدهم للتراث، وولجوا عالم المخطوطات بداية بالفهرسة، ليتعمقوا فيها دراسةً وتحقيقاً في أبحاثهم الأكاديمية بعد ذلك، وقد ظهر أول فهرس مطبوع لها سنة 1994، إلا أنه لم يخل من بعض النقائص وذلك لأن خدمات الكمبيوتر لم تكن متطورة بالشكل المعهود حالياً⁽¹⁰⁾.

2. مؤسسة الشيخ عمي سعيد في أواخر التسعينيات، بالضبط في شتاء 1999م⁽¹¹⁾؛ وقد قطعت أشواطاً مهمة في هذا المجال ولا تزال تطور خدماتها وتستدرك النقائص وتقوم بطبع الفهارس، كما أصدرت بعضها مجموعاً في أقرص مدمجة خدمة للباحثين.

3. جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث بغرداية، والتي استطاعت أن تستدرك معظم النقائص التي ظهرت في الأعمال السابقة، بل أكثر من هذا فقد وُفقت إلى التصوير الرقمي لعديد الخزائن والمكتبات خدمة للباحثين وتسهيلاً للعمل عليهم في اختيار المخطوط المراد طبعه أو تصفحه على الكمبيوتر..

ومؤخراً أنشأت نظاماً خاصاً لتسيير المخطوطات المرقمنة أسمته "برنامج البرادي"⁽¹²⁾ وهو محرك بحث متطور يجمع بين دفتيه أزيد من 8768 مخطوط في مختلف الفنون، ثم محرك "الرستمي"⁽¹³⁾ وهو محرك بحث شامل لكل قاعدة بيانات الجمعية.

لا شك أن مثل هذه المبادرات العلمية القيّمة من الواجب تدعيمها وتشجيعها، بل وتعميمها في قطرنا هذا وفي كامل الأقطار العربية والإسلامية حتى نحفظ للأجيال رسالة السلف في تبليغ العلم وأمانة الدين للخلف.

خزانات ومكتبات بلدة تجنّنت بوادي مزاب: تجنّنت أو العطف، هي أم قرى وادي مزاب؛ البلدة الحالية تأسست سنة 402هـ/1012م؛ على يد خليفة بن أبغور، وتوجد قريبا قصور أخرى مندثرة كقصر "تلزضيت" (الصوفة) و"أولوال"، و"أحباس"، و"أوخيرة"... مما يدلّ على أنها بلدة عريقة موعلة في القدم، وتمتاز بتعدد مكتباتها وتنوعها بين الخاص والعام؛ هذا ولم تعقد إلى اليوم دراسة متأنية حول خزانات المخطوط في تجنّنت؛ وبالتالي تعدّ هذه الورقة البحثية خطة طريق لدراسة مستفيضة سنعدها لاحقا إن شاء الله لبيان حركة العلم والتأليف والنسخ بهذه البلدة الطيبة إذ يصعب حالياً توثيق سلسلة نسب العلم بها ما لم نستقص بالبحث نواذر مخطوطاتها ونؤمن البحث والنظر في مجموع التقييدات والشهادات والتسجيلات التي قدمها بعض مشائخ البلدة على غرار حديث للشيخ قرادي الحاج ابراهيم بن يحيى⁽¹⁴⁾ رحمه الله خلال الثمانينيات من القرن الماضي؛ ذكر فيه تاريخ حركة التعليم بالبلدة حسب ما سمعه من أساتذته وشيوخه؛ وكذا درس قيم للمؤرخ الباحثة ابن يوسف الشيخ سليمان بن الحاج داود رحمه الله؛ تحدث فيه عن أئمة المسجد العتيق بالبلدة منذ القديم...، وهي مواد سمعية؛ أمّا التقييدات المكتوبة فنظّل مفقودة أو منعومة ما لم يتم فهرسة جميع خزانات البلدة والبحث في أرشيف أعلامها السابقين.

عدد المكتبات العامة حالياً في تجنّنت (العطف) فهو أربعة، والخاصة ثمانية وهي في ازدياد؛ وأمّا العامة فهي مفتوحة للجمهور من الطلبة والباحثين يقصدونها من مختلف جهات الوطن وحتى من خارجه، وقد تجد فيها هواة المطالعة من عامة الناس؛ وقد أثنى القائمون في جمعية التراث على أعمال فهرسة الخزانات بأنّ أول مكتبة في وادي مزاب فتحت خزانة مخطوطاتها لعملية الفهرسة والتصنيف والتصوير هي مكتبة دار التلاميذ (إروان) بالعطف وذلك سنة 1994؛ ولا تزال هذه البلدة الطيبة سبّاقة إلى مثل هذه المبادرات العلمية والعملية المتخصصة.

أمّا المكتبات العامة في تجنّنت فهي: مكتبة دار التلاميذ "تدّارت ن إروان"، ومكتبة المسجد العتيق، ومكتبة النهضة ومكتبة مدرسة مسجد أبي سالم؛ أمّا المكتبات الخاصة فأبرزها: "مكتبة البكري"، ومكتبة "الشيخ حمو بن باحمد بكلي" ومكتبة سليمان بن حاجو (القاضي)، ومكتبة "الشيخ الحاج مسعود بن إبراهيم العطاوي"، ومكتبة "الأستاذ باحمد بن الحاج يحيى بكلي"، ومكتبة السيد "بايوب بن بهون حاج امحمد"؛ وقد حبس هذا الأخير مكتبته على طلبة العلم بدار "إروان"، ومكتبة "الشيخ قرادي الحاج ابراهيم بن يحيى"؛ وهي محفوظة في بيت نجله الأستاذ قرادي محمد بن الحاج ابراهيم؛ ومكتبة المؤرخ الشيخ سليمان بن حاج داود ابن يوسف؛ وقد حبسها أولاده من بعده في دار عشيرتهم "آت حريز"، ومكتبة الأستاذ الدبلوماسي بايوب اسماعي، وقد وقفها للطلبة بمكتبة مدرسة النهضة بالعطف، ومكتبة فضيلة "الشيخ سعيد محمد كعباش" - حفظه الله -، وقد سماها "مكتبة التوفيق"، ولا يزال يتعهدا بنفسه إلى اليوم

ومن خزانات المخطوطات المندثرة في تجنيت نذكر: خزانة "الشيخ المغير" وهي الأخرى تعدّ مندثرة مع عوادي الزمن، وخزانة مخطوطات المؤرخ البحاثة الشيخ سليمان بن حاج داود ابن يوسف؛ والتي ضاعت مخطوطاتها ووثائقها النادرة إثر حريق مهول آتى عليها، ولم يسلم منها غير المطبوعات.

"مكتبة البكري": وقد كانت في الأصل داراً للسكنى ورثها الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي (ت: 1406هـ/1986م) وحبسها ورثته لعشيرتهم "آل عبد الله بن أحمد" بالعطف، وأودعوا فيها كتبه التي حبسها حبساً مؤبداً للعلم والعلماء، وقد أورد في وصيته ما يأتي: "...أما مكتبتي ومصيرها؛ فقد استقر رأيي على أن تبقى كلها وفقاً لله تعالى؛ لا يُباع ولا يُوهب شيء منها أبداً، سواء في ذلك مكتبتي الموجودة ببريان أم الموجودة بالعطف، تبقى تحت ضمان وكيلَي الوصية_ إن لم يتحقق الركن الرابع_ (15) محفوظة ريثما يتحقق مشروع المكتبة العامة التي أزمعت عائلتنا إقامته بالعطف فنتنقل إليها" (16).

وقد وقع ضم جزء من دار العائلة المتاخمة لها لتأخذ هندسة المكتبة شكلها اللائق بها، وتم إعدادها وتنظيمها وفتحها للجمهور سنة 1989م، بتضافر جهود الأبناء ومجموعة من الأساتذة والطلبة.

وهي تضم كتباً نفيسة من مختلف التخصصات العلمية: كالتفسير والحديث والفقاه الإسلامي، والتاريخ والأدب ويصل فيها عدد الكتب إلى 2400 عنواناً باللغتين العربية والفرنسية، وما تزال في طريق التوسع والإثراء (17).

وقد ضُمَّت إليها مكتبة الشيخ سليمان بن حاجو بكلي القاضي (18) (ت: 1351هـ/1933م)، ومكتبة الشيخ باحمد بن الحاج يحي بكلي (19) (ت: 1400هـ/1980م)؛ لذلك فإنَّ فهرس مخطوطات مكتبة البكري جلّه من مكتبة الشيخ سليمان بن حاجو بكلي القاضي.

أهمية المكتبة: رغم حداثة المكتبة كهيكل إلاَّ أنَّ لها أهمية عظمى في البحث العلمي، لما اكتُشف فيها من مخطوطات هامة يرجع تاريخ بعضها إلى القرن الثاني هجري، وبعضها وُضع في قائمة المخطوطات النادرة وأخرى نُسخت قديماً، وفيما يأتي يوضح لنا تلك الأهمية:

- 1- أقدم مخطوط في المكتبة من حيث النسخ هو: "جامع الأركوي" (ق3هـ)، الذي يعتبر من أمهات الكتب الفقهية الإباضية، ويرجع تاريخ نسخه إلى سنة 749هـ، وهو أمر قلّ ما نجده في مكتبات وادي مزاب.
- 2- أقدم مخطوط في المكتبة من حيث التأليف هو: "مسائل أبي عبيدة" (ت: 145هـ)، ومؤلفه يعتبر الزعيم الثاني للإباضية بعد جابر بن زيد.

3- تضم أول كتاب عقدي لإباضية المغرب، وهو كتاب: "أصول الدينونة الصافية" للقاضي الشهيد: عمرو بن فتح النفوسي (ت: 283هـ)، وتوجد منه نسخة بهذه المكتبة وتعتبر من النادر.

4- تضم أيضاً مجموعة مهمة من أمهات الكتب الفقهية والأصولية_ العُمانية على الخصوص_ ومنها:

- الجزء 17 من كتاب الضياء للصُّحاري العُماني.

- 7 أجزاء من كتاب: بيان الشرع للكِندي (ق6هـ).

- وكتاب الحجج والدلائل للحضرمي (ت: 475هـ).

- وكتاب الحل والإصابة لابن وصّاف (ق6هـ).

- وكتاب شرح الدّعائم للبرّادي (ق9هـ)؛ وتاريخ نسخه قريب من عهد مؤلفه.

- ومختصر العدل والإنصاف وشرحه للشماخي... والقائمة طويلة⁽²⁰⁾.

خزانة دار "إروان" أو "دار التلاميذ": "إروان" يُطلق هذا الاسم على المنظمة الثانية في السلم التصاعدي للهيكل الاجتماعي، ولهذه المنظمة رئيس يسمى "العريف" ويكون في أغلب الأحيان عضواً من العزّابة، أما أفراد هذه المنظمة فليس لهم عدد محدود بل يتراوح قلةً وكثرةً على حسب القرى واتساعها، ويشترط في أعضائها أن يكونوا من حملة قرآن أي استظهروه عن ظهر قلب، وقد يتساهل في هذا الشرط في بعض القرى فيقبل العضو في المنظمة ولو لم يستظهر القرآن، ولكن لا بد أن يكون قد ختمه ومن عمّار المسجد ومجلس التلاوة وممن يغلب عليه الحفظ، وهذا طبعا بعد أن يكون مستقيماً في سيرته الشخصية، مشهوراً بحسن معاشرته والتزامه بالآداب الإسلامية في معاملته المادية مع الناس⁽²¹⁾.

ويقال لهم "خلفاء العزّابة"، فمنهم يبدأ اختيار العزّابة وعليهم يعتمد سير مجالس التلاوة، ويُعيّن منهم الأئمة والمؤذنون في بعض المساجد الثانوية التي تُنشأ في الواحات وتُعمر في وقت السكن في الغابة، وهذا تدريب لهم واختبار لمقدار قدرتهم على تحمل المسؤولية، وكذلك يعين الكثير منهم لتعليم أقسام القرآن في المحاضر إذا استعان بهم الفقيه، وكلما احتاج العزّابة تعويض أحدهم في أيّ وظيفة من الوظائف التجنّوا إلى حلقة "إروان".

ولهم قسم خاص بهم في جانب المسجد يقال له "دار إروان" ويتلقون فيه دروساً في التوحيد والفقه والعربية إلى غير ذلك من علوم القرآن من الشيخ الواعظ في المسجد، وقد يكون في هذه الدار عدة أقسام بمثابة المعاهد التكميلية وقد يتعدد فيها الأساتذة كذلك، وفي وقت الدرس العام الذي يلقيه الشيخ في المسجد تتكون حوله وأمامه حلقة من إروان فهمتهم الأولى هي تلقي العلم وتعمير مجالس القرآن⁽²²⁾.

وفي تجنّبت أو العطف، فإنّ "دار إروان" أو "دار التلاميذ" نائية نوعاً ما عن المسجد أي غير ملاصقة به، كما هو الحال في معظم القرى الأخرى، ولكنها تظل تابعة للمسجد بمرافقها وأوقافها، وقد كانت في الأصل داراً فسيحة للسكنى، وقّفا السيد حمو علي عمر بن يوسف بن حمودة لطلبة العلم، حوالي سنة 1240هـ/1835م⁽²³⁾، وقد تعاقب على التعليم في هذه الدار مشايخ وعلماء منهم: الشيخ مسعود بن محمد بكلي، والشيخ الحاج عمر بن حمو بكلي والشيخ عبد العزيز بن الحاج داود بن عبد العزيز، والشيخ الحاج إبراهيم بكلي، والشيخ الحاج سعيد الحاج محمد بن باحمد، والشيخ يوسف بن بكير حمو علي... رحمهم الله أجمعين؛ وفي سنة 1395هـ/1975م هُدمت الدار القديمة وأعيد بناؤها بهندسة جديدة وبعده طوابق، وحوّلت إلى مدرسة عصرية تابعة لمسجد أبي سالم، وتمّ تجهيزها لتعليم البنين والبنات مختلف فنون العلوم الشرعية⁽²⁴⁾.

أما مكتبتها الزاخرة والعامرة، فقد تكونت على مرّ السنين، وتعددت مصادرها في مختلف فنون العلم العقلية والنقلية، وكانت معظم مخطوطاتها مقررّة في حلقات "إروان" التعليمية، وقد تمّ تنظيمها خلال سنة 1994م ووضع لخزانتها فهرسٌ أوّلي سنة 1996م ما يزال العمل جارياً به إلى اليوم، وقد أعيد فهرسة الخزانة سنة 2017، وشرع في تصوير محتوياتها رقمياً ولاسيما نفائس المخطوطات والوثائق النادرة، كما تتمثل أهمية المكتبة في احتوائها على

أزيد من 1200 كتاب مطبوع قديم وحديث ومن مختلف الأحجام، وأكثر من 190 عنوان دورية عربية، بالإضافة طبعاً إلى خزانة من المخطوطات القيمة في شتى فنون العلم ومجالاته، وقد أسسها محسنون بأعز ما يملكون من نفائس وحبسوها لطلبة العلم، لتكون لهم بذلك صدقة جارية لا ينقطع فضلها إلى يوم القيامة⁽²⁵⁾.

أهمية المكتبة: لمكتبة دار إروان بالعطف وخزانتها من المخطوطات أهمية بالغة، فهي تخزن تاريخ البلدة وذاكرة أعلامها الذين تداولوا على التدريس في هذه الدار العامرة، أو الأعلام الذين أودعوا بالوقف والتحبس كل ما جمعه بأنفسهم من ذخائر الكتب المخطوطة والمطبوعة في هذه الدار لينتفع بها طلبة العلم إلى ما يشاء الله، فقد أنفق بعضهم جل ثروته في سبيل اقتناء الكتب بالنسخ والشراء والمبادلة؛ والتي قد تصل أحياناً إلى حد مبادلة كتاب نفيس بمنزل فخم أو وبستان مزهر؛ حباً للعلم ورغبة في نفع المتعلمين؛ إذ يوقفه صاحبه على دار التلاميذ بعد ذلك؛ فحق لمثل هؤلاء الأعلام أن تسجل أسماؤهم بمداد الذهب في ذاكرة العطاء وميزاب لما أسهموا به في خدمة العلم ورفع الجهل عن أهلهم وذويهم ونفع خلق الله.

ولعلي أوجز هنا ما تحوزه خزانة دار إروان بتجنينت بذكر هذه النفائس:

1. الوصية المادية والأدبية للعالم الجليل والفقير النحرير الشيخ اسماعيل بن موسى الجبالي⁽²⁶⁾ صاحب "قناطر الخيرات" و"قواعد الإسلام" وغيرها من المؤلفات القيمة، وقد سمي وصيته: "تذكرة النسيان وأمان حوادث الزمان" رقمها في الفهرس: 180، وفي الخزانة: (مج 38)؛ نسخها إبراهيم بن باحمد العطاوي، وهي: د.ت.ن وكذا د.م.ن نسخة كاملة، وبخط مغربي⁽²⁷⁾، وتمتاز بكونها تحمل الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية؛ وسبب كونها من الأهمية بمكان هو أن خزانة مخطوطات مكتبة دار إروان هي من حفظت وصانت هذه النسخة الوحيدة من الضياع والاندثار، إذ لا توجد نسخة أخرى من هذه الوصية في خزانات مزاب، كما أن صاحبها قد ذكر في نص الوصية مع صغر حجمها 49 علماً، و15 بلداً في نفوسة، و28 كتاباً⁽²⁸⁾.

2. أقدم كتاب مخطوط يعود نسبه إلى سنة 913هـ، وهو كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري، نسخ محمد بن أبي المعالي السنوسي بخط مغربي واضح؛ وهذا كما أسلفت يدل على عناية السلف باللغة العربية وعلومها.

3. تضم خزانة دار التلاميذ إلى جانب نفائس المخطوطات، نسخة عتيقة من "قاموس المحيط" للفيروز آبادي.

4. يزخر دليل المكتبة وفهرس خزانتها من المخطوط بأسماء لأعلام عديدين من أبناء العطاء، أثروا هذه المكتبة بمنسوخاتهم النفيسة وذلك طيلة عقود من الزمن، لذلك فإنّ جلّ هؤلاء الأعلام يظلّ مغموراً كما أسلفت ما لم تعقد دراسة جادة تبحث في ثنايا الوثائق والمخطوطات عن معلومات يمكن أن تزيد في التعريف بهم وبآثارهم العقلية.

5. تمتاز الخزانة بكثرة مجاميعها المخطوطة، فالتأليف المفردة في كتاب واحد أقل بكثير من الكتب المتضمنة في مجموع، وهي خاصية تميزت بها هذه المكتبة التي كانت في الأصل داراً لطلاب العلم "إروان" وقد تسمت بهم؛ إذ نجد بعض الكتب المجموعة تضم بين ثناياها ما يزيد عن خمسة أو ستة كتب، وقد يكون ناسخها شخصاً واحداً أو مجموعة من النساخ، وتكون في العادة في فن واحد من العلم نثراً كان أو نظاماً.

خزانة الشيخ الحاج مسعود بن إبراهيم العطفي "قبّاض": أما صاحبها فهو: الشيخ مسعود بن إبراهيم بن صالح سعيد الشهير بـ«قبّاض» (و: 1269هـ/1852م - ت: 1337هـ/1918م)؛ أحد أعلام العطف بميزاب، ومن قدماء

تلامذة قطب الأئمة الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش، التحق بمعهد بعدما حصل على مبادئ العلوم في مسقط رأسه عند الشيخ عمر بن حمو بكلي، وبعد تخرجه عين عزابياً ثم إماماً وواعظاً بمسجد أبي سالم ثم بالمسجد العتيق ومدرساً بالمدرسة القرآنية في بلدته، ويعتبر من أركان النهضة الحديثة والإصلاح الاجتماعي، ومن البارزين في حقل التربية والتعليم.

كانت له دروس خاصة في داره، يحضرها الكبار والصغار، إلى جانب حصص للمطالعة لمن أراد الاستزادة من المعارف؛ ساند أستاذه القطب امحمد بن يوسف أطفيش في محاربة الظلم، وكان من أنصاره في معاركه التي خاضها ضد الاستعمار، وفي جولاته الكبيرة في إماتة البدع والخرافات، وإحياء السنن.

له: «رد على من عارض التصليية خلال التلاوة»، منه نسخة مخرومة في مكتبة آل افضل ببني يسجن.

أهمية المكتبة: (29) تضم خزانة الشيخ الحاج مسعود بن إبراهيم سعيد مجموعة معتبرة من كتب العقيدة والفقهاء واللغة والفضائل، وكذا مجموعة معتبرة من القصائد والمنظومات في العقيدة واللغة والمدائح والثناء والوعظ.

وبالنسبة لعلوم اللغة نجد "شرح لامية الأفعال" لمحمد التواتي؛ وهو شرح للامية ابن مالك في التصريف والمخطوطة كاملة، وبخط يوسف بن سليمان بن أحمد الشماخي الجربي؛ مؤرخة في: 8 محرم 1306هـ.

مكتبات أخرى خاصة بتجنينت: ويمكن أن أخص هنا أهمية محتويات باقي المكتبات بتجنينت فيما يأتي:

- مكتبة البكري: تجمع تراث صاحبها من المخطوط والمطبوع، وتراث أعلام عشيرته "أولاد عبد الله بن أحمد".
- مكتبة المسجد العتيق: تحوي عدداً معتبراً من المصاحف المخطوطة والمزخرفة، ولعل كتبها الأخرى فقدت.
- مكتبة مدرسة النهضة ومكتبة مدرسة أبي سالم: تحوي مصادر ومراجع قيمة يرتادها طلاب المدارس بانتظام.
- مكتبة بايوب بن بهون حاج امحمد: تمتاز بمطبوعاتها القيمة وقد حبسها صاحبها لطلبة العلم بدار "إروان".
- مكتبة فضيلة الشيخ فرادي الحاج ابراهيم بن يحيى: تمتاز بالغنى والتنوع، فهي على سبيل المثال تجمع أزيد من 12 نوعاً من التفاسير القرآنية الكاملة، بالإضافة إلى عيون اللغة والأدب العربي من معاجم قديمة ودواوين شعرية...
- مكتبة فضيلة الشيخ سليمان بن الحاج داود؛ ابن يوسف: مكتبة غنية بالوثائق المصورة وبخاصة كتب التاريخ لأن صاحبها مؤرخٌ بحائثة، وكان مداوماً وبانتظام على المشاركة في ملتقيات الفكر الإسلامي خلال السبعينيات من القرن الماضي.

- مكتبة المجاهد والدبلوماسي بايوب بن حاج محمد اسموي (1929 - 2015)، خريج جامع الزيتونة بتونس وجامعة بغداد، اشتغل بعد الاستقلال الوطني في السلك الدبلوماسي في عدة دول: الولايات المتحدة، والصين، والنمسا وترك مذكرات مخطوطة قمت بإخراج الجزء الأول منها سنة 2016، كما ترك مكتبة ثرية بالكتب والدوريات والوثائق، أوقفها على طلبة العلم، وقد أودعتها عائلته بمكتبة مدرسة النهضة باسمه رحمه الله.

- مكتبة فضيلة الشيخ سعيد محمد كعباش؛ "مكتبة التوفيق"، وهي مكتبة ثقافية متنوعة المصادر والمراجع ويشرف عليها مؤسسها إلى اليوم، وبها ينعقد بانتظام مجلس الفتوى لبلدة تجنينت، وهو شيخ عزابة البلدة.

وهناك مكتبات خاصة عديدة لا يزال أصحابها يحتفظون بها، ومعظمها يتميز بالتنوع حسب ثقافة مالكيها وبالتخصص حسب تكوين مالكيها في مشواره العلمي والعملية، ولو جمعت تلك المكتبات الخاصة في فضاء واحد وأتيح فهرستها فهرسة رقمية معاصرة لعمّ نفعها وانتشر خيرها بين الناس، فقد يجد الباحث نفائس المطبوعات والوثائق والصور ما لا يجده في مكتبات كبرى عديدة.

ملاحظات عامة:

1- مخطوطات خزانة دار إروان هي الأكثر عدداً؛ لاعتبارات عدّة أهمها: أن هذه الدار كانت دار علم عامرة وبالتالي فإنّ عدد منسوخاتها كبير مقارنة بخزانة البكري الخاصة؛ وما يصل إليها من الكتب من البلدة وخارجها مع مرور الزمن، بالإضافة إلى اشتداد حركة النسخ فيها بشكل مهم يحتاج إلى المزيد من البحث والتعريف.

2- هناك مخطوطات وصلت إلى الخزانة عن طريق الاقتناء كحال "حاشية كتاب الوضع" للشيخ أبي سته؛ محمد بن عمرو الجري، ناسخها: عيسى بن سعيد الباروني، مكان النسخ: وكالة الجاموس بالقاهرة، سنة النسخ: الإربعاء ربيع الأول 1304هـ (ديسمبر 1886م)، فقد انتقلت هذه المخطوطة إلى ملكية الحاج امحمد بن باحريرز، وكذلك الحاج أيوب بن بهون ودار التلاميذ⁽³⁰⁾.

3- يلاحظ ازدهار حركة النسخ في فترات دون أخرى، وأغلبها كان خلال القرن التاسع عشر كله، وخاصة الفترة من أواسطه إلى آخره، ما عدا مخطوطة يرجع تاريخ نسخها إلى الجمعة 16 رجب 1180هـ (18 ديسمبر 1766م) والراجح أنها فترة تواصل آل تجنينت مع القطب أطفيش وحبهم الشديد له، فكان له طلبة كثر كما نعرف ويدرس بنظام الطبقات، وإن خلد التاريخ البارزين منهم بما تركوا من بصمات وأغفل البقية، فإنّ جلّ النساخ المذكورين هنا من أبناء بلدة تجنينت أتوقع أن يكونوا من طلبة القطب أطفيش إن لم يكونوا في الطبقات العليا والمبرزة، فقد كانوا دون ذلك نساخاً لكتبه وحمله للعلم إلى قريبتهم تجنينت، وهذه التواريخ التي تضم أوج فترة نشاط القطب أطفيش وعطائه الفكري والمعرفي.

وممن ورد ذكرهم في قائمة النساخ:

حمو بن باحمد العطاوي (بكلي)، وله تقييدات لفتاوى للطب أطفيش تعود إلى سنة 1857م، وهو من تلاميذه.

وكذا أحمد بن صالح بن باحمد اسماوي، كان تاجراً بالجلفة وبها نسخ بعض المخطوطات، ولما قصد القطب أطفيش الحجاز لأداء حجته الثانية سنة 1886م عرّج على الجلفة، ونزل ضيفاً عنده ومدحه في حجازيته، حيث قال فيها:

وَمِنْ بَعْدِهَا الْجَلْفَا⁽³¹⁾ دَخَلْنَا، وَسُمِّيَتْ

لَأَنَّ ذَوِيهَا الْقَلْفُ⁽³²⁾ فِي رِقَّةِ الْقِرَا

وَلَكِنَّهَا الدَّلْفَاءُ⁽³³⁾ ذَا الْوَقْتِ إِذْ سَكَنَ

ذَوُو الْعَطْفِ فِيهَا بِالتَّمَلُّكِ وَالْكِرَا⁽³⁴⁾

أَبُو أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ⁽³⁵⁾ جَيِّدِ النَّسَبِ

سَخِيٍّ حَمُولٍ لِالَّذِي كَيْفَمَا طَرَا

وَجَدَّتْهُ رُقِيَّةُ بِنْتُ أَحْمَدَا⁽³⁶⁾

وَعَثْمَانُ جَدُّهُ بِذَا كُلِّهِ الضَّرَا⁽³⁷⁾

ولآخر قصائد في مدح القطب أطفيش تعود إلى سنة 1910م، وأخرى في رثائه تعود إلى مارس 1914م.

4- ثراء خزانة "تدّارت ن إروان" (دار التلاميذ) من حيث نفائس المخطوطات والكتب، إذ أسهم في ذلك كثير من المحسنين منذ نشأة الدار إلى آخر هذا العهد، ومن أواخر من أثروا الخزانة السيد حاج أيوب بن بهون حاج امحمد (1910-1981م)، بما ورث عن أجداده من مخطوطات ونفائس، أضاف إليها مكتبة زاخرة من المطبوعات الحديثة وقد سبقه كثيرون دون شك لكن بصمات هذا الأخير متميزة بنفائس المطبوعات التي أثرى بها مكتبته الدار بعد أن وقف مكتبته الخاصة فيها فازدهرت كثيراً.

فوائد فهرسة ورقمنة خزانات المخطوط بتجنيبت: مما لا شكّ فيه أن فوائد الجرد والفهرسة والتصوير ورقمنة خزانات المخطوط جليلة وعظيمة، وفيما يلي مختصراً جملة من الفوائد التي اتضحت لي خلال هذه العملية في خزانات بلدة تجنيبت، ولاشك أنه قد اتضح بعضها للقارئ الكريم، وظهرت من خلاله أهمية رقمنة محتوى الخزانات ومن الفوائد الجليلة لذلك:

- وضع الفهارس الورقية بين يدي الباحثين يسهل عملية التعرف على المخطوطات وطلبها.
- وضع محتويات الخزانة في قرص مضغوط يبسر عرض محتوياتها بتكبير الخطوط الدقيقة...
- تذليل سبل الوصول إلى الخزانة بعرضها على مختلف الأجهزة والوسائط الرقمية الحديثة.
- توفير نسخ رقمية متعددة من محفوظات الخزانة يعزز اشتهاها الخزانة والتعريف بها.
- التقليل قدر الإمكان من المساس بالمحتويات الأصلية أو تعريضها للتلف بكثرة التداول بالأيدي.
- صيانة الخزانة من الاندثار ومن كل خطر آخر محقق كالهدم والحرق والغرق...

مزايا الاهتمام بالخزانات الخاصة في العصر الحاضر: إنّ الاهتمام بالخزانات الخاصة في العصر الحاضر من الأهمية بمكان، ومن مزاياه العديدة: التعرف على المخزون التراثي المحلي وإنقاذه من الاندثار، والنماذج التي بين أيدينا أفضل شاهد على ذلك، ومن مزاياه.

- وضع الفهارس الفنية والكشافات المتنوعة لمجموع الآثار العلمية والأدبية التي تحوزها كل خزانة.
 - التعريف بأهم الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا كثير من الأعمال خاصة المؤلفين والنساخ والملاّك.
 - البحث عن نسخ أخرى في خزانات مزاب انتقلت بسبب أو آخر، كحركة الطلبة أو المشايخ، وكذا إتمام النسخ المخرومة وضمّ بعضها إلى بعض، فقد نجد أجزاء من كتاب نفيس موزعاً بين عدّة خزانات.
- ومما نوصي به ختاماً:

- إقامة ندوات علمية للتعريف بهذه الخزانات لأجل المساهمة في إثرائها والمحافظة عليها.
- تشجيع الباحثين المتخصصين في إعداد دراسات متأنية تحقياً ونشراً من خلال البحوث الأكاديمية.
- الدعوة إلى حفظ الخزانات الخاصة في أماكن موحدة، بحيث لوحظ تفرّق بعض الخزانات الخاصة بمجرد وفاة القيم عليها، إذ يعمد الورثة من الأبناء والأحفاد إلى طلب جزء من الخزانة ابتغاء الذكرى أو البركة ويشترطون تقسيمها ضمن التركة عوض توقيفها في سبيل طلبة العلم...؛ وهو ما لاحظت وقوعه للأسف عند بعض أبناء

أصحاب الخزانات الخاصة، بحيث إذا عمد بعضهم إلى ذلك اندثرت الخزانة بأيدي الأبناء والأحفاد ولم تجتمع بعد ذلك أبداً، واقتُرحت لذلك أن تحفظ الخزانة مجموعة في مكان واحد وتسلم لهم نسخ رقمية من الخزانة فتكفيهم عن الأصول التي يجب أن تبقى محفوظة ومجموعة وتنقل إن شاعوا إلى خزانة عامة أو صعب عليها المحافظة عليها بعد رحيل صاحبها.

وقد أشار المؤرخ الجزائري الشيخ محمد علي دبور -رحمه الله- إلى ضرورة خدمة تراث الأمة وجمعه بالقول في كتابه نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة: "...إن تاريخ الجزائر الحديث إذا لم نُعجّل به يضيع، فيا ليت كُتّب الجزائر يهتمون به؛ فيكتب كل من ناحيته كل ما يستطيع الوصول إليه، فيتكون لنا من مجموع ذلك تاريخ الجزائر الكامل، وليس تعصباً أن يقصر المؤلف جهوده على ناحيته، فإنه واجب فرض لأنه أعرف بها من غيره، ويستطيع من البحث فيها ما لا يستطيع سواه، ثم هو قد شاهد وحفظ من أحداثها التاريخية ما لم يعرف غيره، فيجب أن يقدم كل ذلك إلى القراء، وإذا كتبه وضاع يكون آثماً، وقد رأينا القدماء يخصّون بلدانهم بتأليف واسعة فلم يعدّ الناس ذلك تعصباً بل واجباً وفضيلة عظيمة..."⁽³⁸⁾.

من هنا لاشك أنه قد تبين للقارئ الكريم بعض ما يزرخ به وادي مزاب بالجنوب الجزائري من كنوز ونفائس وما تحفظه المكتبات وخزانات المخطوط الخاصة والعامة، ويتصدّر تلك النفائس المخطوطات والوثائق والمطبوعات النادرة...؛ ورصيد بلدة تجنّنت (العطف) أم قرى واد مزاب لا يستهان به في هذا المجال، كما أنّ حركة النساخة بها قد ازدهرت بشكل مميز خلال بعض الفترات، سيما خلال حياة الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش الشهير بقُطب الأئمة والراجح أنّ من اشتغلوا بالنساخة هم تلاميذه ومريديه بالدرجة الأولى، وما محتويات خزانة "تَدَارْت نْ إِرْوَان" (دار التلاميذ)، وخزانة "البكري" (الشيخ عمر بن عبد الرحمن بكلي) إلا شاهد على ذلك.

ومن خلال ما سبق فإن المتأمل في الرصيد المخطوط لمكتبات تجنّنت (العطف) يلحظ أشياء عديدة منها:

1- ما يتّصل بتقافة سكان البلدة في علاقتهم مع المخطوط نسخاً واقتناءً وحفظاً وصيانةً؛ فعدد النساخ والملاك والمؤلفين من أبناء البلدة تجنّنت -على ما وصل إلينا من خلال الفهرسة الأولى لخزانة دار إروان- يزيد على العشرين علماً يظل معظمهم مغموراً، ما لم نستعن بأشجار النسب لعائلات البلدة؛ على أمل استقصاء نسب كل علم قدر الإمكان، وصولاً ربما إلى ذخائر أخرى قد تكون بحوزة الأحفاد أو في خزانات أخرى خارج مزاب.

2- نلاحظ حرص القائمين على المكتبات الخاصة والعامة على إثراء مكتباتهم بكلّ غالٍ ونفيس على مرّ العقود وإن كانت معظم الخزانات الخاصة بحاجة اليوم إلى فهرسة تقنية حديثة بدءاً من تحيين الفهرس الورقي وانتهاء بوضع الفهرس الإلكتروني، مما سيقوي المقرئية وينظّم خدمات البحث العلمي لمن يطلبها.

3- إنّ معظم الأعلام الذين تركوا مكتبات خاصة في تجنّنت قد أثروها برصيد هام من الكتب؛ ويتبع رصيد مكتباتهم في الأصل اهتماماتهم الفكرية وهواياتهم الأدبية في المطالعة...؛ وهو ما أوجد للباحثين والمهتمين تنوعاً هاماً في المصادر والمراجع، فما يفنقه الباحث في هذه المكتبة يجده دون شك في مكتبة أخرى وهكذا؛ فهي بذلك تتميز بالتكامل والغنى فيما بينها، وتعزز أفق إنجاز الأبحاث العلمية وبخاصة في ميدان العلوم الإنسانية بشتى تخصصاتها.

خاتمة وتوصيات:

- ضرورة وضع خرائط وطنية لخزانات المخطوط والمكتبات العامة والخاصة بالجنوب الكبير.
 - أهمية طبع فهرس المخطوطات التي أنجزت من طرف المتخصصين ووضعها في متناول الباحثين.
 - تشجيع أصحاب الخزانات ومالكي المخطوط على تصوير ما بحوزتهم وباستعمال الآليات الحديثة، ودعمهم وتشجيعهم مادياً وأدبياً.
 - المساهمة الجادة في بعث مشاريع حفظ وصيانة الثروة الوطنية من المخطوط وحمايتها من خطر الاندثار.
 - تيسير سبل البحث للمتخصصين والمهتمين، وذلك من خلال إنشاء بنوك وطنية للمخطوط المصور، وكذا إنشاء محركات بحث إلكترونية موسعة على الشبكة (الانترنت).
- كما نوصي عموماً بـ:

1. الدعوة إلى إنشاء صندوق عربي وإسلامي خاص لتمويل حماية التراث المخطوط ونشره، تعضيداً للجهود التي تبذلها الحكومات والمؤسسات العلمية في هذا المجال، مع بعث تبادل الخبرات الفنية والبعثات التدريبية المتصلة بالمخطوطات، وتصويرها، وصيانتها، وترميمها، وتبادل الفهارس للتعريف بما تقتنيه كل دولة من مخطوطات، مع السعي لإنجاز الفهارس الموحدة بإشراف هيئات علمية متخصصة كمعهد المخطوطات العربية.
2. وضع قانون عربي موحد لحماية المخطوطات، كتنويع للقوانين الوطنية لكل دولة، ويشمل كل ما يتصل بأمن المخطوطات، وصيانتها، وإدارتها وملكيته وسبل التعريف بها، وجمعها، وحفظها، وترقيمها، وتصويرها وتقييم الانتفاع بها إلى غير ذلك من الأمور بمشاركة المتخصصين في الأرشفة والمخطوطات ورجال القانون، ووضع العقوبات الرادعة لكل عمل من شأنه الإساءة إلى المخطوطات أو تهريبها، مع وضع المكافآت اللازمة لكل من يسهل جمع المخطوطات ووضعها تحت تصرف الجهات المسؤولة عن حمايتها ورعايتها.
3. الاستمرار في بذل الجهود على المستويات الوطنية للتعريف بأهمية المخطوطات في حياة كل أمة، ومتابعة السعي لاقتنائها، ورعايتها، وحفظها، وترقيمها والتعريف بها وفق أفضل السبل والوسائل.
4. إجراء مسح شامل على المستوى الوطني للمخطوطات المحفوظة في المكتبات العامة والخاصة، ونشر قوائم بها، تمهيداً لإصدار فهرس المخطوطات الموحدة على المستوى الوطني والعربي والإسلامي، وتصويرها بوساطة المصغرات الفيلمية، ووضع هذه الصور تحت تصرف الباحثين في كل دولة عربية وإسلامية، وكذلك نشر قائمة موحدة للرسائل الجامعية على مستوى الماجستير والدكتوراه التي تناولت تحقيق المخطوطات على مستوى الجامعات العربية أو الجامعات الأجنبية وبخاصة تلك التي اهتمت بتحقيق مخطوطات عربية.
5. توجيه مزيد من الاهتمام لتحقيق المخطوطات ذات المحتويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والفنون العسكرية، نظراً لأهمية هذه الموضوعات، وقلة اهتمام الباحثين بها.
6. وجوب تعميم الطرق والوسائل العلمية الحديثة في حفظ المخطوطات وصيانتها، في مختلف المكتبات ودور الوثائق التي تقتني مخطوطات ما أمكن ذلك، ونشر المعلومات اللازمة حول هذا الموضوع.

أخيراً؛ أمل أن يكون هذا البحث قد قدم إضافة إلى مجال بحث المهتمين بالتراث المخطوط في الجنوب الجزائري عموماً ومنطقة وادي مزاب خصوصاً، وأن يسهم في التعريف بالثروة الوطنية من المخطوط، وبأماكنها، قصد تسهيل سبل الوصول إليها قصد تحقيقها ودراستها ونشرها خدمة للغة العربية وازدهارها.

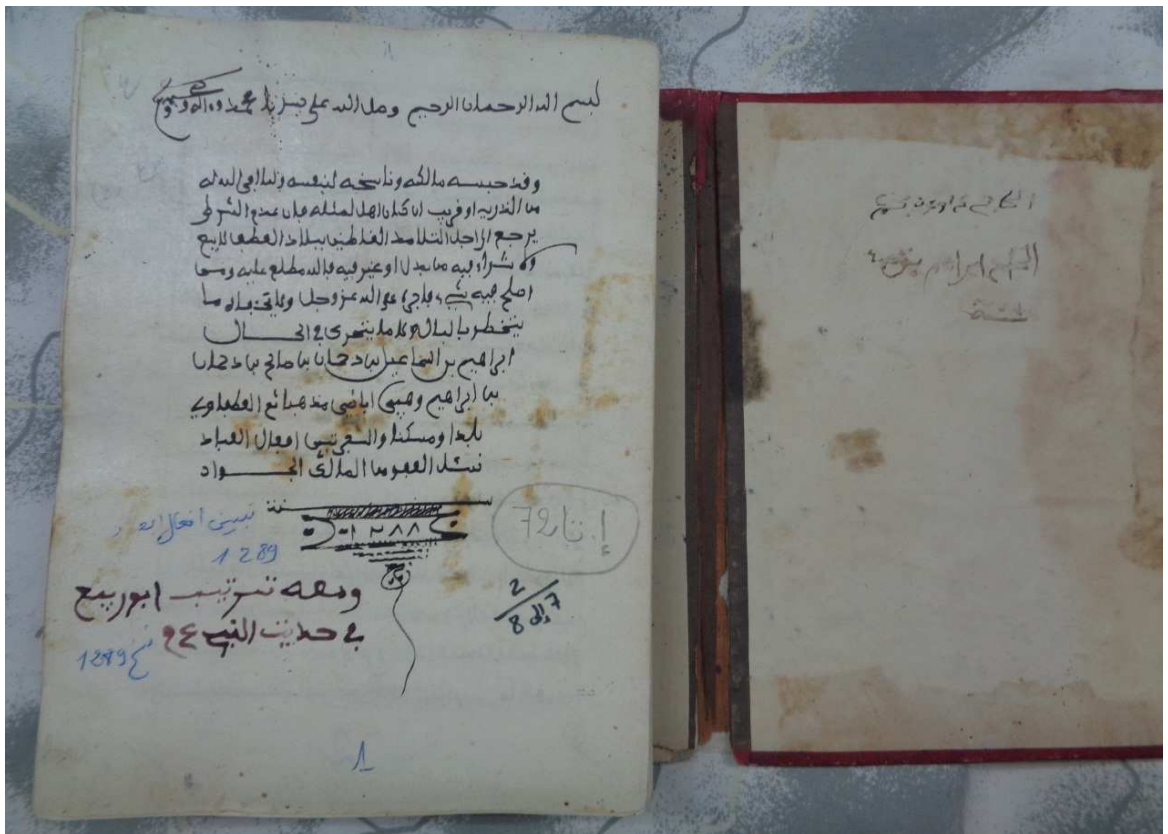
الملاحق:



لوحة من مخطوطة: تيسير للتفسير للشيخ امحمد بن يوسف أطفيش. خزانة دار التلاميذ (إروان) / تجنيت.



لوحة من مخطوطة: شرح مختصر على ألفية ابن مالك للمكودي / خزانة دار التلاميذ (إروان) / تجنيت.



لوحة من بداية مجموع: الناسخ من بلدة تجننت وقد حيس الكتاب على من يقرأ فيه خزانة دار التلاميذ (إروان) / تجننت / الرقم في الخزنة (إ.تا.72).



لوحة من مجموع آخر لنفس الناسخ / عبارة أطول في تأكيد التحبب لدار التلاميذ (إروان).

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - المصحف الكريم رواية ورش عن نافع.
- 2 - إبراهيم أبي اليقظان، ملحق السير، (مخ).
- 3 - وصية البكري، أرشيفه الخاص، مكتبة البكري، كراس (مخ).
- 4 - معجم أعلام الإباضية، مجموعة من الباحثين، نشر جمعية التراث، المطبعة العربية غرداية، ط1، 1999.
- 5 - الشيخ القرادي، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، تح: يحي بن بهون حاج امحمد، نشر جمعية النهضة، العطف، ط1، 2009.
- 6 - أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير، تحقيق وتعليق محمد صالح ناصر وإبراهيم بحاز، ط1، 1986.
- 7 - سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، المطبعة العربية غرداية، 1996.
- 8 - محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1962.

- 9 - حاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية غرداية - الجزائر، ط1، 1991.
- 10 - صالح بن عمر سماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، المطبعة العربية غرداية، ط1، 2005.
- 11 - فهرس مخطوطات الخزانة العامة، قسم التراث والمكتبة، مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ط1، أكتوبر 2002.
- 12 - فهرس مكتبة دار التلاميذ بالعطف "إروان"، وضع جمعية التراث، ط1، 1996.
- 13 - فهرس مكتبة البكري بالعطف، وضع جمعية التراث، ط1، 1994.
- 14 - فهرس مخطوطات خزانة آت افضل ببني يسجن، إنجاز جمعية التراث، 2000.
- 15 - فهرس مخطوطات، خزانة آل يدّر ببني يسجن، إنجاز جمعية التراث، 1999.
- 16 - رحلة القطب، الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش، تح: يحيى بن بهون حاج امحمد، العالمية للطباعة - الجزائر ط1، 2006.
- 17 - بشير الحاج موسى، نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن علي الجربي، بحث مرقون.
- 18 - مصطفى ابن ادرسيو، فهرسة المخطوطات والمكتبات في وادي ميزاب، مقال، مجلة الحياة القرارة، عدد 12، أكتوبر 2008.
- 19 - موقع جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث، غرداية: <http://www.elminhaj.org>
- 20 - محرك البحث "الرسومي" لجمعية الشيخ أبي إسحاق أطفيش <http://www.elminhaj.org/erostomi/aide.php>

الهوامش:

- 1 - سورة البقرة، الآية 282.
- 2 - تَجْنِينِيْتُ: يقال بأنَّ أصل التسمية (تَجْنِينِيْتُ)؛ وهو وعاء يصنع بالخوص وسعف النخيل، ويُطلى بالقطران، يستعمل بكثرة في فصل الصيف لشرب الماء، إذ يبرد الماء طبيعياً ويزيده ذوقاً وحلاوة؛ ومنه اشتق اسم البلدة لأن البلدة جغرافياً تقع في أدنى وادي مزاب وإليه تنتهي السيول الموسمية في فصل الخريف، وتتجمع في آخر نقطة بسدّ أحباس عند نهاية واحات البلدة وتجمع الماء في تلك المنطقة يشبه بهذا الوعاء الذي يخترن الماء ويميزه عذوبة ونقاء.
- 3 - للثقافة المعرفية أحيل القارئ الكريم إلى دراسة شافية وافية تحمل الكثير من المعلومات المهمة وهي: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب، تأليف: صالح بن عمر سماوي، المطبعة العربية غرداية، ط1، 2005. تقع في ثلاثة أجزاء، ج2 ص 675 - 726.
- 4 - هم طلبة العلم، باللغة المزابية، وهم المتدرجون في مختلف العلوم وخاصة الشرعية منها، ومنهم يُنتقى خُلفاء العزابة في حلقة المسجد.
- 5 - ملحق السير، إبراهيم أبي اليقظان، مخ، ص 06.
- 6 - يُنظر: بشير الحاج موسى، نحو دراسة حياة وآثار الشيخ سعيد بن علي الجربي، ص13.
- 7 - يُنظر: ملحق السير، ص 27.

- 8 - يُنظر: فهرس مخطوطات خزانة آت افضل ببني يسجن، جمعية التراث، ص40، المخطوط رقم: 137.
- 9 - ينظر: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، غرداية، التقديم.
- 10 - ينظر: أم.مصطفى ابن ادرسيو، فهرسة المخطوطات والمكتبات في وادي ميزاب، مقال، مجلة الحياة القرارة، عدد 12 أكتوبر 2008، ص198.
- 11 - ينظر: فهرس مخطوطات، خزانة آل يدّر ببني يسجن، التقديم.
- 12 - نسبة إلى عبد الله بن أبي الفضل أبي القاسم بن إبراهيم البرادي (ت بعد: 835هـ/ 1431م) وكان ممن نشط الحركة العلمية بتونس من تلامذته: ابنه يحيى، وأبو الربيع سليمان بن زكرياء الفرستائي، وزكرياء بن أفلح الصدغياني، ويعقوب بن أحمد اليفرنى، وأبو النجاة يونس التعاريتي...؛ وله كتاب شهير يعرف بـ"الجواهر المنتقا"، وضع في آخره فهرسة مطولة لأشهر الكتب الإباضية التي وُجدت في زمانه، ومن هنا اقتبس الاسم؛ موقع الجمعية: <http://www.elminhaj.org/>
- 13 - <http://www.elminhaj.org/erostomi/aide.php>
- 14 - إبراهيم بن يحيى حاج أيوب الشهير بـ"القرادي" (1923 - 1989)، عالم علم من بلدة تجنينت، التحق بمعهد الحياة بالقرارة سنة 1937 وتخرج منه سنة 1947م، اشتغل معلماً بمدرسة النهضة ثم صار مديراً لها إلى سنة 1978م، عرف بحصافة الرأي والرزانة والإخلاص، إذ ترأس إدارة عشيرته وهو ابن 25 سنة، وكان عضواً بارزاً في حلقة العزابة مهتماً بالتراث والتاريخ لما أوتر عنه من سعة المعارف وقوة الحافظة والاطلاع الواسع في مجال التاريخ والأعراف؛ ترك آثاراً أدبية قيمة منها بعض البحوث حول تاريخ وعمران وادي مزاب، جمعت في كتاب، انظر: معجم أعلام الإباضية، ج2، ص34.
- 15 - يقصد بالركن الرابع: شخصية بارزة تشرّف العائلة مثله، ومثلّ جدّين قبله وهما: الشيخ عمر بن حمو بكلي، والشيخ حمو بن باحمد بكلي.
- 16 - ينظر: وصية البكري، أرشيفه الخاص، مكتبة البكري، كراس مخطوط، ص35 - 36.
- 17 - ينظر: فهرس مكتبة البكري، ص (ح).
- 18 - سليمان بن حاجو، بكلي (و: 1265هـ/ 1848م - ت: 1355هـ/ 1936م)؛ من أعلام الإصلاح البارزين بالعطف، أخذ بها مبادئ العلوم الأولى، ثم تتلمذ على يد القطب أطفيش ببني يسجن، ولازمه فكان من أقدم وأبرز تلامذته، لما امتاز به من الذكاء والفطنة، ولما رأى شيخه نبوغه وعلمه عيّنهُ قاضياً بالعطف، ورئيساً لمحكمتها، وخلف الشيخ عمر بن حمو بكلي في دروس الوعظ بالمسجد العتيق بعد وفاته؛ ثم تولى القضاء بعد ذلك بيريان، والوعظ والإرشاد بمسجدها، وأخيراً استقرّ بمسقط رأسه، وداوم على سيرته في نفخ روح العلم والإصلاح الاجتماعي، إلى أن أعجزته الشيخوخة، ورغم استقراره في العطف كان كثير التقلّب إلى بريان بطلب من أهلها؛ ممّا اشتهر عنه مداواته للأمراض النفسية والعقلية؛ ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج3، ص199.
- 19 - باحمد بن حاج يحيى، بكلي (ت: 1400هـ/ 1980م)؛ من أعلام الإصلاح البارزين بالعطف، أخذ بها مبادئ العلوم الأولى، ثم بمعهد الحياة بالقرارة، امتاز بالفطنة والذكاء، ويعد رائد التعليم العصري ببلدة تجنينت؛ حيث طور محاضرة المسجد العتيق وأدخل عليها المناهج الحديثة في التدريس، وترك صدأً طيباً إلى اليوم، كما شارك بشعره في جرائد الشيخ أبي اليقظان الأولى، ثم انقطع لظروف الأزمة الاقتصادية عن التعليم إلى التجارة ليعيل عائلته بعد فقد والده.
- 20 - ينظر: فهرس مكتبة البكري، ص (ن) - (ن).
- 21 - ينظر: الشيخ القرادي، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، تح: يحي بن بهون حاج امحمد، نشر جمعية النهضة، العطف - غرداية، ط1، 2009، ص56-57.
- 22 - ينظر: نفسه، ص56-57.
- 23 - ينظر: فهرس مكتبة دار التلاميذ بالعطف "إروان"، ص (ع).
- 24 - ينظر: نفسه، ص (ع).

- 25 - ينظر: نفسه، ص (ع).
- 26 - إسماعيل بن موسى الجيطالي (أبو طاهر) (ت: 750هـ / 1349م)؛ عالم جليل، ولد بجبل نفوسة وتوفي ودفن بجزيرة جربة، نشأ بمدينة جيطال اشتهر الجيطالي بحافظته القوية العجيبة، فكان شيخاً حافظاً، عالماً، عاملاً، محافظاً، شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لقب بـ"فيلسوف الإسلام"، تشبيهاً له بأبي حامد الغزالي. وله مصنفات عديدة، ويمتاز أسلوبه بالرصانة وأدبه سهل ممتنع؛ ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج2، ص 58.
- 27 - ينظر: فهرس مكتبة دار إروان، ص 230.
- 28 - ينظر: نفسه، ص 278.
- 29 - أعدت مؤسسة الشيخ عمي سعيد بغرداية فهرساً أولياً لهذه الخزنة، عبارة عن جرد للمحتويات دون تفصيل، جمادى (2) 1431هـ/ماي 2010م.
- 30 - فهرس دار التلاميذ (إروان) بالعطف، ص 91.
- 31 - من أشهر مدن الهضاب وأكبرها وهي منتصف الطريق بين مزاب والجزائر العاصمة أي 300كم، سكنها بنو مزاب رداً من الزمن وعمروها بفعل التجارة، أهلها قبائل أولاد نايل، وفيها من التجار المزابيين بكثرة سكان العطف "تجنينت" أكثر من غيرهم ولا زالوا إلى اليوم.
- 32 - القلْف: القُشْر، والقلْف من العَيْشِ: الرغْدُ الناعمُ، وسَنَّةٌ قَلْفَاءُ: مُخْصِيَةٌ وعَامٌ أَقْلَفٌ مُخْصَبٌ كذلك، وقد اشتهر سكان الجلفة بالكرم وعُرفوا به، ولا زال منهم خلق سخي كثير الكرم.
- 33 - والدَلْفُ: التي تَدَلْفُ بِحِمْلِهَا أي تَتَهَضُّ به، والدَلْفُ: الشجاعُ. والدَلْفُ: التقَدُّمُ. ودَلَفْنَا لهم: تقدّمنا.
- 34 - هذه المعلومة صحيحة حيث تعرف الجلفة إلى اليوم بكثرة سكان العطف "تجنينت" من التجار، وهم أصحاب أملاك كثيرة بها، وهم فيها أكثر من غيرهم من التجار المزابيين ولا زالوا كذلك إلى اليوم.
- 35 - في الهامش وردت عبارة نصها: [هو جد حمو السماوي]، بقلم حديث.
- 36 - يريد انتهاء نسبه إلى رقية بنت الرسول محمد ﷺ ثم إلى عثمان بن عفان ؓ.
- 37 - وقفت على زمام قديم يحوي "شجرة نسب عشيرة آل الحُجَّاج" بالعطف، وفيه ينتهي نسب هذه العشيرة الكبيرة إلى سيدنا عثمان بن عفان ؓ، كما أورد ذلك الشاعر هنا، قلت لاشك أن الشيخ أحمد بن صالح اسماعي هو من أخبره بذلك لأنه من هذه العشيرة، كما اعتمد القطب ذلك في ذكر نسب آل الحُجَّاج في كتابه "الرسالة الشافية"، نسخة مصورة من الزمام بحوزة الباحث. أما الضرا: ضَرِيَّ به ضَرّاً وضَرَاوَةً: لهَجَ به، واعتاد ذكره حتى اشتهر وعُرف به
- ينظر: رحلة القطب، تح: يحيى بن بهون حاج امحمد، طبع العالمية للخدمات الطباعة، الجزائر، ط1، 2006، ص 64.
- 38 - محمد علي دبو، نهضة الجزائر الحديثة وتورثها المباركة، المطبعة العربية، ط1، 1971، ج2، التقديم.

تعلم الآلة والذكاء الاصطناعي في المعالجة الآلية للغات الطبيعية

د. صديق بسو

قسم الاعلام الالي، كلية العلوم
جامعة فرحات عباس، سطيف1.

ملخص

تعتبر المعالجة الآلية للغات الطبيعية (Natural Language Processing) واحدة من أهم التقنيات في عصر المعلومات. ففهم العبارات المعقدة في اللغة هو جزء من الذكاء الاصطناعي وتطبيقات المعالجة الآلية للغات الطبيعية نجدها في كل مكان لأن الناس يتواصلون في غالب الأحيان باستعمال اللغة: البحث على شبكة الإنترنت، والإعلانات ورسائل البريد الإلكتروني، وخدمة العملاء، وترجمة اللغات، وتقارير الأشعة الطبية، وما إلى ذلك. هناك مجموعة كبيرة ومتنوعة من المهام الأساسية ونماذج التعلم الآلي التي تغذي تطبيقات المعالجة الآلية للغات الطبيعية. في الآونة الأخيرة، حصلت مناهج تعلم الآلة (Machine Learning) والتعلم العميق على أداء عالٍ للغاية عبر العديد من مهام المعالجة الآلية للغات الطبيعية المختلفة.

مقدمة:

تمتاز اللغة العربية بثراء رصيدها اللغوي، وتعدد حالات الكلمة مقارنة باللغة الإنجليزية، مما يجعلها تواجه تحديات في طريق حوسبتها وتفتح آفاقاً عديدة للبحث والاستقصاء. فمثلاً في حين تعد اللغة الإنجليزية حوالي 50 وسمًا (part-of-speech (POS) tags)، يتجاوز هذا العدد في اللغة العربية 300.000 وسمًا

[1]

تعتبر المعالجة الآلية للغة العربية مجال دمج بين اللسانيات الحاسوبية والذكاء الاصطناعي. تهدف المعالجة الآلية للغة العربية لتسهيل التفاعل بين الحاسوب والإنسان باستعمال اللغة. من التحديات التي تواجه المعالجة الآلية للغة العربية نذكر التحليل الصرفي، النحوي والوسم الآلي للكلمات، تحليل المشاعر والآراء، التعرف على الكلام، التعلم الآلي من المدونات، البحث المعلوماتي واسترجاع المعلومات [1]

اللسانيات الحاسوبية من المقاربات اللسانية الى المقاربات الإحصائية

تتطلب المقاربات اللغوية التقليدية لمعالجة اللغات الطبيعية خبراء في قواعد تعريف اللغة لتغطية الحالات المختلفة للغة. تعمل هذه المقاربات في حالات ضيقة وخاصة، وأيضاً في حال عدم توفر كميات كبيرة من المعطيات النصية كحال اللغات محدودة المصدر أي ندرة المحتوى الرقمي بهذه اللغات. ولكن في باقي اللغات ذات المدونات المتوفرة تبين أن هذه المقاربات ضعيفة النتائج ولا بد من نوع آخر أكثر شمولية وأكثر فعالية في النتائج وهي المقاربات الإحصائية.

تختلف الطرق الإحصائية عن الطرق اللغوية التقليدية من خلال تعلم القواعد والنماذج من البيانات بدلاً من طلب تحديدها من طرف الإنسان. مما يجعلها تؤدي أداء أفضل بكثير، كما يمكن أن تكمل بتعزيزات يدوية من قبل خبراء اللغة من أجل تحقيق نتائج مفيدة.

كما بدأت طرق التعلم العميق في منافسة الأساليب الإحصائية على بعض مشاكل معالجة اللغة الطبيعية المليئة بالتحديات بنماذج فريدة وأبسط وبنائج أكثر دقة. [3]

في أيامنا هذه يعتبر تعلم الآلة (Machine Learning) والتعلم العميق (Deep Learning) آخر صيحة في ميدان الذكاء الاصطناعي، وتمتاز بتنوع التطبيقات وقوتها. يتطلب التعلم الآلي كمية هائلة من البيانات ليتعلم البرنامج من خلالها مختلف العلاقات ويصبح قادراً على اتخاذ القرارات.

الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي هو عملية دمج الذكاء البشري في الآلات أو أنظمة الحاسوب، حتى يتمكن من تطوير القدرة على التفكير والاستجابة مثل البشر. يعتبر الذكاء الاصطناعي مجالاً واسعاً ويشمل المنطق والمعرفة والتخطيط والتعلم ومعالجة اللغة الطبيعية (الاتصال) والإدراك والقدرة على تحريك الأشياء ومعالجتها، ... تتضمن برامج الذكاء الاصطناعي قدرات حل المشكلات لدى الإنسان، ويمكنها أداء مهامه بشكل فعال. الهدف الرئيس من الذكاء الاصطناعي هو تطوير هذه الآلات التي يمكن أن تتخذ قرارات ذكية بناء على التجارب السابقة مع قدرتها على التعلم ونقلها للحلول إلى البشر. [5]

تعلم الآلة

التعلم الآلي هو طريقة لتحليل البيانات تعمل على أتمتة بناء النماذج التحليلية، وهو نوع من أنواع الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) يتيح لتطبيقات البرامج أن تصبح أكثر دقة في التنبؤ بالنتائج دون الحاجة إلى برمجة خاصة.

تتمثل الفكرة الرئيسة للتعلم الآلي في إنشاء خوارزميات يمكنها تلقي بيانات الإدخال واستخدام التحليل الإحصائي للتنبؤ بقيمة مخرجات ضمن نطاق مقبول. [5]

تعلم الآلة للمعالجة الآلية للغات الطبيعية

تعلم الآلة في سياق المعالجة الآلية للغات الطبيعية عبارة عن مجموعة من التقنيات الإحصائية لتحديد أجزاء الكلام والكيانات والمشاعر والجوانب الأخرى للنص. يمكن التعبير عن التقنيات بنموذج يتم تطبيقه بعد ذلك على نص آخر لم يسبق للحاسوب أن تعامل معه، يُعرف أيضاً باسم التعلم الآلي تحت الإشراف. كما يمكن أن يكون مجموعة من الخوارزميات التي تعمل عبر مجموعات كبيرة من البيانات لاستخراج المعنى، والذي يُعرف بالتعلم الآلي غير الخاضع للإشراف. [2]

تعلم الآلة تحت الإشراف

في التعلم الآلي الخاضع للإشراف، يتم وضع علامة أو رسم على مجموعة من المستندات لبعض الميزات الموجودة في الكلام. وتستخدم هذه الوثائق لتدريب النموذج الإحصائي، الذي يتم تطبيقه على النص الجديد. إذا كنا نرغب في الحصول على مجموعة بيانات أفضل أو أكبر للحصول على نتائج محسنة، يمكن إعادة تدريب النموذج حيث يتعلم المزيد عن المستندات التي يقوم بتحليلها.

هناك العديد من أنواع النماذج نذكر منها:

Support Vector Machines
Bayesian Networks
Maximum Entropy
Conditional Random Field
Neural Networks/Deep Learning [2]

تعلم الآلة بدون إشراف:

في هذا النوع من التعلم تتم المعالجة دون تدريب مسبق على نموذج. هناك عدة أنواع من تعلم الآلة دون إشراف: **التجميع "clustering"** : يعني فقط تجميع الوثائق المتشابهة معاً في مجموعات تسمى "العناقيد". يمكن تصنيفها بناءً على الأهمية باستخدام التجميع الهرمي من الأسفل إلى الأعلى أو من الأعلى إلى الأسفل.

فهرسة الدلالة الكامنة "Latent Semantic Indexing" : حيث يتم استخراج مقتطفات من الكلمات والعبارات الهامة والتي تظهر جنباً إلى جنب مع بعضها البعض في النص. يمكن استخدام هذه الطريقة للبحث عن نتائج البحث التي لا تمثل بالضبط العبارات المستخدمة في عمليات البحث.

تقسيم المصفوفات (Matrix Factorization): وهي تقنية تسمح بتقسيم مصفوفة كبيرة جداً في توليفة من مصفوفتين أصغر، باستخدام ما يسمى "العوامل الكامنة". "العوامل الكامنة هي أوجه التشابه بين العناصر. إذا رأى القارئ كلمة "رمي" في جملة، فمن المحتمل أن تكون مرتبطة بكلمة "كرة" وليس بكلمة "جبل" في العبارة: "لقد رميت الكرة فوق الجبل". "في حين يتمتع البشر بقدرة طبيعية على فهم العوامل التي تجعل شيئاً ما "قابلاً للإلقاء"، يجب تعليم الحاسوب أو البرنامج هذا الاختلاف. [2]

التعلم العميق:

يعتبر التعلم العميق مجالاً من مجالات التعلم الآلي ويتعلق بالخوارزميات المستوحاة من بنية ووظائف الدماغ المسماة الشبكات العصبية الاصطناعية (Artificial Neural Networks).

إن خاصية التعلم العميق هي أن أداء هذا النوع من النماذج يتحسن ويتطور عن طريق التدريب على المزيد من الأمثلة بزيادة عمق الشبكات العصبية الاصطناعية وقدرتها التمثيلية.

بالإضافة إلى قابلية التوسع، هناك ميزة أخرى يستشهد بها في كثير من الأحيان لنماذج التعلم العميق وهي قدرته على تنفيذ ميزة الاستخراج التلقائي من البيانات الخام، والتي تعرف أيضاً باسم ميزة التعلم. [4]

خاتمة:

في هذه الورقة قدمنا عرضاً موجزاً عن آخر تقنيات الذكاء الاصطناعي المستعملة حالياً في المعالجة الآلية للغات الطبيعية واللغة العربية خصوصاً بما أنها لغة وافرة المصادر وثرية بالمحتوى الرقمي. هذه التقنيات تتمثل في تعلم الآلة والتعلم العميق باستعمال الشبكات العصبية الاصطناعية. وللرقي باستعمال اللغة العربية في عالم تكنولوجيات

الاعلام والاتصال لا بد من اثراء المحتوى الرقمي وانتاج المزيد من المدونات حتى إذا قمنا بتطبيق خوارزميات تعلم الآلة أو التعلم العميق فإننا نحصل على نتائج مذهلة وأكثر دقة.

المراجع:

- [1] <http://www.sharjah.ac.ae/en/Research/RISE/MLALP/Pages/default.aspx>
- [2] <https://www.lexalytics.com/lexablog/machine-learning-vs-natural-language-processing-part-1>
- [3] <https://machinelearningmastery.com/deep-learning-for-nlp/>
- [4] <https://machinelearningmastery.com/crash-course-deep-learning-natural-language-processing/>
- [5] <https://www.quora.com/Whats-the-difference-between-machine-learning-AI-and-NLP>

استراتيجية المجلس الأعلى في ترقية استعمال اللغة العربية

د. أحلام بن عمرة / ج. تيزي-وزو
أ. احمد السعيد العرجاني / ج. تيزي-وزو

مقدمة: عرفت اللغة العربية في عصر تحديات الحداثة والعولمة اهتماما كبيرا من قبل الخبراء والباحثين وذلك لأهميتها؛ فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، ونقل الأفكار، وتبادل الخبرات، وتوطيد العلاقات بين الشعوب فحسب؛ بل هي وسيلة لفرض الذات والتعبير عن الهوية الوطنية؛ ولذلك ينبغي علينا أن نحافظ عليها، ونعمل على تنميتها وفق جانبين اثنين: جانب معنوي يشمل الاعتزاز والافتخار بها، والاعتراف بمكانتها، وجانب تطبيقي يشمل العمل على تفعيلها وتعميم استعمالها، والعمل على تطويرها؛ كل ذلك بهدف التخلص من التبعية للثقافات الأجنبية التي تسعى جاهدة للحط من مكانة اللغة العربية، حيث نجد من يعارض استعمالها؛ بدعوى أنها "منخلفة عن العصر، موهلة في القدم، لا تؤدي بصفة كاملة غير المضامين القديمة التي تجاوزها الزمن؛ فهي أعجز من أن تعبر عن مستجدات الحضارة، ومقتضيات التطور العصري الذي يعتمد بصفة أساسية على العلوم والتقنية"¹، وفي مقابل هذه النظرة القاصرة نجد من لا يأبه لهذه الدعاوى الواهية والحجج الباطلة، ويرفع من شأن اللغة العربية، ويرى بأن استعمالها وتعميمها واجب؛ وبالقيام بهذا الواجب يتحقق جانب من جوانب السيادة الوطنية، وإذا كانت اللغة العربية قد تعرضت للاعتصاب في عهد الاستعمار الفرنسي؛ ولم تكن آنذاك لغة التعبير الرئيسية فإنها اليوم قد لقيت اهتماما من قبل الباحثين والقائمين على المؤسسات، وقد ارتأينا أن نتحدث في بحثنا عن مؤسسة من مؤسسات الجزائر، ألا وهي المجلس الأعلى للغة العربية؛ بهدف استكناه مهامه والوقوف عند أهم مشاريعه الهادفة إلى ترقية استعمال اللغة العربية وتحقيق ازدهارها، ومن هذا المنطلق تتبثق جملة من التساؤلات أهمها ما يلي:

ماهي استراتيجيات المجلس الأعلى للغة العربية الهادفة لخدمة وترقية اللغة العربية؟ وهل استطاعت هذه الهيئة تفعيل هذه الاستراتيجيات على أرض الواقع؟

إلى أي مدى كان نجاح المجلس الأعلى للغة العربية في الرقي بهذه اللغة وتعميم استخدامها؟

أولا: الكلمات المفتاحية 1/ الاستراتيجية 2/ المجلس الأعلى للغة العربية 3/ الترقية

1/ الاستراتيجية: (stratégie) لقد كانت بدايات استخدام هذا المصطلح في المجال العسكري والحربي؛ لينسحب بعدها على ميادين شتى تتطلب البراعة في التخطيط، وحسن التسيير؛ فالاستراتيجية هي "مجموعة من القواعد والمبادئ التي ترتبط بمجال معين، وتساعد الأفراد المرتبطين به على اتخاذ القرارات المناسبة، بناءً على مجموعة من الخطط الدقيقة، والتي تعتمد على وضع الاستراتيجيات الصحيحة للوصول إلى تحقيق نتائج صحيحة"²، فبداية كل عمل ناجح استراتيجية دقيقة، وتخطيط سليم، وتسطير للأهداف القريبة والبعيدة.

2/ المجلس الأعلى للغة العربية، المفهوم والمهام: يعدُّ المجلس الأعلى للغة العربية "هيئة استشارية لدى فخامة رئيس الجمهورية، وأعلى سلطة سياسية وعلمية، يهتمُّ بقضايا اللغة العربية في حدود ما جاء في دستور 2016، وتحت التوجّهات السياسية للوطن، وفي تجسيد برنامج فخامة رئيس الجمهورية، كما يعمل على تطوير استعمالات اللغة العربية³ وهو هدف له من الأهمية ما يحتاج إلى تضافر الجهود، والإيمان بإمكانية بلوغ الأهداف.

مهام المجلس الأعلى للغة العربية:⁴

- يتابع تطبيق أحكام القانون رقم 91-05 الصادر في 16 يناير سنة 1991، وكل القوانين الهادفة إلى تعميم استعمال اللغة العربية وحمايتها وترقيتها وتطويرها؛
- يساهم في إعداد واقتراح العناصر العملية التي تشكل قاعدة لوضع برامج وطنية في إطار السياسة العامة لبرامج تعميم استعمال اللغة العربية؛
- يدرس ويبيد رأيه في مخططات وبرامج العمل القطاعية الخاصة بتعميم استعمال اللغة العربية، ويتأكد من انسجامها وفعاليتها، ويتلقى لهذا الغرض من الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية كل المعلومات والمعطيات والإحصائيات التي تتعلق بمهامه ونشاطه؛
- يعمل المجلس على تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بتطبيق استعمال اللغة العربية في الإدارات والمؤسسات، والهيئات العمومية، ومختلف الأنشطة، لاسيما الاقتصادية والثقافية، والاجتماعية؛
- يعمل على تعبئة الكفاءات العلمية والتقنية؛ لتمكينها من إنجاز الدراسات والأبحاث، واقتراح البرامج التي تساعد على ازدهار اللغة العربية؛
- ينظّم الندوات والملتقيات، والأيام الدراسية حول موضوع استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات ويسهر على استغلال نتائجها ونشرها بكل الوسائل؛
- يوجه عمل المؤسسات، والهيئات والقطاعات التي تمارس أنشطة الثقافة، والإعلام، والتربية والتكوين في مجال تطوير وتعميم استعمال اللغة العربية؛
- يقدم الملاحظات التقويمية إلى القطاعات المكلفة بإنجاز برامج تعميم استعمال اللغة العربية؛
- يقدم تقريرا سنويا عن مهامه السابقة إلى السيد رئيس الجمهورية.

3/ الترقية: كلمة جامعة تعبر عن وضعية الانتقال من حالة الضعف والانحطاط إلى حالة من الازدهار والرقي؛ لذا وجب التحفظ في إطلاقها على اللغة؛ لأنّ اللغة لم تنحط يوماً حتى نقوم اليوم بترقيتها، وإنما انحط استعمالنا لهذه اللغة، وبذلك تصبح الترقية متعلقة بالاستعمال لا باللغة.

ثانيا: الواقع الراهن للغة العربية وحتمية إنشاء المجلس الأعلى للغة العربية

يُعدُّ العقل الحضاري العربي في "واقعه الراهن فعلا تابعا مستهلكا غير منتج ، وأفكارنا المتمثلة في ثقافتنا تعاني في مختلف نواحيها تخلفا، ولو جعلنا ذلك بصيغة أخرى لقلنا إنَّ التحدي الأول هو أزمة متكلمي اللغة فهؤلاء اللاغون منذ خمسة عقود أو يزيد ما شغلهم من المسرح الحضاري غير استهلاك الثقافة، وكما زاد دخلهم، بفضل الأرض وما تنتج من نفط أو سواه- لا بفضلهم- كثر استهلاكهم؛ فباتوا قاعدين عن انتاج الفعل الحضاري"⁵؛ فنتج عن ذلك انتشار الأمية، وانخفاض المستوى التعليمي، والابداعي، وقلة الإنتاج العلمي .

وإنَّ ضعف اللغة العربية راجع إلى الضعف التكنولوجي بصفة عامة" فالمعرفة الفنية متوفرة بكثرة في الدول المصنعة التي يعتمد عليها في تدليل الصعاب، وتوفير أحسن الخدمات الاقتصادية والصحية والعلمية لمواطنيها بطرق دقيقة وفعالة تنثير التقدير والإعجاب؛ وطبعاً فإن هذا العصر هو عصر التكنولوجيا؛ فمن أجاد بفتياتها استطاع أن يتقدم، ومن تباطأ في اقتنائها كان مصيره التخلف والتبعية للدول العظمى ولهذا فإن تعلق أي مفكر عربي بالدول المصنعة إنما هو تعلق منفعي وتقني في آن واحد"⁶؛ وتعلق يعكس المستوى الثقافي للأفراد في المجتمع؛ حيث أصبحت اللغة وسيلة من وسائل التمييز بين الأفراد؛ الذين يعبرون عن مستواهم باستعمالهم للغات الأجنبية، وذلك ما يقتضيه التقدم والتقدمية حسبهم، وكأن الانفتاح على الثقافات الأجنبية لا يتحقق إلا بمحاربة اللغة العربية بالرغم من أنها لغة "مرنة وقادرة على الاستيعاب والتفكير ومواكبة سائر التحولات التي يعيشها أي مجتمع من سلبيات وإيجابيات؛ فأوضاع المجتمع هي التي تؤثر في مجرى الأمور وليست اللغة هي التي تحدد مدى تقدمه أو تأخره، ولهذا فإن استعمال اللغة الوطنية واستخدامها للتعبير عن مصالح المجتمع العربي يساعدان على تعبئة الجماهير وتجنيدها للعمل والمساهمة في تحقيق أمانى الجماهير العربية، وباختصار لا بد أن تكون اللغة العربية عاملاً من عوامل النجاح الاجتماعي وذلك باستعمالها في القطاعات الحيوية في البلاد مثل: التوظيف العمومي، والإدارة والاقتصاد والتجارة والتعليم"⁷؛ أي بالعمل على ازدهار اللغة العربية، وتعميم استعمالها، والعمل على الترجمة من اللغات الأجنبية إليها، وهذه الثلاثة هي البنود التي يعمل وفقها المجلس الأعلى للغة العربية وفقاً لاستراتيجية معينة.

ثالثاً: استراتيجيات المجلس الأعلى للترقي باستعمال العربية: لقد سار المجلس الأعلى للغة العربية وفق استراتيجية محكمة، تلغي احتمال وجود أي نوع من الفوضى أو العشوائية، ونعني بالاستراتيجية مجموع " الطرق المحددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم بها"⁸، يعني أنها في المقام الأول خطة للوصول إلى الغرض المنشود، وبما أنها كذلك فهي ذات بعدين⁹:

أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني.

ثانيهما: البعد المادي الذي يجسد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ولأننا نهتم في بحثنا باستراتيجية ترقية اللغة العربية فإننا نعتد ضمن هذا الأساس على التخطيط اللغوي الذي "ينظر في اللغات بحسب المقام الهوياتي والحضاري، والعلمي للغات المستعملة في بلد من البلدان؛ حيث ينزل كل لغة مقامها بتدبير سيادة اللغة الرسمية في المقام العالي، ثم اللغة الوطنية في المقام الثاني، وأخيرا اللغات الأجنبية بحسب ما تقتضيه المصلحة الوطنية والنفعية الآنية، وما تحمله كل لغة من حمولة علمية،" كما يشمل التخطيط اللغوي وضع سياسة لغوية واضحة الهدف تسهم في تنفيذها المؤسسات التعليمية والإعلامية والإدارية بإنجاز استراتيجية وطنية تقضي على التخالف لا على الاختلاف؛ باعتماد اللغة التي لا تخضع للمناقشة إلا في قضية المنهجية التي تعمل على ترقيتها¹⁰؛ لأنها جزء من الشخصية الوطنية، وعامل من عوامل بناء المستقبل العربي، الذي لا يمكن أن يحقق أهدافه، إلا إذا تأمل " بنظرة عميقة اللغة ووسائل استخدامها استخداما حيا، وظيفيا؛ لأن اللغة هي الفكر في أكثر رموزه الأدائية انتشارا؛ ثم إن اللغة في حقيقة دورها الوظيفي رأس وسائل ترابط المجتمع الإنساني وتنظيمه؛ فهي تربط بين الأفراد، وتربط بين الجماعات أحاسيس ومشاعر ورؤى إنها فعل القوة الدائم في التواصل والتفاعل، وبحكم هذه العلاقة أصبح للغة تأثير بالغ في مناحي الحياة... فوق كل ذلك؛ فاللغة في وجود أية أمة، أو مجتمع، تبقى ذلك المكتنز فعل تطوّر هذه الأمة"¹¹؛ لأن تطور العلوم مرهون بتطور اللغة، فهي وسيلة استيعاب العلوم، ووسيلة اكتساب المعرفة والاستفادة من التجارب العلمية؛ ولهذا ينبغي علينا توحيد الجهود لأجل خدمة اللغة، ولخدمتها لابد أن ننظر إلى واقعنا اللغوي نظرة موضوعية.

إن التأمل في واقعنا اللغوي شكل لدينا مسلّمة مفادها؛ أننا بوصفنا مجتمعات عربية لا يمكن أن نطور لغتنا إلا إذا نقدنا واقعنا اللغوي، فلا أحد ينكر بأن اللغة العربية " تعيش في وقتنا الحالي التخلف بسبب الحجر/ الحظر/ المنع الذي وقع عليها؛ فهي غير مستعملة؛ فكيف للغة وقع تسيجها بالحديد أن تكون لغة العلوم؟ وكيف للغة يشتك أصحابها من نقص المصطلح أو فوضى استعماله أن تستعمل؟ أضف إلى ذلك ما يلصق بها من تحقير وترك، وعدم اعتزاز، حتى أضحت لا تنافس اللغات العلمية في التراث، ولا في الإنتاج العلمي المعاصر، ولا في الإعلام ولا في التقانة، كما لا يمكن أن نغفل الضعف في إدارة المسألة اللغوية في البلاد... وهذه هي العوامل التي تؤدي إلى هجران اللغة العربية... فما العمل؟"¹² وتظهر الإجابة عن هذا السؤال في عرضنا لاستراتيجيات المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير وترقية اللغة العربية، والتي تتجسد في النقاط الثلاث وهي:

1. العمل على ازدهار اللغة العربية: باعتبارها اللغة الأم، ذلك لأن ازدهارها يعني بالضرورة ازدهار البلد الناطق بها، والخروج من قوقعة التخلف والتبعية للدول الغربية؛ ذلك لأنه لا يمكننا بناء صرح معرفي في ظل التبعية العمياء.

2. العمل على تعميم استعمال العربية في العلوم وفي التكنولوجيا: لقد تجاوزت اللغة العربية الفكر الكلاسيكي القديم القائل بفرضية خاطئة مفادها أنها لغة الدين وحسب، ولا يمكن أن تتجاوز أسوار المساجد ودور العبادة، خاصة بعدما أثبتت صلاحيتها لتكون لغة الحاسوب، والبرامج الالكترونية، بل وتجاوزت ذلك لتكون لغة الكثير من المواقع الالكترونية على الشبكة.

3. العمل على الترجمة إلى العربية: إن الترجمة هي الجسر الذي يتيح لنا التواصل مع الأمم والأقوام الأخرى، في سبيل تبادل المنافع.

ويلحظ المتأمل في هذه النقاط الثلاث يلحظ بأن كلمة العمل قد تكررت ثلاث مرات، لأنها من الكلمات المؤثرة التي نحتاج إلى تكرارها، وإن الكلمات إذا كررت أكدت معانيها في النفس، فلا يخفى أن الإلحاح في بث الرسالة يجعلها لا تمحى من الذهن بسهولة في حين أن المعلومة التي تناقضها، وليس لها سند من المتابعة والإلحاح قابلة للنسيان بسهولة، ونسيانها هذا هو الذي يجعل المعلومة الأخرى ذات حظ أعظم في الديمومة والاستمرار¹³ وبذلك تتأكد مسؤولية كل من الباحثين، والمؤسسات العلمية، ومراكز البحث العلمي والوزارات المعنية، وكل فرد في المجتمع العربي، وبذلك يتضح مدى انتمائنا الوطني الذي يستمد حياته من اللغة ولذلك لا بد أن نرقى بلغتنا إلى مستوى الوفاء بمستجدات العصر الحديث، ولأجل ذلك عمل المجلس الأعلى للغة العربية على تقديم أفكار تتعلق بمقتضيات التطوير، وقد استقى أفكاره من النقاط الآتية:

- رصد الأمور ذات العلاقة باختصاصه من المحيط الوطني؛

- رصد تطورات البحث العلمي العالمي، وملاحقة مستجدات العصر؛

- متابعة ما ينشر من تعليقات وكتابات في اختصاصه؛

- العمل على جمعها سنويا، والتعليق عليها وفق الأطر القانونية، وما يسمح به اختصاصه على اعتبار أنه هيئة لها قوة اقتراح، وليس بهيئة تنفيذية¹⁴؛ أي هيئة استشارية تلتزم بتقديم تقارير سنوية حول وضع اللغات العربية في الجزائر وحول الأعمال المنجزة وحول المشاريع الهادفة إلى النهوض باللغة العربية، ويستمد مرجعيته من: "دستور 2016، المادة الثالثة منه؛

- القوانين المنشئة للمجلس الأعلى للغة العربية؛

- البرامج الحكومية الخماسية¹⁵؛ وبذلك تتحدد مهامه والتي تتلخص في الاستراتيجيات الآتية:

1. استراتيجية التطوير اللغوي: مشاريع عبر مراحل: يسعى المجلس الأعلى للغة العربية من خلال هذه الاستراتيجية إلى تجسيد أفكاره الهادفة إلى ترقية اللغة العربية؛ وتطويرها، وإن تطويرها يتم عبر مراحل تعرض فيها المشاريع التي تتضمن أفكارا تتعلق بمتطلبات التطوير، بهدف الإصلاح اللغوي لأنه "خدمة للمواطنة اللغوية والهوية- في العالم- وهويتها الأساس هي اللغة العربية؛... لذا علينا أن نكون علميين

ومنافحين ومنطقيين لهذه اللغة الشريفة التي قدسها الله؛ بأن أنزل كلامه بها دون غيرها من لغات العالم وعلينا أيضا تدبّر المنهجيات الحديثة التي تنير لنا دروب النجاح؛ ونقترح الأفكار التي نراها في الصواب¹⁶ وهذا ما يهدف إليه القائم على شؤون المجلس الأعلى للغة العربية؛ حيث نجده يحرص كل الحرص على إعادة الاعتبار لها، وتعزيزها ويدعو إلى الاستفادة من تجارب الدول التي استطاعت أن تنهض بلغتها إيماناً منه: "بأن اللغة الوطنية فقط هي الطريق للنهضة وهي التي تسهم في إنجاز النقلة السريعة، وإنها أحد الأوجه الرئيسية لتدارك الفجوة المعرفية والتنموية، ومواكبة التطور المعاصر، واللغات الوطنية فقط هي الرمز والسيادة والتماسك المجتمعي، وهي التراث والحضارة، وهي لسان حال الإبداع والتواصل المعرفي والثقافي، كما تشمل اللغات الوطنية أبعاداً حقوقية وديمقراطية، وتكرس حق الاختيار مهما كان نوعه، واللغات الوطنية أيضاً أبعاداً حقوقية وديمقراطية؛ فهي تكرس حق الاعتبار مهما كان نوعه، واللغات الوطنية فقط هي أداة الشحن الحضاري، وصاحبة المخزون التراثي، وظاهرة اجتماعية وتاريخية تتطور وتتمو بتعدد الأوضاع العامة للمجتمع."¹⁷؛ فهي وسيلة من وسائل التطور، ووسيلة من وسائل اكتساب المعرفة وتبادلها بين الشعوب، وهي التي تنقل تاريخ الأمم، وتعبّر عن حاضرهما، ومستقبلها، أضف إلى ذلك أنها ظاهرة قابلة للتطور شريطة احترام "معالم السيادة الرمزية الممثلة في:

1. الاستعمال الكامل للغة الوطنية على المستويين: الشفوي والكتابي؛
2. احترام اللغة الوطنية والاعتزاز بها، والغيرة عليها، والدفاع عنها؛
3. الشعور العفوي القوي لدى المواطنين بالأولوية الكبرى لصالح استعمال اللغة الوطنية في مجتمعاتهم¹⁸ فليس هناك مانع من اكتساب اللغات الأجنبية إذا كان هذا الاكتساب بغرض خدمة اللغة العربية، شريطة ألا يكون تعلم اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية؛ والإنقاص من شأنها؛ بل لا بد أن يحقق اكتسابها السيادة للغة الوطنية "ولقد نجحت المجتمعات المتقدمة في تبني مبدأ السيادة اللغوية؛ بوضعها عقيدة مقدّسة لا تقبل التشكيك فيها أو التعدي عليها، ويتجلى ذلك في اعتبار اللغة الوطنية رمزا لسيادة البلد، شأنها شأن العلم، وبقية معالم السيادة التي تتبناها اليوم جميع دول العالم؛ وهذا ما نلاحظه في الاتحاد الأوروبي الذي يضم أكثر من عشرين دولة تحترم فيه بالتساوي لغة أكبر وأصغر الأعضاء كمالطا؛ إذ اللغة لدى كل واحدة منها هي رمز السيادة"¹⁹؛ وعلى هذا الأساس؛ فالهدف الأساسي من المشاريع التي يرمي المجلس الأعلى للغة العربية إلى تجسيدها هو ترقية اللغة العربية؛ لذا تمّ تقسيم المشاريع على الآماد الثلاث كالآتي:

تقسيم مشاريع المجلس الأعلى حسب الآماد

(استراتيجية الآماد الثلاث)²⁰



2. استراتيجية الآماد الثلاث: ترتبط هذه الاستراتيجية بزمن إنجاز المشاريع؛ فبعد إعداد المشاريع

وعرضها على المعنيين، يتم توزيعها على الآماد الثلاث استنادا إلى طبيعة الموضوعات؛

أ/ استراتيجية المدى السريع: يتعلق هذا النوع من الاستراتيجيات بالموضوعات البسيطة التي لا تتجاوز مدة إنجازها عامين؛ لأنّ الباحث فيها يكتفي بالعودة إلى الشبكة وبعض المراجع المتوفرة على مستوى المكتبات الوطنية، والمشاريع التي اقترحها المجلس الأعلى للغة العربية بهذا الخصوص كثيرة نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- "مشاريع الازدهار اللغوي في الماضي؛
- منهجيات الازدهار وآليات البحوث التطبيقية في المجال؛
- مشاريع الانغماس اللغوي؛
- المواطنة اللغوية في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل؛
- مشاريع تطوير البحوث التربوية؛
- مشاريع ترقية الدوارج إلى لغة وسطى؛
- مشاريع في تطوير لغة الإعلام؛
- مشاريع التكامل اللغوي بين اللغات الوطنية والرسمية؛
- مشاريع في التصويب اللغوي... الخ"²¹.

ب/ استراتيجية المدى المتوسط: يتعلق هذا النوع من الاستراتيجيات بالمشاريع التي تُتجز على المدى

المتوسط، ومدتها لا تتجاوز خمس سنوات؛ لأنّ هذه المشاريع يحتاج الباحثون فيها إلى دراسات ميدانية؛ كما تشمل المشاريع المرتبطة بالمستجدات المعاصرة؛ والتي يهدف المجلس الأعلى للغة العربية من خلالها إلى عصرنة اللغة العربية، وإدراجها في الشبكة، ولذلك اقترح مجموعة من المشاريع نذكر منها:

- مشاريع في اللسانيات الحاسوبية؛
- البرمجيات العربية الذكية؛
- المحتوى الرقمي بالعربية؛
- وضع أروضيات لرقمنة المكتبات والمشاريع الخاصة؛
- رقمنة بوابات الوزارات مسانيرة لبيومترية؛
- التثبيك الرقمي بين المؤسسات"²².

ج/ استراتيجية المدى الطويل: يتعلق هذا النوع من الاستراتيجيات بالمشاريع الطويلة المدى التي تتطلب تكاتف الجهود، وتوفير الظروف المناسبة للباحثين؛ فهي مشاريع تعتمد على التقانة، وعلى المسح، وعلى رصد كل ما له علاقة بالجانب اللغوي، وقد تم تقسيم العمل بهذه الاستراتيجية إلى قسمين:

القسم الأول: يتم فيه معالجة المشاريع الكبرى؛ حيث تمّ انتقاء جملة من المشاريع في استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية، والتي نردها على النحو الآتي:

- مشروع الذخيرة اللغوية؛
- مشروع المعجم التاريخي للغة العربية؛
- مشروع موسوعة الجزائر؛
- مشروع حوسبة النصوص بالعربية بدءا من عصر النقائش؛
- مشاريع بخصوص حل المضايقات التقنية في الكتابة العربية؛
- مشروع معلمة المخطوطات الجزائرية.

والقسم الثاني: ترتبط المشاريع في هذا القسم بالترجمة من وإلى اللغة العربية²³، حيث يتم جمع المدونة اللغوية والتي تشمل الكتب الأدبية والعلمية والتكنولوجية، ويتم ترجمتها إلى اللغة العربية، ولعلّ مجلة معالم للترجمة خير دليل على نشاط المجلس الأعلى للغة العربية وجهوده في مجال الترجمة؛ فهي مجلة نصف سنوية تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، وتقوم بنشر جملة من الأعمال الترجمة لمجموعة من المترجمين.

يرى الدكتور صالح بلعيد "أن الترجمة- خاصة في مجال العلوم والتكنولوجية- تعتبر من الأمور المستعجلة بالنسبة لعمل المجلس طبقا لمهامه الدستورية" كهيئة تعنى بالعمل على ترقية وازدهار اللغة العربية؛ لذا فإنه يجري التحضير لإطلاق مدونة وطنية بأسماء المترجمين الجزائريين، وهيئات عملهم وطرق الاتصال بهم، وكذا أبرز الأعمال التي قدموها، تمهيدا لتحديد أولويات الترجمة التي تتم دراستها حاليا بالتعاون مع كل من وزارات التربية والتكوين المهني والتعليم العالي، هذا إضافة إلى مشروع "مكنز" اللغة العربية، حيث يعمل المجلس على تخزين 1.000 عنوان من هنا إلى نهاية السنة في مجال اللغة العربية وهذا بالتعاون مع فرق بحث من المخابر الجامعية²⁴، ومن هذا المنطلق يمكننا القول؛ إن الترجمة تعتبر من أولى اهتمامات المجلس الأعلى للغة العربية؛ باعتبارها همزة وصل بين ثقافات الأمم والشعوب، وهي السبيل للخروج من قوقعة التخلف والرداءة العلمية، لأنّ اللغة العربية في زماننا-وبكل تواضع- لم تعد لغة العلوم والتكنولوجيا، ولا يمكنها أن تكون كذلك إلا إذا قام أهلها بتغذيتها من حقل الترجمة .

رابعاً: مظاهر نشاط المجلس الأعلى لترقية استعمال اللغة العربية: لقد كان للمجلس الأعلى للغة العربية الدور الكبير في الرقي باستعمال العربية لدى الناطقين بها وغيرهم ويظهر هذا بجلاء عند الوقوف على جملة من المظاهر نوردها على النحو الآتي:

1- عقد اتفاقيات عمل مع مختلف الوزارات والهيئات: لم يكتف المجلس الأعلى للغة العربية بالعمل كهيئة مستقلة، بل سعى القائمون عليه لإشراك مجموعة من الأطراف الفاعلة التي يمكن أن تسهم في ترقية وازدهار وتعميم استعمال اللغة العربية؛ كوزارة التربية والتعليم العالي، ووزارة الفلاحة والتنمية الريفية ووزارة البيئة، ووزارة السياحة، وجملة من الجامعات ومراكز البحث؛ كجامعة الجزائر، وجامعة وهران وغيرهما، وقد أثمرت هذه الاتفاقيات جملة من المشاريع الكبرى كان أهمها ما يلي:

- "دليل الفلاحة، مع وزارة الفلاحة والتنمية الريفية والصيد البحري؛

- دليل مصطلحات البيئة والطاقات المتجددة، مع وزارة البيئة؛

- دليل مصطلحات السياحة؛

- المعجم الموحد للمصطلحات القانونية مع المجلس الإسلامي الأعلى وجامعة الجزائر²⁵

- مشروع الانغماس اللغوي مع جامعة وهران

2- العمل على المجالات وتأهيلها: لقد سعى المجلس الأعلى للغة العربية لتأهيل مجلتي "اللغة العربية" و"معالم للترجمة" بعدما كانتا غير محكمتين، لتصبحا كذلك، ول يتم الاعتراف بهما في حال الترقيات العلمية للباحثين والمساهمين فيها بعد ما حصلت المجلتان على 3 تأشيرات عالمية من كل من المنهل، والسيريسست بالجزائر وأنفوتريم في فارسوفيا والمنظمة السعودية،²⁶ وتندرج هذه المبادرة في إطار تشجيع العملية البحثية سعياً لتحقيق الازدهار اللغوي.

-تشجيع الاستكتابات الجماعية.

3- الاهتمام بنخبة المجتمع وتشجيعها وعقد دورات تكوينية: لقد عقد المجلس الأعلى للغة العربية دورة تكوينية لفائدة رجال الصحافة والاعلام، "حيث افتتح الدكتور صالح بلعيد، سلسلة الدورات التكوينية لفائدة الإعلاميين من مختلف وسائل الإعلام؛ السمعية البصرية والمكتوبة، المتعلقة بمشروع تكوين الإعلاميين في حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام وذلك في إطار الاتفاقية المبرمة مع وزارة الاتصال"²⁷، وهي محاولة جادة من رئيس المجلس للارتقاء بمستوى الاستعمال اللغوي لدى شريحة الاعلاميين ورجال الصحافة، كما تمّ الاعلان عن "رصد جائزة مادية لأفضل عمل إبداعي في الصحافة المكتوبة، ولأفضل قناة، وأفضل مذيع وصحفي، على أن توزع في 2019، والعمل على تكوين الصحفيين للارتقاء باللغة العربية من خلال التواصل

عن بعد مع كبار الباحثين والخبراء في العالم العربي في محاضرات تفاعلية²⁸، وتدرج هذه المبادرة ضمن المبادرات التَّشجيعية؛ التي تخلق روح التنافس الشريف؛ لإخراج ما هو أفضل، وأنفع، وأصلح.

4- الاهتمام بالمكتبة ورقمنتها: يحوي المجلس الأعلى للغة العربية مكتبة تضمُّ عددا كبيرا من الكتب والدوريات، والأطروحات، والقواميس والموسوعات، والأوعية الإلكترونية، وبيان ذلك في الجدول الآتي:²⁹

| نوعية الوثيقة | عدد العناوين |
|---------------------|--------------|
| الكتب | 10.604 |
| الدوريات | 250 |
| الأطروحات | 15 |
| القواميس | 240 |
| الموسوعات | 80 |
| الأوعية الإلكترونية | 320 |
| المجموع | 11.509 |

5- عقد الندوات والملتقيات: لقد عُرف المجلس الأعلى للغة العربية بنشاطه الكبير في مجال تنظيم المحافل العلمية، والملتقيات، والندوات والأيام الدراسية، نورد من بينها ما يلي:

- ندوة الخط العربي وجمالياته؛
- ندوة تيسير النحو؛
- عقد الندوة الدوليَّة حول مكانة اللغة العربية بين اللُّغات العالمية؛
- فعاليات اليوم الدراسي حول المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية؛³⁰
- عقد الندوة الوطنية حول "دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي باللغة العربية؛"³¹
- الملتقى الدولي الأول حول صناعة المثال في التعليم المبرمج، بالتعاون مع مخبر علم تعليم العربية بالمدرسة العليا، بوزريعة³².

6- الاهتمام بالمنشورات: تُعبّر منشورات المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر عن مدى نشاط هذه الهيئة لكونه يقوم بنشر جميع نشاطات الأعضاء الفاعلين فيه بمختلف أنواعها؛ من منشورات لفعاليات الأيام الدراسية والندوات والملتقيات، والكتب الفرديّة، والمشاريع الجماعيّة، والمعاجم والقواميس، وبيان ذلك فيما يلي:

- ازدهار اللغة العربية- الآليات والتحديات
- البرمجيات التطبيقية
- البشير الابراهيمي فارس البيان ومنور الأذهان
- الرواية بين صفتين المتوسط
- أهمية الترجمة وشروط إحيائها
- جهود ترجمة معاني القرآن الكريم
- الندوات مستقبل اللغة العربية في سوق اللغات
- اليوم العربي للغة الضاد الجلفة
- اللغة العربية وتحديات الإدارة الإلكترونية

كتب أعمال

الندوات الوطنيّة³³

- مكانة العربية في الوطنية الجزائرية
- الفصحى وعاميتها
- مساهمة اللغة العربية في التضامن والتواصل بين أقطار المغرب العربي
- اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات
- الطريق إلى مجتمع المعرفة

كتب أعمال الندوات

الدوليّة

- التدافعات الثقافية في الأسطوغرافيا الجزائرية 1962 – 1998
- بجاية ميناء مغاربي الجزء 1
- بجاية ميناء مغاربي الجزء 2
- بوابة التحليل التفاضلي
- قطوف من تاريخ تيندوف
- قاموس المبرق – جائزة المجلس
- ملاحظات تركيبية على قواعد النحاة
- نصوص مسرحية للأطفال
- وطن إزيس
- التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية
- أنوار التحلي الجزء 1
- أنوار التحلي الجزء 2
- البعد اللامرئي
- لتدافعات الثقافية في الأسطوغرافيا الجزائرية 1962 – 1998
- التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية
- العقل العلمي الجديد
- قاموس المبرق – جائزة المجلس
- الرواية والمجتمع الكولونيالي
- أساسيات النفط

كتب الجائزة³⁴

- تأملات في الخطاب الجامعي
- دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبة
- دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية
- دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة
- دليل مدرسي في العلوم الفيزيائية
- دليل المحادثة الطبية
- قاموس التربية الحديث
- قاموس المبرق - جائزة المجلس

الأدلة والمعاجم³⁵

الخاتمة: إن الوقوف على بعض مشاريع المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، يجعلنا نوقن بمدى نجاح استراتيجيات هذه الهيئة العلمية المستقلة؛ لأن عظم النجاح يعكس بالضرورة عظم الجهود المبذولة من طرف القائمين على هذه الهيئة، وسداد رؤاهم، والحكمة في التخطيط التوجيهي، في سبيل ازدهار وترقية استعمال اللغة العربية، وتعميمها بين أوساط الخاصة والعامة، للخروج من حيز التبعية والركود الثقافي والعلمي، إلى عالم الذكاء الاصطناعي، والبرمجيات الآلية العربية.

الهوامش:

- ¹- عمار بوحوش، لغتنا العربية جزء من هويتنا، مقال منشور ضمن كتاب اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل بيروت: 2005، مركز دراسات الوحدة العربية، ص11.
- ²- مجد خضر، مفهوم الاستراتيجية، على الرابط: www.mawdoo3.com، تاريخ الزيارة 2018/07/12.
- ³- أفكار المجلس الأعلى للغة العربية في البحث العلمي، لقاء تشاوري مع مديرية البحث العلمي والتكنولوجي، بتاريخ: 20 سبتمبر 2017.
- ⁴- لمحة عن المجلس الأعلى، على الرابط: <http://www.hcla.dz/wp/?p=1060>، تاريخ الزيارة 2018/07/12.
- ⁵- رياض قاسم، قومية الفصحى والمجتمع تحديات الحاضر والمستقبل، مقال منشور ضمن كتاب اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، بيروت: 2005، مركز دراسات الوحدة العربية، ص175.
- ⁶- عمار بوحوش، لغتنا العربية جزء من هويتنا، ص17.
- ⁷- المرجع نفسه، ص16.
- ⁸- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية ط1 بيروت: 2004، دار الكتاب، ص53.
- ⁹- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁰- صالح بلعيد، التخطيط اللغوي المنشود، تيزي وزو: 2012، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، ص38.

- 11- رياض قاسم رياض قاسم، قومية الفصحى والمجتمع تحديات الحاضر والمستقبل، ص174.
- 12- صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة، العبرة من الفرنسيين، نيزي- وزو: 2016، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص52
- 13- عبد اللطيف عادل، الحجاج في الخطاب مقاربات تطبيقية، ط1، المغرب: 2017، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال، ص43.
- 14- أفكار المجلس الأعلى للغة العربية في البحث العلمي، لقاء تشاوري مع مديرية البحث العلمي والتكنولوجي.
- 15- صالح بلعيد، مشروع استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية في البحث العلمي في الجزائر، مشروع قدم بجامعة عمار تليجي الأغواط، بتاريخ: 2018/03/04.
- 16- صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة- العبرة من الفرنسيين- نيزي- وزو: 2016، منشورات مختبر الممارسات اللغوية ص31.
- 17- صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة - العبرة من الفرنسيين- ص55
- 18- المرجع نفسها، الصفحة نفسها، 55
- 19- المرجع نفسه، ص نفسها.
- 20- صالح بلعيد، مشروع استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية في البحث العلمي في الجزائر
- 21- المرجع نفسه.
- 22- المرجع نفسه.
- 23- صالح بلعيد، مشروع استراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية في البحث العلمي في الجزائر
- 24- ينظر <https://www.echoroukonline.com>، تاريخ الزيارة: 2018/07/13.
- 25- ينظر <http://www.hcla.dz/wp/?p=62>، تاريخ الزيارة: 2018/07/13
- 26- ينظر الرابط: <https://www.echoroukonline.com>، تاريخ الزيارة: 2018/07/13
- 27- كهينة حارش، الدعوة إلى الارتقاء باللغة العربية، الرابط:
- <https://www.eldjournhouria.dz/article.php?Art=36500>، تاريخ الزيارة: 2018/07/13
- 28- المرجع نفسه .
- 29- ينظر <http://www.hcla.dz/wp/?p=109>، تاريخ الزيارة: 2018/07/15.
- 30- لعبيدي بو عبد الله، جهود مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في خدمة اللغة العربية وترقيتها، كلية الآداب واللغات، جامعة سعد دحلب، البلدية، الجزائر، ص 9.
- 31- ديباجة ملتقى دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي باللغة العربية، على الرابط:
- <httpwww.hcla.dzwpwp-contentuploads201804>، تاريخ الزيارة: 2018/07/15.
- 32- ديباجة الملتقى الدولي حول صناعة المثال في التعليم المبرمج، على الرابط:
- <httpwww.hcla.dzwpwp-contentuploads201805>، تاريخ الزيارة: 2018/07/15.
- 33- كتب أعمال الندوات الدولية والوطنية، على الرابط <http://www.hcla.dz/wp/?p=107>، 2018/07/13.
- 34- كتب الجائزة، على الرابط: <http://www.hcla.dz/wp/?p=1081>، تاريخ الزيارة: 2018/07/13.
- 35- الأدلة والمعاجم، على الرابط: <http://www.hcla.dz/wp/?p=108>، تاريخ الزيارة: 2018/07/15.

لغتنا العربية لغة علوم وتقانة

د. مهدية بن عيسى
وحدة البحث، تلمسان.

نعم هي كذلك، لغة جميلة وراقية، لغة مطواعة لينة، ولا نقول ذلك تعصبا وانتصارا، وإن كنا لا نخفي اعتزازنا بلغتنا وحبنا لها، ولكن نقوله تقريراً لحقيقة لا نشك فيها، فلغتنا لها من الخصائص والمزايا الفريدة ما يؤهلها لتكون لغة علم وتقنية، فهي تتمتع بغنى الألفاظ وقدرة على توليد المصطلحات والمفردات الجديدة وهذا ما لا نجده في اللغات الأخرى، كما أنّ لها مسيرة تاريخية حافلة كلغة للعلم والعلوم، وهذا ما يثبت أنها قادرة على أن تصلح لتكون لغة علم في حاضرها كما كانت في ماضيها. ويمكننا عرض مجموعة من الخصائص ومزاياها الفريدة التي جعلت من العربية متفردة؛ فالعربية لها قابلية هائلة على توليد الألفاظ الجديدة بالاشتقاق، وهي ميزة قد توجد في بعض اللغات الأخرى، ولا سيما السامية، ولكنها في لغتنا لها ثلاث خصائص فريدة لا توجد في غيرها:

- فعدد الاشتقاقات التي يمكن توليدها من جذر واحد لا يماثله عددها في أية لغة أخرى، وهذا يعطي اللغة العربية غنى هائلاً في الألفاظ، فقد أحصى العلماء مثلاً للجذر (كتب) ما يقارب ثلاثين مشتقاً، ويكفي مقارنة ذلك بمشتقات كلمة (Write) الإنجليزية التي هي أقل من عشرة مشتقات¹.

- للاشتقاق في لغتنا، قرينة للخاصية السابقة ومكملة لها، وكلاهما معا يعطي اللغة مرونة لا تقارن بغيرها، وهي: أوزان ومعاني المشتقات، فنجد لكل اشتقاق وزن خاص، وكل وزن يدل على معنى معين، فمثلاً، وزن "مَفْعَل" يدل على اسم مكان، مثل متحف، مرسوم، مخبز، وأوزان مثل "مَفْعلة، فاعول" تدل على اسم آلة، مثل "مكنسة، طاحون"، وهكذا. أما اللغات الأخرى فلم تبلغ مبلغها في ضبط المشتقات بالموازن، التي تسري على جميع أجزائها، وتوفيق أحسن التوفيق المستطاع بين مبانيها ومعانيها².

- كما نجد خاصية أخرى للاشتقاق فهو يجعل من اللغة جسماً حياً تتوالد أجزاؤه ويتصل بعضها ببعض بأواصر واضحة، تغني عن عدد ضخم من الكلمات المفككة المنعزلة، فمثلاً في اللغة العربية هناك صلة في المعنى والمبنى بين كلمتي "كتاب" و"مكتبة" وبين الجذر "كتب"، أما في الإنجليزية، فلا صلة بين الجذر write وبين كلمة book بمعنى كتاب وكلمة library بمعنى مكتبة³.

ومن الخصائص والمزايا الأخرى الفريدة والمميزة للغة العربية نجد:

- المجاز وأثره في توليد الكلمات: فالكلمة تحتفظ بدلالاتها المجازية، ودلالاتها العلمية الواقعية في وقت واحد⁴، بغير لبس بين التعبيرين، فعندما نقول في الطب مثلاً: "فلان مريض بالتهاب اللوزتين"، يفهم السامع المجاز المقصود بمصطلح "التهاب"، فهو ليس الالتهاب الناتج عن حريق، ولا تفقد الكلمة معناها الأصلي، لأننا يمكن أن نقول أيضاً: "إن التهاب هذا الموقد لا يكفي لإنضاج الطعام"، فيفهم السامع العربي بسليقته أن الالتهاب هنا هو المعنى الأصلي لا المجازي، وهذا يعطي اللغة ثراء هائلاً في التعبير، وقدرة على استخدام ألفاظ موجودة في اللغة، في التعبير عن كلمات جديدة طارئة لم تكن معروفة، مع بقاء المعنى الأصلي مستخدماً.

- لغتنا تتطور ولكن لا تتغير: إن هذه الخصائص المدهشة للغتنا العظيمة، وغيرها مما يضيق المقام عن ذكره، قد وهبت لغتنا مرونة فريدة عجيبة، مع المحافظة على أصولها، فهي لغة تتطور ولكن لا تتغير، وكمثال بسيط، دعونا نقرأ النص القصير التالي: أقلعت الطائرة بنا من مدرج مطار دبي، في رحلة إلى دمشق، وكانت لدينا تذاكر رقمية وفرت علينا كثيراً من الانتظار، وقد بثت شركة الطيران عرضاً يشرح قواعد السلامة، وضرورة إغلاق هواتفنا النقالة، وحواسينا. وقد حطت بنا الطائرة في مطار دمشق بعد ثلاث ساعات، وكان هبوطاً مريحاً⁵.

لا يشك أحد في أن جميع كلمات هذا النص القصير، عربية أصيلة، جذورها موجودة في معاجم اللغة، غير أن المتأمل فيها يرى أن أكثر من ربعها هي كلمات لها معان جديدة لم تكن معروفة، وهي: "طائرة، مطار، مدرج تذاكر، بثت، عرض، رقمية، هواتف، شركة، حواسين، حطت، هبوط"، وهذه مرونة وقدرة على توليد الألفاظ مع المحافظة على اللغة عبر الأجيال، لا تعرفها أية لغة أخرى في العالم، لذلك تمكنت اللغة العربية من أن تكون بحق لغة العلوم والتقنية، في ماضيها الزاهر، وواقعها الحاضر⁶.

1- الثورة اللغوية التاريخية للعربية: لما نزل كتاب الله تعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، بدا واضحاً أن عنايته تعالى قد أحاطت بهذه اللغة وجعلتها أهلاً لتكون لغة كتابه المعجز، فقد منح اللفظ العربي امتداداً في المدلول، عندما عبر بألفاظ كان العرب يعرفونها عن معان جديدة لم يكونوا يعرفونها، فأحدث ثورة لغوية لم تشهد لها لغة من لغات البشر على امتداد التاريخ، كما أن القرآن الكريم حين وسع الدلالة اللفظية للعربية، منح ألفاظ اللغة مرونة هائلة وصلاحية باهرة للتعبير عن مختلف المعاني الطارئة في حياة الناس، فقد فك الألفاظ من إسارها وأطلقها من عقالها وقال لها: انطلق في هذه الدنيا فعبري عن كل ما تصادفين من واقع أو إبداع حضاري وبذلك اتسعت العربية لكل مستحدث في العلم، أو مستنبط من الفكر⁷.

واستوعبت اللغة العربية بشكل عجيب وسريع كل مصطلحات المحصول الفكري الهائل للدين الإسلامي، حيث ظهرت عشرات العلوم الجديدة، كالفقه والسنة والفرائض والأصول ومصطلح الحديث والقراءات وغيرها كثير فنجحت لغتنا بتوفير عشرات الآلاف من المصطلحات الجديدة عن طريق الاشتقاق والتوليد والنحت والمجاز، وغير ذلك من الوسائل التي ليس هذا مجال التفصيل فيها.

2- ثورة المصطلحات العلمية العربية: لما فتح الفاتحون البلدان المجاورة والأمصار وقعوا على كنوز العلوم القديمة، من فارسية وهندية ويونانية ورومانية، فنشأت حركة ترجمة غير مسبوقه، ابتداء من القرن الثاني للهجرة وكان ذلك امتحاناً جديداً للغة الصحراء، فانكب المترجمون العرب كل حسب تخصصه - وكثير منهم كان عالماً في مجالات متعددة - مثل اسحاق بن حنين، وقسطا بن لوقا وثابت بن قرة، ويوحنا بن البطريق.. وغيرهم كثير، تمكنوا بفضل مرونة اللغة العربية وخصائصها الذاتية، وبفضل علمهم الغزير وعبقريتهم وحبهم للغتهم العظيمة، من ترجمة التراث العلمي السابق على عصرهم، وتوليد الآلاف من المصطلحات العلمية الجديدة باللغة العربية⁸، وكثير منها ما زال مستعملاً حتى اليوم. وهنا يمكننا الإحالة على مجموعة من المعاجم الخاصة بالمصطلحات العلمية العربية نذكر منها: موسوعة "العلوم والتقنية في العالم الإسلامي" للبروفسور التركي "فؤاد سزكين" رحمه الله مؤسس معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية⁹. معجم المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث لمصطفى الشهابي¹⁰

ومعجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي و ابن سينا والغزالي للدكتور فايز الدايدة حيث أورد الكاتب فيه كل المصطلحات التي استعملها العلماء السابق ذكرهم كل حسب تخصصه العلمي، كما فصل في المصطلحات إن كانت عربية خالصة أصيلة أو مترجمة¹¹.

ونذكر أيضا على سبيل المثال ما قام به الدكتور عبد الصبور شاهين الذي استخرج معجما كاملا لأعراض العين وأوصاف أجزائها من كتاب القانون لابن سينا، كما أشار إلى أن 90% من أسماء الكواكب والنجوم المعروفة اليوم قد تمت تسميتها بأسماء عربية بواسطة الفلكيين العرب¹².

3- العربية لغة العلم العالمية: وما لبثت اللغة العربية أن أصبحت هي لغة العلم والعلوم على امتداد العالم، وأصبح على من يريد تعلم الطب والهندسة في أوروبا وفي أي بقعة من العالم، أن يقصد بغداد أو قرطبة ليتعلم العربية أولا فإن أتقنها ونجح في امتحان الكفاءة فيها؛ باشر تعلم ما يريد من علوم الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء والفلك وغيرها.

وظهر في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري، وطوال القرنين الثاني والثالث الهجريين عدد من الحركات الثقافية والعلمية والإدارية لتدارك وضعية اللغة العربية، إداريا ولغويا، وعلميا في وقت واحد، لكي تصبح لغة عالمية، يمكن إيجازها في الحركات التالية:

- حركة تعريب الدواوين الإدارية.

- حركة تدوين وتقعيد قواعد اللغة العربية.

- حركة ترجمة من مختلف اللغات.¹³

وبقيت العربية هي لغة العلم الأولى في العالم طوال العصور الوسطى، فقد كانت اللغة العالمية الأولى في العالم الإسلامي وغيره، كما كانت لغة الثقافة والتعليم في الجامعات ولغة البحث العلمي في شتى مجالات البحوث النظرية والتطبيقية. كما أصبحت اللغة العربية لغة الاتصالات الدولية بين أمم وشعوب كثيرة¹⁴؛ إلى أن بدأت شمس حضارتنا تغرب في القرون الوسطى، بعد سقوط الأندلس، لتشرق في أوروبا، فدخلت اللغة العربية في مرحلة جديدة هي مرحلة الجمود.

وكان أول ما قامت به أوروبا في فجر نهضتها أواخر القرون الوسطى أن شرعت بترجمة التراث العلمي العربي من العربية إلى اللاتينية التي كانت سائدة آنذاك، وأصبح الهم الأول للجامعات والمعاهد الأجنبية في عصر نهضتهم الحصول على المخطوطات العلمية العربية لترجمتها، وما زالت مئات الآلاف من تلك المخطوطات موجودة في مكنتباتهم حتى يومنا هذا، وفيها من الكنوز ما لا يعلمه إلا الله. تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة: "إن في لغتنا كلمات عربية عديدة، وإنا لندين - والتاريخ شاهد على ذلك- في كثير من أسباب الحياة الحاضرة للعرب، وكم أخذنا عنهم من حاجات وأشياء زينت حياتنا بزخرفة محببة إلى النفوس، وألقت أضواء باهرة جميلة على عالمنا الرتيب"¹⁵.

كانت هذه لمحة خاطفة عن مسيرة اللغة العربية التاريخية، وتألقها وتميزها كلغة للعلم، نجحت باقتدار في أن تكون لغة العالم العلمية الأولى على مدى يقارب عشرة قرون من الزمان، والآن سوف نحاول رؤية حالها في العصر الحديث عصر العولمة والثورة الرقمية.

4- اللغة العربية في عصر العولمة: إن مسيرة لغتنا التاريخية المظفرة، كلغة للعلم والعلوم، تتبعها سبات حضاري يسميه المؤرخون عصر الانحطاط، أفاقت أمتنا منه أوائل القرن التاسع عشر، لتجد الدنيا قد تغيرت، وأن هناك فجوة علمية هائلة بينها وبين الغرب، وأنها أصبحت مستوردة للعلم بعد أن كانت مصدرة له، وكان على اللغة العربية أن تجاري هذا الواقع الجديد، وتواجه واحداً من أشد وأخطر التحديات التي واجهتها في العصر الحديث ألا وهو العولمة والتي تعني سيطرة دول الشمال عن طريق تفوقها العلمي والتقني على الجنوب ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بدعوى مساعدته على التنمية الشاملة¹⁶. والعولمة تسعى جاهدة إلى نشر معالم الثقافة الغربية لتطغى وتهيمن على الثقافات المحلية للمجتمعات المستهدفة. وتأتي العولمة إحدى حلقات سلسلة الحروب المفروضة على العربية، والتي هي في نفس الوقت حرب على جميع اللغات، وإن كانت اللغة العربية في مقدمتها، ولقد أثرت العولمة تأثيراً بليغاً في العربية، فأصبحت تواجه تحديات كبيرة جداً، تتمثل في تيار الإنجليزية الجارف، فأصبحت بعض الألفاظ الأجنبية تجري على ألسنتهم في المحادثة اليومية؛ فمثلاً: عند الابتداء بالمكالمة الهاتفية يقول: (Hello)، وعند الانتهاء يقول: (OK) أو (Bye)، بدلاً من: نعم، ومع السلامة،¹⁷ كما أننا نلاحظ أن اللغة العربية يُجرى إزاحتها من الحياة اليومية للغة الإنجليزية، سواء في الكلام، أم وسائل الإعلام، بل حتى في لغة التعليم. وهذا ما سماه أستاذنا صالح بلعيد بالهيمنة اللغوية (الخطاب الأمريكي للعولمة) في كتابه: اللغة العربية العلمية¹⁸. وهو يدعو في كتابه إلى التعايش معها لأنها أصبحت واقعا معيشيا ولكن يجب التعامل معها "من موقف الثقة بالنفس، فلا تكون لنا هوية إلا إذا توافرت بدلها خصائص الوحدة والثبات والمغايرة، وهذا ما يجب أن يتوفر في التنوع اللغوي وليس أن نذوب ونقضي على ثوابت هويتنا، لأن العولمة لا تتناقض مع الديمقراطية ومع التعددية الثقافية والتنوع الحضاري، فالعصر الحالي يستدعي مشاركة العالم في بعض الخصائص والتفرد عنه في بعضها الآخر¹⁹.

5- كيف نحوي اللغة العربية في المجال العلمي؟: أريد أن أشير أولاً إلى بعض الصعوبات التي تصادف لغتنا اليوم كأداة للتعبير العلمي. فمن جهة لا تزال كمية التأليف العلمي في الأقطار العربية ضئيلة بحيث لا يمكن بحال ما أن تعتبر ممثلة لحالة العلم في العالم اليوم، ومن ناحية أخرى يعوز المؤلفات العلمية الموجودة التهذيب كما يعوزها التجانس في المصطلحات. فكثير من المدلولات العلمية لم تجد لنفسها مصطلحات خاصة، وبعض المدلولات الأخرى لها مصطلحات إما ضعيفة أو غير صالحة، كما توجد في بعض الأحيان مصطلحات متعددة للمدلول الواحد مما يؤدي إلى نوع من الفوضى في المصطلحات العلمية²⁰. ومن الصعوبات التي يمكن أن نذكرها هنا هو: السبط في مواكبة المستجدات العالمية والانفجار المعفي وفي نفس الوقت القصور في توظيف التراث فهناك مصطلحات عربية أصيلة تغني عن نظيراتها المترجمة أو المقترضة²¹.

لإحياء اللغة العربية في المجال العلمي يجب تظافر جهود مجموعة من المؤسسات والمعاهد والهيئات العلمية وأيضاً جهود العلماء المختصين؛ والطريقة المثلى للتقدم تكون بتأليف لجان من الأخصائيين لمراجعة المؤلفات الموجودة وتهذيبها والعمل على تجانسها، كما تقوم بتكليف العلماء والأساتذة المتخصصين على وضع المؤلفات في مختلف الفروع العلمية حتى تتألف لنا ثروة علمية يصح أن يعتمد عليها علماء اللغة في استخلاص المصطلحات والعبارات العلمية في لغتنا الحديثة، وتحديد معانيها ومدلولاتها.

*** دور المؤسسات المتخصصة:**

-المجامع اللغوية:

لقد نشأ في كل بلد عربي مع أوائل القرن الماضي مجمع لغوي، غايته حماية اللغة العربية، وتوليد الألفاظ الجديدة ولاسيما في مجال العلوم، وكان أولها المجمع اللغوي العلمي في العاصمة السورية دمشق، الذي تأسس عام 1919. وتسعى المجامع اللغوية العربية لتحقيق مجموعة من الأهداف لعل أهمها مايلي:

أ – المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمة لحاجات الحياة المتطورة.
ب – وضع المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهجية محددة والسعي في توحيدها ونشرها في الوطن العربي.

ت – العناية بالدراسات العربية التي تتناول تاريخ الأمة العربية وحضارتها وصلتها بالحضارات الأخرى.

ج – العناية بإحياء تراث العرب في العلوم والفنون والآداب تحقيقاً ونشراً.

هـ – النظر في أصول اللغة العربية وضبط أقيستها، وابتكار أساليب ميسرة لتعليم نحوها وصرفها وتوحيد طرائق إملائها وكتابتها، والسعي في كل ما من شأنه خدمة اللغة العربية.²²

وقد أوجدت هذه المجامع أكثر من ثلاثين معجماً علمياً عربياً تغطي جميع فروع المعرفة، من طب وهندسة وفيزياء وكيمياء وغيرها، هي ثمرة جهود عشرات السنين من العمل.

وحتى لا تنتشت جهود هذه المجامع، ويكون لكل بلد مصطلحاته العلمية، قامت هذه المجامع كلها بتأسيس (المكتب الموحد لتنسيق التعريب)، عام 1961 ومقره في المغرب، ويمكن من خلال موقعه الإلكتروني الحصول على تلك المعاجم والاطلاع على الكثير من النشاطات والكنوز اللغوية التي يقدمها ذلك المكتب في شتى التخصصات ومن التخصصات الحديثة نجد معجماً للمصطلحات المعلوماتية، هو بحق موسوعة غاية في الإتقان، أشرف عليه فريق كبير من الدكاترة واللغويين، وكانت حصيلته ما يقرب من عشرة آلاف مصطلح معلوماتي وحاسوبي.²³

*** دور المؤسسات التعليمية:** لقد أدركت دول العالم كلها حقيقةً بدئية معروفة، وهي أن أي إنسان يكون أوسع استيعاباً وأسهل تعلماً وأكثر إبداعاً وأعمق فهماً إذا تعلم بلغته الأم، وهنا نتطرق إلى نقطة مهمة وهي افتقار كتب اللغة العربية في المدارس العربية إلى المصطلحات العلمية العربية، وفي حقيقة الأمر في كتاب اللغة العربية الجزائري الجيل الثاني قد أستدرك الأمر فوجدنا مجموعة كبيرة من المصطلحات العلمية العربية خاصة في كتاب السنة أولى والسنة الثانية ابتدائي وكتاب السنة أولى متوسط الذي ضم وحدة كبرى خاصة بالمجال العلمي والتكنولوجي²⁴، وهذا من أجل ترسيخ هذه المصطلحات العربية في ذهن المتعلم و التعود على تداولها في حياته الدراسية.

الجهود الفردية: يحاول مجموعة من علماء اللغة وضع المصطلحات العلمية قبل ورودها في المؤلفات العلمية وشيوع استعمالها من خلال المصطلحات المنحوتة وهو في الغالب مجهود أكثره ضائع إذ لا يمكن التنبؤ بما إذا كان مصطلح من المصطلحات سيبقى ويدخل في صلب اللغة أو سيموت ويحل غيره محله.

بقيت نقطة أريد أن أتعرض لها وهي العلاقة بين المصطلحات العربية ومصطلحات اللغات الحية الأخرى. ففي رأيي إنه من الجائز استعمال مصطلح أجنبي في لغتنا - بعد تحويله ليتفق مع ذوق اللغة وأوزانها - بشروط أن يكون هذا اللفظ مستعملاً في جميع اللغات العلمية الأخرى أو في معظمها، ومثل هذه الألفاظ تكون في الغالب مشتقة من أصل إغريقي أو لاتيني لا جناح علينا نحن إذا اشتقنا منه كما اشتق غيرنا، أما الألفاظ الأجنبية المقصورة على لغة واحدة أو لغتين فرأيت أن يكون لها عندنا لفظ عربي مرتبط بأدبنا وتفكيرنا.

ولا يتسع المجال لزيادة التفصيل فليس المراد من هذا المقال أن أدخل القارئ في مسائل فنية هو في غنى عن بحثها وإنما أرجو أن أكون أثرت من نفسه الاهتمام بهذا الموضوع الذي هو من أهم المواضيع المرتبطة بحياتنا وتقدمنا.

خاتمة: إن اللغة العربية صالحة لأن تكون وعاء حاملاً للعلوم والتكنولوجيا، والدليل على ذلك أنها بفخامة ألفاظها ونصاعة بيانها وجزالة كلماتها وصرامة تركيبها كانت لغة العلم والفنون والآداب في العصر العباسي يقبل عليها الأجانب لتعلمها ودارستها والبحث من خلالها، كما كانت اللغة المفضلة لكثير من الشعوب والأجناس كبلاد فارس والأندلس ودول الغرب الإسلامي. وما أوجبنا اليوم إلى تطوير هذه اللغة وبناء سياسات تنموية ونهضوية جادة تعتمد على البحث العلمي وتشجيع العلماء وإرساء مجتمعات ديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وصون كرامته! وعلينا أن نتمثل تجارب بعض الشعوب القريبة منا للسير على منوالها في التمسك باللغة الوطنية والاهتمام بالعلم وتحفيز أصحابه وذوي المواهب الخارقة والقدرات الكفائية العالية على غرار اليابان والصين وكوريا الجنوبية وتايوان وهونغ كونغ وسنغافورة وماليزيا.

الهوامش والإحالات:

- ¹ - ينظر: ظاهرة الاشتقاق وأثرها في إثراء الدلالة اللغوية والمعجمية للمفردات القرآنية، حيدر علي نعمة، مجلة كلية الآداب، الجامعة العراقية، العدد 301، 1433هـ-2003م، ص: 163.
- ² - ينظر: نفسه الصفحة: 166.
- ³ - ينظر: الاشتقاق، عبد الله أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420هـ-2000م، ص: 212.
- ⁴ - ينظر: تطور اللغة العربية المعاصرة بين ضوابط القدماء وجهود المحدثين، محمد عبد الفتاح العمراوي، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، العدد 18، ص: 9.
- ⁵ - ينظر: نحو عربية ميسرة، أنيس فريحة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1955م، ص: 42-51.
- ⁶ - ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1997م ص: 192.
- ⁷ - ينظر: العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1986م، ص: 35.
- ⁸ - ينظر: الترجمة في بغداد أيام العصر العباسي الأول، أمين حسين، مجلة تراثية فصلية، وزارة الإعلام العراقية مجلد 3، العدد3، 1674م، ص: 16.

⁹ - أنشئ هذا المعهد سنة 1982م في جامعة فرانكفورت بألمانيا، وهو من أنشط المراكز التي اهتمت بالتراث الإسلامي والعربي، وذلك بنشر العديد من المخطوطات طبق الأصل، وبإعادة نشر الكثير من الكتب التي سبق نشرها باللغة العربية واللغات الأعجمية، وبتجميع المقالات والبحوث التي خصت موضوعاً ما من مواضيع العلوم والتراث العربي، وقد أنجز المعهد

- في هذا المجال مئات المجلدات التي شكّلت سلاسلَ غطّت معظم مجالات العلوم مثل سلسلة الطب، وسلسلة الرياضيات، والفلك وسلسلة الجغرافيا والرحلات، وسلسلة الموسيقى، وسلسلة البيطرة، وسلسلة الفيزياء والكيمياء، وغير ذلك من السلاسل بالإضافة إلى إصدار "مجلة تاريخ العلوم العربية - الإسلامية" وفهرسة المراجع والدراسات العربية والإسلامية المنشورة باللغة الألمانية. لمزيد من التفصيل ينظر موقع المعهد على الشبكة: www.uni-frankfurt.de
- ¹⁰ - ينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مصطفى الشهابي، معهد الدراسات العربية العالية جامعة الدول العربية، دط، 1955م. ص: 55.
- ¹¹ - ينظر: معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي و الفارابي و الخوارزمي و ابن سينا و الغزالي، صنّفه و علّق عليه: فايز الذّاية، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1، 1410هـ - 1990م. ص: 28.
- ¹² - ينظر: العربية لغة العلوم والتقنية، عبد الصبور شاهين، ص: 211.
- ¹³ - ينظر: التعريب ومستقبل اللغة العربية، عبد العزيز بن عبد الله، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، دط 1975م، ص: 7.
- ¹⁴ - ينظر: فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب، دار الكشاف، بيروت، ط2، 1969م، ج444/2.
- ¹⁵ - ينظر: شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا، زيجريد هونكه، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، دار الجيل بيروت، ودار الآفاق الجديدة بيروت لبنان، ط8، 1413هـ - 1993م، ص: 20.
- ¹⁶ - ينظر: اللغة العربية في عصر العولمة، أحمد الضبيبي، ص: 20-21.
- ¹⁷ - ينظر: اللغة العربية وتحديات العولمة، جعير محمد، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، العدد 13، جانفي 2015م، ص: 41.
- ¹⁸ - ينظر: اللغة العربية العلمية، صالح بلعيد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2003م، ص: 18-21.
- ¹⁹ - ينظر: نفسه، ص: 21-22.
- ²⁰ - ينظر: اللغة العربية كأداة علمية، مصطفى مشرفّة، مجلة الرسالة القاهرية، العدد الأول، يناير 1933م، ص: 42.
- ²¹ - ينظر: مشكلات اللغة العربية، محمود أحمد السيد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 87، الجزء 4، ص: 951.
- ²² - ينظر: مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية: www.a-arabia.com
- ²³ - ينظر: دليل مكتب تنسيق التعريب، بنك المصطلحات العربية الموحدة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 2016، ص: 25-32.
- ²⁴ - ينظر: قوائم المفردات الشائعة في كتاب اللغة العربية الجيل الثاني، السنة أولى متوسط، بن عيسى مهدية، مشروع مقدم إلى مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة البحث تلمسان، 2017.

دور تطبيق التقنية الكهروضوئية البصرية في استكشاف سيرورة القراءة بالعربية واستنباط المقاييس المثلى عبر المعالجة التجريبية لعدة أنماط دراسية تعليمية

أ. بن سلطنة جمعية

اختصاص العلوم العصبية المعرفية والسلوكية، فرع بيولوجيا
السلوك، مخبر بيولوجيا وفزيولوجيا العصبية/كلية البيولوجيا

الملخص:

بما أن كل تعليم لاكتساب أي لغة بصفة عامة؛ يتطلب ارتباط وثيق بين الآلية البصرية المعرفية والنص؛ التجانبا لاستكشاف سلوك الآلية البصرية بالتسجيل بالتقنية 'المعتمدة' على فروق انكسارات الأشعة الناجمة عن بث الأشعة الضوئية تحت الحمراء؛ لتحقيق تحسين مردودية القراءة. لقد أقيمت بهذه التقنيات الحديثة دراسات دقيقة باللغات الأجنبية العالمية وأعطت نتائج إيجابية. مما حثنا على اللجوء إليها وتطبيقها على اللغة العربية. وفعلا طبقناها تجريبيا في معالجة عدة محاور، واستطعنا لاسيما الحصول على استنباطات تناقش أسس ترقية التعلم عبر العوامل المساهمة في إتقان القراءة العربية؛ ولكن على إجابة أو دعم نظريات البحوث العالمية المنكبة بهذا الميدان باستكشافاتنا الدقيقة المبدعة الأصلية. إنها الدراسة التجريبية أثناء القراءة ذات الاتجاه من اليمين إلى اليسار؛ التي تؤكد مرجعية تطبيقها على اللغة العربية لبحوثنا المحضة. حققنا الدراسة على الأطفال في الطور التعليمي الابتدائي والمتوسط. إذ من أهدافنا الأساسية إظهار العلاقة الطردية الترابطية بين تكيف الجهاز البصري الحركي، التمرن التعليمي، النضج السلوكي والمعامل الخارجي الذي يتجلى في السطح-البيني حامل النص 'كتابية ورقية أو إلكترونية' والنظام التسجيلي الكهروضوئي التخطيطي. تطرقنا إلى دراسة عدة مواضيع لعينات متوزعة حسب المهمة المستهدفة. سمحت لنا التقنية الكهروضوئية بالحصول على نتائج ملموسة برهنت إحصائيا. حيث استنتجنا ضرورة ربط تسجيل الحركات العينية أثناء القراءة باللغة العربية كفحص دقيق يساهم بمعالجة أي محاولة تجريبية يراد التحقق بها بالبحث لترقية اكتساب اللغة مفتاح جودة التعلم".

كلمات المفتاح: الحركات العينية، القراءة بالعربية، التقنية الكهروضوئية، الآلية البصرية، التعليم، الأشعة تحت الحمراء، الأنماط الخطاطية.

المقدمة:

الرؤيا تتطلب تداخل وتكامل جميع عناصر الأعصاب التشريحية؛ والفزيولوجيا السليمة تضم كل من الرسائل البصرية التي تنتشر على القشرة البصرية والإشرافات المحركة المتحكممة في العضلات المديرة للعين. الجميع يتناسق لتأدية خطط متخصصة "توليد المخطط الحركي للنفضة العينية (بوزار، 1987). لجهاز بصري لحركي المتورط يسمح لتحرك العين ودورانها في كل الاتجاهات؛ بطريقة منسقة ويلعب الدور القيادي في الكشف عن المستهدف واتخاذ القرار. *إحدى التساؤلات الهامة تكمن في الآليات التي تؤدي إلى تحسين الوظائف البصرية والتي تكون ركيزة ترقية التعلم لدى الأطفال. اقترح في ذلك لافين (1997)، أن نماذج القراءة ذات صلة وثيقة بالمراحل التي يتم خلالها

التعلم. الأطفال يصلون إلى مراحل مختلفة في مختلف الأعمار. وحسب موراى وكولر (1988)، ثمة علاقة مشرفة بين عمر الطفل والمرحلة التي يبلغها. القراءة تثير السلوك الحركي العيني المرتبط بالقدرات الاستقبالية الموجودة منذ نشأة المولود وسلوك معرفي تتحكم وتدقق فيه التجربة. ولكن القراءة هو نشاط معقد يشرف على تسييره عدة مستويات التي تتراوح بين الإستقطاب الضوئي للكلمة إلى تصور الظواهر المعقدة المتدخله للفهم، ويتطلب كل مستوى أبحاث محددة.

"تطرقنا في ذلك إلى البحث في إحدى المستويات التي تتمثل في كيفية التقاط المعلومة البصرية بدراسة تكيف الآلية السلوكية للجهاز الحركي العيني خلال القراءة؛ التي لها أهمية بالغة في استخلاص التناقضات. علما بأن إجراء عملية استقطاب أي معلومة؛ لا يتم إلا بواسطة التغيير في شدة العضلات المحركة للعين. إذا سنركز اهتمامنا على استراتيجية الآلية البصرية.

تمثل الحركات العينين أحسن وسيلة تقتبس بها المعلومة؛ إذ لا تتطلب أي جهد إدراكي شعوري من القارئ؛ كما تتميز باستمرارية وديمومة الحركات الاهتزازية؛ وتعتبر المعيار الحقيقي للترجمة اللحظية (الآنية). والتداخل التناسقي للأنماط العديدة من الحركات مثل الحركات الذاتية والحركات التي تحولت إلى شعورية المقصودة للتمعن؛ والتي تسمح للإبصار بمسح صورة النص. لقد أصبحت هذه الحركات إرادية تعكس وترجم الفقرات التي تعرف بالانفصات العينية؛ ودورها إزاحة لحظية للصور المتعاقبة، المستجابة "إيقاعيا"، لكل توليد حركي؛ ووضعها على البؤرة حيث تَمَرِّكُ {درجة الرؤيا القصوى} في اللوحة الصفراء بالشبكية. هذه الحركات سريعة ومدتها ذات كمون قصير "الزمن اللازم بين التحريض والإسهام بالحركة".

تمثل قدرة القراءة الكفاءة التي اكتسبها الإنسان، فان هذه الأخيرة تعتبر نموذج من نوع خاص جدا، لأنه هو المنتج الثقافي المحض. ودراسة الإدراك الحركي البصري يرمز إلى الآليات المسيرة التحتية الإيقاعية لها؛ التي توجه الإبصار أثناء استقطاب المعلومة (لفي شان، 1969). ورغم أن القراءة عبارة عن عملية سارية عادية وجدية في مجتمعاتنا، إلا أن هذا السلوك لا يزال غير مفهوم لأن دراسته تتطلب تطبيق منظور مختلف من مستويات ترجمة المعلومات (بسينو، 1997) ولكل مستوى مجال واسع.

طرح بعض الكتاب أمثال بوما، دي فوئد، (1974)، ومارك راينر ماكونكي (1980)؛ أن الإدراك المعرفي القائم بتخزين المعلومات في كل لقطة عينية، يعتمد بشكل رئيسي على محتوى النص أما الخصائص المظهرية [الرسومات أنماط الخط، والحجم، والمباعدة وطول السطر... فتأتي في الدور الثانوي، لأن حسب رأيهم القيود اللغوية في النص تغطي بحيث أنه حتى في ظروف الرؤيا العتمة؛ يمكن أن تقرأ بشكل طبيعي. بينما (ديتر، 1987) يعاكس ذلك ويقرر أن الخصائص الفيزيائية تؤثر على وظيفة الجهاز الحركي العيني ولها دورا فعالا على تحسين المقروئية.

بالنسبة للقرار لاقتباس الكلمة راجع للتكليف الكلي فالمباعدة بين كلمتين تتناسب مع قدرة العين في التفرفة لأن هذه اللحظة مهمة حيث التوضع الحرج لاختيار أحسن منطقة باللطخة الصفراء أين تكون الرؤيا جد واضحة، فإذا كان الحيز ضيق بين الكلمات أو الحرف أثر على اقتباسها بحدوث غموض وأن محيط الكلمة له دور في اقتباسها بسهولة

(كبوله، 1986). منذ 1970؛ تحاولت الأبحاث الإجابة على السؤالين التاليين للتحقيق في طبيعة المعلومات التي تحدد أحجام ومدة النفضات ومالت إلى مقارنة أكثر محلية (أوريغن ولفي شان، 1978):

-هل التأثير على التحكم البصري راجع لمحفزات حسية كقائمة الأحرف أو المباعدة أو الحيز بين الأسطر.

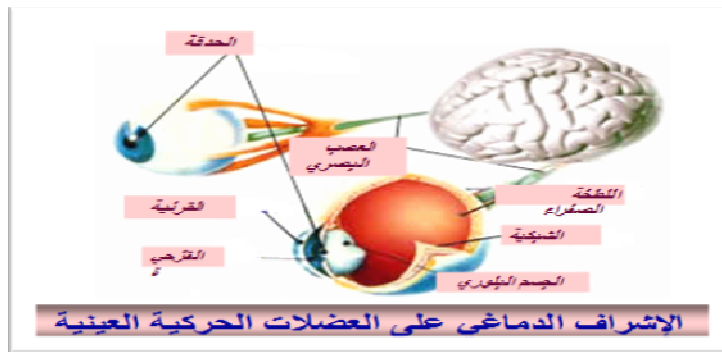
-هل التأثير راجع إلى معلومات معرفية أو لغوية كالمضمون اللغوي، التعبير، النحو إلخ...

نتائجنا أثبتت العلاقة الإرتباطية الطردية بين الدور الوظيفي للجهاز الحركي العيني وسيروية التعلم "هناك إشراف دماغي متواصل لتكثيف وترجمة المعلومات" وأن إحداث أي تعديلات على المكونات الخطاطية يؤثر في مردود القراءة واستنتاجنا يدعم الباحث ديتز (1987) في أن استكشاف الحركات العينية بالتسجيل الكهروضوئي له دور فعال في تحديد البيانات القياسية المستهدفة للدراسة.

*خلال اللقطات العينية، يتم ترجمة المعلومات تبعا لتسلسل متواصل بحيث تتدخل الانتقاء، التمييز، التعرف والتعريف...؛ وتترجم الاستجابات العينية الحركية أثناء تسجيل القراءة بحركات ذات أحجام متفاوتة تسمى النفضات والتي تترجم بدقة الففزات العينية أثناء التثبيتات المتتالية واعتمدنا في كل خطواتنا التجريبية على تحليل ومقارنة القياسات الناجمة عن طريق المتغيرات "المعالم العينية القياسية".

ولقد تطرقت دراساتنا للجوانب الرئيسية التي تنسق التعلم والإدراك البصري المعرفي للمعلومة؛ بحيث تتداخل أدوار عدة مجالات بها {علوم الأعصاب الفزيولوجي، المردودية، اليداغوجية، والديداكتيك}.

أجابت نتائجنا على أغلب الاقتراحات الغربية: إنها نقطة انطلاق للبحوث التجريبية بواسطة التسجيل العيني النفسي! والقيم المستنتجة ستكون ثابته تساعد أو يعتمد عليها لفحص نتائج لبحوثات مقبلة نستنتج تقنيتنا فيمكن الاعتماد عليها لفحص أو تصحيح أي فرضية.



الوسائل والمنهجية

1- مدخل:

يرجع الفضل الأول لجافيل لاكتشاف النفضات العينية أثناء القراءة منذ أكثر من قرن من الزمان (1878) ومنذ ذلك الحين توجهت الأنظار لهذا المفهوم العلمي وتضاعفت الأبحاث في كل جانب وانتشرت في مختلف الميادين [علم النفس المعرفي، علم الأعصاب النفسي من الرؤيا، واللغويات، والرسومات والطباعة]. وتميل الأبحاث إلى مناقشة

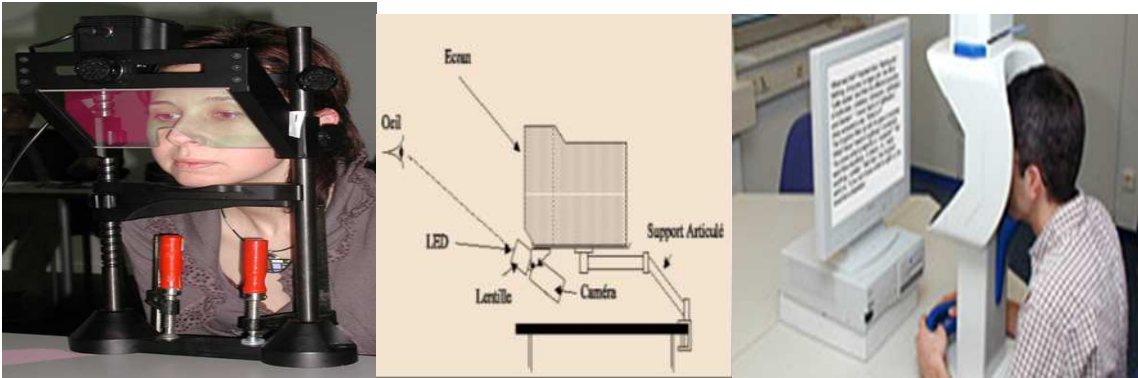
أفقيين: فأحدهما اختص بتطوير المفاهيم لإحداث تطوير في التقنيات التسجيلية والآخر للإجابة على التساؤلات العلمية للآليات البصرية المنسقة للتعلم أو القراءة.

تطور التقنيات بلغ تقدم باهر بابتكار التقنية الكهروضوئية (الانكسار القرني). تسمح هذه الآلة بمعرفة المجرى الزمني وتحديد أبعاد نظر للقارئ، أي بتتبع سلوك جهازه البصري الحركي؛ بالحفاظ على الظروف التجريبية المحيطة بصورة مثامتلة تقريبا للحالات الطبيعية.

1.1- لمحة عن تطور التقنيات التسجيلية:

تعاقت على تطور التقنيات، عدة إجراءات مثل التسجيلات البيانية التصويرية (دودج وكليفيس، 1901)، تسجيلات سينمائية قرافية (سشميد، 1947)، التسجيل الكهربائي العيني المصلح باستعمال الخلايا الكهروضوئية من طرف (دولمان، 1935). بلغ إتقان هذه التقنيات قفزة عالية بتطبيق التسجيل الفوتوغرافي المستمر (هيغين ستولتز، 1953) تقنية ذات المبدأ الإنعكاس الضوئي-الكهربائي (غشباي، 1961) أثناء تحركات العين بالتقنية الكهروضوئية. تطورت بعدها تقنيات متقنة أخرى أشهرها تقنية (بويس، 1984) التي تستخدم انكسار الضوء القرني، إلى أن توصلت البحوث إلى إبداع التقنيات الحديثة 'أي تريكر' و'الفيديو-قراف-العيني'. من نماذجها (صورة 1).

1.1.1 - بعض النماذج من للتقنيات الحديثة (صورة 1: أ، ب، ت، ث):



| | |
|---|--|
| <p>نمط مون فوف (1 ميتر-فيزيون) ب-فيديو تسجيل بصري التطبيقات: (للقراءة، والفحص البصري)</p> | <p>أ- جهاز أوكيلومتری المعرفي: شكلان يظهران مبدئه واختبار أوكيلومتری المعرفية (بويس، 1984)</p> |
|---|--|



ث- تختص أدوات سونسو موتوريك لتطوير الأجهزة المتداخلة لقياس وتقييم المعالم الإدراكية الحركية المطبقة على المجالات المختلفة كالطبية؛ العصبية أو النفسية، الأرقنومي، الماركيتين

3D VOG Video-Oculography®



ت-تقنية الكترو ضوئية مرتقية؛ ذات الأشعة الحمراء ذات جودة تقنية لفحص السيورة البصرية المعرفية للقراءة

1.1.2- الجهاز التجريبي للتقنية الكهروضوئية:

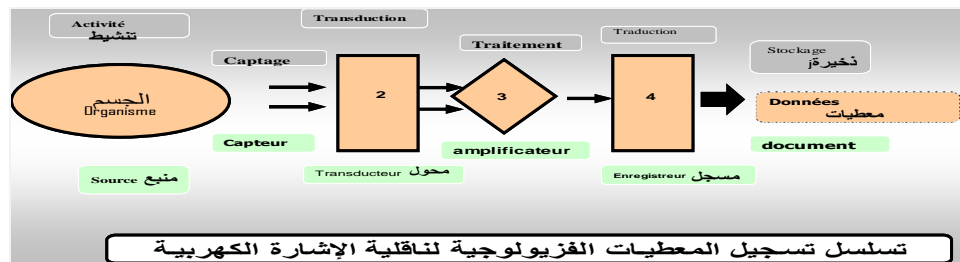
يتألف من عدة آلات تتصل ببعضها عن طريق خيوط كهربية موصلة للإشارة لعرضها بالتالي (صورة 2):

* غرفة مظلمة يوجد بها كرسي مندرج يمكن تحركه، طاولة يوضع فوقها النص المحمل بألة تتم بها القراءة.

* الجهاز نمط "باكمان" تترجم وتسجل فيه الحركات العينية إلى مخططات بيانية تعكس قامات النفضات العينية

* جهاز عدسي ضوئي مركب وظيفته تسجيل إنعكاس الأشعة أثناء تحركي العينين خلال القراءة أفقيا.

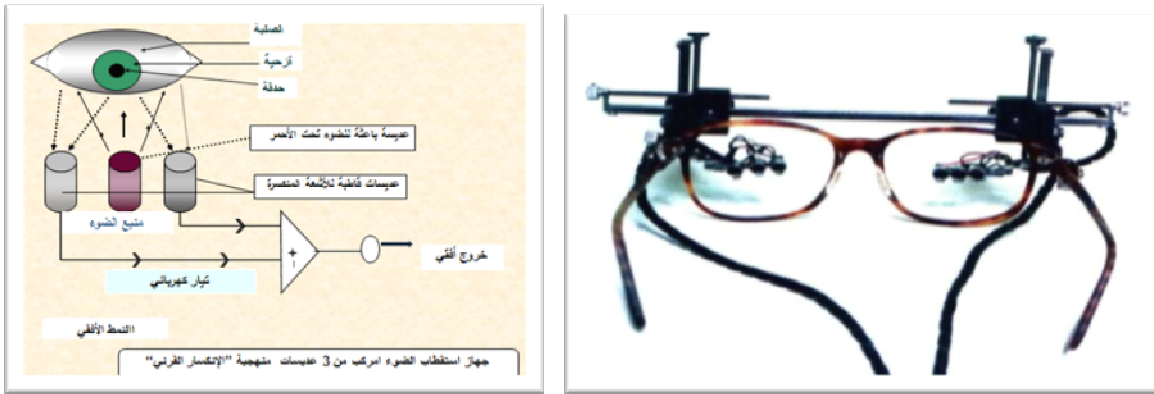
* جهاز المعايرة لإعطاء المعيار المطلوب "أي تراك" نمط 200.



صورة 2: عرض مركبات الجهاز الكهروضوئي (الأعلى) وتمثيل بالرسم تسلسل المعطيات أثناء التسجيل (الأسفل).

1.1.3- المبدأ التجريبي للتقنيات الكهروضوئية:

تعتمد التقنية التي أجرينا بها دراستنا على الانكسار القرني وتتألف من [3] عدسات (ديود) مركبة على نفس حامل النظرات؛ المركزية منها مهمتها بث الأشعة تحت-الحمراء أثناء القراءة والمحيطتين بها قابضة لانكسار الأشعة الضوئية. وتتوازي هذه الديود الضوئية مع حدقة وقزحية العين. لذا تحرك العين يولد اختلاف الإنكسارات الأشعة الضوئية التي تعكس سلوك النفضات التي تترجم بيوكهريا [بالمنحنيات العينية] لاحظ (صورة3).



صورة 3: توضيح تركيب العدسات الضوئية على النظارة الحامل يصحبها رسم يوضح المبدأ التجريبي

1.2- المراحل التجريبية المحققة عمليا:

اختص اهتمامنا في مناقشة مجموعة من المحاور التي تهتم في تسيير التعلم عند الأطفال أثناء القراءة الأفقية من اليمين إلى اليسار عن طريق التسجيل الكهروضوئي. حيث تتمحور خطواتنا فيما يلي:

• أولاً: نتطرقنا لدراسة طولية وفقا للسن والمستوى الدراسي لدراسة مقارنة لعلاقة الحركات العينية بالتعلم في المراحل القاعدية حسب للخطوات التالية:

- إبراز أهمية المسالك الارتباطية الانعكاسية بين النفضات العينية ودور التدريب في تطويرها بالتسجيل التقني.

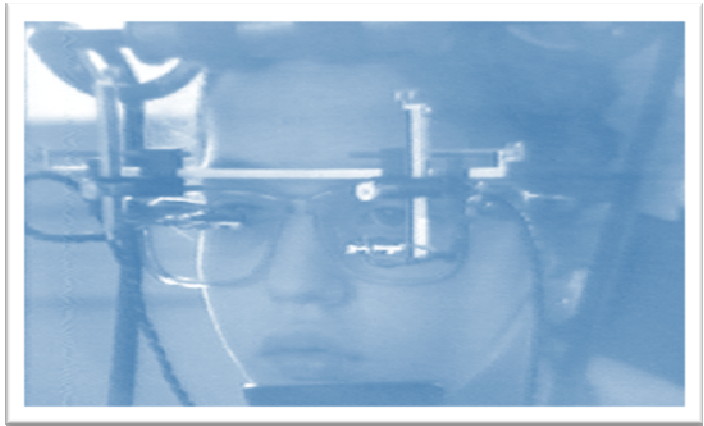
- تتبع الآليات التكيفية التصاعدي تبعا لنضج وتمرن الخصائص العصبية الفزيولوجية بالتصوير المباشر.

• ثانياً: عالجا موضوع تأثير الأنماط الخطاطية على الحركات العينية من كل جوانبه بهدف تعريف العناصر النمطية الخطاطية التي تشارك في تصميم أحرف الكلمات، تحديد القيم حسب ترتيبها، تعيين مجالات الملابس والأهم استنباط القياسات المثلى التي يسجل بها أحسن مرودية؛ ونظريتنا أن تعديل الأنماط الخطاطية بحيث تتجاوب مع القدرات العينية المثلى له دور في تحسين الخط، جلب اهتمام القارئ ورفع كفاءة السرايرية البصر. "طبعا مشاكل القراءة أحد المعاناة التي تلاحظ في التطبيق الاستشفائي البصري والتصحيحات المطلوبة بكثرة وحمل النظرات" وهذا راجعا أيضا لعدم توافق البصر مع النمطية الكتابية.

- **ثالثاً:** ناقشنا طبعاً اللغز المطروح لإشكالية الشكل تجريبياً؛ فقمنا بدراسة تربط تأثير الاختلاف في كيفية شكل النص على أحجام النفضات العينية؛ بهدف إبراز ارتباط الشكل بالآلية البصرية ومدى استلزام إيقاعه أو حذفه.
- **رابعاً:** من نتائجنا العديدة استدللنا تذبذب في فروق القيم القياسية عند التلاميذ رغم أن التعليم كانت نفسها والمركبات كانت فزيوية فزيائية متماثلة؛ مما أدانا لفهرسة القراء حسب سرعة القراءة بالإعتماد على معلم 'مدة القراءة/سطر' إلى ثلاث أقسام: حسب القراءة (سريعة - متوسطة - بطيئة) ولم نعرض إلا نموذج تطور التعلم.

1.2.1- خطوات العملية:

أ- تتم التجربة بداخل غرفة، يجلس فيها التلميذ على كرسي يمكن تدريجه لتوافقه مع المنضدة؛ التي يوضع فوقها النص على حامل يبعد بـ [40] سم 'القياس الأمثل' الذي تحصلنا عليه في دراستنا، تركيب على عينية النظرات التجريبية (صورة 4). يسلط ضوء قياسي ثابت مثبت بسقف الغرفة وموجهاً إلى النص. يقدم للقراءة نص التمرن قبل الإنطاق في العملية لكي يتعود التلميذ على الحقل التجريبي. تعطى تعليمة للقارئ: بالتزام القراءة بالسكوت عند الإشارة، بدون تحريك رأسه وعند الانتهاء بخلق عينية؛ كما يعلم مسبقاً أنه سيكرر لنا حكاية القصة (لكي يركز انتباهه ولا يشرذم ذهنه).



صورة (4) يوضح تسجيل القراءة التجريبية للنص بالعدسات الضوئية

1.2.2- نوعية العينات:

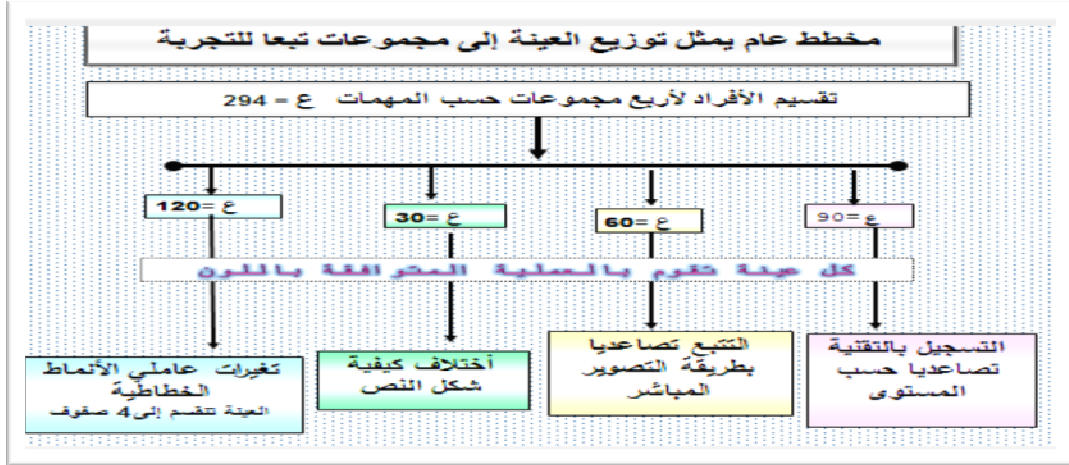
قمنا بتجاربنا في مدرسة أساسية على عينات يبلغ عددها حوالي 400 تلميذ يزاولون الدراسة الابتدائية من المستوى '1' إلى '6' والتي تتوازي مع النضج السني المتصاعد من [7 إلى 12] عام' أخضعت للفحوصات البصرية الكلاسيكية واختبار إفصاح الجهة السائدة للعين ولليد حتى نحصل على عينة متجانسة يمينية. لم يؤخذ إلا الحالة السليمة للعين ذات القدرة التمييزية [10/10] وكان الجهاز العياري أوبتوتيب * الفريد كسلم قياسي عيني * المختص بأبجدية اللغة العربية. بعد انتقاء التلاميذ استخلصنا عينة نقية عددها [294] قسمت بدورها إلى أربع أقسام يختص كل منها بالقيام بمهمة معينة كما في المخطط التنظيمي التالي (صورة 5).

* إذا لاستكشاف تأثير المتغيرات على السلوك العيني أو المقاييس العينية قمنا بالخطوات التالية:

- 1- دراسة تحليلية تصاعدية لتأثير تطور التعلم والنضج السني على الحركات العينية تتكون من خطوتين؛ الأولى التسجيل الضوئي الكهربائي والثانية الملاحظة المباشرة لحركات العينين..

2- معالجة لأنماط الكتابة لأربع عوامل حساسة لها أهميتها في تسيير القراءة واستنتاج كيفية تأثيرها على الجهاز الوظيفي البصري.

3- تأثير كيفية شكل النص للحصول على قابلية التكيف الاستجابات البصرية أثناء التسجيل.



صورة 5: المخطط التنظيمي العام 1 لتوزيع المهام على كل مجموعة

1.2.3- تحضير النصوص:

قمنا بتركيب 18 ملخصات يدويا بالملصقات وعالجناها وفق للمهمة مستهدفة تجريبياً. النصوص ذات محتوى مشوق هي عبارة عن قصص أو مقتبسات بسيطة لها دلالة مختصرة "لا تعرض إلى صعوبة التشفير حتى لا يؤخذ بالدراسة دور المحتوى؛ وتمتاز ببداية جاذبة للانتباه. وعولجت كالتالي:

أ) النصوص المقدمة للتطور التعليمي وفق المستوى إن النص ثابت المعايير 'مثل النص التمرن (صورة 6)'.
ب) كيفية شكل النص فالمعايير التعديلية ثابتة غير إن شكل الحروف يختلف حسب الثلاث أنواع (صورة 7).
ث) القيم المعالج بها بالأنماط الخطاطية (صورة 8): قيم تعديل المتغيرة النمطية لخصت بالجدول 1 التالي:

| المهمة | جسد الأحرف (نقط) | حيز بين الكلمات (سم) | حيز بين الأسطر (سم) | طول السطر (سم) |
|--|-----------------------|-----------------------------|-----------------------------|-----------------------------|
| المرجع | 10/13/16/19/22 /25 | 0.1/0.2/0.3/0.5/0.7 /0.9 | 10/11.5/13/14.5/16/1 7.5 | 0.8/1.0/1.2/1.4/1.6/ 1.8 |
| جدول 1: قيم النمطية القاعدية للمعالجة | | | | |

ذَاتَ يَوْمٍ عَطِشَ فَيْلٌ صَغِيرٌ فَاتَّجَهَ نَحْوَ النَّهْرِ لِيَشْرَبَ الْمَاءَ ،
فِي النَّهْرِ تَعَرَّفَ عَلَى سَمَكَةٍ صَغِيرَةٍ ، قَالَتْ ، مَرَحَبًا بِكَ فِي
نَهْرِنَا . فَأَجَابَ الْفَيْلُ شُكْرًا لَكَ بَعْدَ أَنْ شَرِبَ الْمَاءَ . سَأَلَتْهُ
السَّمَكَةُ ، يَا صَدِيقِي ، هَلْ تَقْدِرَ أَنْ تُقَدِّمَ لِي خِدْمَةً ؟ لَقَدْ
كُرِهْتُ الْعَيْشَ فِي النَّهْرِ وَمَلِئْتُ الْبَقَاءَ فِيهِ ، وَأُرِيدُ أَنْ أَتَجَوَّلَ
مَعَكَ فِي الْغَابَةِ . فَفَكَّرَ الْفَيْلُ فِي حَلٍّ لِأَنَّ السَّمَكَ لَا يَعِيشُ
خَارِجَ الْمَاءِ . وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَمَشَّى عَثَرَ عَلَى وَعْائٍ زُجَاجِيٍّ قَمَلَاهُ
مَاءً وَأَدْخَلَ السَّمَكَةَ فِيهِ وَكَلَّ يَوْمًا يَأْخُذَهَا لِلتَّجَوُّلِ وَيَرْجِعُهَا فَرِيحَةً

صورة 6 : نص فدم أثناء التطور الدراسي التصاعدي في النظم

مثالين من النصوص المعالجة (صورة 6)، (صورة 7)، (صورة 7)

| | | |
|-------------------------------------|--|--|
| <p>Texte réduit à 10pt, jus 13</p> | <p>دخل الأب منزله فعادته في ساعة متقدمة من الليل وأد به يسمع بكاءً شجيلاً صائراً من غُرْفَةٍ وَبُدِدَ. دخل عليه فزعاً متسائلاً عن سبب بكائه فَرَدَّ الابنُ مُصْعِراً: لَعْنَةُ مَاذَا فُلَانُ جَارِنَا... فقال الأبُ متعجباً: ماذا؟ فَرَدَّ الابنُ: لَعْنَةُ مَاذَا فُلَانُ! فَرَدَّ الابنُ: لَعْنَةُ مَاذَا فُلَانُ! فَرَدَّ الابنُ: لَعْنَةُ مَاذَا فُلَانُ!</p> | <p>الديمقراطية في معناها العام هي طريقة في الحياة يستطيع فيها كل فرد في المجتمع أن يتمتع بالحفاظ على نفسه عندما يشارك في الحياة الاجتماعية، وتعني الديمقراطية بمعناها الضيق الفرصة التي يتيحها المجتمع لإفراجه للمشاركة بحرية في اتخاذ القرارات في قضايا الحياة المختلفة، حيث تؤكد مبادئ الديمقراطية على ضرورة إتاحة الجميع الفرص للفرد طالما إن قدراته الذهنية ومكانته العقلية تسمح له العمل دون النظر إلى أي اعتبار يربطه إلى المولد أو مركز الأسرة أو غيرهما.</p> |
| <p>Texte réduit à 16 pt, jus 13</p> | <p>دخل الأب منزله فعادته في ساعة متقدمة من الليل وأد به يسمع بكاءً شجيلاً صائراً من غُرْفَةٍ وَبُدِدَ. دخل عليه فزعاً متسائلاً عن سبب بكائه فَرَدَّ الابنُ مُصْعِراً: لَعْنَةُ مَاذَا فُلَانُ جَارِنَا... فقال الأبُ متعجباً: ماذا؟ فَرَدَّ الابنُ: لَعْنَةُ مَاذَا فُلَانُ!</p> | <p>الديمقراطية في معناها العام هي طريقة الحياة التي يستطيع فيها كل فرد في المجتمع أن يتمتع بالحفاظ على نفسه عندما يشارك في الحياة الاجتماعية، وتعني الديمقراطية بمعناها الضيق الفرصة التي يتيحها المجتمع لإفراجه للمشاركة بحرية في اتخاذ القرارات في قضايا الحياة المختلفة، حيث تؤكد مبادئ الديمقراطية على ضرورة إتاحة الجميع الفرص للفرد طالما إن قدراته الذهنية ومكانته العقلية تسمح له العمل دون النظر إلى أي اعتبار يربطه إلى المولد أو مركز الأسرة أو غيرهما.</p> |
| <p>Texte réduit à 18 pt, jus 13</p> | <p>دخل الأب منزله فعادته في ساعة متقدمة من الليل وأد به يسمع بكاءً شجيلاً صائراً من غُرْفَةٍ وَبُدِدَ. دخل عليه فزعاً متسائلاً عن سبب بكائه فَرَدَّ الابنُ مُصْعِراً: لَعْنَةُ مَاذَا فُلَانُ جَارِنَا... فقال الأبُ متعجباً: ماذا؟ فَرَدَّ الابنُ: لَعْنَةُ مَاذَا فُلَانُ!</p> | <p>الديمقراطية في معناها العام هي طريقة الحياة التي يستطيع فيها كل فرد في المجتمع أن يتمتع بالحفاظ على نفسه عندما يشارك في الحياة الاجتماعية، وتعني الديمقراطية بمعناها الضيق الفرصة التي يتيحها المجتمع لإفراجه للمشاركة بحرية في اتخاذ القرارات في قضايا الحياة المختلفة، حيث تؤكد مبادئ الديمقراطية على ضرورة إتاحة الجميع الفرص للفرد طالما إن قدراته الذهنية ومكانته العقلية تسمح له العمل دون النظر إلى أي اعتبار يربطه إلى المولد أو مركز الأسرة أو غيرهما.</p> |

ثلاث نصوص مختلفة نمط المثال (مثال - مثال جزاء وغير مثال

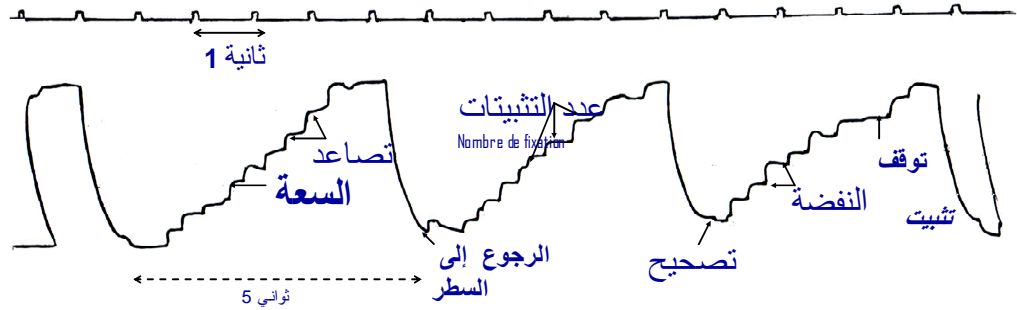
1.3 - دراسة المنحنيات العينية المسجلة بيوكهربيا (أوكيلوگرام):

1.3.1- دراسة الحركات الانتقالية العينية تتم عبر التسجيلات التخطيطية. يعرف المظهر السلوكي للحركات العينية خلال القراءة، بالمشح للنص من اليمين-اليسار' بنفضات متتالية. الحركات الأفقية للنظر تُسجل سُلميا كخطوات الدرج 'الشكلان التابعان'. والمعالم القياسية لأحجام النفضات المستتبطة من الحركات العينية في تجربتنا تتمثل فيما يلي:

- مدة التقاط المعلومة ويرمز لها بمدى التحديق أو التثبيت [م ث] أما وحدتها القياسية فهي مل/ثا.

مدة القراءة لكل سطر (م ق/س)

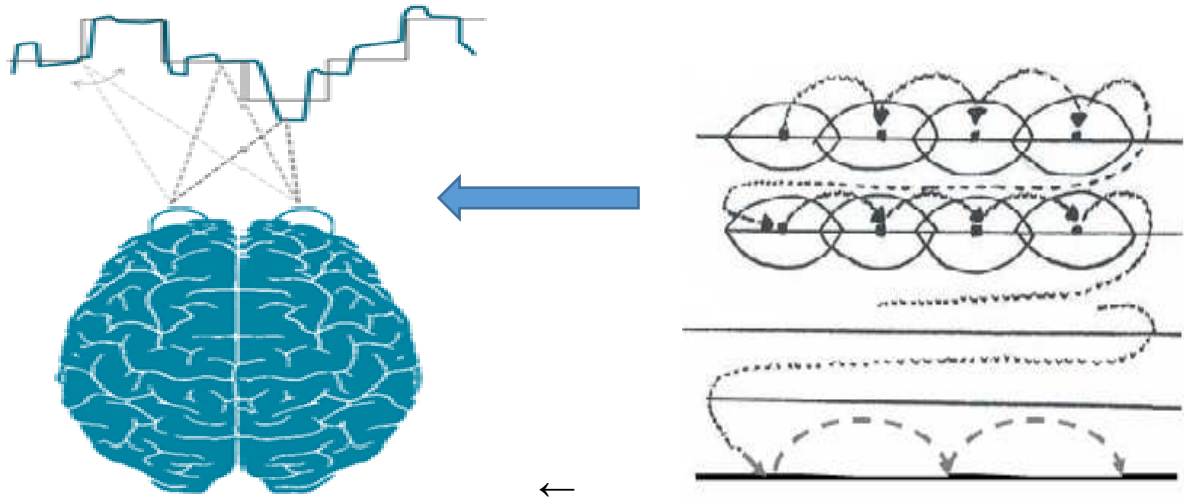
- عدد التثبيتات [ع ث] يعبر عن عدد التدرجات النفضات.



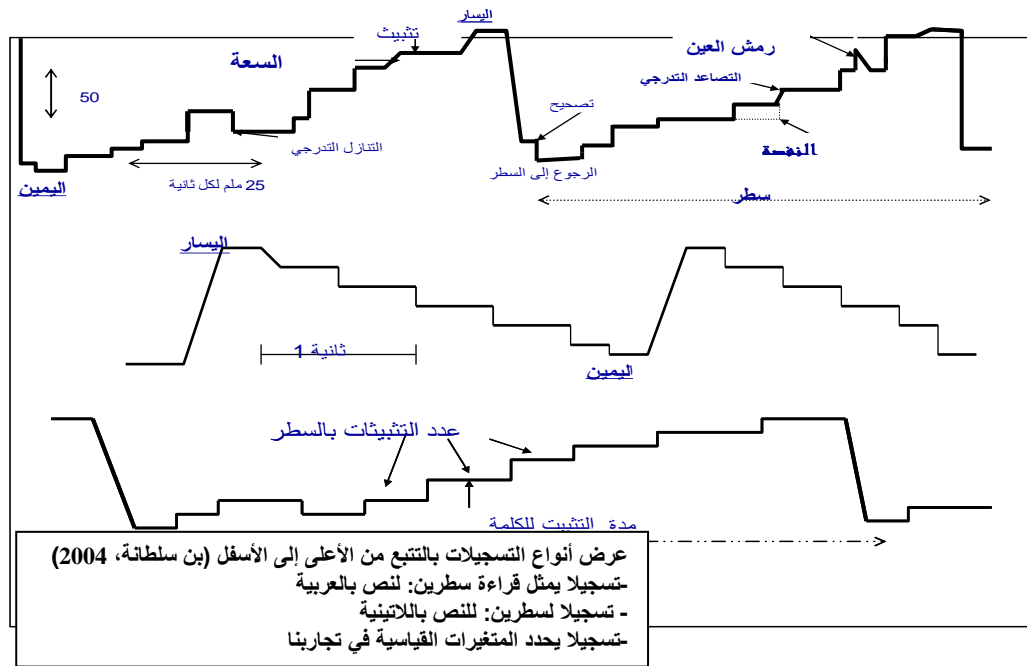
منحنى تجريبي مسجل لحركات العين أثناء تغيرات الأنماط الخطاطية

1.3.2- تعريف سلوك العينين أثناء القراءة

خلال القراءة يقوم نظرنا باستكشاف سريع وفعال على كامل النص ولقطة تلو اللقطة تماشياً مع تدرج القراءة. يتجلى هذا بتثبيتات متتالية التي تترجم "التحديق العيني"، بكل سطر حيث لا يتخلل مفهوم المعنى التخطيطي واللغوي أثناء المرور من سطر لآخر. يعتبر هذا على كفاءة عالية امتلاكية استقطابية تحريكية إذ تتركب من إدراك حسي متناسق باختصاصية عالية لحظية؛ تعقبها تعديلات حركية مؤقتة (ليفي شان، 1969). يتكامل الكل لإحداث النفضة. بذلك تسجيل الحركات العينية وبصفة خاصة بالتقنية الكهروضوئية؛ لبي دراسة تكيف سلوك الآلية البصرية وفقاً لسيرورة القراءة. لدينا مقارنة بين المنحنيات (صورة).



رسم يبين سلوك الحركات العينية أثناء القراءة (ليفي شان، 1969)



2- تحليل النتائج:

سنستخلص من بعض خطواتنا بعض النتائج لتقديمها الممثلة سواء بالثلاث معالم القياسية أو بالمدة الزمنية للقراءة. حيث تجمع قيمها بالجدول أو تمثل بالرسم البياني.

2.1- نتائج تسجيل القراءة وقف المستوى والسن الأولى:

(أ) **بالتسجيل التقني الكهروضوئي:** هذه الطريقة أكثر دقة وإثباتاً؛ طالما أنها تعتمد على تقييم إحصائي للنفضات الترقية التي تعكس الإستجابات البصرية والاختلافات في المعلمات القياسية التي تمثل المتغيرات التابعة لها (نأخذ بعين الاعتبار في هذه المقارنة المعلم الزمني الذي يعكس السرعة (مدة القراءة) وفي الوقت نفسه المتغير المستقل "التلميذ" الذي يتغير حسب العمر ومستوى الصف" (جدول 2)، (صورة 9 (3 معالم)).

| العامل | السن / القسم | I / 7 | II / 8 | III / 9 | IV / 10 | V / 11 | VI / 12 |
|--------------------------------|-----------------------------------|-------|--------|---------|---------|--------|---------|
| القيم القياسية للنفضات العينية | (م.ت./ثا) مدة التحديق لقراءة/كلمة | 1349 | 665 | 537 | 313 | 299 | 278 |
| | (م.ق.ث) مدة قراءة/سطر | 21.19 | 12.05 | 8.71 | 5.03 | 4.71 | 4.31 |
| | عدد التثبيت / سطر (ع.ث) | 14.93 | 15.57 | 13.78 | 12.14 | 11.43 | 1.07 |

* الدراسة الطولية تكشف على الارتفاع التدريجي عند التلاميذ وفق المستوى

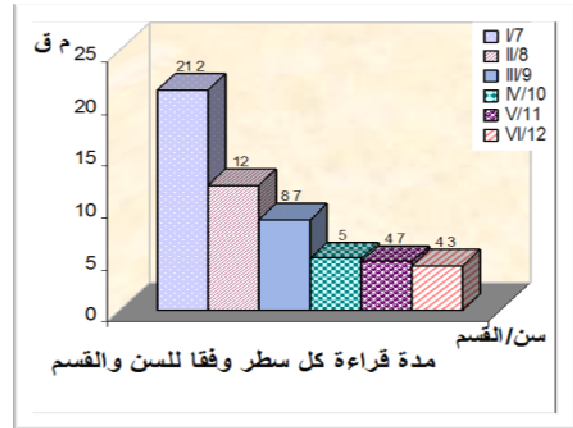
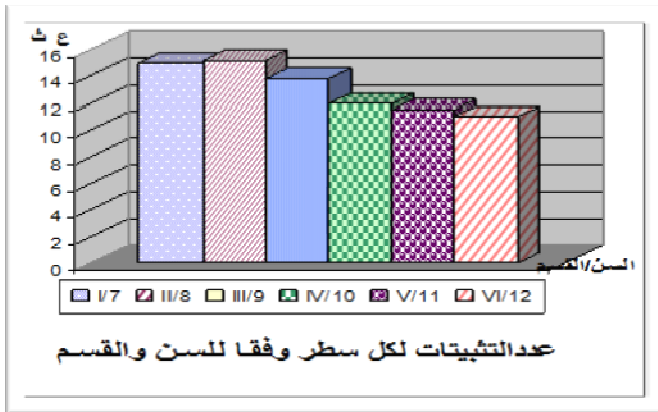
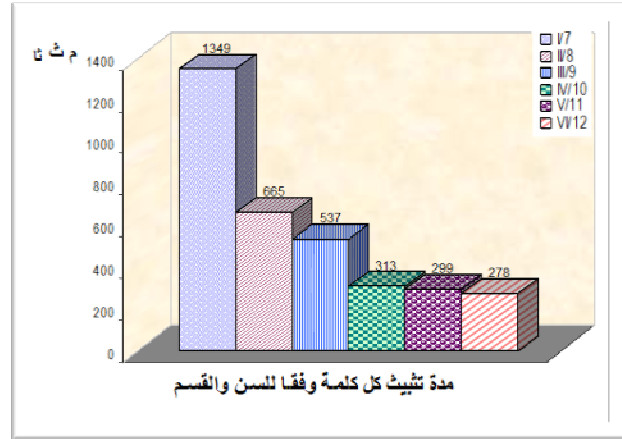
برهن بذلك العلاقة الطردية بين الثلاث معالم البصرية النضج السني والتمرن اللغوي

استكشاف مرحلتين خلال التعلم: المرحلة الشائكة 'الأقسام (1،2،3)' والمرحلة الإستقرارية 'الأقسام (4،5،6)'

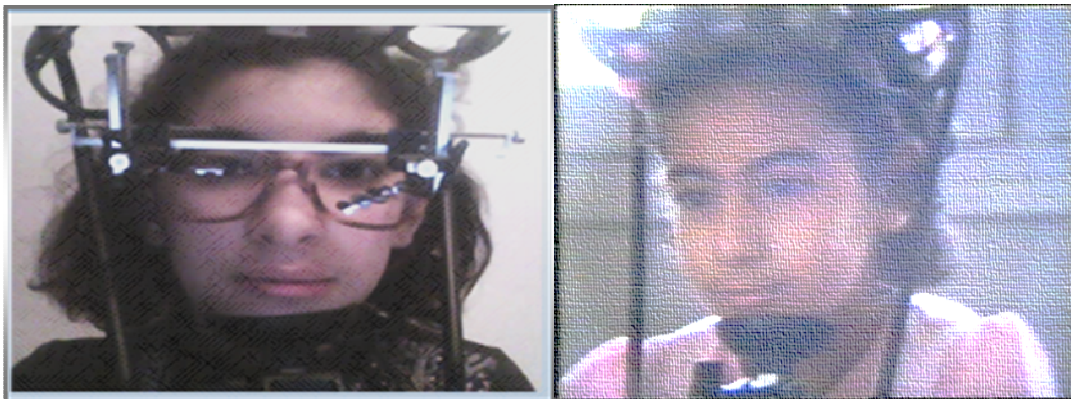
جدول 2: يبرز النتائج الناجمة عن تأثير تطور التعلم تصاعديا على المعالم العينية الثلاث أثناء القراءة

ب) طريقة تصوير بالكامير-فديو: عن طريق التصوير المباشر ومقارنة بين القراءة 'بدون نظارات كهروضوئية وبالتصوير المباشر'. رسم بياني يمثل المقارنة لمدة القراءة بين القيم المسجلة تجريبيا وبين القيم المسجلة (صورة، 10)، (صورتى، 11)، (صورة، 12 (شكلين)).

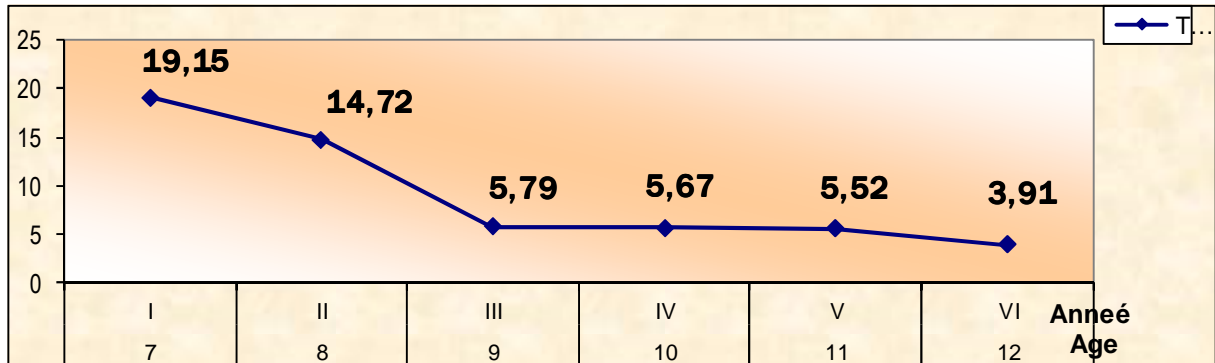
2-1.2 التمثيل البياني للمنحنيات يبين تأثير التعلم على المعالم القياسية العينية الثلاث وفقا للمستوى والسنة (صورة 11)



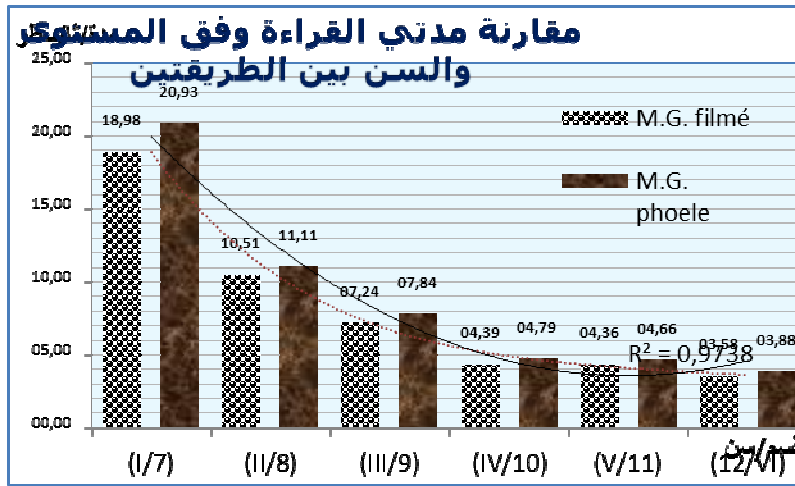
صورة 9: تبيين تاثير تطور التمرن التعليمي اللغوي والنضج السني على المعالم القياسية الثلاث بالتقنية الكهروضوئية



صورتى 10: مقارنة بين نمطين تسجيلين للقراءة التصوير المباشر وعبر التقنية الكهروضوئية



صورة 11: المنحنى يمثل تطور الحركات العينية بالتناقص التدريجي لسرعة القراءة وفق السن وتبعاً لنضج الآلية التركيبية والوظيفية للجهاز البصري



صورة 12: مقارنة مدتي القراءة وفق المستوى والسن بين الطريقتين يبرهن على التوازي والتقدم التدريجي ويبرز المرحلتين مرحلة الشائكة والمرحلة الإستقرارية بالطريقتين.

صورة 12: 'تابع مقارنة مدتي القراءة وفق المستوى والسن بين الطريقتين مبرهنة إحصائياً

* المنحنيان يمثلان تساير تطابقي للسلوك العيني النفسي يتجلى بالتناقص التدريجي 'لمدة القراءة' وفقاً للسن أي تبعاً لنضج الآلية التركيبية والوظيفية للجهاز البصر والتدريب في القراءة.

2.2- نتائج تسجيل القراءة وفق كيفية شكل النص: قمنا بانتقاء عينة ل 40 تلميذ، تسجيل القراءة لكل تلميذ

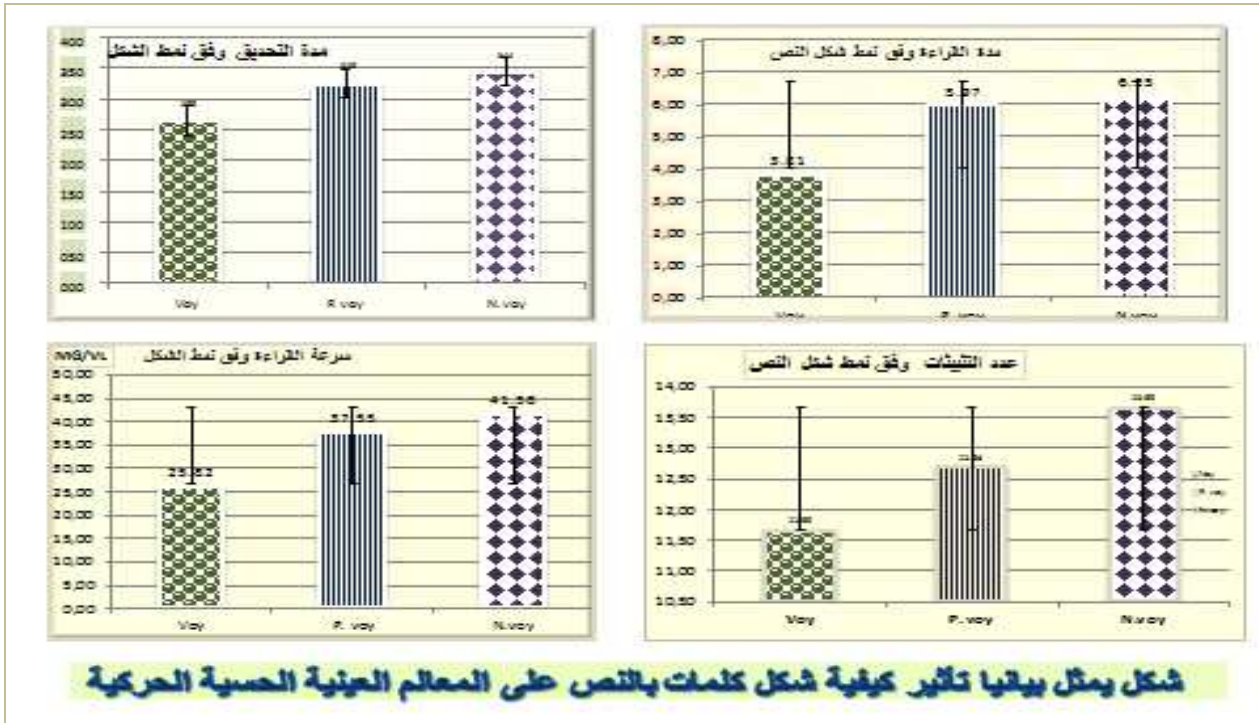
بالتقنية الكهروضوئية، ثم حسبنا المعدلات في (جدول 3) جامع لكل القيم ومثلنا النتائج بيانيا (صورة 13)

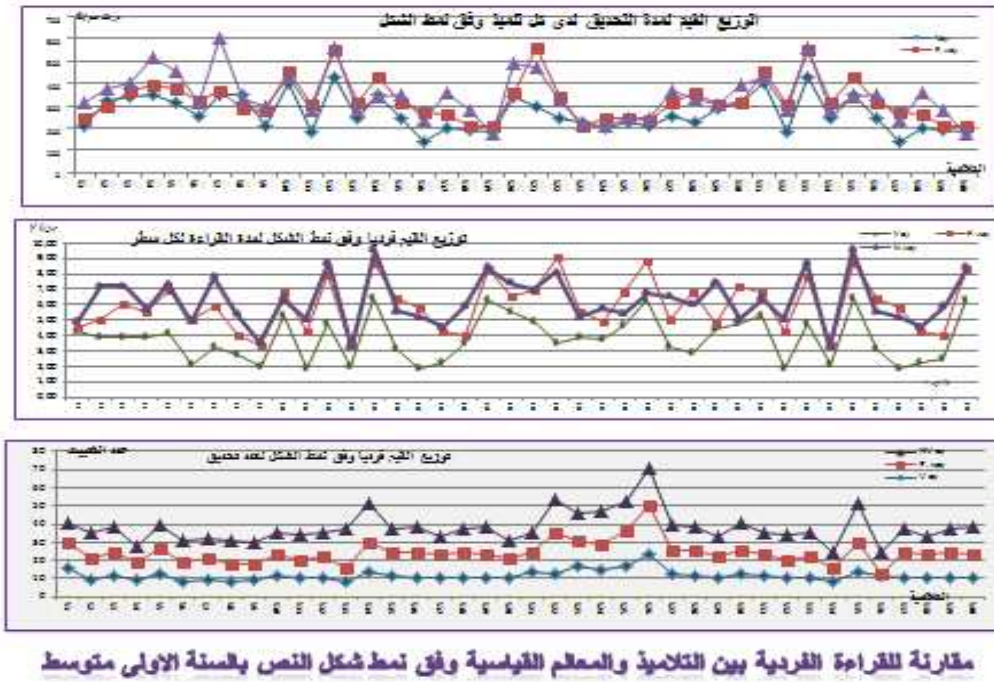
| مشكل | مشكل جزئي | غير مشكل | نمط شكل النص | المعالم العينية |
|-------|-----------|----------|--------------|--------------------------|
| 265 | 326 | 344 | | مدة التحديق (مل.ثا/كلمة) |
| 81.3 | 97.5 | 25.6 | | مدة القراءة (ثا/سطر) |
| 82.25 | 79.40 | 58.41 | | سرعة القراءة (كلمة/دق) |
| 12 | 13 | 14 | | عدد التثبيت/سطر |

جدول 3: يجمع نتائج تأثير كيفية الشكل على المعالم البصرية نص (مشكل-جزئي-غير مشكل)

2.2.1- نتائج التمثيل البياني لاختلاف نمط الشكل:

التسجيل تقنيا أكد لنا الميول البصري التدرجي من النص الغير مُشكل (البنفسجي) إلى المُشكل الجزئي (الأزرق داكن) المُشكل (الخضر)؛ الثلاث معالم متغيرة بالتفاوت المثل وبما فيها سرعة القراءة 'المعلم الإضافي' أي أن الشكل له دور في اكتساب المعلومة بصريا وأثناء الأطوار التدريسية القاعدية لازال البصر يميل إلى شكل الكتابة سواء بمقارنة المعدلات أو المنحنيات الفردية 'حيث يتجلى بتراكب تطاقي للإحناءات' (صورة 13).





صورة 13: توضح تراكم الإحناءات بالمنحنيات بالتناقص من النص الغير مشكل والجزئي وتتخذ القيم المتلى بالنص المشكل؛ بالمنحنيات العليا حيث تتمثل المعدلات والسفلى حيث تحلل المنحنيات فريديا (المردود الأجود بالنص المشكل).

2.3- نتائج تسجيل القراءة وفق معالجة الأنماط الخطاطية:

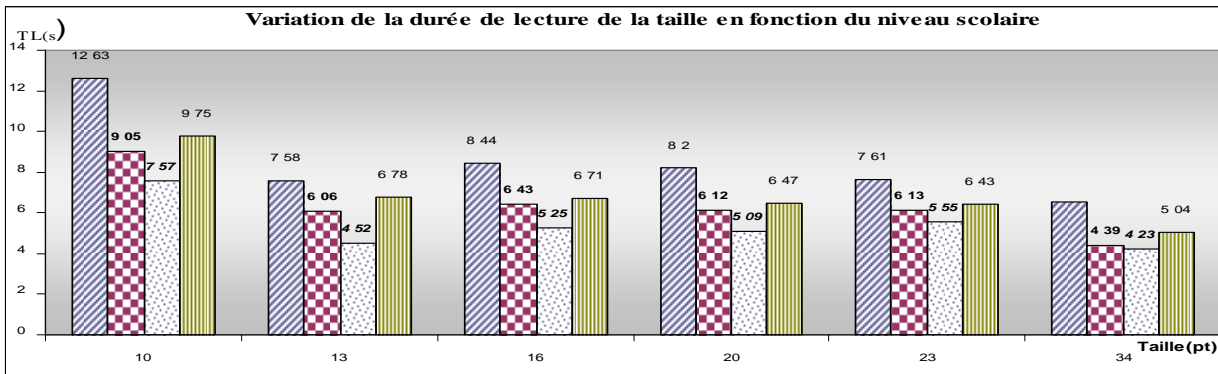
2.3.1 بعد حساب النتائج المتحصل عليها وفق المعالجة والتسجيل بالأربع أنماط خطاطية (جسد الأحرف، الحيز بين الكلمات، طول السطر، الحيز بين الأسطر) حصلنا على القيم المختلفة التالية، علما باننا اختبرنا تأثيرها تصاعديا بالثلاث مستويات للطور الإبتدائي (الرابعة، الخامسة، السادسة) وجمعت القيم (جدول 4) ومثلت بيانيا وهدفنا استكشاف إذا كانت النمط الخطاطية تتناسق مع النضج البصري والتمرن من قسم لقسم.

| المتغير | م.ت. / م.ق. / ا.ع.ث. | | | م.ت. / م.ق. / ا.ع.ث. | | | م.ت. / م.ق. / ا.ع.ث. | | | م.ت. / م.ق. / ا.ع.ث. | | | م.ت. / م.ق. / ا.ع.ث. | | | | | |
|----------------|----------------------|-------|------|----------------------|------|------|----------------------|------|------|----------------------|------|------|----------------------|------|------|------|------|------|
| جسد | 10 | | | 13 | | | 16 | | | 20 | | | 24 | | | 28 | | |
| IV | 827 | 12,63 | 13 | 472 | 8,58 | 11,6 | 421 | 8,44 | 13 | 420 | 8,2 | 15,3 | 269 | 7,61 | 16 | 347 | 6,52 | 12,7 |
| V | 585 | 8,1 | 12,4 | 264 | 6,56 | 13 | 261 | 6,43 | 12,8 | 292 | 6,12 | 12,8 | 242 | 6,12 | 14,4 | 221 | 4,39 | 10,6 |
| VI | 465 | 7,57 | 12 | 246 | 5,52 | 10,8 | 248 | 5,25 | 12 | 287 | 5,09 | 12 | 205 | 5,55 | 12,2 | 296 | 4,22 | 10,9 |
| حيز بين كلمات | 0,1 | | | 0,2 | | | 0,3 | | | 0,5 | | | 0,7 | | | 0,9 | | |
| IV | 702 | 10,49 | 10,6 | 650 | 8,94 | 11,8 | 657 | 7,45 | 8,6 | 422 | 7,47 | 10,6 | 486 | 7,85 | 10,3 | 571 | 8,15 | 10,4 |
| V | 570 | 8,3 | 12,4 | 550 | 7,94 | 11,3 | 512 | 6,6 | 10,4 | 441 | 7,26 | 12 | 506 | 7,1 | 10,6 | 564 | 5,84 | 8,8 |
| VI | 481 | 6,94 | 12,6 | 405 | 6,1 | 12 | 421 | 5,18 | 10,4 | 224 | 5,22 | 10,9 | 281 | 4,95 | 10,3 | 284 | 4,19 | 8,3 |
| طول السطر | 10 | | | 11,5 | | | 13 | | | 14,5 | | | 16 | | | 17,5 | | |
| IV | 411 | 4,26 | 8,8 | 275 | 4,6 | 9,6 | 276 | 4,52 | 9,9 | 421 | 5,51 | 11 | 285 | 5,15 | 11,3 | 462 | 6,19 | 11,4 |
| V | 229 | 2,95 | 8,6 | 221 | 2,48 | 10,5 | 215 | 2,48 | 9,9 | 240 | 2,96 | 10 | 246 | 4,21 | 10,6 | 254 | 5,04 | 12,1 |
| VI | 275 | 2,64 | 6,9 | 204 | 2,26 | 7,9 | 266 | 2,26 | 9,8 | 201 | 2,92 | 10 | 201 | 2,51 | 9,3 | 212 | 2,64 | 10,2 |
| حيز بين الأسطر | 0,8 | | | 1 | | | 1,2 | | | 1,4 | | | 1,6 | | | 1,8 | | |
| IV | 581 | 7,6 | 12 | 548 | 8,74 | 12 | 485 | 7,65 | 15 | 262 | 5,82 | 12 | 479 | 6,22 | 12 | 519 | 6,56 | 11 |
| V | 471 | 6,86 | 12 | 411 | 6,21 | 12 | 267 | 5,56 | 12 | 228 | 5,2 | 12 | 272 | 5,64 | 12 | 472 | 5,87 | 12 |
| VI | 252 | 5,24 | 12 | 229 | 4,86 | 12 | 285 | 4,92 | 12 | 212 | 5,19 | 12 | 214 | 4,85 | 12 | 425 | 5,12 | 12 |

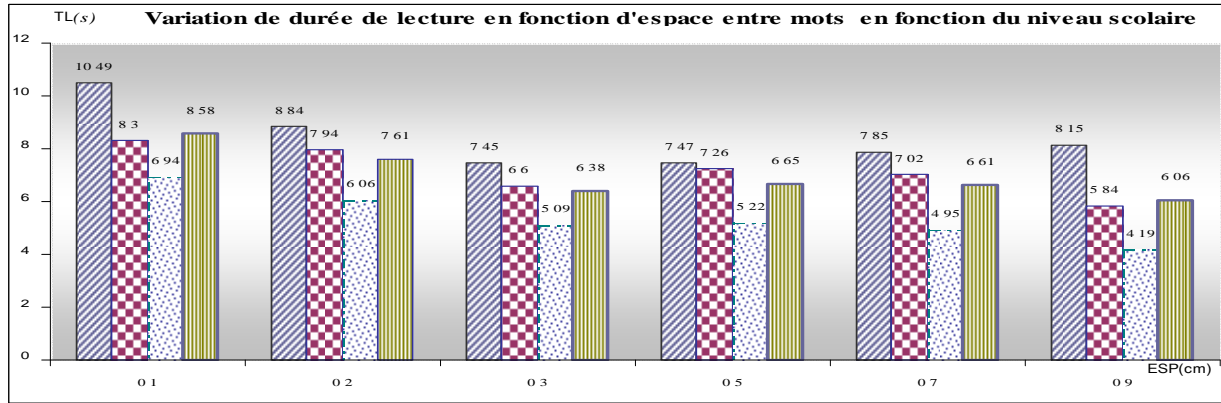
نتائج المعالم العينية وفق أربعة عوامل والمستوى الدراسي
(مدة التحديق - مدة القراءة - عدد التثبيت)

جدول 4 : لام لكل النتائج الناجمة عن تأثير المتغيرات النمطية على المعالم العينية وفق القسم الدراسي.

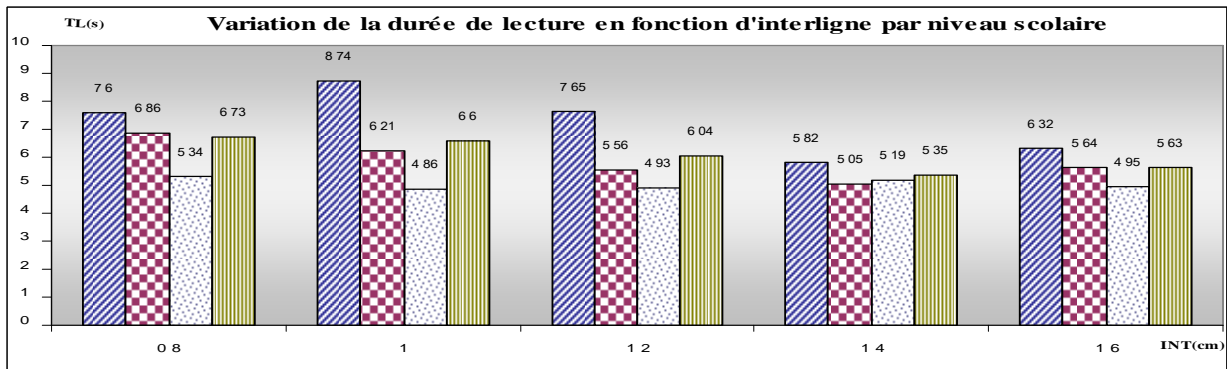
2.3.2 التمثيل البياني للنتائج المتحصل عليها لتأثير تغيرات أربع عوامل نمطية خطية بستة قيم مرجعية لكل نمط خطاطي؛ توضح مدى تأثيرها على المعالم البصرية الثلاث (م ت، م ق، ع ث) ولكن سنقدم إلا تأثيرها على مدة القراءة لكل سطر بالتغير التصاعدي للثلاث مستويات (صورة 14 (أ، ب، ج، د)) لاحقاً.



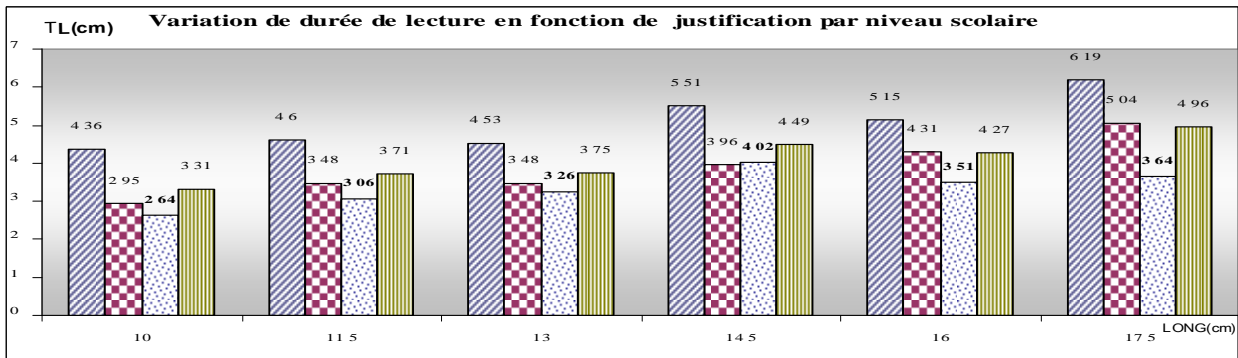
صورة 14: معدلات تغير مدة القراءة/سطر وفقاً لتعديل جسد الأحرف حسب ب ثلاث مستويات وإبراز المعدل العام



صورة 4ب: معدلات تغير مدة القراءة لكل سطر وفقا لمعالجة الحيز بين الكلمات وتبعاً للثلاث مستويات وتمثيل المعدل العام



صورة 4ت: معدلات تغير مدة القراءة لكل سطر وفقا لمعالجة الحيز بين الأسطر وتبعاً للثلاث مستويات وتمثيل المعدل العام



صورة 4ث: معدلات تغير مدة القراءة لكل سطر وفقا لمعالجة طول أسطر النص وتبعاً للثلاث مستويات وتمثيل المعدل العام من التحقيق العام لكل المستويات القيم المثلى تتثبت في القسم السادس والذي يدل على اكتساب نضج الآلية الإدراكية البصرية وتمرن ثابت



تفسير نتائج معالجة الأنماط الخطاطية:

المتغيرات الأربع المستعملة في تجربتنا اتضح تأثيرها على الحركات العينية أي على الآلية البصرية إذا يجب تعيينها كخصائص فيزيائية تنتمي إلى العوامل التي تؤثر على إستراتيجية الرؤيا؛ فالأخذ بعين الاعتبار

تعديل الأنماط الخطاطية إلى ثوابت قياسية تستجيب مع القدرات البصرية المثلى جد ضروري. لقد عينا المسافة بدراستنا على 40 سم مسافة تقريبية استخلصت من تجاربنا السابقة. القيم المستنتجة تبرهن على أن الأطفال في إطار التدريب يميلون للأحرف الكبرى كتابيا بالمرحلة الابتدائية حيث يترسخ النضج الليوني والإدراكي البصري.

*بعد المقارنة والتحليل والتمعن استخلصنا القيم المثلى لتحديد كثرات قياسية مثلى (بالجدول 5)؛ وفق الأقسام الدراسية الثلاث واستنتجنا وعدلنا بمعدلاتها نص معالج بالقيم المستنبطة (صورة 15)

| المستوى | المتغير | جسد | | حيز اسطر | | طول السطر | |
|--------------|---------|------------|-------------|-------------|------------|-----------|----------|
| | | نمط | حيز كلمات | نمط | حيز اسطر | نمط | حيز اسطر |
| عام (10) IV/ | | 6.52 29 | 7.45 0.3 | 5.82 1.4 | 4.36 10 | | |
| عام (11) V/ | | 4.39 29 | 5.84 0.9 | 5.05 1.4 | 2.95 10 | | |
| عام (12) VI/ | | 4.23 29 | 4.19 0.9 | 4.86 1 | 2.64 10 | | |
| المعدل العام | | 5.04 23 | 6.06 50. | 5.35 41. | 3.31 31 | | |

جدول 6: يبين الأنماط الخطاطية ذات القياسات التعديلية المثلى المستنبطة من المعالم العينية ذات القيم الأدنى التي يجب التقيد بها كتابيا بالطور الابتدائي الثاني (اخترنا هذه القيم لملاسات تخص النمطية)

يُحَكِّي أَنَّ وَرْدَةً جَمِيلَةً جَدًّا تَحَوَّلَتْ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ
الرَّبِيعِ إِلَى فِتَاةٍ رَابِعَةٍ، قَامَتْهَا تَعَادُلٌ قَامَةٌ
الصَّرْصُورِ فَفَكَّرَتْ فِي الْعُثُورِ عَلَى مَخْلُوقٍ يُؤَسِّسُهَا
وَيَحْمِيهَا مِنَ الْأَخْطَارِ، مَشَتْ كَثِيرًا وَبَعْدَ مُحَاوَلَاتٍ
كَبِيرَةٍ قَامَتْ بِهَا وَلَمْ تَنْجَحْ وَلَكِنْ مَعَ الْوَقْتِ تَعَرَّفَتْ
بِنَحْلِ وَأَصْبَحَ مُؤَسِّسُهَا، وَفَجْأَةً ظَهَرَ طَائِرٌ جَائِعٌ وَأَزَادَ
أَنْ يَحْتَطِفَ الْفِتَاةَ الْجَمِيلَةَ لَكِنْ النَّحْلُ تَوَجَّهَ نَحْوَهُ
كَالسَّمِّ وَنَغَزَهُ بِإِبْرَتِهِ فَفَرَّ الطَّائِرُ هَارِبًا.

صورة 15: نص مثالي معالج بقيم مثلى تجريبيا

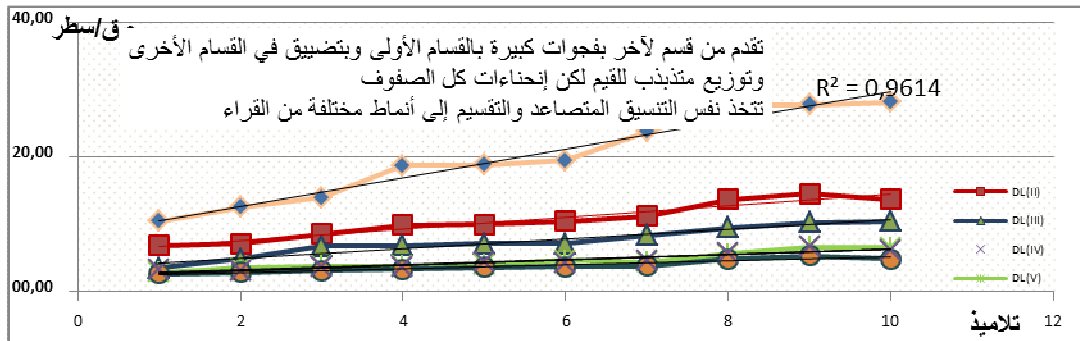
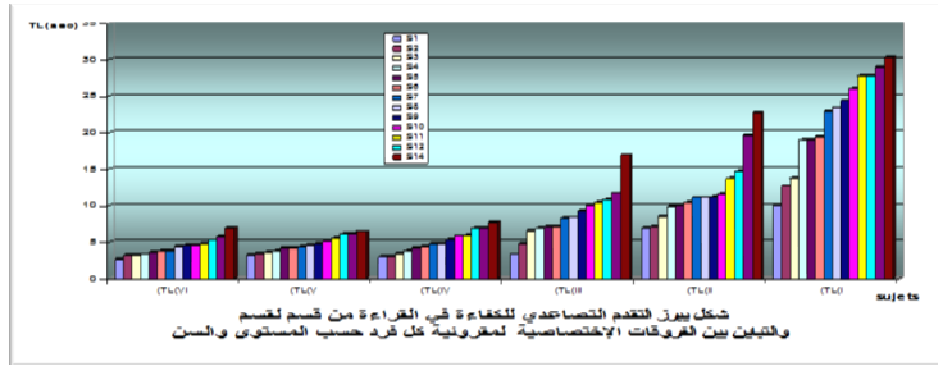
2.4 فهرسة مجموعة القراءة لثلاث مستويات:

نظرا لتذبذب النتائج الغير مستقر حيث حصلنا على مجالات واسعة من المعطيات ليس ثابتة بمجال معين؛ فكرنا أن القراءة تناسب لقارءها فيما ان تكون سريعة أو بطيئة حسب تكيفه. قسمنا إذا القراء في كل بحث لثلاث مجالات حسب معطيات القراءة (سريعة - وسطية- بطيئة).

قمنا بتصنيف نتائج 60 تلميذ مقسمة إلى 6 مجموعات وفقاً للفصول الدراسية المتصاعدة من الصف (1 إلى 6)، فكناها إلى مجالات تتراوح بها المعطيات ضمن أبعاد محددة (جدول 7)، (صورتى 16). لكن درسنا معلمة واحدة فقط تتمثل في 'مدة القراءة'. يتم وضع القيم ضمن المجموعة المتوافقة لثلاث.

| صف / سن المستوى الدراسي | أنماط مختلفة للقارئ | | | أبعاد المجال | |
|-------------------------------|---------------------|---------------|---------|--------------|-------------------|
| | السرعة | المتوسط | البطيء | نقص / أدنى | المدة المتوسطة |
| 1 / 7 / I | 10 | 22.93 - 24.33 | ≥ 26 | 10.5 - 30.27 | 21.78 |
| 2 / 8 / II | 6.93 | 13.70 - 14.63 | ≥ 19.61 | 6.93 - 22.73 | 12.05 |
| 3 / 9 / III | 3.37 | 9.33 - 11.67 | ≥ 17 | 3.37 - 17 | 8.71 |
| 4 / 10 / IV | 2.93 | 5.37 - 5.93 | ≥ 6.87 | 2.93 - 7.79 | 5.03 |
| 5 / 11 / V | 3.33 | 4.80 - 5.56 | ≥ 6.07 | 3.33 - 6.49 | 4.71 |
| 6 / 12 / VI | 2.67 | 4.47 - 4.87 | ≥ 5.33 | 2.67 - 4.33 | 4.31 |

الجدول التالي يبين توزيع الأطفال لمختلف مستويات الكفاءة في القراءة لكل صف على حدى
 " هذه المعطيات النوعية الماخولة لكل صف تظهر أهمية الاستقطاب البصري للمعلمة "



صورتى 16: يوضح الرسم البياني، تعاقب التدرجات التمرنية المصاحبة لتدرجات تركيبية حسية إدراكية بصرية، تحسن الطبقة إلى الطبقة الأعلى مما يبرر دور تسجيل نمط القراءة حتى يسن لنا فهم سلوك القراء القراءة

بصورة عامة وفحص بصورة خاصة حاجيات صعوبة القارئ ترقية أي أو نوعية توزيعها في ثلاثة أنواع من القراءة "سريعة - بعمامة وخاصة الذين يعانون نية - بطيئة".

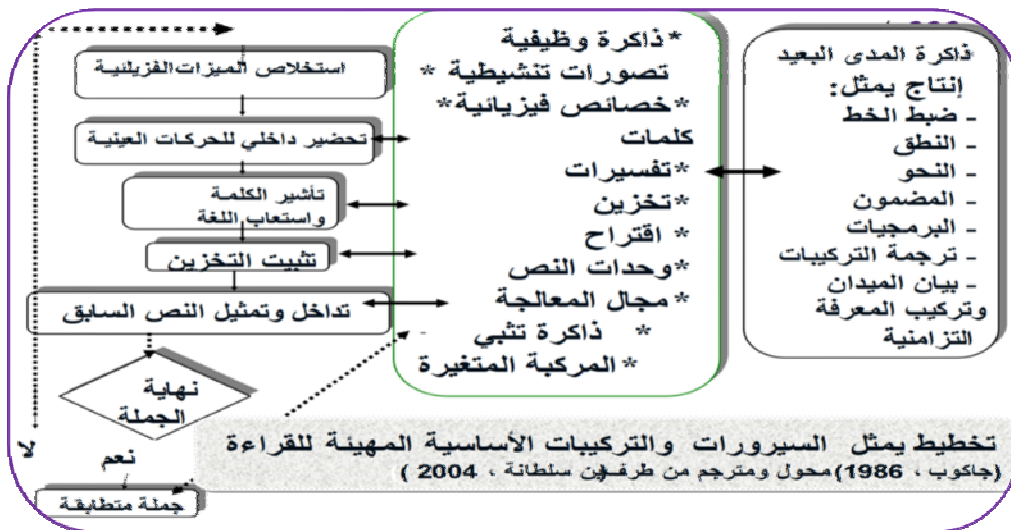
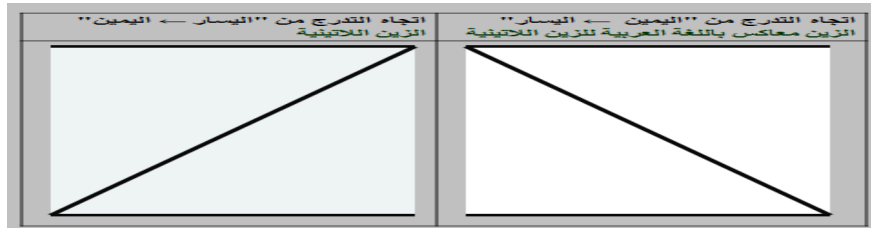
تفسير الظاهرة:

نتراوح مدة إثارة النفضة العينية بين [150] و [300] مل/ثا. وتكون المدة أقصر إذا كان الإتجاه نحو الأعلى أو اليمين هذا ما اقترحه (باسينو، 2001). لكن لدى التلاميذ ببحثنا النتائج أثبتت أن القيم اقتربت من المعدلات المتفقه عليها بأبحاث عالمية، بالاتجاه المعاكس، لقد بلغ المعدل [278] مل/ثا أي قيمة "مثلى" لتلاميذ السادسة

نعقد نحن أن الحركة من اليمين إلى اليسار لاستراتيجية العين أحسن من الإتجاه المعاكس؛ استنادا إلى تجاربنا وفتح طبعاً المجال للمقارنة بين النموذجين لتجارب متعمقة بظروف متماثلة للتحقق حينئذ "بأي اتجاه للنظر أكثر كفو". هل فعلاً توجد مركبة فزيوعصبية تحدد الإتجاه وهل الإتجاه يلعب دور في اكتساب المعلومة بسهولة أم سنفسر ذلك بالكفاءة المكتسبة للاعتياد والتمرن الإتجاهي اللغوي.

لقد اقترح أيضا باسينو أن القارئ يسلك مسار Z الذي يرجعوه علماء الغرب إلى العامل الثقافي: حيث بالكتابة اللاتينية تتجه مساراتها من اليسار - اليمين ومائلة من الأعلى إلى الأسفل. يتضح من هذه النظرية أن الاعتياد بالكتابة والقراءة بأي لغة يحرض شعاع اتجاه تسلسل النفضات اثناء "التدرج البصري".

لقد أثبتناه من خلال دراستنا "بالثقافة بالعربية" أن تولد الحركة من اليمين إلى اليسار يحث تسلسل النفضات في نفس الإتجاه ويفرض على النظر مسار [Z] معكوس (بن سلطنة، 2004)؛ مما يفسر نيل اللبونة في السلوك الوظيفي الحركي العيني التابعة لخاصية التعلم وتحريض شدة الإعتياد يمين - يسار



المناقشة والخلاصة والأفاق:

قد أبدع ابن الهيثم في علم الضوء وكان صاحب السبق والفضل في إرساء قواعد هذا العلم من خلال كتابه الفريد " المناظر " الذي ألف سنة (411هـ / 1021 م). حتى صار بذلك أحد المؤسسين لهذا العلم، ولقب بـ: "أمير النور". درس ظواهر انكسار وانعكاس الضوء بشكل مفصل، كما خالف النظريات القديمة في مجال الرؤية والإبصار، وشرح العين تشريحا كاملا. يعود له الفضل في توظيف المبادئ الأساسية لعلم الضوء في مجال الإبصار، التي أعقبها الاكتشافات الحديثة والتي من بينها تجارب تسجيل النبضات العينية بالتقنية الكهروضوئية. التي تم الاعتماد عليها ومن بينها أبحاثي* في دراسات علمية حديثة جاءت متفقة مع مبدأ انكسار الضوء (بن سلطانة، 2007).

** من خلال دراستنا أبرزنا العلاقة الطردية للتعلم والنضج والدور التمريني المتتالي للحركات العينية " إنها آلية حلقة ارتباطيه انعكاسية لتحسين كفاءة الإستراتيجية العينية" باللغة العربية.

استطعنا اقتباس مرحلتين مُسيرتين للتعليم "مرحلة الشائكة" والمرحلة المائلة للإستقرار الإدراكي البصري. كما لاحظنا التقارب بين نتائجنا وبين نتائج الدراسات الأوروبية والأمريكية. نقترح إذا أن تسجيل حركات العين مؤشر كاف لاستكشاف معطيات المردود البيداغوجي باستعمال أحد التقنيات الحديثة؛ وأن الآليات المتطورة الموروثة والمحقة لمهمة التعلم مصممة بتمائل عند الفرد في كل اللغات ويتحكم فيها صيرورة انتهاج السياق اللغوي. لقد برهنا الدور القيادي للغة العربية في {التوجه التدرّجي اليميني اليساري}، في تحديد المهارات الجانبية اليمينية العينية}. إذا ترسخ المهارات الجانبية بحفز اللغة للاتجاه الملازم لها والتي بدورها تؤكّد مسارات اعتيادية القراءة.

** في المحور الثاني بيّننا أثر تغيرات الأنماط الخطاطية على المعالم العينية الأكثر استعمالا على الحركات العينية. هذه الدراسة جلبت اهتماما لخاصية اللغة العربية "الخطية أفقيا" من اليمين إلى اليسار ولاستعمال المتغيرات الشاسعة للعناصر المكونة لسياقها اللغوي حتى أحيانا تتسبب في تعقيدها.

كشفت النتائج عن ضرورة تعديل النمطية الخطية لتحسين الكتابة وربطها بإستراتيجية العين، ودورها في استنباط كتابة مُكيّفة لكافة عناصرها المركبة لها أي {لإعطاء لها الشكل اللائق الذي يجب أن تقدم به المعلومة لتسهيل اكتساب التعلم}. علما بأن القراءة أحد أعمدة التعلم وبالمثل الكتابة الشعاع الحامل لها، إثر التعلم النطقي الذي يكسبه المحيط العائلي؛ والعين هي المستقطب والناقل الرئيسي لترجمة سيل المعلومات.

حصلت نتائجنا على بيانات يمكن أن تطبق للتحقيق أو يؤخذ غرضها بعين الاعتبار؛ إنها تتطلب حقل تجريبي واسع؛ شامل لكل الجوانب الاتحادية والتقاطعية جدوليا، لاختلاف وتنوع "الاستجابات الفردية والجماعية" ولتصفيتهما. مع العلم أن الدراسات الإحصائية كانت جد إيجابية لتوقعاتنا. نفترض أنه يجب توفير جهد فعال لتعديل نمط الكتابة متماشيا مع النشاط التعليمي وربطه بصورة تفاعلية لفهم النص وتكيفها حسب القدرات التمييزية المثلى للآلية البصرية. كما يجب إصدار اتفاقية لنماذج مثبتة علمية يقتدى بها.

بادرنا بمحاولة في هذا الميدان من تجاربنا ذات المدى البعيد باللغة العربية؛ "باستنباط القيم ذات البيانات الأحسن فعالية لكل عامل تيبوغرافي متغير" وقمنا بتشكيل [قالب يمثل النموذج الأمثل] الذي نود تطبيقه في كتابة مؤلفات مدرسية والذي بالمثل يستقطبه البصر بسهولة.

*استنتجنا أن النفقات العينية مؤشرات لكل خلل يؤدي إلى ملابسات معرقة لتطوير تعلم القراءة.

من خلال الانتشار الواسع للتغيرات المتعددة لبعثرة القياسات العينية المتولدة من تغيرات لعنصر النمطية للخط توصلنا إلى إثبات النظرية التالية:

"الأمط الخطاطية تلعب دورا أساسيا في توضيح القراءة ولها أثر يقينيا حاسما على الميدان البيداغوجي".

لذا تكييف العناصر الشكلية النمطية للخصائص البصرية ينشط استقبال اللغة، يزيد من فرص النجاح أثناء التعلم. نستخلص أيضا من نتائجنا أن الصعوبات في القراءة بالعربية تظهر في كيفية تقديم المعلومة كتابيا.

بما أن وظيفة التبيوغرافيا هي "الواسطة الأساسية" لخدمة الإعلام البصري وإتقانها تجريبيا لمتطلبات التقنيات الحديثة (هام، 1975)؛ بتأسيسها على قواعد مستتبطة تقنيا ومنطقيا دون المساس بجانبها الجمالي. *نُصِر على أن كل المحاولات العلاجية التي اهتمت بجانب طباعة الكتابة "العربية" لإيجاد حلول للإشكاليات التي تتعرض لها التبيوغرافيا لم تستخدم ابتكارنا الذي هو "إجراء تجارب مرتبطة بدراسة تسجيل الكهروضوئي أثناء القراءة للتحقيق واختبار صحة أي اقتراح أو محاولة والتي في حوزتنا لاحقا. رغم أنها فرصة مفحة في التدقيق وانتقاء النتائج. *فالفضل يرجع لنا في إدراج أداة مميزة "التسجيل بالتقنية الحديثة الاستجابات البصرية باللغة العربية".*

تعتمد الدراسة في ذلك على {المعالم القياسية العينية} المترجمة لسلك النفقات والتي نثبت فعاليتها كمعايير قياسية محضة مفيدة "بارزة للملابسات البصرية" أثناء القراءة ووسيلة تحقق المقارنات.

تطور النفقات الحركية كان له دور في إعطاء أدلة دقيقة لآلية تعلم القراءة المنسق تطبيقيا وفقا لإستراتيجية العين. رغم أن التعلم عملية معقدة تتداخل فيها شبكة من المركبات المنتمية خاصة للوظائف المعرفية فإن الدراسة اختصت بمناقشة جانب تثبيت عدد من المراكز العصبية المهمة بتثبيت المراكز الشريطية الرؤيا "العامل الحسي" علما بالوظائف البصرية التي هي حركية وفعل انعكاسي ذاتي. بحيث بالإضافة إلى عدد النوافذ البحثية التي تفتح من منطلق هذه الدراسات الأولية أفاقا للأبحاث في هذا المجال ينبع حقل شاسع للبحوث المعرفية الحسية العصبية.

الهدف الرئيسي لكل عملنا أن نثير اهتمام المنكبين حول المجالات التعليمية والإعلامية وبالمثل إصدار النتائج للمكلفين البيداغوجيين، أو المختصين بالطباعة ولمسؤولي الأكاديمية لتطبيق النتائج. بالمثل تحريضهم لمعالجة الإشكاليات التي تمس الكتابة وتعارض بذلك تطور وعولمة اللغة العربية بالطريقة التقنية الفيزيائية؛ علما بأن المحاولات الإصلاحية لم تؤسس عن طريق قاعدة تجريبية علمية بحتة.

**المحور الثالث الذي ناقش كيفية شكل النص أظهر التباين في اختلاف تقديم النص وأوضح مبدأ حذف أو إبقاء

الشكل وفي أي مستوى وأظهرت النتائج ضرورة تمديد مهلة شكل الدروس إلى التعليم المتوسط.

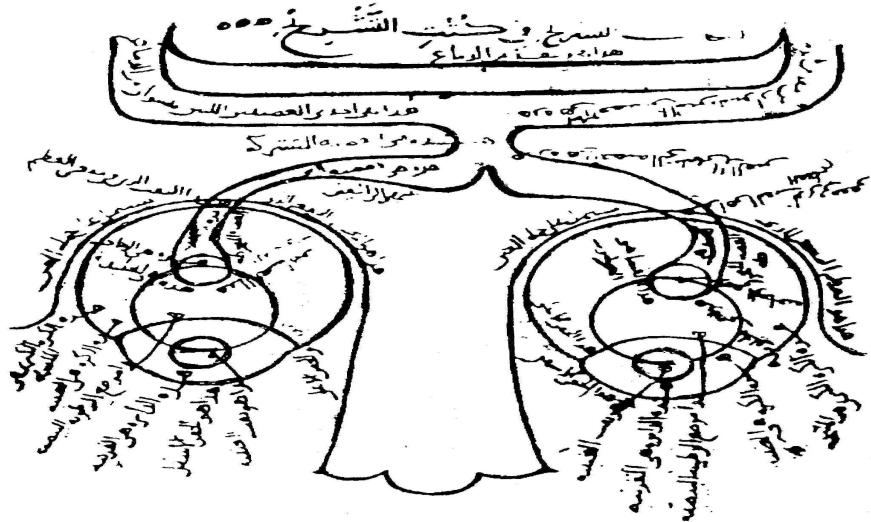
فقد أظهرت المعالم القياسية العينية عند مجموعات الأطفال المتمدرسة التي خضعت للتجربة أن القيم تتناقص تدريجيا حسب ما يلي [غير، جزئي، تام] مشكل؛ مما يبرهن المحافظة على النظام الشكلي أبعد من المستوى الدراسي المجرب؛ لأن إضافة للقراءة الميكانيكية الآلية تبقى إشكالية فهم العبور للمعلومة للجهاز المعرفي مطروحة بدون أن ننسى تثبيت المراكز الشريطية لكل قواعد اللغة.

لقد أجبنا بنتائجنا كذلك على النظرية الأساسية للعلماء الغربيين: "إن المظاهر التركيبية للمعلومات الكتابية تحدد أحجام النفضات العينية وتؤثر على المعالم الحركية العينية".

بالرغم من المرونة والليونة التي يمتاز بها الجهاز الحركي البصري؛ فالظروف السيئة التي تُفرض على ترجمة المعلومات تُنبطُ الفعالية في المر دودية؛ وأحيانا لا تتعكس مظهرها باضطراب بصري. * لكن لتجنب العراقيل البصرية وعدم بلوغ أحد العاهات التي تُسَطَّرُ للمدى الطويل تطرقنا إلى هذا الموضوع الذي يندمج مع مبدأ الوقاية خير من العلاج؛ بذلك العوامل المتخذة تجريبيا دورها لمساهمة في الحصول على تناسق محكم مجملّي أثناء استقطاب المعلومة ونعود بذلك إلى أبحاث لامار 'طالب جافيل' (1982):

الذي أثبت الدور الإيقاعي للقراءة... فبالنسبة له سبب تعب العينين؛ لا يعود إلى العدد الكبير للحركات المنفذة من العينين الأصحاء للقراءة العادية، بل التعب يحصل حين لا تقام الحركات [إيقاع وانتظام متواتر ضروري لكل لحظة والذي يتردد بعدد كبير]. وإذا نفذت العين حركات سريعة غير متناسقة تصاب العين بإرهاق خاص {بحسر تكييفي} وإلى قصر النظر.

♣ وخلاصة البحث {إن تجاربنا المصاغة لتحليل حسي بصري أجابت على أغلبية الأسئلة والاقتراحات المطروحة في هذا المجال فستكون منطلق لأي اهتمام فيما يخص التعلم "كما تكون طريقة تشخيصية لكل محاولة علمية لإتقان المظهر الفيزيائي الذي يمس النمطية الخطاطية أو السياق اللغوي الذي يمس المضمون اللغوي الذي نحن في صدد دراسته حاليا" كما يمكنها تصحيح بعض مساوئ الأعمال البيداغوجية. فإنها دراسة نمطية هي الأخرى متعددة الاتجاهات وخاصة تطوير التعلم عن طريق الترقية اللغوية.



الجهاز البصري نسخة من البصريات لابن الهيثم بتاريخ 1083، يوضح رسم تشريح العين واكتشاف التصالب البصري، والأعصاب و الناحية الأمامية للمخ (كيرافال ورفاقه ، 1989

اللسانيات الحاسوبية، وتوصيف اللغة العربية

المصادر نموذجاً - دراسة تطبيقية - (*)

د. جميلة غريب

جامعة باجي مختار، عنابة.

الملخص:

يعدّ توصيف اللغة العربية السبيل الوحيد في جعلها مواكبة للتطور التكنولوجي، والعلمي الذي يشهده العالم. وبما أنّ اللغة العربية تنتظم تحت مظلة جبرية، تحكم الكثير من خواصها الصرفية، مما جعلها قابلة لاختزالية التقعيد وسيطرة المعالجة الآلية؛ فإنّ توصيف مداخلها الصرفية، الوسيلة الأمثل للتقدم في العديد من التطبيقات اللغوية الحاسوبية. وعليه؛ فهذه الدراسة التطبيقية توصيف لمدخل صرفيّ ألا وهو (المصادر).

الكلمات المفتاحية: لغة عربية - صرف عربيّ - توصيف - لسانيات حاسوبية.

Summary:

Descriptiveness of the Arabic language is the only way to keep pace with the technological and scientific developments in the world.

Since Arabic is organized under algebraic rules, which governs many of its morphological properties, making it less scalable and mechanically controllable, its morphological descriptiveness is the best way to advance in many computer language applications. Therefore, this applied study is a descriptiveness of the morphological input (sources).

Keywords : Arabic language - Arabic language – Descriptiveness – Computer linguistic

أولاً؛ المقدمة:

على إثر التحوّلات، والتبادلات العلائقية بين إنسان وحاسوب، برز علم جديد ألا وهو اللسانيات الحاسوبية. واللسانيات الحاسوبية علم بيني ينتسب إلى اللسانيات من جهة التّظير اللساني، وينتسب إلى علوم الحاسوب من جهة التطبيق التقني، موضوعه حوسبة الملكة اللغوية في رموز رياضية يفهمها الحاسوب⁽¹⁾ لخلق برامج، وأنظمة معلوماتية ذكية، تساعد مستخدم الحاسوب على حلّ بعض الأمور المتعلقة باللغة وبالمعلومات الرقمية بشكل عام⁽²⁾.

إنّ المضطلع بهذا المجال العلمي الصوريّ الحديث، يروم إلى صياغة رياضية، ونماذج صورية تحاكي اشتغال الملكة اللغوية لدى الإنسان ليفهمها الحاسوب، فهو بذلك يقوم بعملية التّوصيف، الذي شقّ طريقه نحو الدراسات اللسانية، عند ولوجها عالم العلاج الآليّ للغات، الذي يتعيّن قبل الإبحار فيه، إعادة وصف اللغة، والوقوف على تقعيد مداخلها، وموضوعاتها بكلّ دقّة. وأول من استخدم هذا المصطلح نهاد موسى من خلال كتابه " العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية" حيث يقول أن: " التّوصيف تخطيط تفصيليّ مضاف، قد يهدي إلى خطى التدرّج في اكتساب اللغة... لكنه يمثّل النموذج اللغويّ المقتضى إبداعه في الحاسوب. ومبلغ القول أنّ الوصف للإنسان والتّوصيف للحاسوب".⁽³⁾ فهو بذلك إجراء متقدّم لعملية الوصف اللساني، يُستعمل لكتابته تدوين رياضيّ تحليلي، هو أقرب للفهم من الحاسوب منه إلى الإنسان، وهو تماماً ما سيتبيّن من خلال الجزء التّطبيقيّ من الدراسة.

ثانياً؛ صعوبات المعالجة الآلية للغة العربية:

إنّ الصّعوبات المتعلقة بالحاسوب في مواجهة معالجة اللغة العربية بعضها يتّصل بـ:

طبيعة اللغة العربية أصواتاً، وبنيةً، وتركيباً، ودلالة.

نظام الكتابة العربية الإلصاقية.

توحيد المصطلح العلميّ التكنولوجيّ للسانيات الحاسوبية.

وبعضها يتعلّق بـ:

البرمجيات إعداداً، واختياراً للمادّة اللغوية العربية (نموذج لسانيّ عربيّ).

تعريب البرمجة؛ إذ إنّ الأساس الانكليزيّ هو الطّاعي على تقنيات الحاسوب.

كما يعتبر نبيل على⁽¹⁾ أنّ المشكلات التي تعترض المعالجة الآلية للغة العربية تتمثّل في:

تصميم جميع لغات البرمجة، بافتراض أنّ اللغة الإنكليزية هي لغة الاستخدام.

استخدام شفرات لتبادل البيانات، مصممة أصلاً للتفاعل مع الأبجدية الإنكليزية المحدودة في عدد حروفها وأشكالها.

تصميم أساليب نظم تخزين المعلومات واسترجاعها على أساس اللغة الإنكليزية، التي تمثّل بها المعطيات عادة

ويستعملها المستخدم في صياغة طلبات بحثه.

يطغى على برامج الحاسوب التعليمية، والترفيهية استعمال اللغة الإنكليزية.

معظم الكتب، والمراجع، والدوريات، والبحوث باللغة الإنكليزية.

والجدير بالذكر؛ أنّ العلاقة بين اللسانيين والحاسوبيين من أهمّ القضايا التي تهتّى المجتمع العربيّ لولوج عصر

الهندسة من بابها الواسع. وعليه؛ يتوجّب أن تكون مصادر البرمجيات عربية، وإلاّ ستظلّ العربية رهينة الغرب.

ثالثاً؛ بين اللسانيين والحاسوبيين:

تشكّل المعرفة اللسانية والمعرفة الحاسوبية؛ حيز الأساس في تقدّم أيّ عمل لسانيّ يُراد برمجته في الحواسيب

والعلاقة بين اللسانيين والحاسوبيين علاقة تكاملية؛ لأنّ دراسة اللغة من منظور حسابيّ هندسيّ يكشف عن أسس علوم

اللغة والقدرات اللغوية، وكيفية قيام الذهن البشريّ بعمليات تحليل اللغة واكتساب الخبرات واسترجاع المعلومات⁽²⁾.

وفي الوقت نفسه فإنّ اللغة تسهم في تطوير أنظمة الذكار الاصطناعيّ الذي يسعى لمحاكاة الوظائف اللغوية للذهن

والقدرات البشرية، وبذلك تكون العلاقة بين الحاسوبيين واللسانيين من قبيل تبادل المصالح، فقد أدّى التبادل بينهما إلى

ظهور علوم جديدة متعدّدة، وتحقيق مكاسب لغوية حاسوبية، يعدّها بعضهم نقله نوعية أحدثها الحاسوب في مجال

التنظير اللسانيّ بخاصّة. وتهدف العلاقة بين اللسانيين والحاسوبيين إلى تحقيق ما يلي:

رابعاً؛ أهداف العلاقة بين اللسانيين والحاسوبيين:

- إقامة نماذج حاسوبية لفهم الأداء الشامل لمنظومة اللغة العربية.

-الاهتمام بنظم التّرجمة الآليّة بوصفها مختبرات عمليّة لفهم أداء اللّغة العربيّة وعلاقتها.

-تطبيق أساليب الذّكاء الاصطناعيّ على اللّغة العربيّة وتقنيّات المعلوماتيّة وتطبيقاتها.

-إدخال اللّسانيّات الحاسوبية في الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث العربيّة.

-تعرف الحاسوب على الحرف العربيّ المكتوب بخطّ اليد.

-تعريف الحاسوب على الحرف العربيّ المطبوع⁽¹⁾

في ظلّ هذه الأهداف المستوحاة من العلاقة القائمة بين اللّسانيّين والحاسوبيين العرب؛ تظهر مشكلات تقف في سبيل تحقيقها وهي كما يلي:

خامساً؛ مشكلات تواجه اللّسانيّين والحاسوبيين:

- عدم تقديم الدّعم اللازم للّسانيّين والحاسوبيين في هذا المجال.

- ندرة مراكز البحوث الأكاديميّة النظريّة والتّطبيقية في مجال اللّسانيّات الحاسوبية.

- بعثرة الجهود العربيّة، سواء على المستوى النظريّ أم التّطبيقيّ، فكلّ باحث وكلّ منظمة تعمل بمعزل عن غيرها.^(*)

- محدوديّة الدّراسات في هذا المجال كمّا ومستوى، فإنّها تعاني من ضعف الانتشار وانعدام التّكامل والتّعاون بينهما، ولا تكاد تتجاوز المتلقّيات والندوات

-غياب الحصر الدقيق لها، فنحن في أمسّ الحاجة إلى دراسة بيبليوغرافيّة لحصرها تحاشياً لتكرار البحوث وهي ظاهرة متفشية في حقل تعريف الحاسبات⁽²⁾، وفي حقل التّوصيف - خاصّة - وهذا ما لمسناه ميدانيّاً من خلال الأعمال المنجزة في توصيف الصّرف العربيّ؛ فهي كثيرة وقد تناولت تقريباً كلّ المداخل الصّرفيّة، لكنّ ما هو موجود بالفعل يكاد يكون منعدماً لولا توصيف التّصغير الذي استعين به في البحث.

- الانفصال بين الجانب النظريّ والتّطبيقيّ في مجال اللّسانيّات الحاسوبية، نتيجة الانفصال بين تنظير اللّسانيّ وتطبيق الحاسوبيّ، فلا يعقل أن ينهض المرء لمعالجة العربيّة بالحاسوب، وهو يفتقر إلى الحدّ الأدنى من المعرفة اللّسانية، لأنّ المعالجة الآليّة لا يمكنها أن تتعامل إلّا مع الدقيق والمضبوط والمكتمل، لذا فهي تتطلّب الكشف عن دوائر البنية الدّقيقة للغة العربيّة، وتقحم الكثير من المجالات التي لم يتطرق إليها البحث من قبل، واتّخاذ مواقف محدّدة تجاه الكثير من النّقاط المختلف فيها⁽³⁾.

هذه المشاكل وغيرها تهدّد باستيلاء مراكز البحث غير العربيّة على حقل اللّسانيّات الحاسوبية العربيّة، لما فيها من أرباح طائلة نتيجة البرامج التي تباع لمن يتعامل مع اللّغة العربيّة وهم كثر منهم الأفراد والمؤسّسات وغيرهما، تنشر على إثر ذلك ثقافات وتوجهات غربيّة عن البيئة العربيّة، وقد تشيع لهجات عديدة أو انحرافات عن القواعد النّحويّة أو انحراف في معاني ألفاظ عربيّة عن معناها العربيّ الصّحيح⁽¹⁾

وعليه؛ فالحاجة ماسّة للتّكفل التّام لخدمة اللّغة العربيّة تقنياً، من قبل أبنائها للدّفاع عنها من خلال مراكز بحثية متخصصة وجامعات عربيّة تتفهّم خطورة الموقف، وبلورة شراكة علميّة بين لسانيين وحاسوبيين.

سادساً؛ الشراكة العلمية بين اللسانيين والحاسوبيين:

لإعداد هندسة للغة العربية؛ يستوجب الأمر إشراك عدّة علوم، والمطلوب في هذا المقام ليس أن يكون للفرد عدّة تخصصات - فهذا شيء نادر - ولا يُطالب الباحث بأن يكون في الوقت نفسه دكتوراً في الحاسوبيات ودكتوراً في اللسانيات، بل أن تكون هناك إمكانية إجراء حوارات بين هؤلاء الباحثين مختلفي التكوين والميادين⁽²⁾، وهذا تماماً ما يغيب عن ساحة المعالجة الآلية للغة العربية - إلا ما ندر - فالملاحظ غياب اللسانيين في المجالات التطبيقية^(*)؛ ما نتج عنه قصور في المعالجة الآلية العربية، ذلك أن زمام المبادرة كان من نصيب الحاسوبيين أصحاب التقنية بالدرجة الأولى.

ولا يتسنى للسانيات الحاسوبية أن تكون قائمة بذاتها لها هويتها ومبادئها ومناهجها، وتطبيقاتها التكنولوجية؛ إلا بالتعاون بين علماء اللسانيات وعلماء الحاسوبات، بحيث نبني جسر الثقة بين الدارسين اللسانيين والفنيين الحاسوبيين بتحسس عمق المشكلة اللسانية والحاسوبية للغة العربية بالإضافة إلى نشر الوعي الحاسوبي بين اللسانيين، بحيث تكون حوسبة⁽³⁾ اللغة جزءاً من ثقافة اللسانيين. ورديف ذلك:

تشجيع الجامعات على تعميم التكوين المتعدد التخصصات، وبدرجة أولى تخصص جامع بين اللسانيات والحاسوبيات (اللسانيات الحاسوبية)، كأعداد ماستر ودكتوراه متعدد التخصصات في علوم اللسان⁽⁴⁾، وإقامة دورات حاسوبية للسانيين بصفة منظمة ودورية.

- وما يؤيد الشراكة بين اللسانيين والحاسوبيين؛ عقد المؤتمرات ذات المواضيع الجامعة ونشر الأبحاث والدورات التكوينية، وتفعيل الأنشطة بين قسمي اللغة العربية والإعلاميات بدمج أساتذة القسمين في تدعيم المعارف الحاسوبية واللسانية، بما يفضي إلى خدمة اللغة العربية بشكل أكمل وأسرع.

سابعاً؛ توصيف الصّرف العربي:

الصّرف العربي علم أنتجه العرب، وأرسوا قواعده المحكمة لدراسة البنية الداخلية للمفردة العربية من حيث صياغتها لإفادة المعاني، أو من حيث البحث عن أحوالها المتغيرة. وإذا كان النحو العربي هو أساس الخاصية الإبداعية للغتنا نتيجة لتتوّع، وعمق الاستخدام اللغوي بما يتيح من تفاعلات لانهائية للجمل؛ فإنّ الصّرف هو مورد التّوسّع والانفتاح اللغوي، بما يوفره من وسائل عديدة لتكوين وخلق كلمات جديدة، فنحقّق بذلك الإنتاجية الصّرفية بل والأكثر من ذلك فائض صرفي^(*) ويتميز صرف اللغة العربية بالاطراد المنتظم ودقة القياس، ممّا أدّى البعض إلى وصفه بالجبري بدرجة تقترب من حدّ الاصطناع، حتى بات إخضاعه للقواعد الحاسوبية أمراً ممكناً.

كما يعتمد إخضاع اللغات لعملية الحوسبة على إحدى طريقتين:

الأولى: بناء قاعدة بيانات ضخمة تحوي انزياحات الصرف بأشكالها المختلفة، ويعيب هذه الطريقة ضخامة المادة اللغوية المدخلة إلى الحاسوب، ممّا يزيد عبء العمل على المحوسب، وتضييقها للإنتاج اللغوي باعتمادها مواد المعجم مرجعاً وحيداً للاشتقاق منه.

الثانية: بناء قواعد وخوارزميات تأتلف النظام الصّرفي كاملاً.

وتعالج الطَّرِيفَةَ الثَّانِيَةَ عِيُوبَ الْأُولَى، إِلَّا أَنَّهَا تَزِيدُ الْحَمْلَ عَلَى اللُّسَانِيِّ فِي اخْتِزَالِ الْقَوَاعِدِ الَّتِي تَنْظُمُ الْمَادَّةَ وَتَخْضَعُهَا لِمَبْدَأِي الصَّحَّةِ وَالْقَبُولِ⁽¹⁾.

اعتمدت الدَّرَاسَةُ طَرِيفَةَ التَّحْلِيلِ الرَّيَاضِيِّ، لِتَوْصِيفِ جَانِبٍ مِنَ الْجَوَانِبِ الصَّرْفِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَلَا وَهُوَ: الْمَصَادِرُ؛ حَتَّى يَتِمَّكَنَ الْمُخْتَصِّصُ فِي الْحَاسُوبِ بِنَائِهَا فِي خَوَارِزْمِيَّاتٍ، وَتَحْوِيلِهَا إِلَى بَرَامِجٍ مُحَاسِبَةٍ. اسْتَقْبَلْنَا الْمَادَّةَ اللُّسَانِيَّةَ لـ (المصادر) من مراجع متنوّعة، القديمة منها والحديثة، ويُذكَرُ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ لَا الْحَصْرُ: الْمَرْجِعُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَحْوَهَا وَصَرَفُهَا، جَامِعُ الدَّرُوسِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْمَغْنَى الْجَدِيدُ فِي عِلْمِ الصَّرْفِ. بَدَايَةُ؛ يَتَعَيَّنُ الْقِيَامُ بِتَصْنِيفِ الْمَصَادِرِ حَسَبِ أَنْوَاعِهَا (سَمَاعِيَّةً، وَقِيَاسِيَّةً)، وَانْطِلَاقًا مِنَ التَّصْنِيفِ ثُمَّ التَّخْطِيطِ؛ يَسْتَنْتِجُ تَوْصِيفًا لِلْمَصَادِرِ مَشْفُوعًا بِتَعْلِيمَاتٍ اسْتِخْدَامِ الْبَرْنَامِجِ ثُمَّ نَتَائِجِ الدَّرَاسَةِ. بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ عَمَلِيَّةِ تَوْصِيفِ الْمَصَادِرِ؛ تَأْتِي مَرِحَلَةٌ ثَانِيَةٌ وَهِيَ مَرِحَلَةُ بَيْنِيَّةٍ (بَيْنَ التَّوْصِيفِ وَالْعِلَاجِ الْآلِيِّ)، وَهِيَ إِعَادَةُ هَيْكَلَةِ هَذِهِ الْمَعْطِيَّاتِ فِي شَكْلِهَا الْأَخِيرِ (أَيِ خَوَارِزْمِيَّاتٍ)، أَكْثَرَ تَفْصِيلًا وَتَقْعِيدًا (فِي شَكْلِ بَرْمَجِيَّاتٍ) يَفْهَمُهَا الْحَاسُوبُ.

ثَامِنًا؛ تَصْنِيفٌ وَتَخْطِيطٌ تَوْصِيفِ الْمَصَادِرِ:

عَمَلِيَّةُ التَّوْصِيفِ تَسْبِقُهَا مَرَاكِلُ، وَتَتَلَوَّاهَا أُخْرَى، حَتَّى يَتِمَّ دِمَاجُ الْمَعْطِيَّاتِ اللُّغَوِيَّةِ بِالْحَاسُوبِ.

المراحل السابقة: هي عمليتي التّصنيف والتّخطيط.

أما المراحل اللاحقة فتمثل في:

استدعاء الخوارزميات البرمجية التي تعالج المحلل الصّرفي.

اختيار ما يتناسب مع المسألة (أو الموضوع) المراد حوسبتها.

تطبيق الخوارزمية المناسبة على ما تمّ توصيفه.

إدخال المعطيات بالحاسوب.

ويمثّل لهذه المراحل بالمخطّط التالي:

علاج آلي

← تصنيف ← تخطيط ← توصيف ← إنتقاء خوارزمية ← هندسة المادة ← إدخال

حاسوبي

لساني

-المصدر نوعان؛ سماعي وقياسي

أ-المصدر السماعي (مصدر الفعل الثلاثي المجرد)

-أبنيته:

فُعْلٌ ← شَرِبَ ← شُرْبٌ

فُعْلٌ ← حَفِظَ ← حَفْظٌ

فَعْلٌ ← قَتَلَ ← قَتْلٌ

فَعَلَةٌ ← رَحِمَ ← رَحْمَةٌ
 فِعْلَةٌ ← نَشَدَتْ ← نَشْدَةٌ
 فُعْلَةٌ ← كَدَرَ ← كُدْرَةٌ
 فَعَّلَى ← دَعَا ← دَعْوَةٌ
 فِعَّلَى ← ذَكَرَ ← ذِكْرَى
 فُفَّلَى ← بَشَرَ ← بَشْرَى
 فِعْلَانٌ ← حَرَّمَ ← حِرْمَانٌ
 فَعْلَانٌ ← لَبِنَ ← لَبْنَانٌ
 فُعْلَانٌ ← غَفَرَ ← غُفْرَانٌ
 فَعْلَانٌ ← خَفَّقَ ← خَفَقَانٌ
 فَعَلَ ← طَلَّبَ ← طَلِّبُ
 فَعَلَ ← كَذَبَ ← كَذِبُ
 فُعَلَ ← هَدَى ← هُدَى
 فَعَلَةٌ ← غَلَبَ ← غَلَبَةٌ
 فَعَلَةٌ ← سَرَقَ ← سَرِقَةٌ
 فَعَالٌ ← ذَهَبَ ← ذَهَابٌ
 فِعَالٌ ← صَرَفَ ← صِرَافٌ
 فُعَالٌ ← سَأَلَ ← سُؤَالٌ
 فَعَالَةٌ ← زَهَدَ ← زَهَادَةٌ
 فَعَالَةٌ ← دَرَى ← دِرَايَةٌ
 فُعَالَةٌ ← بَغَى ← بُغَايَةٌ
 فُعُولٌ ← دَخَلَ ← دُخُولٌ
 فَعُولٌ ← قَبِلَ ← قَبُولٌ
 فَعِيلٌ ← وَجِفَ ← وَجِيفٌ
 فُعُولَةٌ ← صَهَبَ ← صُهُوبَةٌ
 فَعُولَةٌ ← ضَرَرَ ← ضُرُورَةٌ

فَعْلُوْلَةٌ ← بَيْنَ ← بَيْنُوْنَةٌ

فُعْلُلٌ ← سَادَ ← سُوْدُدٌ

تَفْعَالٌ ← طَوَفَ ← تَطَوَّافٌ

فِعْيَلِيٌّ ← مَسَّ ← مَسِيْسٌ

فَعْلُوْتُ ← جَبَرَ ← جَبْرُوْتُ

ب- المصدر القياسي: (جميع الأفعال التي تتجاوز حروفها الثلاثة)، وهي قسمان:

1- مصدر الرباعي المجرد:

فَعْلَلَةٌ ← نَحْرَجَ ← دَخْرَجَةٌ

فِعْلَالٌ ← وَسُوَسَ ← وَسُوَاسٌ

2- مصادر الأفعال المزيدة؛ وهي قسمان:

1-2- مصادر الأفعال المزيدة على الثلاثي:

1-1-2- مصادر الأفعال المزيدة بحرف واحد:

أَفْعَلٌ (صحيح العين واللام) ← مصدره: إِفْعَالٌ، أَكْرَمَ ← إِكْرَامًا.

أَفْعَلٌ (معتلّ العين) ← مصدره: إِفْعَالٌ [تُحذف عين الفعل وتعوّض عنها بتاء التانيث]: أَقَامَ (إِقْوَامًا) ← إِقَامَةً.

أَفْعَلٌ (معتلّ اللام) ← مصدره إِفْعَالٌ [تُقَلب ألف العلة همزة]: أَعْطَى ← إِعْطَاءٌ.

فَعْلٌ (معتلّ اللام) ← مصدره تَفْعِيلٌ [تُحذف الياء من (تفعيل) ويعوّض عنها بالتاء]: وَصَى ← تَوْصِيَةً

فَعْلٌ (مهموز اللام) ← مصدره تَفْعِيلٌ أو تَفْعِلَةٌ: خَطَأٌ ← تَخْطِئَةٌ

فَاعِلٌ (صحيح اللام، فاؤه ليست ياءً) ← مصدره (فِعَالٌ) و(مُفَاعَلَةٌ): قَاتَلَ ← مُفَاتَلَةٌ وَقِتَالًا.

فَاعِلٌ (معتلّ اللام) ← مصدره فِعَالٌ [تُقَلب ألف العلة همزة]: رَامَى (*) ← رِمَاءٌ

فَاعِلٌ (فاؤه ياء) ← مصدره مُفَاعَلَةٌ: يَاسَرَ ← مُيَاسِرَةٌ.

2-1-2- مصادر الأفعال المزيدة بحرفين؛ وهي:

بنية (انْفَعَلَ)؛ ومصدرها (انْفِعَالٌ)، نحو: انْطَلَقَ ← انْطِلَاقًا

بنية (اِفْتَعَلَ)؛ ومصدرها (اِفْتِعَالٌ)، نحو: اِجْتَمَعَ ← اِجْتِمَاعًا

بنية (تَفَعَّلَ)؛ ومصدرها (تَفَعُّلٌ)، نحو: تَقَدَّمَ ← تَقَدُّمًا

بنية (تَفَاعَلَ)، ومصدرها (تَفَاعُلٌ)، نحو: تَصَالَحَ ← تَصَالُحًا.

2-1-3- مصادر الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف وهي:

- بنية (اسْتَفْعَلَ) ← مصدرها (اسْتَفْعَال)؛ نحو: اسْتَغْفَرَ ← اسْتِغْفَارًا
بنية (افْعَوْعَلْ) ← مصدرها (افْعِيعَال)، نحو: اخْشَوْشَنَ ← اخْشِيشَانًا
بنية (افْعَوَّلَ) ← مصدرها (افْعَوَّال) نحو: اعلوَّط ← اِعْلُوَّاطٌ (**)
بنية (افْعَالٌ) ← مصدرها (افْعِيعَالِل) نحو: ادهمَّ ← ادهيمامًا.

2-2- مصادر الأفعال المزيدة على الرباعي: وهي قسمان:

2-2-1- مصادر الأفعال المزيدة بحرف:

تَفَعَّلَ ← ومصدره: تَفَعَّلُ ← نحو: تَدَخَّرَجَ ← تَدَخَّرُجًا.

2-2-2- مصادر الأفعال المزيدة على الرباعي بحرفين، وهي:

بنية (افْعَلَّلَ) ← مصدرها (افْعَلَّلَال) ← نحو: اِحْرَنْجَمَ ← اِحْرَنْجَامًا
بنية (افْعَلَّلَ) ← مصدرها (افْعَلَّلَال) ← نحو: اِقْشَعَّرَ ← اِقْشَعْرَارًا.

حالة خاصة:

بنية (اسْتَفْعَلَ) معتل العين ← مصدرها (تحذف عين الفعل، ويعوّض بتاء التانيث) نحو: اسْتَقَامَ ← اسْتِقَامَةٌ.

3- مصدر المرّة:

فَعَلَ ← مصدر المرّة ← فَعَلَّة ← نحو: شَرِبَ ← شَرِبَةٌ

فَعَلَ ← مصدر المرّة ← فَعَلَّة ← نحو: غَلَبَ ← غَلَبَةٌ

فَعَلَ ← مصدر المرّة ← فَعَلَّة ← نحو: حَسَنَ ← حَسَنَةٌ

فَعَّلَ ← مصدر المرّة ← فَعَّلَلَة ← نحو: وَسَّوَسَ ← وَسَّوَسَةٌ

فَعَّلَ ← مصدر المرّة ← فَعَّلَلَة واحدة ← نحو: دَحْرَجَ ← دَحْرَجَةٌ (*) واحدة.

أَفْعَلَ (صحيح العين واللام) ← مصدر المرّة ← إفعالة ← نحو: أَكْرَمَ ← إِكْرَامَةٌ

أَفْعَلَ (معتل العين) ← مصدر المرّة ← [تحذف عين الفعل، وتعوّض بتاء التانيث] ← نحو: أَقَامَ ← إِقَامَةٌ.

أَفْعَلَ (معتل اللام) ← مصدر المرّة ← إفعالة ← [نقلب ألف العلة همزة] ← نحو: أَعْطَى ← إِعْطَاءٌ (**).

فَعَلَ (صحيح سالم) ← مصدر المرّة ← إفعالة ← نحو: سَبَّحَ ← تَسْبِيحَةٌ

فَعَلَ (معتل اللام) ← مصدر المرّة ← تفعيلة [تحذف الياء من (تفعيلية) ويعوّض عنها بالتاء، مع إضافة كلمة

(واحدة أو ما يؤدّي معناها)؛ نحو: وَصَّى ← تَوْصِيَةٌ واحدة.

فَاعَلَ (صحيح، فأوه ليست ياءً) ← مصدر المرّة ← فِعالَةٌ ← نحو: قَاتَلَ ← مُقَاتَلَةٌ واحدة (أو ما يؤدّي معناها).

فَاعِلٌ (مَعْتَلٌّ اللَّامُ) ← مصدر المرّة ← فِعَالَةٌ [تَقْلَبُ أَلْفَ الْعَلَّةِ هَمْزَةً] ← نحو: رَامَى: ← رِمَاءَةٌ
 فَاعِلٌ (فَاؤُهُ يَاءٌ) ← مصدره المرّة ← مُفَعَّلَةٌ ← مُفَاعَلَةٌ واحدة (أو ما يُؤَدِّي معناها) نحو: يَاسِرٌ ← مُيَاسِرَةٌ.
 انْفَعَلَ ← مصدر المرّة ← انْفِعَالَةٌ ← نحو: انْطَلَقَ ← انْطِلَاقَةٌ.
 اِفْتَعَلَ ← مصدر المرّة ← اِفْتِعَالَةٌ ← نحو: اجْتَمَعَ ← اجْتِمَاعَةٌ.
 اِفْتَعَلَ ← مصدر المرّة ← اِفْعَالَةٌ ← نحو: اِحْمَرَّ ← اِحْمَرَارَةٌ.
 تَفَعَّلَ ← مصدر المرّة ← تَفَعَّلَةٌ ← نحو: تَقَدَّمَ ← تَقَدُّمَةٌ.
 تَفَاعَلَ ← مصدر المرّة ← تَفَاعَلَةٌ ← نحو: تَصَالَحَ ← تَصَالِحَةٌ.
 اسْتَفَعَلَ ← مصدر المرّة ← اسْتَفْعَالَةٌ ← نحو: اسْتَغْفَرَ ← اسْتِغْفَارَةٌ.
 اِفْعُوْعَلٌ ← مصدر المرّة ← اِفْعِيْعَالَةٌ ← نحو: اِخْشَوْشَنَ ← اِخْشِيْشَانَةٌ.
 اِفْعُوْلٌ ← مصدر المرّة ← اِفْعِيْلَالٌ ← نحو: اِذْهَمَّ ← اِذْهِيْمَامَةٌ.
 اِفْعِنَّلٌ ← مصدر المرّة ← اِفْعِنْلَالَةٌ ← نحو: اِحْرَنْجَمَ ← اِحْرَنْجَامَةٌ.
 اِفْعَلَّلٌ ← مصدر المرّة ← اِفْعَلْلَالَةٌ ← نحو: اِقْشَعَرَّ ← اِقْشَعْرَارَةٌ.

4- مصدر الهيئة:

4-1 مصدر المرّة من الثلاثي: [الفعل الثلاثي ؛ بنيته ← فِعْلَةٌ]

فَعَلَ ← مصدر الهيئة ← (فَعْلَةٌ) ← نحو: جَلَسَ ← جَلِيسَةٌ.
 فَعَلَ ← مصدر الهيئة ← (فَعْلَةٌ) ← نحو: حَسِبَ ← حَسِيْبَةٌ.
 فَعَلَ ← مصدر الهيئة ← (فَعْلَةٌ) ← نحو: كَرَّمَ ← كَرِيْمَةٌ.

4-2 مصدر الهيئة من غير الثلاثي: [(وزن المصدر + تاء التانيث) مضافاً]

أَفْعَلٌ (صحيح العين واللام) ← مصدر الهيئة ← اِفْعَالَةٌ مُضَافًا ← نحو: اُكْرِمَ ← اِكْرَامَةُ الْمُحِبِّ.
 أَفْعَلٌ (مَعْتَلٌّ الْعَيْنُ) ← مصدر الهيئة ← اِفْعَالَةٌ مُضَافًا [تَحذف عين الفعل وتعوّض عنها بتاء التانيث] ← نحو:
 أَقَامَ ← اِقَامَةُ الصَّلَاةِ

أَفْعَلٌ (مَعْتَلٌّ اللَّامُ) ← مصدر الهيئة ← اِفْعَالَةٌ مُضَافًا [تَقْلَبُ أَلْفَ الْعَلَّةِ هَمْزَةً] ← نحو: اَعْطَى ← اِعْطَاءَةُ السَّخِيِّ.
 فَعَلَ (مَعْتَلٌّ اللَّامُ) ← مصدر الهيئة ← تَفْعِيْلَةٌ مُضَافًا [تَحذف الياء من (تفعيل) ويعوّض عنها بالتاء]: ← وَصَى ←
 تَوْصِيَّةُ الْوَالِدِ. فَعَلَ (مهمون اللام) ← مصدر الهيئة ← تَفْعِيْلَةٌ أو تَفْعَلَةٌ مُضَافًا ← محو: خَطَأٌ ← تَخْطِئَةُ الْمُحَقِّقِ.
 فَاعِلٌ (صحيح اللام، فاؤه ليست ياءً) ← مصدر الهيئة ← مُفَاعَلَةٌ مُضَافًا ← نحو: قَاتَلَ ← مُقَاتَلَةُ الْجُنْدِيِّ.
 فَاعِلٌ (مَعْتَلٌّ اللَّامُ) ← مصدر الهيئة ← فِعَالَةٌ مُضَافًا [تَقْلَبُ أَلْفَ الْعَلَّةِ هَمْزَةً] ← نحو: رَامَى: ← رِمَاءَةُ الصَّدِيقِ.
 فَاعِلٌ (فَاؤُهُ يَاءٌ) ← مصدر الهيئة ← مُفَاعَلَةٌ مُضَافًا ← نحو: يَاسِرٌ ← مُيَاسِرَةُ الْوَالِدَةِ.

- انْفَعَلَ ← مصدر الهيئة ← انْفَعَالَةٌ مُضَافًا ← نحو: انْطَلَقَ ← انْطَلَاةُ العَدَاءِ.
- اِنْفَعَلَ ← مصدر الهيئة ← اِنْفَعَالَةٌ مُضَافًا ← نحو: اِنْتَمَعَ ← اِنْتِمَاعَةُ الإِخْوَةِ.
- اِفْعَلَّ ← مصدر الهيئة ← اِفْعَالَةٌ مُضَافًا ← نحو: اِحْمَرَّ ← اِحْمِرَارَةُ النَّارِ.
- تَفَعَّلَ ← مصدر الهيئة ← تَفَعُّلَةٌ مُضَافًا ← نحو: تَقَدَّمَ ← تَقَدُّمَةُ الشَّجَاعِ.
- تَفَاعَلَ ← مصدر الهيئة ← تَفَاعُلَةٌ مُضَافًا ← نحو: تَصَالَحَ ← تَصَالِحَةُ الإِخْوَةِ.
- اِسْتَفْعَلَ ← مصدر الهيئة ← اِسْتَفْعَالَةٌ مُضَافًا ← نحو: اِسْتَغْفَرَ ← اِسْتِغْفَارَةُ التَّائِبِ
- اِفْعَوَعَلَ ← مصدر الهيئة ← اِفْعَوَعَالَةٌ مُضَافًا ← نحو: اِحْشَوْتَسْنَ ← اِحْشِيَانَةُ.
- اِفْعَوَّلَ ← مصدر الهيئة ← اِفْعَوَالَةٌ مُضَافًا ← نحو: اِعْلُوْطَ: اِعْلُوْاطَةُ البعير
- اِفْعَالَ ← مصدر الهيئة ← اِفْعِيَالَةٌ مُضَافًا ← نحو: اِدْهَامَ: اِدْهِيَامَةُ اللّيل
- تَفَعَّلَلَّ ← مصدر الهيئة ← تَفَعَّلَلَّةٌ مُضَافًا ← نحو: تَدَحْرَجَ: تَدَحْرَجَةُ الكُرَّةِ.
- اِفْعِنَّلَ ← مصدر الهيئة ← اِفْعِنَلَلَّةٌ مُضَافًا ← نحو: اِحْرَنْجَمَ: اِحْرَنْجَامَةُ القَطِيعِ.
- اِفْعَلَّلَّ ← مصدر الهيئة ← اِفْعَلَلَلَّةٌ مُضَافًا ← نحو: اِفْشَعَرَ: اِفْشَعْرَارَةُ الشُّوكِ.
- 5-المصدر الميمي:

5-1 المصدر الميمي من الثلاثي: [الفعل الثلاثي في الماضي + ميمًا في أوله].

- فَعَلَ ← المصدر الميمي ← مَفْعَلٌ ← نحو: ذَهَبَ ← مَذْهَبٌ
- فَعَلَ ← المصدر الميمي ← مَفْعَلٌ ← نحو: حَمَدَ ← مَحْمَدٌ
- فَعَلَ ← المصدر الميمي ← مَفْعَلٌ ← نحو: كَرَّمَ ← مَكْرَمٌ

فَعَلَ (المصدر واوياً صحيح اللام، ومحدوف الفاء في المضارع) ← المصدر الميمي ← مَفْعَلٌ ← نحو: وَعَدَ ← مَوْعِدٌ.

5-2 المصدر الميمي من غير الثلاثي [على وزن مضارعه المجهول + إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة]

- أَفْعَلَّ ← المصدر الميمي ← مُفْعَلٌ ← نحو: أَكْرَمَ ← مُكْرَمٌ.

أَفْعَلَّ (محتل العين) ← المصدر الميمي ← مُفْعَلٌ [تحذف عين الفعل + إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة] ← نحو: أَقَامَ مُقَامٌ.

أَفْعَلَّ (معتلّ اللام) ← المصدر الميمي ← مُفْعَلٌ ← نحو: أَعْطَى ← مُعْطَى

فَعَّلَّ (معتلّ اللام) ← المصدر الميمي ← مُفْعَلٌ ← نحو: وَصَّى ← مُوَصَّى

فَعَّلَّ (مهموز اللام) ← المصدر الميمي ← مُفْعَلٌ ← نحو: خَطَأَ مُخْطَأً

فَاعَلَ (صحيح اللام، فاؤه ليست ياءً) ← المصدر الميمي ← مُفَاعَلٌ ← نحو: قَاتَلَ ← مُقَاتَلٌ

- فَاعِلٌ (مَعْتَلٌّ اللَّامُ) ← المصدر الميمي ← مُفَاعَلٌ ← نحو: رامى ← مُرَامَى
- فَاعِلٌ (فَاوْهُ يَاءٌ) ← المصدر الميمي ← مُفَاعَلٌ ← نحو: يَاسِرٌ ← مُيَاسِرٌ.
- إِنْفَعَلٌ ← المصدر الميمي ← مُنْفَعَلٌ ← نحو: انطلق ← مُنْطَلَقٌ.
- إِفْتَعَلٌ ← المصدر الميمي ← مُفْتَعَلٌ ← نحو: اجتمع ← مُجْتَمَعٌ.
- أَفْعَلٌ ← المصدر الميمي ← مُفْعَلٌ ← نحو: اِحمر ← مُحْمَرٌ.
- تَفَعَّلٌ ← المصدر الميمي ← مُتَفَعَّلٌ ← نحو: تقدّم ← مُتَقَدِّمٌ.
- تَفَاعَلٌ ← المصدر الميمي ← مُتَفَاعَلٌ ← نحو: تصالح ← مُتَصَالِحٌ.
- اسْتَفْعَلَ ← المصدر الميمي ← مُسْتَفْعَلٌ ← نحو: استغفر ← مُسْتَغْفِرٌ.
- إِفْعَوْلٌ ← المصدر الميمي ← مُفْعَوْلٌ ← نحو: إخشوشن ← مُخْشَوِّشِنٌ.
- إِفْعُولٌ ← المصدر الميمي ← مُفْعُولٌ ← نحو: اعلو ط ← معلو ط.
- إِفْعَالٌ ← المصدر الميمي ← مُفْعَالٌ ← نحو: ادهام ← مُدْهَامٌ.
- تَفَعَّلَ ← المصدر الميمي ← مُتَفَعَّلَ ← نحو: تدرج ← مُتَدَرِّجٌ.
- إِفْعَلَّلَ ← المصدر الميمي ← مُفْعَلَّلٌ ← نحو: احرنجم ← مُحْرَنْجَمٌ.
- إِفْعَلَّ ← المصدر الميمي ← مُفْعَلَّ ← نحو: اقصعر ← مُقْشَعْرٌ.

6- المصدر الصناعي: [اسم + ياء النسبة + تاء مربوطة]

نحو: حرّ ← [+ ياء النسبة + تاء مربوطة + حرية]

نحو: إنسان ← [+ ياء النسبة + تاء مربوطة + إنسانية].

7- حالات خاصة:

مصدر (أفعل) ← فعّال؛ نحو: " أنبت نباتاً، أثنى ثناءً "

مصدر (فعل) ← فعّال؛ نحو: " كلمته كلاماً"، وفي قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ [النبا: 28] أي تكذيباً.

مصدر (فعل) ← تفعال نحو: كرر تكراراً
 وكلها سماعية لا يُقاس عليها
 طوّف تطوفاً

مصدر فاعل ← فيعال؛ نحو: قاتل قيتالاً ← وهو نادر.

ما كان من الخماسي معتل الآخر مبدوء بهمزة يقلب آخره همزة؛ انطوى انطواءً

خماسي معتل الآخر (تفاعل + تفعال) ← تقلب ألفه ياءً ويكسر ما قبلها نحو:

تفاني ← التفاني ثأني ← التآني.

سداسي معتل الآخر ← يُقلب آخره همزة، نحو: استعلى ← استعلاء.

تاسعا؛ الخاتمة:

إنّ توصيف مداخل صرفية في اللغة العربية نوع من أنواع الدراسات اللسانية الحاسوبية، التي يضطلع بها اللسانيّ التطبيقيّ، لإعطاء صياغة رياضية مبسطة لمباحث لسانية - صرفية - لإمكانية معالجتها آلياً، وقد وقفت الدراسة على باب المصادر الذي يعدّ من أكثر المباحث الصرفية دقّة، وانتظاماً وقابليّة للهندسة اللسانية، ومنه إلى مختلف التطبيقات.

- قامت الدراسة بتصنيف المصادر إلى سماعية وقياسية، مع التمثيل لكلّ بنية صرفية. وآخر ما توصلت إليه؛ توصيف دقيق لكلّ أنواع المصادر مع إعطاء مثال لكلّ نوع، كي يتسنى للقارئ استيعاب توصيف البنية الصرفية لكلّ مصدر.

وعلى الرّغم من التجريد الكائن في توصيف المصادر؛ إلّا أنّه يحاول كما قال نهاد الموسى أن يستفّرّ كوامن القدرة اللغوية لدى القارئ، وأن يفهم (ويُفهم) العمليات اللسانية، بعبارات إجرائية بالإمكان استثمارها في تطبيقات شتّى.

- كما أبانت الدراسة أنّ العلاقة بين اللسانيين والحاسوبيين، من أهمّ القضايا التي تحضّر المجتمع العربيّ لدخول عصر الحوسبة من بابه الواسع، وأنّ العلاقة بينهما علاقة تكاملية من قبيل تبادل المصالح، لتحقيق مكاسب لسانية حاسوبية في مجال التّظهير اللسانيّ أولاً، ثمّ إلى مختلف التطبيقات.

قائمة المصادر والمراجع:

حسام الخطيب، العربية في عصر المعلوماتية، مجلّة التعريب، المركز العربي للتعريب، ع 15.

سناء منعم، اللسانيّات الحاسوبية والترجمة الآلية، بعض الثوابت النظرية والإجرائية، الم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2015.

وصادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية، مجلّة المجمع الجزائريّ للغة العربية، العدد السادس، 2007.

صالح محمد شتيوي الخوالدة، حوسبة اللغة العربية، بين اللغويين والحاسوبيين، بحث مشارك في مؤتمر اللغة العربية والبرمجيات الحديثة قسم اللغة العربية، جامعة الجود، 23-22/06/1435هـ

.PDF faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=127027

عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

غسان مراد، الألسنة المعلوماتية: تطوير اللغة في عصر التقنيات الحديثة، جريدة السفير لبنان:

http://www.bintjbeil.com/article/2004/ar/0608_mourad.html

محمد الأوراعي، اللسانيّات النسبية وتعليم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت منشورات الاختلاف - الجزائر - دار الأمان - الرباط - ط1، 2010.

مسفر بن محماس الكبير الدوسري، حوسبة الصّرف: التّصغير أنموذجاً، المؤتمر الثّالث للّغة العربيّة وآدابها، الاتّجاهات الحديثة في الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة، أبحاث المؤتمر، الجزء الثّاني، التّاريخ: 28-30 سبتمبر 2011، المكان: الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا، IIUM.

نبيل علي، اللّغة العربيّة والحاسوب (دراسة بحثيّة)، تعريب، د ط، 1988.

نهاد الموسى، العربيّة نحو توصيف جديد في ضوء اللّسانيّات الحاسوبية، المؤسسة الوطنيّة للدّراسات والنّشر الأردني ط1، 2000.

الإحالات:

(* تعدّ هذه الدّراسة الثّانية من نوعها في توصيف مدخل من المداخل الصّرفيّة، التي تتدرج في إطار نظريّ واحد، لكن بتطبيقات مختلفة باختلاف المدخل الصّرفيّ، وقد وُسمت الدّراسة السّابقة بـ: توصيف الصّرف العربيّ: أبنية الأفعال أنموذجاً)¹ - ينظر: نهاد الموسى، العربيّة نحو توصيف جديد في ضوء اللّسانيّات الحاسوبية، المؤسسة الوطنيّة للدّراسات والنّشر، الأردن، ط2000، 1، ص53.

² - غسان مراد، الألسنة المعلوماتيّة: تطوير اللّغة في عصر التقنيات الحديثة، جريدة السّفير لبنان: في

http://www.bintjbeil.com/article/2004/ar/0608_mourad.html

وسناء منعم، اللّسانيّات الحاسوبية والترجمة الآليّة، بعض الثّوابت النظريّة والإجرائيّة، ص93.

³ - نهاد الموسى، المرجع نفسه، ص 69.

- نبيل علي، اللّغة العربيّة والحاسوب (دراسة بحثيّة)، تعريب، د ط، 1988، ص: 257¹

- ينظر: المرجع نفسه، ص 71²

- المرجع السّابق، ص 71.¹

*- لوحظ من خلال الأعمال المنجزة من قبل بعض الجامعات العربيّة، عدم التّكامل فيما بينهما، وذلك من ناحية توحيد المصطلح الحاسوبيّ أولاً ومن الناحية التّطبيقيّة، وكيفيّة تناول كل جامعة للمواضيع اللّسانية الحاسوبية ثانياً، وكأنّ باللّسانيّات الحاسوبية العربيّة ليست كياناً واحداً نسعى لترقيته معاً؛ وعليه؛ فنشر المنجز من الأعمال، والتّسيق بين الباحثين؛ أمر بالغ الأهميّة لجمع شتات جهود الباحثين هنا وهناك.

² - ينظر: نبيل علي: المرجع السابق، ص 71.

³ - ينظر: نهاد الموسى، العربيّة نحو توصيف جديد في ضوء اللّسانيّات الحاسوبية، ص 53.

¹ - ينظر: صالح محمد شنيوي الخوالدة، حوسبة اللّغة العربيّة، بين اللّغويين والحاسوبيين، بحث مشارك في مؤتمر اللّغة العربيّة والبرمجيّات الحديثة قسم اللغة العربيّة، جامعة الجود، 23-22 / 06/1435هـ

faculty.mu.edu.sa/download.php?fid=127027 (PDF) ص 10.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة، ج1، موفم للنّشر، الجزائر، 2007، ص 87.

* - اشتغل عبد الرحمان الحاج صالح (رحمه الله) مع فرق بحث لتكوين ماجستير متعدّد التخصصات في علوم اللّسان، المتواجدة بالعاصمة الجزائرية وموضوعه الظواهر والتّطبيقات اللّغويّة، كما استبشر الأستاذ بحركة البحث في اللّسانيّات الحاسوبية التي وسمها بأنّها تحمل إرادة قويّة لأصحابها لتحقيق ما يأملون، والجديّة المطلقة على الرّغم من كل السّلبات، ينظر: المرجع نفسه، ص 108.

³- ينظر صالح محمد شتيوي الخوادة، المرجع نفسه، ص 13.

⁴- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع نفسه ص 108، وسناء منعم، اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية (بعض الثوابت النظرية والإجرائية)، ص 93، ومحمد الأوراعي، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية، ص 74، وصادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد السادس، 2007، ص 42.

*- الإنتاجية الصرفية والفائض الصرفي؛ من المصطلحات المعاصرة التي استخدمها نبيل علي للتأكيد على محورية الصرف العربي في شراء اللغة العربية، حيث اعتبر أن الإنتاجية الصرفية تتطلب "قلبا" لمواد المعجم العربي بأكملها، التي تتجاوزها طاقة العمل اليدوي من حيث الجهد والدقة، وفي نفس الوقت الذي تمثل فيه مجالا نموذجيا للاستغلال إمكانيات الحاسوب الذي يمكنه القيام بعملية القلب بصورة آلية دون خطأ أو نقصان للاستزادة: نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، ص 285.

¹- مسفر بن محماس الكبير الدوسري، حوسبة الصرف: التصغير أنموذجا، المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها، الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية، أبحاث المؤتمر، الجزء الثاني، التاريخ: 28-30 سبتمبر 2011، المكان: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، IIUM ص: 195.

*- رامى: رماء؛ دافع عنهم.

**- الاعلواط: التعلق بعنق البعير.

*- إذا كان المصدر منتهيا بناء في الأصل؛ ينبغي إضافة كلمة (واحدة)، أو ما يؤدي معناها.

**- يمكن استعمال مصدر المرة (أعطى) بـ (عطية) أي؛ بقلب الألف المقصورة ياء، وإضافة تاء التأنيث.

حتمية التكنولوجيات الحديثة في تحقيق جودة تعليم اللغة العربية

المتطلبات والتحديات -

د. دنيا باقل

جامعة ابن خلدون، تيارت.

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ ذَرْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُحَافِظُونَ ﴾ سورة الحجر الآية 9

تعتبر التكنولوجيا الحديثة البوتقة التي ينصهر فيها كل ما هو حديث، وقد شهد العالم جلاء هذا الانفجار التقني تطورا ملحوظا في أساليب التدريس وأنماط التعليم، وأتى هذا التغيير على جملة من التحديات التي واجهته، وهنا بات من الضروري أن نستعين بوسائل التقدم التكنولوجي والسعي إلى تحقيق مجموعة من الاجراءات التي تهدف إلى تحسين العملية التعليمية التعلمية عامة وتعليمية اللغة العربية خاصة للوصول إلى مواصفات الجودة، باعتبار التغييرات السريعة والمتلاحقة في الأساليب والطرائق في مختلف الميادين ولا سيما منها التربوية والتعليمية والتكنولوجية.

كل هاته المعطيات ستظل ناقصة مبتورة إن لم يتحقق المناخ التعليمي التكاملية باستخدام هاته التكنولوجيات والذي يتوافق ومعايير الجودة الشاملة في تعليمية اللغة العربية.

ومن هنا جاءت ورقتي البحثية تروم الوقوف على تبين دور التكنولوجيات الحديثة في تعليمية اللغة العربية، إذ تمثل اللغة وعاء الفكر الانساني بما ينتظم من معرفة وعلوم وتجارب لمستخدمي اللغة، فتشكلت لدينا اشكاليات متمثلة في تلمس حدود المنظور مسلطة الضوء على المثيرات التساؤلية الآتية: كيف يمكن أن تساهم التكنولوجيا الحديثة في تحقيق الجودة وتحسين الأداء التعليمي للغة العربية وفق احتياجات العصر؟ كيف نسعى إلى تعليمية اللغة العربية بالتقانات الحديثة تحت مظلة الجودة الشاملة؟ ومن ثم هل حقق الاستعمال التكنولوجي مبتغاه في تعليمية اللغة العربية على أكمل وجه؟

Abstact:

The new technology is considered as the crucible in which every modern thing disappears, and due to this technological and technical explosion ,the world has greatly developed concerning the methods of teaching and the types of education. This break was the result of many challenges that education confronted. Thus, it was necessary to get help from the means of technological development and the pursuit to achieve some procedures that aim to the improvement of educational-learning operation in general and Arabic language teaching in particular so as to obtain quality characteristics, taking into account the quick and consecutive break in methods and ways in various fields especially the educational and technological ones.

All this date stays incomplete and truncated unless there is an integral educational atmosphere that should be appropriate with global quality characteristics in Arabic language didactics using these technologies.

From this point, came our paper to show the role of new technologies in Arabic language didactics, since the language is the container of human thought from knowledge and sciences and experiments of the users of it. Thus, we got problems to know the perspectives limits, so we have shed the light on the following questions: how could the new technology contribute to achieve the quality and improve the educational performance of Arabic language according to nowadays requirements? How do we seek to Arabic language didactics using the new technologies under the shade of the global quality? And thus, did the technological use achieve its aim in the education of Arabic language completely?

تقديم

تعدّ اللغة من أبرز الظواهر التي استأثرت باهتمام المفكرين والدارسين، فهي ظاهرة إنسانية ينفرد بها الانسان وحده دون غيره من المخلوقات كما تعد من أهم وسائل الاتصال على الإطلاق.

وقد أسالت اللغة منذ القديم الكثير من الحبر ولا تزال، فحقّ للإنسان أن يتساءل عن كيفية نشأتها واختلافها ومن صنعها، إذ بحث القدامى في نشأتها وطبيعتها¹، ونتيجة لذلك أوجدوا نظريات متعددة تبحث في هاته الحثيات كنظرية المحاكاة والنظرية السلوكية، ونظرية تشومسكي وغيرها، ويرى كثير من الدارسين القدامى ومنهم علماء اللغة أن اللغة الإنسانية قد ألهمها الله تعالى آدم عليه السلام إلهاماً².

مكانة اللغة العربية

اختار جلّ في علاه اللغة العربية أن تكون لغة مبلغة لخير كتاب أنزل على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم ما منحها من عزّ وكرامة لتكون بذلك على رأس جميع اللغات ودونما منازع، وقد حفظها الله عزّ وجلّ بحفظه للقرآن الكريم إذ يقول في محكم تنزيله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾³.

وقد منح الله اللغة العربية قدسيتها، واكتسبت مهابة بين مختلف الألسن حيث تتوطن كينونتها حين قال عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾⁴.

وبهذا تعتبر اللغة العربية وعاء الفكر ومرآة الحضارة الإنسانية جمعاء، وهي في الحين ذاتها آلة للفكر يرسم البيان والإفصاح عن طريقها، ولعل من مظاهر الاحتفاء باللغة والولاء لها في ميدان التعليم أن نسعى إلى مواكبة تعليمها، وأن نجعل المعلم والمتعلم على حدّ سواء يمتلك مهارات استعمالها عن طريق التقنية، والتي باتت قضية الساعة في التعليم عموماً، وفي تعليمية اللغة العربية على وجه الخصوص.

وقمينّ بالذكر في هذا المقام أن نعترف بأن اللغة العربية عرفت تطوراً ملحوظاً وارتقاءً لا مثيل له في عصور مضت، فقد كانت ولا تزال محط أنظار الكثير من الدارسين والباحثين، كيف لا وقد شرفها الله عزّ وجلّ بنزول كتابه بها، فهو القائل عنها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁵، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هاهنا: لم تُتعت لغتنا العربية بالقصور في زمننا هذا؟ وكيف يمكننا أن نعيد لها مجدها التليد بالولوج إلى عالم التكنولوجيا والوصول إلى مصاف الجودة الشاملة في تعليميتها؟

اللغة العربية وتهمة القصور

لا يختلف اثنان في أنّ اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي لها نص مقدس واحد، وبفضله تم توحيد لهجات اللغة العربية في لغة عربية واحدة وموحدة للناطقين بها لغة أولى في أوطانها، أو لغة ثانية بين الشعوب الإسلامية⁶، «إنّ اللغة العربية اليوم سواءً بالنسبة إلى عدد متحدثيها أم إلى مدى تأثيرها في غيرها من لغات العالم، فإنها تعد من أعظم اللغات السامية، وينبغي أن ينظر إليها على أنها إحدى اللغات العظمى في العالم»⁷.

وإذا كان عدد متكلمي اللغة العربية في البلدان العربية في تزايد مستمر يقدر ما بين 300 و350 مليوناً، مما يؤهلها لأن تحتل المرتبة السادسة أو السابعة عالمياً إلى جانب الانجليزية، الفرنسية، الروسية، الصينية، الإسبانية، وإذا كان

عدد مستعمليها في الشبكة قد قفز من 2.5 مليون سنة 2000 إلى أزيد من 60 مليون الآن بنسبة تصل 2500% مما يعني أن لغتنا بخير وليست مهددة في بقائها في المدى المنظور، وهي من جهة أخرى لغة تواصل عالمية لكم هائل من المتكلمين...، فإن من المفارقات الغريبة أن هناك من يسعى حثيثاً إلى النيل منها أو من زوالها⁸.

وإذا اتهمت لغتنا بالصور فكيف لها أن تكون اللغة الرسمية لاثنتين وعشرين دولة، فهي تتصدر المواقع الأولى في الترتيب من حيث عدد الدول الناطقة بها، إلى جانب ذلك تعد اللغة الرسمية لمؤسسات إقليمية ودولية مثل: منظمة الأمم المتحدة، منظمة اليونسكو، وهي كذلك اللغة التي احتضنت علوماً استوعبت مصطلحات نقلها إلى مختلف أنحاء العالم⁹.

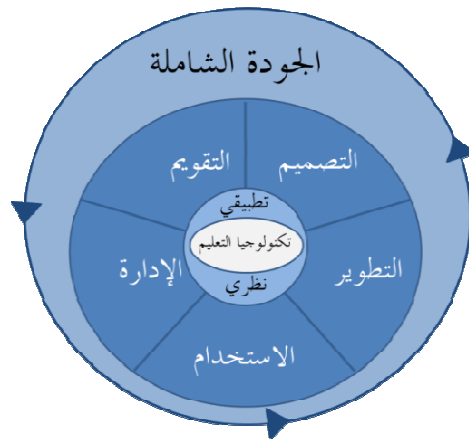
وفي الحقيقة إن اللغة العربية غير قاصرة وليست ضعيفة، وإنما حالتها اليوم نتيجة لممارسات تعمل على إضعاف اللغة العربية¹⁰، وكذا عدم مسايرة بعض المعلمين لحال التكنولوجيا، فلغتنا مؤهلة وبامتياز لتكون أداة للتحصيل العلمي، وما هو مطلوبٌ منا أن نحتضنها، ونرعاها، ونمكّنها من مواكبة مستجدات ومتطلبات التكنولوجيا الحديثة.

العولمة اللغوية... واقع وتحديات

يشهد العالم تطوراً علمياً وتكنولوجياً متواصلًا، فبات من الضروري أن نتعامل مع ذلك بلغتنا العربية لمواءمة هاته الأخيرة لمتطلبات العصر، فعصر التكنولوجيا غزا جميع مجالات الحياة، فلا ضير أنها أصبحت ضرورة لاستخدامها والتواصل بها ومن خلالها. «ولن يقوم مجتمع المعلومات في الدول العربية دون وجود معرفة باللغة العربية، وتشير الإحصائيات المتعلقة بوجود اللغة العربية على الأنترنت، إلى أنها تأتي في المرتبة السادسة عشرة وأما من حيث عدد المتكلمين بها فهي من اللغات الست، وإن الجهة التي تستثمر في تعلم اللغة الثانية (الأجنبية) لتستورد لا تتصدر هي الخاسرة»¹¹.

إذن من خلال هاته المعطيات، كان لزاماً أن نحتضن اللغة العربية ونعيد النظر في استعمالها والتواصل بها ومعها في مختلف مجالات الحياة تنظيراً وتطبيقاً، لنواجه بذلك تحديات العصر في ظل ما يشهده من انفجار تقني هائل، وفي مختلف المجالات خاصة بعد ظهور العولمة والمعلوماتية، والتي تصل إلى تنمية مستدامة، ركيزتها الجودة الشاملة.

إن تكنولوجيا التعليم لم تعد محدودة المجال بل أضحت ضرورة علمية لا بد منها، وتتكون من خمسة مجالات رئيسية وهي: التصميم، التطوير، الاستخدام، الإدارة، التقويم، وهذه المجالات تتفاعل فيما بينها على المستويين النظري والتطبيقي¹² والشكل الآتي يوضح ذلك:



تتادي «العولمة في ظاهرها بالربط والتوحيد بين البلدان والحضارات والتغلب على العامل الجغرافي من العالم قرية واحدة غير أنها في باطنها عامل صراع ودعوة إلى سيطرة القوي على الضعيف والغني على الفقير، وسبيلا لهيمنة قوى علمية كبرى محدودة»¹³.

والذي نخشاه هاهنا هو فكرة العولمة الثقافية في صراعها الحقيقي المتماهي مع الثقافة العربية وسعي لفقدان الهوية والانتماء اللغوي؛ سواءً أكان وطنيا أم دينيا، ومن هنا «فإن الدفاع عن الشخصية القومية ويتطلب وضع الهوية القومية والخصوصية العربية للثقافة العربية في المقام الأول، ومن هنا يأتي دور التنمية الثقافية من خلال إعطاء الثقافة العربية أبعادها الشمولية، بحيث تتحول إلى خط دفاع قوي»¹⁴

وحرّي بنا أن نحتاط لأنفسنا بهذا الخط الدفاعي المتين، ونفك شفرات العولمة ونفك من غلوائها عن طريق مد جسور الابداع بالتفاعل مع الماضي والحاضر وبين ثقافتنا وثقافة الآخر.

ومع حالة الاستنفار هاته نحاول أن نوضح معالم هذا الخط الدفاعي في ظل الحد المأمول، فما هي إذن ركائز هذا الخط حتى تصبح العملية التعليمية التعلمية للغة العربية قادرة على مجابهة تحديات العولمة تتماشى ومعايير الجودة الشاملة ومظاهر التقدم التقني؟؟

تعليمية اللغة العربية والتكنولوجيا الحديثة: بين التعزيز والتعديل

تنبؤاً باللغة العربية مكانة مرموقة بين لغات العالم، ذلك لأنها محمولة محفوظة لارتباطها بالقرآن الكريم، إلا أن هذا الحفظ لأبد أن يعزز بمسايرة العولمة مع زرع للاتساق والانسجام لتكنولوجيا التعليم، والتي تفرض نفسها وبقوة على مختلف الأصعدة، وتعليمية اللغة العربية واحدة منها، وقد تعددت المصطلحات التي تصب في مجال كل ما هو جديد ومستحدث في مجال التقنية، منها "وسائل الإيضاح"، "معينات التعليم"، "تكنولوجيا التعليم"، "المستحدثات التكنولوجية"، "تقنيات التعليم"، "التكنولوجيا الحديثة".

وتُجمع جُلُّ التعريفات على أنها كل مستحدث وتقنية تكنولوجية يقع في دائرة «حلول إبداعية ومبتكرة لمشكلات التعليم، توسيعا لفرصه، وتخفيضاً لكلفته، ورفعاً لكفاءته، وزيادة فاعليته بصورة تتناسب مع طبيعة العصر، وقد تكون تلك الحلول ماديو أو فكرية أو تصميمية أنتجت لتناسب طبيعة التعلم»¹⁵؛ ويتم توظيفها في التعليم لتحقيق أهدافه ومواكبة التغيرات العصرية المتلاحقة لجعل الجودة حسما في تحقيق الأهداف سواءً التعليمية (المدخلات)، أم الانتاجية(المخرجات).

ولمواجهة هاته التحديات لأبد لنا من الوقوف على نقاط القوة وتعزيزها؛ ونقاط الضعف وتعديلها لصنع مخرجات تعليمية قوية قادرة على تفاعل نفعي في التعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة، مما يكسب اللغة طواعية وسهولة «ولا شك أن هذا يتطلب توضيح الأهداف والغايات التي تسندها العملية التعليمية، وتعمل على تحقيقها، ويتطلب أيضا الوسائل المختلفة لتحقيق أهدافها»¹⁶، أساسها في ذلك الاعتماد على استراتيجية التعليم الإلكتروني «باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الانترنت سواء كان عن بعد أم في الفصل الدراسي، المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت، وأقل جهد، وأكبر فائدة»¹⁷.

و بذلك تصطبغ الدراسات للغة العربية بتوصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، باعتبار «التوصيف تخطيط تفصيلي مسهب مضاف إلى الوصف والذي يبقى ممثلاً للنموذج اللغوي المقترض إيداعه في الحاسوب»¹⁸، ويمكننا إجمال التكنولوجيا التعليمية الحديثة في التعليم بالحاسب الآلي، والتعليم بالإنترنت فهما مكونان رئيسيان لتكنولوجيا التعليم، ومنهما تتفرع العديد من التطبيقات، والوسائط في هذا المجال.¹⁹ والجدول الآتي يوضح أهم التكنولوجيا الحديثة²⁰:

| أهم التكنولوجيا الحديثة | | | | |
|-------------------------|--|-------------------------------|----------------------------|-------------------------------|
| الحاسوب | تكنولوجيا الوسائط المتعدد | الفيديو التفاعلي | شبكة الاتصالات الدولية | شبكة الاجتماع بالفيديو عن بعد |
| التعليم المفتوح | التعليم بالإتقان | أنماط التعليم بمساعدة الحاسوب | الوسائط المتعددة المتفاعلة | نظم النصوص الفائقة |
| نظم الوسائط الفائقة | نظم التعليم بالوحدات التعليمية الصغيرة | نظام التوجيه السمعي | نظام التوجيه المرئي | نظام التوجيه بالحاسوب |
| نظام التعليم الشخصي | نظام التعليم الموصف للفرد | التعليم المفرد | مؤتمرات الحاسوب | البريد الإلكتروني |
| الفيديو تكست | الهاتف النقال | التيلتكست | التيلكس | الفاكسميل |

حوسبة اللغة: من الوصف إلى التوصيف.

وضع العديد من اللغويين والدارسين بصمات جادة في سبيل تعليمية اللغة العربية عن طرق أبحاث جادة، مثل: عبد الرحمن الحاج صالح بالجزائر، عبد القادر الفهري بالمغرب، نهاد موسى بالأردن...و تعد مشاريع "الذخيرة اللغوية"، "المصحح الإملائي المُعَرَّب"، "المحلل الصرفي"، وغيرها نماذج لمحاكاة ما يختزنه الإنسان من أدلة الكفاية اللغوية، ونماذج وتطبيقات تمثل للغة للحاسوب، والغاية من حوسبة اللغة العربية تقديم توصيف شامل ودقيق للنظام اللغوي للحاسوب تمكنه من مضاهاة الإنسان وكفايته وأدائه اللغويين، فيصبح قادراً على تركيب اللغة وتحليلها، ويبنى الصيغ الصرفية...و غيرها²¹.

ونضرب مثالا على ذلك - لا على سبيل الحصر-، ففي "باب توصيف الضمير المنفصل" نجد أن الحاسوب يحتاج إلى بيان المواضع التي تقع فيها هذه الضمائر والمواقع التي لا يقع فيها، وكل منها يمثل ثبنا طويلا، كأن لا يقع بعد الضمير أنا حرف الباء، أي رمز (ب)، وهكذا (ت)، و(خ)، و(م)، و(ل)، حتى لا يوهم (الحاسوب) وهو يتقرى أشكال الكلم أنّ (أنا) في مثال: (أنا، وأنت، وأناخ، وأنا، وأنا) تكون ضميرا منفصلا، ولحل هاته المسألة لا بد من ترد فراغ بعد الضمير "أنا" حتى يكون دليلا لحل الإشكال في هذه الحال. والخطاظة الآتية توضح ما سبق ذكره

أنا + [فراغ] = ضمير ← أنا

أنا + حرف (ب،ت،ث،خ،م،ل) = أنا، أنت، أناث، أناخ، أنام، أنال

فعل

بدون فراغ

وبهذا يصبح توصيف اللغة العربية طريقة من طرائق التعليم، إذ يفتح لنا بابا عريضا لاستثمار التطبيقات التقنية مثل تسهيل تعليم اللغات، والترجمة الآلية إلى تمكين الإنسان من محاوراة الآلة ومخاطبتها.²²

أهم الدراسات والبرامج التي عنيت بحوسبة اللغة العربية: وهي كثيرة ومتعددة لا يسعنا المقام لذكرها كلها، ومنها:

- نظام التحليل الصرفي باستخدام الحاسوب المعد من طرف يحي هلال.
- برنامج التحليل الصرفي باستخدام الحاسوب، والذي أعده مأمون الحطاب وزميله.
- المعجم الإلكتروني للغة العربية، والذي أعده الدكتور محمد الحناش.
- انجازات " شركة صخر " لأنظمة المعلومات العربية، والتي أنشئت في العام 1982م، وأعيد إطلاقها في 2003م وقد قامت هاته الشركة بتطوير العديد من التقنيات المتقدمة، فتركت علامات بارزة في صناعة تقنية المعلومات، حيث قامت بتطوير جيل جديد من تقنيات المعالجة الطبيعية للغة العربية (NLP)، وقد نجحت هاته الشركة في التفوق على تقنية المعلومات الإنجليزية، وعملت على تصحيح الاعتقاد الخاطئ بأنه يمكن تطويع الحلول المطورة في الغرب لتناسب احتياجات المستخدمين العرب من منتجاتها: أراب دو كس، أدوات تحليل النصوص، الإدريسي، جهينة، القارئ الآلي، البوابة التعليمية، برنامج إبصار للمكفوفين وضعاف البصر، النطق الآلي، التعرف الآلي على الكلام²³ المعجم المميكن حيث يعمل على إمداد المعالج النحوي بكلمات الجملة بعد تحديد دقيق لأقسام الكلم لكل مفرداتها، وهو مطلب أساسي للمعالجات النحوية، المعالج النحوي متعدد الأطوار: ويقوم بإعراب الجمل وتشكيلها تلقائيا.
- إضافة إلى جملة من المؤتمرات والمؤلفات المتعددة المتخصصة في حوسبة اللغة العربية.²⁴

الوسائط الإلكترونية

يعيش العالم تحديات جمة يصعب تصور حجمها أو استيعاب انفجاراتها المعلوماتية دون حاسوب، هذا الانفجار الهائل المنشور بمختلف اللغات لا يمكن نشره وتوزيعه إلا عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة كالأقراص المضغوطة، والهواتف الذكية، والذاكرات المختلفة... عن طريق الوسيط الإلكتروني.

ومع كل هذا لا يمكننا أن نستفيد من هذا الانفجار المعرفي، إن لم نثبت مرونة لغتنا العربية، وقابليتها للحوسبة فهذا ما يهمننا على الشبكة المسماة بالإنترنت، فكيف نهض بلغتنا لنواكب في تعليميتها ركب التكنولوجيا الحديثة؟؟ وكيف نصل بها إلى مصاف الجودة الشاملة؟

إنّ تعليمية اللغة العربية -بلا شك في عصر المعلومات وتحدياته- ينجه نحو تنوع المعارف والمهارات وتعددتها فأصبح ممكنا للفضاء التعليمي الاتصال بتكنولوجيا المعلومات خارج أسواره، فتوافر الإنترنت يجعل من المتعلم يحاكي بطريقة مباشرة مصادر المعرفة، فيتسم التعليم بالواقعية وعنصر التشويق، و« تشير جميع الدلائل إلى أن التوصل عن بعد عبر الوسيط الإلكتروني سيقبل مفهوم التواصل اللغوي الذي اعتدنا عليه رأسا على عقب، سواء من حيث طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل، أم من حيث تنوع أشكال التواصل»²⁵

وللاشارة تحتل اللغة العربية المرتبة الثامن عشرة في الشبكة العنكبوتية، وفي المقابل تحتل اللغة الإنجليزية المرتبة الأولى بمعدل 80%، ويعتبر موقع الشبكة العربية (Arabnet) من المواقع العربية الأولى التي دخلت عالم الإنترنت، وظهر هذا الموقع في أواخر سنة 1994م، وبدايات 1995، ويقدر عدد المواقع العربية باللغتين العربية

والإنجليزية ما بين 7 إلى 9 آلاف موقع، وللأسف 80% من هذه المواقع مازالت تستخدم اللغة الإنجليزية، وهذا ما أشارت إليه دراسات اليونسكو²⁶.

وبين لغتنا واللغة الأجنبية صراع وتصارع للمد الأجنبي، ولا بد من إيجاد حلول جادة للمحافظة على البقاء في ظل مزاحمة اللغات عند الناطقين بها وبغيرها، رغم أن «كلام الشبكة شيء جديد مختلف اختلافا جذريا عن الكتابة والكلام، إذن فهو باختصار وسيط رابع»²⁷

تعليمية اللغة العربية والوسيط الرابع: بين الاستخدام والتوظيف

سعيًا لتحقيق الريادة والجودة، فإنه من الضروري أن نستعين بالوسيط الرابع، إذ تتيح للمتعلم محاكاة العالم وبدون التنقل وزيادة فاعليته في التعلم، ومشاركة المتعلمين في حوارات مختلفة كوسائل تواصل الاجتماعي (تويتر فايسبوك، بريد إلكتروني...)، مما يدعم اللغة المكتوبة ومحاولة تصويبها والوقوف على الأخطاء بمختلف أنواعها كما تنمي الجانب الشفوي أيضا وهذا باستعمال الحوارات الشفوية عن طريق الدردشة مثلا.

ولأن الهدف الأساسي للتعليمية هو تحصيل العلوم، وتنمية المهارات، والحفاظ على هوية الأمة؛ فإن تعليمية اللغة العربية لا بد أن تسير على نفس الوتيرة باعتبارها أداة فعالة لنقل التراث والتواصل... رغم مجابتهها للانفجار المعرفي، وعولمته، حيث يجب أن نتعامل مع التكنولوجيا بحذر وحيطة ونوظفها توظيفا ذكيا نفعيا، ولزما أن نخرج على « التفريق بين مفهومي الاستخدام والتوظيف، فغالبا ما يدمج المفهومين في نقطة استخدام تقنيات التعليم وتوظيف تقنيات التعليم، وهذا ليس دقيقا لأن مفهوم توظيف التقنيات أعم وأوسع من الاستخدام لها، حيث يعرف التوظيف بأنه استخدام الأستاذ لمهارات التقنيات استخداما فعالا، بهدف تحسين عمليات التعليم والتعلم، فكل عملية توظيف تؤدي إلى استخدام، وليس كل عملية استخدام تؤدي بالضرورة إلى عملية توظيف، ولذا فعلمية الاستخدام عملية محدودة وتدخل في عملية التوظيف التي ينظر إليها على أنها أكثر استمرارية وفعالية»²⁸، إذن بين الاستخدام والتوظيف مسافة فاصلة عنوانها التكامل، لا بد من استيعابها مع فهم تلك الحدود في سبيل النهوض بلغتنا.

حقا لا بد أن يشتمل الاعتماد على الشبكات الإلكترونية ووعي أستاذ اللغة العربية بفاعلية توظيف التكنولوجيا الحديثة في تعليمية اللغة، بدءا بإقحام الإعداد والتدريب على استخدامها -النت-، إضافة إلى الإعداد اللغوي والعلمي والإعداد التربوي والذي يتضمن تزويده بما يحتاج إليه من معلومات تتعلق باستراتيجيات التدريس وأساليب التقويم وتوظيف التكنولوجيا، إذ لا بد أن تتكاتف العديد من الجهود الإدارية، والفنية، والتعليمية، وتهيئة قاعات الدرس، ومعامل تعليم اللغة وتجهيزها بأحدث الأجهزة، وتدريب الطلاب والأساتذة للتأكد من قدرتهم على توظيفها الأمثل²⁹، «فيتفاعل المتعلم إلكترونيا ويتولى أعباء الإشراف التعليمي على حسن سير التعلم، وقد يكون هذا المعلم داخل مؤسسة تعليمية أو في منزله»³⁰

جودة تقنية تعليمية اللغة العربية

يستدعي الحديث عن الجودة البحث عن مؤشرات التميز والوقوف على معايير الجودة، فقد كشفت دراسة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" عن احتلال المدرسة الجزائرية المرتبة 11 عربيا، و119 عالميا في جودة النظام التعليمي لسنة 2016م³¹، وقد أكدت "اليونسكو" على تحسين إطار كفاءة المعلمين في مجال تكنولوجيا

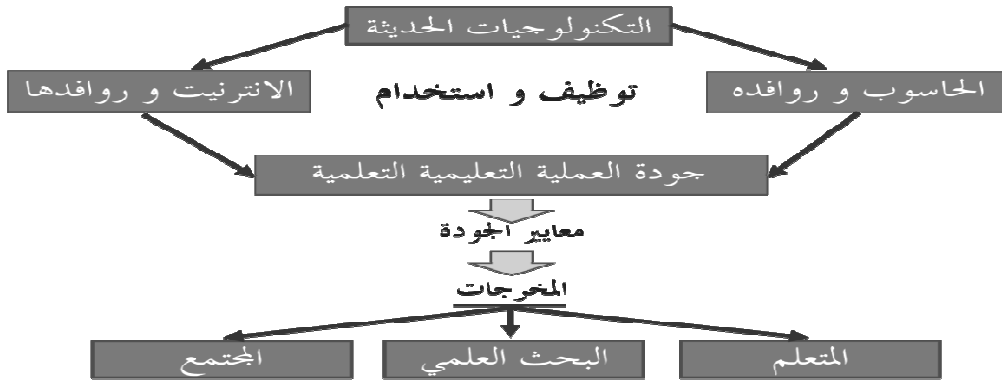
المعلومات والاتصالات إلى جانب توسيع برامجها الرامية إلى بناء القدرات³² إضافة إلى عناصر أخرى ترتبط بالإدارة، وتقييم الطلبة، وكفاءة المعلم والمتعلم، كل هذا يصب في فلك التخطيط للعمية التعليمية، فقد بات من المؤكد أن تتكاتف هذه العناصر مجتمعة لتعزيز تعليمية اللغة في سبيل جودتها والوصول إلى مقاصدها.

ومن فوائد التكنولوجيا في مجال تعليمية اللغة العربية في ظل الجودة ما يلي:

- ✓ تنمية الطريقة الحوارية بين طرفي الموقف التعليمي من جهة، وبين الطرفين والتقنية الحديثة.
- ✓ تنمية روح الجماعة من جهة مع مراعاة الفروق الفردية من جهة أخرى.
- ✓ المساعدة على تفاعل المتعلمين مع المادة داخل الحصة وخارجها، وزيادة تحصيلهم بشكل فعال.
- ✓ الاستيعاب بشكل سريع.
- ✓ إثارة دافعية المتعلم مع زرع الثقة بالنفس، والسعي إلى إثبات الذات.
- ✓ تنمية مهارات الاتصال بين المتعلمين داخل الصف الواحد أو خارج أسواره، ومن مختلف بقاع العالم وبالتالي ينمي جانب التعبير بشقيه الشفهي والكتابي.
- ✓ المساهمة في استرجاع المعلومات وتثبيتها بسرعة فائقة.
- ✓ تحسين العملية التعليمية التعليمية، وتحقيق الإصلاح التعليمي من جهة، وتوظيف مختلف مهارات الحياة من جهة أخرى.
- ✓ إضفاء بعد جديد لطرائق تدريس اللغة العربية، وسعي المعلم والمتعلم على حد سواء للوصول لمصادر معرفة جديدة.

صعوبات استخدام التكنولوجيا الحديثة

- تباين أجهزة الحاسوب مما يقتضي استعمال برمجيات باللغة العربية، مما تصعب العملية التعليمية للغة العربية.
 - ضعف الكفاءة التكنولوجية والنكوبنية على المستوى البشري سواء على مستوى إعداد البرامج أو تطبيقه من طرف المعلم والمتعلم على حد سواء وحتى من طرف واضعي البرنامج والمنهاج.
 - عدم تهيئة الحواسيب للتأقلم مع خصائص اللغة العربية من حيث القواعد والكتابة، مما يسبب صعوبة في التعامل مع اللغة في جميع مستوياتها اللسانية.
 - تفاوت مستوى الاستعمال والتوظيف للوسائل التكنولوجية بين المعلم والمتعلم.
 - عدم العمل على تطبيق معايير جودة التعليم سواء على مستوى المعلم أو المتعلم أو المحتوى أو المنهاج.
- وتوضيحا لما سبق ذكره، نورد الخطاظة الآتية والتي تبين علاقة تكنولوجيا التعليم بمعايير الجودة الشاملة ضمن مبحث تعليمية اللغة العربية



توصيات

- ترسيخ مبدأ أن اللغة العربية لغة هوية وثقافة وحضارة وتحضر، لها كيانها المستقل، مدعوماً بتشديد السلطات الوصية، وبالوعي الشعبي لذلك.
- تطوير البحث اللغوي اعتماداً على اللغة العربية مع تحقيق سياسة لغوية فاعلة تساهم في تعزيز مكانة اللغة العربية
- تفعيل اللغة العربية في كل القطاعات الحيوية مع التخلص من كل مظاهر التبعية والاستلاب.
- إجراء دورات تكوينية تدريبية للمعلمين وكذا للمتعلمين، الغرض منها تبين كيفية استخدام وتوظيف التكنولوجيا الحديثة.
- العمل على إعداد برامج ومقررات إلكترونية تعليمية للغة العربية خاصة، تتلاءم وتوظف التكنولوجيا لمواكبة التطورات المتسارعة، والخروج من دائرة العملية التعليمية التقليدية.
- إعداد خطط دائمة ومرحلية تعمل على ضرورة العمل والارتكاز على معايير الجودة التعليمية.
- تفعيل الحركة التواصلية للمؤسسات التعليمية مع مؤسسات لها علاقة بالتكوين التكنولوجي والسعي إلى مواكبة متطلبات العصر المتجددة.
- الاستفادة من تجارب الدول فيما يخص مبحث تكنولوجيا التعليم (المنهج والإجراء)، وتعليمية اللغة العربية على وجه الخصوص وعلاقتها بالجودة الشاملة.

الخاتمة

لقد أصبح من الضروري أن تواكب تعليمية اللغة العربية متطلبات التعليم الحديث، إذ لم تعد المناهج الدراسية تتبنى الكم المعلوماتي بقدر ما تهتم بالكيف المبني على طرائق التدريس بما يتلاءم ومتطلبات العصر المعتمدة على التكنولوجيا الحديثة لتنمية قدرات الإبداع والارتقاء بلغتنا مواكبين بذلك عصر الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، والتي تتطلب عملاً جماعياً يشمل الأشخاص، وأساليب التدريس، والمنهاج، والمحتوى... مما يستطيع معه مواصلة رسالة تعليم اللغة العربية داحضين بذلك فرية أن اللغة العربية غير قادرة على مواكبة التكنولوجيا، "وما عز قوم بذل لغات".

في الختام كلمة تنمة تتأتى مشاركة قول حافظ إبراهيم على لسان لغة الضاد لنوطن أنفسنا لمواكبة عصر التقنية لتعليمية اللغة العربية:

أنا البحرُ في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغواصَّ عن صدقاتي

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. أساليب تدريس اللغة العربية بين العربية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 2007، عمان، الأردن.
2. استراتيجية اليونسكو للتعليم، 2014.
3. التربية والقيم الانسانية في عهد العلم والثقافة والمال، عبد الله عبد الدائم، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد22.
4. التعدد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، ج1، 2014، الجزائر.
5. التعليم الإلكتروني، رباح ماهر حسن، دار المناهج، عمان الأردن، 1425هـ، ط1.
6. التعليم الإلكتروني مفهومه...خصائصه...فوائده...عوائقه، موسى عبد الله، كلية التربية جامعة الملك سعود، ندوة مدرسة المستقبل، الرياض، السعودية.
7. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تح، تحسين بن فيض الله الهمذاني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1964.
8. العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات العربية، نهاد موسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2000م.
9. اللغة العربية والعولمة، نبيل علي، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي التاسع عشر، 2001م.
10. اللغة العربية وتحديات العصر، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، العراق، 2012م.
11. اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، دار البداية، ط1، 2012م.
12. اللغة والأنترنيت، ديفيد كريستال، تر، أحمد شفيق الخطيب، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2005م.
13. في الفكر التربوي، محمد لبيب النصيحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1.
14. قضايا استعمال اللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
15. مستوى توظيف معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية للمستحدثات التكنولوجية في ضوء معايير الجودة الشاملة فاطمة موسى الخالدي، ماجستير(مخطوط)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2012م.
16. مقدمة إلى الانترنت، القاضي زياد، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م.
17. منافحات في اللغة العربية، صالح بلعيد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، الجزائر.
18. واقع توظيف تقنيات التعليم في ماجستير تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تصور مقترح لمفردات تقنيات التعليم مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 2.

19. تصور مقترح لتوظيف التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية بالمرحلة الجامعية، محمد هادي علي الشهري، مجلة التربية، المجلد 3، العدد7.

20. Ferguson L C, Arabic Language in Encyclopedia Britanica , vol 2, 1972,

المواقع الإلكترونية:

1. <https://www.ar.wikipedia.org/wiki> . تاريخ الاسترجاع 2018/08/03م.
2. www.sakhrghulf.comhttps . تاريخ الاسترجاع 2018/08/03م.
3. www.arbdox.com <https://> . تاريخ الاسترجاع 2018/08/03م.
4. <https://www.echoroukonline.com> . تاريخ الاسترجاع 2018/08/03م.

الإحالات:

¹ - انقسمت الآراء حول نشأة اللغة عند العرب بين فريقين اثنين، فريق ابن فارس الذي يقول بتوقيفية اللغة، وفريق ابن جنبي الذي يعمل باصطلاحيتها. ينظر في تفصيل ذلك: أساليب تدريس اللغة العربية بين العربية والتطبيق، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 2007، الأردن، ص34- 38.

² - ينظر في تفصيل ذلك: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، تح، تحسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1964م، ص 150.

³ - سورة الحجر، الآية 09.

⁴ - سورة الرعد، الآية 37.

⁵ - سورة يوسف، الآية 02.

⁶ - ينظر: التعدد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، ج1، 2014، الجزائر، ص4.

⁷ - Ferguson L C, Arabic Language in Encyclopedia Britanica , vol 2, 1972, p 182.

⁸ - ينظر: التعدد اللساني واللغة الجامعة، ص 14 .

⁹ - ينظر: قضايا استعمال اللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ص 70 وما بعدها.

¹⁰ - ينظر في تفصيل "التحديات القديمة والحديثة في مقال: اللغة العربية والتحديات التاريخية، صباح عباس عنوز، اللغة العربية وتحديات العصر، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 2012م، العراق، ص 133 - 151.

¹¹ - منافحات في اللغة العربية، صالح بلعيد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، الجزائر، ص44.

¹² - محمد حامد عمار، قسم التكنولوجيا، ص8.

¹³ - التربية والقيم الإنسانية في عهد العلم والثقافة والمال، عبد الله عبد الدائم، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م العدد22، ص64.

¹⁴ - اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، وليد إبراهيم الحاج، دار البداية، ط1، 2012م، ص211.

¹⁵ - مقدمة إلى الانترنت، القاضي زياد، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، ط1، 2000م، ص 451

¹⁶ - في الفكر التربوي، محمد لبيب النصيحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1،

¹⁷ - التعليم الإلكتروني مفهومه...خصائصه...فوائده...عوائقه، موسى عبد الله، كلية التربية جامعة الملك سعود، ندوة مدرسة المستقبل، الرياض، السعودية، ص11.

- ¹⁸ - ينظر في تفصيل ذلك: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات العربية، نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2000م، ص 46 وما بعدها
- ¹⁹ - واقع توظيف تقنيات التعليم في ماجستير تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، تصور مقترح لمفردات تقنيات التعليم، مجلة جامعة دمشق، المجلد 28، العدد 2، ص: 208.
- ²⁰ - مستوى توظيف معلمي اللغة العربية في المرحلة الثانوية للمستحدثات التكنولوجية في ضوء معايير الجودة الشاملة، فاطمة موسى الخالدي، ماجستير (مخطوط)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2012م، ص 62-64.
- ²¹ - ينظر: اللغة العربية ووسائل الإتصال الحديثة، ص 28.
- ²² - ينظر: اللغة العربية ووسائل الإتصال الحديثة، أمثلة عن توصيف قواعد اللغة العربية للحاسوب، ص 38 وما بعدها ولمزيد من الاطلاع يراجع في ذلك: العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، الباب الثاني.
- ²³ - ينظر الموقع: <http://www.wikipedia.org> وموقع <http://www.sakhrigulf.com> وموقع <http://www.arbdox.com> تاريخ الاسترجاع 2018/08/03م.
- ²⁴ - ينظر في تفصيل ذلك: اللغة العربية ووسائل الإتصال الحديثة، ص 20 وما بعدها.
- ²⁵ - اللغة العربية والعولمة، نبيل علي، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي التاسع عشر، 2001م، ص 92.
- ²⁶ - ينظر: اللغة العربية ووسائل الاتصال الحديثة، ص 60-66.
- ²⁷ - اللغة والأنترنيت، ديفيد كريستال، تر، أحمد شفيق الخطيب، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2005م ص 294.
- ²⁸ - تصور مقترح لتوظيف التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية بالمرحلة الجامعية، محمد هادي علي الشهري، مجلة التعليمية المجلد 3، العدد 7، 2005م، ص 29.
- ²⁹ - ينظر: نفسه، ص 28، 29.
- ³⁰ - التعليم الإلكتروني، رباح ماهر حسن، دار المناهج، عمان الأردن، 1425هـ — ، ط1، ص 57.
- ³¹ - تاريخ الاسترجاع 2018/08/03م. <http://www.echouroukonline.com>
- ³² - استراتيجية اليونسكو للتعليم ، 2014 ، ص 47.

المعجم الحاسوبي المتخصص سبيلا إلى توحيد المصطلح

أ. زينب بن هلال
معهد الترجمة / جامعة وهران

ملخص:

يروم هذا المقال البحث في واقع الدراسات المعجمية والمصطلحية العربية وتأثيرها على الوضع الذي يعيشه المصطلح العربي من اضطراب مفاهيمي وترادف لفظي وازدواجية في المرجعية الثقافية، الأمر الذي ألحق خلا كبيرا بخصائصه اللغوية والمفهومية وقواعد توليده، واستدعى بذلك محاولات لإيجاد حلول من أجل توحيد في ضوء اللسانيات الحاسوبية الحديثة. كما يسعى هذا البحث إلى إبراز أهمية الحاجة لصناعة المعاجم الحاسوبية المتخصصة، واعتمادها مرجعيات أساسية في عمليات الترجمة والتميط المصطلحي، وما يمكن أن تجود به في قضية المصطلح ومشكلاته، بغية مواكبة التطورات الحاصلة في عصر يمتاز باستعمال التكنولوجيا في كل ميادينها العلمية.

الكلمات المفتاحية:

المصطلح - الحاسوب - اللسانيات الحاسوبية - المعجمية - المعجم الحاسوبي - المعجم المتخصص

مقدمة:

لمّا كان المصطلح رسما للجسد اللغوي الحامل للمفهوم العلمي، محدّدًا لمعالمة محيطا بعلاقاته الداخلية والخارجية، ضابطا لأبعاده الدلالية، كان دليل نشوء كلّ تلك المعارف المستحدثة القائمة على البحث العلمي، ومظهرا من مظاهر الرقيّ العلمي والحضاري، ولمّا كان كذلك فإنه يُعدّ لا ريب ركيزةً أساسية في العلوم وثمارها القصوى، لأنّه مَجْمَع ثرائها المعرفي وضابط مفاهيمها البنيوية، ولذلك، كلّما زادت المفاهيم أعدادا، زادت المصطلحات، وزاد معها إذاك التخصص والتشعب. ولمّا كان المصطلح وحدة لغوية واحدة معبّرة عن مفهوم واحد وكانت المعرفة مجموع المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، كان استيعاب تلك المفاهيم نصف المعرفة، وزادت نتيجة لذلك أهميّة المصطلح والدراسات المصطلحية وخصّصت لها الفروع والتطبيقات.

ومع التطور التكنولوجي الحاصل في الغرب والذي أدّى إلى ظهور اللسانيات الحاسوبية، بدأت الدراسات المصطلحية والمعجمية بالتوجّه نحو حوسبة المعاجم اللغوية، وباعتبار المصطلح لفظة لغوية متخصصة، فإنّ ظهورها ضمن معجمات حاسوبية متخصصة صار أمرا لا مناص منه، إذ لا يمكن نفي ما أضاف الحاسوب إلى تلك المعاجم المتخصصة من قدرة استيعاب ودقّة في التخصص، الأمر الذي جعل الدول تسارع إليها وتؤسّس لبنوك مصطلحية ومعاجم حاسوبية تُسهم لا محالة في رقيّها العلمي ونموّها الحضاري.

بيد أنّ المتفحص لحال المصطلح العربي الحديث، يجد حاله بعيدة عن حال المصطلح الغربي الذي يتسم بالتوحيد والاستقرار، بل ويراه وهو يتخبّط في حالة من التذبذب والخلط وكثرة القوالب اللغوية الموضوعة، فلا ضوابط لغوية تؤسّس لوضعه وترجمته إن صحّ التعبير في ظلّ التبعية العلمية التي تعيشها اللغة العربية، ولا قواعد وقوانين تحدّد مجالات اشتغاله وحدود بنائه، ولا دراسات معجمية وافية تدرأ عنه كل تلك المشكلات التي يتكبّد عنها

مواجهتها الدرس العلمي الحديث ومناهجه، ولا اعتمادا على الحاسوب في إنشاء معاجم متخصصة توفر على الباحثين مشقة الجمع والدراسة والتنقيب في كل تلك الفوضى، مما أثر سلبا على المنظومة المفاهيمية العربية النظرية باعتباره مفتاح العلوم وعتبة مفهومية لها، وانجرّ عن ذلك اضطرابات إجرائية أدت بطبيعة الحال إلى الإخلال بالأرضية التطبيقية ونتائجها. من هنا، وفي ظلّ هذه الفوضى الاصطلاحية التي يعيشها المصطلح العربي في عصر الحاسوبية والتكنولوجيا، انبثقت إشكالية هذا البحث:

كيف يمكن للسانيات الحاسوبية أن تسهم في الحد من تلك المشاكل؟ وهل يستطيع المعجم الحاسوبي الإحاطة بها إحاطة تسمح بوضع مصطلح عربي موحد؟

المعجمية والمصطلحية: ضبط مفاهيمي

يواجه البحث العربي في مجال المعجمية والمعجماتية المعاصرة إشكالية وضع المصطلحات الملائمة لغة ومفهوما لكي تؤدي المفاهيم المراد تحديد دلالتها العلمية، وإذا كان التراث المعجمي العربي قد اهتم بالتطبيق والممارسة دون اهتمامه بوضع النظريات والتصوّرات، فلأنّ طبيعة إنجاز المعاجم، تمرّ عبر استقراء لتلك المراحل التطبيقية قبل الانتقال إلى التطوير في صناعتها. ويعدّ كتاب العين لمؤلفه (الخليل الفراهيدي) تدشيننا في عالم التأليف المعجماتي العربي، وقد استطاع المعجماتيون العرب فيما بعد أن يؤسسوا مدارس في ميادين تأليف المعاجم، كما ألفوا المئات من الكتب المتخصصة في المصطلحات والمسميات انطلاقا من دراسات القرآن والحديث¹، وإن لم تكن بذلك النمط المعجمي الحديث، ويمكن القول بأن صناعة المعاجم العربية من أكثر الفروع العلمية التي لم تعالج المصطلحات العربية معالجة تفيها حقها، لاسيما مع وجود تراث ضخم يتضمن قيمة علمية لا يستهان بها، وإذا كان التأليف المعجماتي من الميادين اللغوية التي برع فيها العرب القدامى، وأبدعوا فيها أضخم المؤلفات، ولهم فيها تقاليد وأصول فإن هذا وحده كفيّل بأن يدفع بالبحث العلمي المعاصر، ويعاود الانطلاق به بغية أن يعيد ربط حاضره بماضيه في أفق تطوير مادة المعاجم، ومسايرة التطور الموازي لها في مجال المعلوماتية واللسانيات التطبيقية بما فيها اللسانيات الحاسوبية والمصطلحية والترجمة.

ويجمع (علي القاسمي) بين المعجمية والمعجماتية والمعجم في تعريفات متسلسلة فيقول: "هناك فرق بين علم المفردات أو علم الألفاظ lexicology والصناعة المعجمية lexicography، فالمصطلح الأوّل يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات، ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيته ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعبير الاصطلاحية، المترادفات، وتعدّد المعاني. أما الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معين وكتابة تلك المواد ثمّ نشر النتائج النهائي. وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس الذي يمكن تعريفه على أنه كتاب يحتوي على كلمات منقاة، ترتب عادة ترتيبا هجائيا، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح باللغة ذاتها أم بلغة أخرى." ² ومن ثمة فإنّ المعجمية علم يدرس المفردات مبنية ومعنى: فأما المبنى فيدرسه من خلال ملاحظة طرق الاشتقاق والصيغ المختلفة ودلالاتها من حيث وظائفها الصرفية والنحوية وتركيب العبارات الاصطلاحية، وأما المعنى فيأتيه من زاوية العلاقات الدلالية بين تلك المفردات، كالترادف والمشارك اللفظي، وهو

إذًا مرجعية نظرية وقاعدة مفهومية لصناعة المعجم. وأمّا المعجماتية (صناعة المعجم) فهي بهذا المفهوم مجال لغوي تطبيقي، يهدف إلى إنجاز معاجم لغوية أحادية أو ثنائية اللغة، وهي علم يتطلّب مهارات ومعرفة في مجال ترتيب المفردات وتحديد معانيها ووصفها، كما يتطلب نظرية في تعريف الوحدات المعجمية وتصنيف التعريفات.

وغير بعيد عن المعجمية، تأتي المصطلحية فرعاً آخر من فروع اللسانيات التطبيقية لتعنى بدراسة الألفاظ المتخصصة بتواضع جماعة المختصين في الحقول العلمية المختلفة، فهذا (القاسمي) يعرفها بقوله: "يُعرّف علم المصطلح بأنه ذلك العلم الذي يبحث في المفاهيم، والألفاظ التي تعبّر عنها، وتقع دراسة المفاهيم في ميدان علم المنطق وعلم الوجود، أمّا دراسة الألفاظ فتنتهي إلى علم اللغة، وهكذا فإن علم المصطلح يشتمل على نوعين من العناصر هما: العناصر المنطقية والوجودية والعناصر اللسانية."³ ومن ثمّة تتقاطع المعجمية والمصطلحية في " كيفية معالجة الوحدات اللغوية ودراستها، ويمكن القول أن العلاقة بينهما هي علاقة احتواء لكون الإبداع المصطلحي الذي هو جزء من النشاط العلمي لا يتعلّق إلاّ بالمعجم، ولو أنه يتوسّل بالإطرادات الصرفوتركيبية ... فموضوع علم المعاجم هو البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها واشتقاقها ودلالاتها وعلاقاتها، وموضوع علم المصطلح هو البحث في المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها."⁴ بينما يظهر الاختلاف بين العلمين في تعاملهما ما نوعية اللغة والألفاظ، فبينما تشتمل المعجمية على مفردات اللغة جميعاً، فإنّ المصطلحية تقتصر على تلك الألفاظ المخصوصة، والمنتمية إلى مجال علمي مخصوص، والتي تمّ التواضع عليها مواضعة ثانية من قِبَل جماعة المختصين، حيث تكون المواضعة الأولى في المعجم اللغوي العام باصطلاح الجماعة العامة من الناس، بينما تتمّ الثانية في المعجم المتخصص باصطلاح جماعة المتخصصين في حقل معرفي ما.

اللسانيات الحاسوبية والمعجم الحاسوبي:

وفي ظل واقع الصناعة المعجمية العربية المخطوطة الموصوف بالعجز والاستهلاك، فإنّه لا بد من الاعتراف بأنّ ما يُميّز عصرنا هذا هو كلّ ذلك التنامي التكنولوجي في الميادين جميعها، والذي جعل من عملية التواصل عملية آليّة تعتمد على الحاسوب، باعتباره وسيطاً بين المتخاطبين، كما يتجلّى عياناً نزوع اليد البشرية إلى استعمال هذا الحاسوب والتعويل عليه، تاركاً بذلك الكتب والمخطوطات، التراثية منها أو الحديثة، والتي كانت تعدّ كنزاً لكثير من الباحثين فيها. ولئن كان عصر المعلوماتية هذا يأخذ في مستواه الظاهر طابعاً اقتصادياً ومنفعياً، إلّا أنّه في باطنه مظهرٌ ثقافيٌّ بامتياز، بل إنّ يشكّل لا محالة عماداً من أعمدة الحضارة، إذ يُفاس تطوّر الأمم الآن بمدى اتساع ثورتها المعلوماتية، وقدرة أفرادها على الإبداع الذاتي في استثمار طاقاتهم وطرائق صلتهم بالحاسوب والآلة عموماً، وإتقان ما تعلّق به من تقنيات ومنهجيةٍ تتيح للمشتغل عليه معالجةً بيانيةً تتّسم بالمرودية وروح الإنتاجية، والتي تلوح في مقاصدها إلى التفاعل الحضاري الحاصل عبر المثاقفة، إمّا قسراً أو طوعاً، ضمن عالم صار قرية صغيرة لا يعزب عن طرف من أطرافها التواصل مع الآخر حيثما كان، وانطلق هذا الحاسوب انطلاقاً جعله يتغلغل في جميع مجالات البحث العلمي، وبذلك " دانت اللغة للمعالجة الآلية من خلال التحليل الرياضي والمنطقي والاحصائي، وتهيأ الحاسوب للقائه مع اللغة بالسرعة الفائقة، وضخامة الذاكرة، وضآلة الحجم، وأساليب الذكاء الاصطناعي، ولغات البرمجة الراقية."⁵

ولما كانت اللغة وسيلة التواصل الأولى، وأهم ما يجب أن يُعنى به دراسة وتحليل وتصنيفها، كان على الدرس اللساني لزاما التوجّه إلى التعامل مع الحاسوب وبرامجه المتطورة، بغية مواكبة العصر، والسير بالموازاة مع متطلباته، لذلك جاءت اللسانيات الحاسوبية فرعا جديدا من فروع اللسانيات التطبيقية، تلتنقي فيه اللغة والحاسوب في نقطة تدرس فيها قضايا اللسانيات النظرية والمنهجية من أجل " رصد الظواهر اللغوية وفقا لمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية والعروضية، وإجراء العمليات الإحصائية، وصناعة المعاجم، والترجمة الآلية وتعليم اللغات." ⁶ ومن ثمة فإنّ هذا الفرع يقوم بمعالجة المواد اللغوية بواسطة الآلات الإلكترونية، ممّا يفرض عليه تبنّي مناهج الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، على اختلاف فاعليتها وأهدافها، إذ يقوم هذا الذكاء الاصطناعي على جانبين : نظريّ يعنى بمعرفة القاعدة النظرية العميقة والاستراتيجية التي يشتغل على أساسها العقل البشري في سبيل التعامل مع مشكلات خاصة كالترجمة بين اللغات، وآخر تطبيقيّ يتمثل في التعامل مع الرياضيات الخوارزمية التي تتشكل من مجموعة قواعد، تترتّب ترتيبا معينا لتعطي نتائج تكون مماثلة قدر الإمكان للنتائج التي يعطيها العقل البشري. ⁷

ونتيجة لذلك التزاوج الذي تمّ بين اللسانيات والحاسوب، فقد ظهرت برامج حاسوبية لسانية كثيرة لعل أهمها ظهور برامج الترجمة الآلية التي سعت إلى محاولة إنتاج ترجمة أقرب إلى ترجمات البشر قدر الإمكان، والتوجه نحو صناعة المعاجم اللغوية الحاسوبية، هذا النوع من المعاجم الذي " يتجاوز جميع ما اتّجهت إليه المعاجم التقليدية، قديمها وحديثها، من مأخذ في المادّة والشرح والمنهج، ويشتمل على توصيف معلوماتي لموادّه، ويتضمّن المعطيات اللازمة لتحديد المادّة، وخصائصها النحوية والصرفية والدالية والصوتية، ومعدّلات استخدامها وغير ذلك." ⁸ ومن ثمة فإنّ هذه المعاجم الحاسوبية قد أضافت الكثير إلى صناعة المعاجم كما ونوعا، إذ هي برامج متطورة تشتمل على تطبيقات كثيرة في الوقت عينه، حيث تتسع لمفردات كثيرة أصلية وفرعية وقياسية، فأما المفردات الأصلية فيعتمد في إيرادها على قواعد المعطيات المخزنة فيه، شأنه في ذلك شأن المعاجم التقليدية. وأما المفردات الفرعية، كالمؤنث والمنتى والنسبة والتصغير، فيعتمد في إيرادها على وجود مقابلاتها الأصلية، وأما المفردات القياسية، كاسم الفاعل واسم المفعول ومصادر الأفعال فوق الثلاثية، فيعتمد في إيرادها على قواعد الاشتقاق وعلى وجود الأصل المشتقّ منه في جداول المعطيات. كما يتسمّ المعجم الحاسوبي بقدرته على تصريف الأفعال والأسماء في جميع حالاتها الصرفية والنحوية، فهو يصرف الأفعال في صيغة الماضي، وفي صيغة المضارع مرفوعة ومنصوبة ومجزومة ومؤكّدة. أما الأسماء فيصرفها في جميع صورها: المفرد والمنتى والجمع، والمذكر والمؤنث، في حالة الرفع أو النصب أو الجرّ، وسواء أكانت مُعرّفة أم مُنكرة أم مضافة. ولا شك في أن هذه التصاريف الكثيرة للأفعال والأسماء يستحيل وضعها في المعاجم الورقية، لأن حجمها سيصير أضعافاً مضاعفة، ناهيك عن قدرته على احتواء عدد من معجمات اللغة العربية القديمة والحديثة، كالقاموس واللسان والتاج والمعجم الوسيط وغيرها، وبذلك يستطيع الحاسوب عرض ما يطلبه المستثمر من المعجم الذي يختاره. ⁹

مشكلات المصطلح الحديث وأثرها على صناعة المعجم المتخصص:

إنّ هذا التطور التكنولوجي الذي أفضى إلى استعمال الآلة، وتطوير جميع أنواع الصناعة بما فيها الصناعات اللسانية المعجمية، إنّما هو في جوهره تطورٌ للمباحث العلمية، وزيادة تخصص فيها وتفرّع، ولما كانت المصطلحات

عتبات مفهومية لتلك العلوم، فإنه أصبح لا محالة " لسان حال العلم وثمره فكرية وعلمية واكبتها وفرة مصطلحية لم تكن على هذا القدر من الكم والنوع قط، فلو لا أن كانت الحضارة ما كان المصطلح، ولولا تعذر الناس مناجاة بعضهم بعضا بغير قناة اصطلاحية لكانت مدلولاتها مركزة في النفس بغير ملفوظات." ¹⁰ فالمصطلح إذًا هو سمة حضارية وثرء معرفي لكل أمة من الأمم، إن لم يكن أساس المستوى العلمي لأمة بعينها، وإذن لا يختلف اثنان على أهمية توحيدِه وتأصيله في اللغة الناطقة به والعامل فيها.

ولعل من أهم الأمور التي يخوض فيها العالم اليوم، هي تلك السباقات المصطلحية التي تعدّ لا غرو نوعا من أنواع الغزو الثقافي المتغلغل ببطء في لغتنا العربية وثقافتها، مؤديا بذلك إلى تبعية علمية ومصطلحية تلت التبعية الاقتصادية والاجتماعية الواقعة الآن، ذلك أن المصطلح - باعتباره وحدة كلامية متخصصة في بيئة محددة - لا يمكن له أن يتصل من ثقافة تلك البيئة، بل على العكس من ذلك، فهو يحمل في ثناياه حتما شحنات دلالية ثقافية، تؤصل لانتمائه الوجودي، وتؤمّن على بقائه التاريخي والحضاري، وتُمهّد لانطلاق جماعته وانتشارها بين المجتمعات بفعل الثقافة، ومن هنا تتبثق أهميته في كونه وسيطا حضاريا للعملية التواصلية سواء بين أفراد الجماعة الواحدة، أم بين الأمم جميعا، ولعل ذلك ما يؤكدّه (محمد عزت جاد) بقوله: " ولعلّ المعركة الأخطر اليوم التي قد يصعب تجنيد الأمة بجميع شرائحها لمواجهتها هي معركة المصطلحات، التي تشكل أدقّ مواقع الغزو الثقافي، ولا يمكن أن ينهض لها إلاّ العلماء العدول، ففضية المصطلح تكاد تكون من أدقّ القضايا في عصرنا، فالمصطلح كما هو معروف مفتاح العلم والثقافة، وبدون القدرة على استيعاب المصطلحات وتوليدها وفهمها لا يمكن استقرار علم ولا فهم، والحاجة ماسة اليوم لأن يساير إبداع المصطلح عملية النمو والازدهار لكل أمة، وإلاّ كان الاستدعاء لمصطلح الآخر والاستلحاق به، وغياب الخصوصية اللغوية والثقافية." ¹¹

ولئن كانت الأمة العربية تعاني الركود العلمي واللغوي، فإنّ تأثير ذلك الغزو الثقافي واللغوي بدأ يظهر جليا في كتبنا ودراساتنا المصطلحية وصناعتنا المعجمية، فقد طفت إلى السطح فوضى مصطلحية أسهمت في خلخلة المفاهيم، وطمس التراث المصطلحي العربي، ممّا يدعو - بل ويحثّ - على مراجعة شاملة لنظامنا الاصطلاحي العربي من أجل النهوض به من ذلك التقهقر، في محاولة لإحياء التراث الذي لم ينضب يوما إلاّ حين ترك عمدا، ذلك أنّ الناظر إلى القاعدة المفهومية في اللغة العربية، يجدها تعاني من مشاكل كثيرة، غدت إشكاليات يقبّع في قعرها المصطلح ممّا يجعله في مفارقة عجيبة بين ما هو عليه واقعا، وما ينبغي أن يكون عليه حقًا، إذ هو تلك " الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية أو مفهوم مفرد، أو عبارة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحُدّد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري." ¹²

ولعل من أهمّ المشاكل التي يعانيتها المصطلح العربي هي مشكلة المصطلحات الدخيلة، إذ وبتسارع وتيرة المصطلحات الأجنبية الوافدة، وتأخّر التعامل معها تأصيلا وبحثا في التراث، تزايد تبني هذه المصطلحات بتركيبها الأعجمي صوتا ونحوا، وبالرغم من أنّ هذه المشكلة ليست من المشكلات الحديثة في هذه الأمة، إذ كان ميلادها مع ميلاد الأمة، ونشأتها مع نشأتها، لتتقلب بعد ذلك في أقدار وأطوار تاريخية كثيرة، ممّا يجعلها ظاهرة طبيعية ناتجة

عن احتكاك اللغات بعضها ببعض، وتلاقحها الطبيعي ، إلا أن اللغة العربية قد تفرّدت عن اللغات ببراعة واضحة في صياغة تلك الكلمات الجديدة صياغة تقوم على أوزانها، وإنزالها على أحكامها الصوتية والنحوية والصرفية، حتى لا يكاد يُلاحظ من عجمتها شيء إلا ما توثقه الدراسة التأثيلية، ناهيك عن أن ذلك التعريب الحاصل إنما كان يُلجأ إليه في حالات قليلة جدًا أبحاثها الضرورة ، بوصف تلك الكلمات كلمات حضارية لمسميات لم تكن موجودة من قبل عند العرب، وذلك ما يقرّه (إبراهيم أنس) بقوله : "واقتراض المصطلحات إنما كان في أغلب الأحيان في تلك التي تعبّر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة من أزهار وطيور وخمور وأدوات منزلية، وغير ذلك من كلمات تتطلبها مظاهر الحضارة والمدينة لدى الأمم العريقة التي كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان."¹³

إن هذا الاعتماد الكبير على تبنّي توليد المصطلحات بالاقتراض يخلّ بالمستويين الصرفي والنحوي في اللغة أشدّ الإخلال، ويجعل من عملية الاشتقاق في المعجم أمرا صعبا، لاسيما أنّ من ميزات المصطلح هو الاشتقاق الذي يثري الكم المصطلحي العربي، لذلك فإنّ هذا الاقتراض سيعمل على إصابة اللغة بالعقم الصرفي، والجمود الاشتقائي، أو حتى التلاعب بميزانها الصرفي المبني على قواعد بائنة، مما يؤدي إلى إصابة القاعدة القياسية للغة العربية بأضرار تصل حدّ الخطورة أحيانا بمرور الوقت، خاصة أنّ اللغة العربية هي لغة سامية تنتمي إلى اللغات الاشتقاقية، والتي تتكاثر بواسطة الاشتقاق، وهو بهذا الطرح عصب عملية التطور اللغوي، والتوليد المتجدد الذي يسير داخل حركة نموّ ذاتية فيها، ذلك أنّ المعاجم المتخصصة لا يمكن أن تضمّ جميع مفردات اللغة المتخصصة الموجودة والممكنة الوجود، وإنّما تقتصر على بعض المستعمل فعلا، ونظرا " لأنّ المفاهيم لا متناهية في الوجود، فإنّ التعبير عنها لغويا يحتاج إلى وسيلة لسانية نستطيع بواسطتها أن نولّد ألفاظا لا متناهية من أصول اللّغة المحدودة، والوسيلة الأساسيّة للقيام بذلك في اللّغة العربيّة هي الاشتقاق، فهو يودّي إلى تنويع المعنى الأصلي، ويضفي عليه خواص جديدة كالمبالغة والمطاوعة والتعديّة..."¹⁴ . كما أنّ الاقتراض المباشر لمصطلحات دخيلة يتسبب في مشكلة رسم الحروف وإبدالها ، خاصة حينما يتعلق الأمر بالحروف الأعجمية كحرفي (g) و(v) مثلا، والتي يتمّ قلبها في كل مرة بطريقة مغايرة، رغم محاولات مكاتب التعريب العربية توحيد العملية، ولا يختلف الأمر كثيرا حينما يتعلّق بإشكالية ترجمة السوابق واللاحق التي تعدّ من ميزات اللّغات الإصاقية (كالفرنسية والانجليزية) البعيدة نسبيا عن القياس العربي، والتي تسهم لا ريب في تعدد المصطلحات الموضوعية، وتفاقم أعداد المركّبات المزجية على أنواعها، وكذا بناء تراكيب نحوية منحوتة لا تودّي في أحيان كثيرة إلى مفاهيم واضحة يمكن وصفها بأنها قوالب لغوية حاملة لصفات المصطلحات.

أمّا على المستوى الدلالي، فإنّ الأمر يتفاقم أكثر حين نرى كل ذلك العدد الهائل من المترادفات اللفظية العربية المشار بها إلى مفهوم أجنبي واحد، أو عددا لا بأس به من المفاهيم لمصطلح واحد على سبيل الاشتراك اللفظي ويعود السبب في هذا التعدّد إلى الاقتراض من جهة، إذ قد يصبح لذلك اللفظ المقترض مرادفات بتعدّد الواضعين والمترجمين له، على أن يحدّد شيوع أحد تلك المصطلحات دون الأخرى استقراره وتبنيّه النهائي، وكذا وضع المصطلحات عن طريق المجاز، أي بالخروج باللفظ إلى معنى آخر ثانوي لمناسبة بينهما، مثلما وضعت العرب مصطلحات عديدة ولدتها مجازا كالسيارة والصلاة، بيد أنّ الخروج الذي يتم أثناء توليد مصطلحات حديثة ودون مراعاة "عدم استخدام أكثر من مصطلح واحد للتعبير عن المفهوم الواحد، وعدم استخدام المصطلح الواحد للتعبير عن

أكثر من مفهوم واحد، في الحقل العلمي الواحد¹⁵ قد أسفر عن خلط لفظي ومفهومي، ألقى على المعجم المتخصص ضبابا كثيفا، نتجت عنه رؤية غير واضحة للمفاهيم، تعسّر على صانعي هذا المعجم ضبطها قالباً ومضموناً، ممّا أفضى إلى شروح طويلة وتتبع تأثيلي عميق، ناهيك عن تعذر ترتيب تلك المصطلحات وتبويبها، الأمر الذي من شأنه إلحاق الضرر بالدقة المفهومية والمنظومة الاصطلاحية باعتبارها قاعدة نظرية.

المعجم الحاسوبي المتخصص بوصفه مرجعية مصطلحية موحدة:

إنّ الفوضى التي يعاني من نفعها المصطلح العربي الحديث، سواء كانت ناتجة عن اللغة العربية بوصفها لغة مستهلكة كالازدواجية، وتعدد اللهجات العربية الفصحى، وثنائها بالمترادفات، أم مشكلات انتقلت من اللغة المصدر، كتعدد مصادر المصطلحات التقنية، واللغات المترجم منها، وكذا الاشتراك اللفظي في تلك اللغات، واختلاف درجة الاصطلاحية، قد أدّى إلى ظهور مشكلات أخرى "تنظيمية"¹⁶ لعلّ من أهمّها تعدّد الجهات الواضعة للمصطلح، مع غياب ملامح التنسيق أو التوحيد أو التقييس التي تستدعي من الباحثين التزاماً، إذ وبالرغم من وجود المجامع اللغوية العربية ومعاهد التعريب ومراكزها في كثير من الدول العربية، وكلّ ما قامت به من جهود من أجل توليد مصطلحات مقابلة لتلك الوافدة، إلا أنّ هذا لم يكن كافياً كما أو تنظيمياً وتوحيداً، لذلك تعدّدت الجهات المشتغلة عليه، وقد قام الدكتور (صادق الهلالي) بمعيّة (علي القاسمي) و (جواد حسني عبد الرحيم) بدراسة إحصائية على بيبليوغرافيا المعاجم المتخصصة الحديثة في المكتبة العربية، اشتملت على 531 معجماً لملاحظة العاملين على وضع المصطلح جاءت نتائجها مبينة في الجدول الآتي¹⁷:

| الجهة الواضعة | عدد المعاجم المتخصصة |
|--------------------------------------|----------------------|
| المنظمات العربية المتخصصة | 09 |
| جامعة الدول العربية (الأمانة العامة) | 06 |
| مكتب التنسيق التعريب | 55 |
| الاتحادات المهنية العربية | 07 |
| المؤسسات الوطنية (الجامعات والمجالس) | 150 |
| المؤسسات العالمية والأفراد الأجانب | 20 |
| الأفراد العرب | 284 |
| المجموع | 531 |

جدول توضيحي للجهات الواضعة للمعاجم المتخصصة العربية

ومن الواضح أنّ الملاحظ للجدول يجد أنّ عدد المعاجم المتخصصة المؤلفة من قبل باحثين فرادى يفوق بكثير ما تنتجه الهيئات المخولة لفعل ذلك، الأمر الذي يختلف عن سائر الدول المتطورة، ولعلّ ما يزيد الطين بلّة في اتساع الفوضى هو اتساع الأقطار العربية من حيث الرقعة الجغرافية، وكذا الاختلاف في الرؤى والمرجعيات الثقافية الأجنبية نظراً لوقوع الدول العربية بين الاستعمار الفرنسي والانجليزي، إضافة إلى الحواجز الجمركية، وصعوبة

عملية النشر والتوزيع في أرجاء هذه الأقطار من أجل الإسهام في إفشاء ما جاءت به تلك الهيئات المتخصصة الأمر الذي تمخض عنه بلبله مصطلحية لا يزال العرب يحاولون لملمة شتاتها وضبط حدودها.

وفي ظل هذه البلبله المصطلحية وإرادة من الغيور على لغته العربية والساعي إلى مجارة الأمم المتنامية ، فإن البحث عن سبل لتوحيد المصطلح العلمي العربي يأخذ بيده لا شك إلى الاستعانة بالحاسوب من أجل تحقيق ذلك وإن العاقل لما قدمته الآلة للإنسان الحديث من إضافات، لا يستطيع إلا أن يتفكر فيما يمكن أن تجود به على المصطلح، كي تدرأ عنه تلك الضبابية اللغوية والتميع المفهومي، ولما كان الأمر كذلك فقد تم إنشاء بنوك مصطلحات عربية كبنك المصطلحات السعودي (باسم)، وبنك المصطلحات العربية التابع لمكتب تنسيق التعريب بالرباط، هذه البنوك التي " ساعدت على تنمية الجوانب اللغوية التطبيقية، فكانت أداة طيعة في أيدي دارسي اللغة، ونسقت جهود المترجمين وأعطتهم دفعة إلى الأمام لتنظيم أعمالهم، فشكّلت نقطة عبور إلى لغة أخرى، واستكشاف وسائل البناء المصطلحي فيها على المستويات الاشتقاقية والدالية، وسبر غور تلك المصطلحات كما وردت من اللغة الأم، وزيادة مستوى التداخل اللغوي بينها وبين اللغة الهدف، ولم تقف وسائل التنمية اللغوية الحاسوبية عند حدّ التوليد المصطلحي أو الترجمة، بل امتدّت لتصل إلى ميادين تعريب المصطلحات وتراكيبها عن طريق مساعدتها على تعريب مجموعة هائلة منها، وإدخالها إلى اللسانيات العربية حاسوبياً".¹⁸

إن صناعة معجم عربي متخصص - أيًا كان حقله العلمي - تُسهم أعظم الإسهام في الحدّ من كثير من مشاكل المصطلح ، وإن لم يكن ذلك بالأمر الهين على المستويين اللغوي والحاسوبي البرمجي، إذ يلزم ذلك خطة عمل محكمة، بيد أنّ هذا النتاج المعجمي حين اكتماله يكون قد جمع عن كل مصطلح كل ما يدور في فلكه من مترادفات، فيُخصّص بعد ذلك عملٌ على اختيار الأقرب إلى الصواب، أو يلقى بها إلى جمهور المتداولين، ليعود الصدى بأكثرها شيوعاً فاستقراراً ، ويتمّ اعتماده بعدها في المعجم وحذف ما اضمحلّ منها ، لأن يُسرّ التداول والاطّراد يلعبان دوراً هاماً في حياة المصطلح، ونتيجة لذلك فإنّ مشكل الترادف لا ينبغي له إلا أن يتناقص تدريجياً كلما زاد التعامل مع هذا المعجم الحاسوبي.

كما أنّ وجود معاجم متخصصة تصنعها الهيئات المتخصصة، سيعمل على إلغاء الحدود الجغرافية، إذ يلجأ إليها باحثون من الأقطار العربية جمعاء، الأمر الذي من شأنه وضع نهاية للازدواجية الحاصلة، وتقريب أولئك الباحثين وتعزيز روح الوحدة العربية، كما يقوّي علاقات الاحتكاك والتفاعل بين هؤلاء الدارسين في حركة مدّ وجزر تقضي إلى تطوّر معرفي وتقارب ذهني وفكري، وتنتهي إذّاك صعوبات التوزيع والنقل والنشر في البلدان، إذ يمكن لأي شخص الولوج إلى تلك المعاجم دون أي جهد جسدي أو مادي يذكر.

ولئن كانت المعاجم المتخصصة الورقية التي يؤلفها أشخاص يختلفون من حيث المستوى والثقافة والمنطلقات والأهداف من المتخصصين أو غير المتخصصين، فإنّ المعاجم الحاسوبية، لاسيما إن حرصت الهيئات الكبرى على إنشائها، ستحدّ من حرّية وضع المصطلحات وضعا خبط عشواء، كما يحدث في أوقات كثيرة، ودون تكبد عناء البحث في التراث، لأنّ هذه الهيئات تشرّع لأساليب الوضع التي تحافظ على اللغة العربية وتبجّلها وتضع مكانتها في المقام الأول، فلا تلجأ للاقتراض اللغوي إلا في حالات نادرة، كما تنتهي على إحياء التراث العربي الاصطلاحي، فتستقي منه ما يصلح للعلوم الحديثة، وإلا لجأت إلى الاشتقاق أوّلاً باعتباره سبيل التوالد الطبيعي للغة العربية، فالمجاز إن تعذر الاشتقاق.

كما أن وجود معجم حاسوبي متخصص - إضافة إلى ما سبق ذكره في مزايا المعجم الحاسوبي غير المتخصص - يمكن الدارس المتخصص من الولوج إلى المصطلح المراد ولوجا سريعا، يسهل عليه البحث عنه وعن مرادفاته وعلاقاته ومشتقاته في كتب أو معاجم عدة، مما يوفر عليه الجهد والوقت اللذين يمكن تركيسهما في الدراسة المصطلحية والبحث عن مصطلحات موحدة، إذ يستحيل على الباحث الإلمام بجميع المصطلحات التابعة إلى فرع علمي ما، ومن ثمة فإن المعجم الحاسوبي المتخصص يستطيع خزنها جميعا نظرا لاتساع ذاكرته، ومعالجتها واسترجاعها متى أراد ذلك .

ولعل التعامل مع الحاسوب يضمن سهولة التحكم في المعجم، وتحديثه، وتزويده بما يتم اكتشافه بمرور الوقت، ذلك أن المصطلحات الفاظ متخصصة حية يتعرض مفهومها الى تطور دائم يتراوح بين انحصار الدلالة أو اتساعها أو تغييرها كليًا، لذلك فإن المعجم المتخصص سيحفظ للمصطلح "سيرته العلمية" ومراحل نموه وتطوره، من خلال المنهجين التاريخي والوصفي على حد سواء، بينما يحتاج المعجم الورقي إعادة طبع من أجل أي إضافة وجب إحداثها عليه، أو ترتيب لزم إجراؤه.

ثم إن اعتماده في عرضه للمعارف اللغوية على الوسائل الحاسوبية الحديثة المتعددة الوسائط كالتصوير، والأصوات، والصور الثابتة والمتحركة، وأفلام الفيديو " يُثمر بإثراء المعجمية بالتكامل بين الصور الرقمية والأصوات في المعجم الإلكتروني، حيث تحل محل النص الكلامي الصور والأصوات وإدراكات حواسية أخرى كاللمس والشم، ويتم التوصل إلى تقديم تعددي الاتصال يتوجه فيه الحاسوب إلى حواس المشترك جميعاً، وحيث يصبح هذا الأخير مشاهداً، تتحول الموسوعة إلى تلفزة تبادلية".¹⁹ وإضافة إلى إمكانية التحكم في أحجام الخطوط وأنواعها وألوانها، فإن هذا المعجم يوفر للباحث إحاطة مفهومية ضمن علاقات متغيرة للمصطلح المدروس، تقربه قدر الإمكان من الدقة المفهومية والموضوعية العلمية التي تتصف بها الدراسة المصلحية.

وأما في ترجمة المصطلح، فإن استخدام المعجم الحاسوبي المتخصص في الترجمة الآلية، يؤدي إلى تحسين جودة الترجمة المتخصصة نظرا لشموليته، إذ يضع بين يدي المترجم المتخصص المعنى الدقيق للمصطلح في كل فرع علمي، ذلك أن المصطلح كلمة نمطية معيارية تتغير بتغير ذلك الفرع، وفي حين قد يتعدّر على معجم متخصص واحد في حقل علمي واحد إدراج جميع دلالاته، خاصة في النسخة الورقية، فإن المعجم الحاسوبي قادر على عرض جميع المفاهيم مرتبة حسب مجالها، مما يوسع الدائرة المعرفية للمترجم، ويزيده إحاطة وإدراكا.

خاتمة:

ويمكن إدراج خلاصة القول فيما استفيض فيه من قبل بغية الإجابة عن الإشكالية المطروحة بالقول: أن الدراسات المعجمية والمصطلحية على اختلافها أو التقائهما إنما يجب تسخيرهما للنهوض باللغة العربية من كل تلك المشكلات التي يعاني منها المصطلح والمعجم المتخصص عموماً، إذ لا تؤدي الدراسات الفردية غير المنظمة أو المنسقة إلا إلى تفاقم في الشطط المصطلحي الواقع.

وأن اللغة العربية بوصفها لغة اشتقاقية ذات ثراء لفظي وترف معجمي لا يعوزها وضع معاجم متخصصة، بل يعتور منهاجها البحثية علة تنظيمية، ونقص في تضافر الجهود وتحمل المسؤوليات من قِبَل جميع الأطراف الفاعلة.

كما أنّ الحاجة إلى البحث والتعمق في اللسانيات الحاسوبية أمر لا مفرّ منه بالنسبة للدراسات المصطلحية والمعجمية على حدّ السواء، في ضوء عالم رقمي معلوماتي لاسيما أنّها تُعنى بمجال اشتغالها بالدرجة الأولى كالترجمة الآلية وبنوك المصطلحات، والمعاجم اللغوية وغيرها من المباحث.

ومن الجلي أنّ اللسانيات الحاسوبية قد أغدقت على المعجم والمصطلح بمعاجم حاسوبية زادت شمولاً وتخصيصاً في الآن ذاته، ممّا يعني أنّ تأثيرها تأثيراً إيجابياً أزاح عن الجهد الإنساني الكثير.

وممّا لا شكّ فيه أنّ للمعجم الحاسوبي المتخصّص دوراً فعّالاً جدّاً - إن لم يكن رئيسياً - في الحدّ من مشاكل المصطلح العربي الحديث، لأنّه يعمل، وبطرق شتى، على توحيد المصطلح، وتجميع ما تشتتت من المحاولات وتنظيمها وتثبيتها من الشوائب، بيد أنه لا يمكن أن يحقق تلك الفعالية إلاّ في ظلّ عمل الهيئات الخاصة، الوطنية منها والدولية العربية على صناعة هذا النوع من المعاجم، بتأسيس لجان تسهر على متابعة المصطلحات الوافدة وتتبع الترجمات الموضوعية من أجل الصقل والتصويب.

الهوامش:

- ¹ ينظر: نصار حسين، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، ط4، 1988، ص 49 وما بعدها
- ² القاسمي علي، علم اللغة وصناعة المعجم، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ط2، 1991، ص3
- ³ القاسمي علي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت - لبنان، 2008 ص 355
- ⁴ بوشيبية عبد القادر، محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015، ص 21
- ⁵ نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، تعريب للنشر، القاهرة، ط1، 1988، ص 116
- ⁶ عبد الجليل عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، الأردن، ط1، 2002، ص 181
- ⁷ ينظر: بن حسن العارف عبد الرحمان، توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية، مجلة مجمع اللغة الأردني، عمان، العدد 73، 2007، ص53
- ⁸ علي الزركان محمد، اللسانيات وبرمجة اللغة العربية في الحاسوب، الرياض، ص54
- ⁹ ينظر: البواب مروان، نحو معجم حاسوبي للغة العربية، مقال منشور على موقع الجمعية الدولية لمترجمي اللغة العربية، 2007، على الرابط الإلكتروني: <http://www.atinternational.org/forums/showthread.php?t=2476>
- ¹⁰ محمد جاد عزّت، نظرية المصطلح النقدي، مكتبة النقد الأدبي، مصر، ط، 2003، ص 42
- ¹¹ المرجع نفسه، ص29
- ¹² فهمي حجازي محمود، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، مصر، ط، ص 11-12
- ¹³ أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط6، 1978، ص 103
- ¹⁴ القاسمي علي، علم المصطلح، مرجع سابق، ص 389
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 372
- ¹⁶ المرجع نفسه، ص 200
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 201
- ¹⁸ محمد أبو نواس عمر، نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، مجلة دراسات لغوية، العدد1، جوان 2013، ص 11
- ¹⁹ مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2002، ص542

التنمية البشرية حسب المنظر الاقتصادي الإسلامي

د. طواهر محمد التهامي

د. قيو اسمهان

طلبة:

لحكمة جليلة أخذت تنكشف لنا اليوم بعض أسرارها، لم نجد القرآن الكريم على رغم تناوله الواسع للسلوك الاقتصادي واهتمامه الفائق بالقضايا الاقتصادية والمادية⁽¹⁾ استخدم مصطلح النمو والتنمية، ولكن استعمل مصطلحات أوسع أفقا مثل عمارة الأرض، الاستخلاف، والابتغاء من فضل الله والسعي في الأرض، والتمتع بالطيبات... وغيرها من المصطلحات التي تتم عن أبعاد أسمى من وراء السلوك الاقتصادي، لا تقتصر على إشباع الحاجات المادية كما يعرف هذا السلوك في كتب الاقتصاد، بل تحقيق الحياة الطيبة بكل ما تحمله هذه العبارة من مدلولات تتجاوز الحدود الاقتصادية محتوية بذلك جميع نواحي الحياة الدينية والعقائدية والتربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

فإذا كان الهدف الأول للتنمية حسب الفكر الوضعي هو تحقيق الرفاه الاقتصادي وتوفير المتطلبات المادية للإنسان، فإن الفكر الإسلامي يتفق مع أهداف الفكر الوضعي إلا أنه ينفصل عنه في كونه لم يجعل الإسلام هذا الهدف هو همه الوحيد، إذ قرنه بأهداف معنوية أخرى يسعى لتحقيقها كإعداد الإنسان الصالح وبناء المجتمع السليم الذي يعتبره ركيزة ودعامة لأي تحرك اقتصادي ناجح.

فالإنسان في الإسلام هو مركز الجهد التنموي، وهو لب عملية التنمية وقوامها، ومن أجل ترقيته وإسعاده وتوفير ظروف جيدة لمعيشته، تقام خطط وسياسات التنمية.

فالإنسان هو المحرك الرئيسي لعجلة الاقتصاد ولا يمكن أن تتحقق أهداف التنمية دون تحرير طاقات الإنسان ودون توفير الجو المناسب لتفجيرها، فأجواء الظلم والقهر والاستغلال ما لم ترفع، فمهما كانت طبيعة الموارد المادية من حيث الوفرة والتنوع والجودة، فلا يمكن لها أن ترتقي بالإنسانية وأن تحقق مطالبها، ولا يمكن لأي استراتيجية أو سياسة أن تعمل بكفاءة مناسبة ما لم يحترم فيها الإنسان كوسيلة وغاية.

لهذا فقد خصصنا هذه الورقة لإبراز مكانة الإنسان باعتباره وسيلة التنمية وغايتها حسب المنهج الإسلامي هذا من جهة، ومن جهة أخرى حاولنا استنباط وتسليط الضوء على بعض المعايير والمرتكزات التي نراها ضرورية في تهيئة الطاقات البشرية في البلدان الإسلامية.

أولاً: الإنسان وسيلة التنمية وغايتها في ظل الإسلام.

لقد حرص الإسلام كل الحرص على تكوين الإنسان قبل تكوين رأسماله، فكرّمه ورفعته إلى أعلى الدرجات لقول الله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"⁽²⁾. وسخر له ما في السموات والأرض لقوله عز وجل: "وَسَخَّرْنَاكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرْنَاكُمْ

الْأَثَارَ وَسَحَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَحَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَآسَاءٍ ثَمُوءٌ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظُلُومٌ كَفَّارٌ⁽³⁾.

ومن هنا جاء المنهج الإسلامي للتنمية ليعيد-كشريعة-الأشياء في المجتمع الإنساني إلى طبيعتها، وليرد-كمنهاج- قضية التنمية إلى عمادها وهو الإنسان.

فالإنسان وفق هذا المنهج الرباني هو أسمى ما في الوجود، ومن ثم فهو بحق الوسيلة الرئيسية لعملية التنمية، وفي الوقت نفسه غايتها⁽⁴⁾.

فاهتم الإسلام بإعداد الإنسان الصالح وتوجيهه وتربيته، ليكون قادرا على أداء واجبات الاستخلاف الإلهي في الأرض، وقد تعددت مبادئه وقواعده التي تصوغ الإنسان صياغة متكاملة.

فيأتي الإنسان في ظل الإسلام إنسانا متوازنا، قد لببت مطالبه الروحية وأشبع حاجات جسده، وانطلق عقله ليجتهد ويفكر لخيره ومصالحته، وقد حرص الإسلام على التأكيد على أن هذه القضية هي جوهر المبادئ التي جاء بها...

فالإنسان الحر الكريم المتوازن الجاد البعيد عن كل مظاهر الانحلال والانحراف هو الدعامة الأساسية للتنمية، وأي إهمال للتنمية الإنسان ليكون صالحا سيؤدي إلى فشل خطط التنمية أو عدم توازنها، مما يترتب عنه مخاطر تهدد المجتمع الإنساني بالبور والهلاك.

ثانيا: التنمية البشرية حسب الفكر الإسلامي.

لقد شهد العالم المتخلف بما فيه العالم الإسلامي في العقدين الماضيين-بل في العقود الخمسة الماضية-ارتفاعا محسوسا في معدلات الاستثمار، كما شيدت المصانع والوحدات الإنتاجية المختلفة وأقيمت البنى التحتية ومع ذلك فإن معدلات التقدم الاقتصادي التي أحرزت كانت ضئيلة للغاية، ولم تستطع الدول النامية ومنها الدول الإسلامية أن تدرم جزءا كبيرا من الفجوة الاقتصادية بينها وبين العالم المتقدم، بل زادت هذه الهوة اتساعا وحدة⁽⁵⁾. فلم تعط النماذج والسياسات التنموية المتخذة هنا وهناك النتائج المنتظرة منها وأعيد النظر أكثر من مرة في البرامج والوسائل، لكن ظلت المفاهيم دون مساس...

ورغم أن أسباب هذه المعضلة من القضايا الكثيرة التي لفت الإسلام الانتباه إليها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً غير أن المسلمين لم يعيروها أدنى اهتمام في هذا القرن ولا في القرن الذي قبله، إلا بعد أن توجهت إليه اهتمامات الغرب، وتتمثل هذه القضية في قضية التنمية البشرية.

فلما كان العرب والمسلمون منغمسين وغارقين في تحقيق النمو، وتوفير التراكم المادي في الستينات من القرن الماضي، كان الغرب يطلق صفارة الإنذار إلى أن العنصر البشري هو الأصل في التنمية. وأصبح للتنمية هدفا أساسيا يتمثل في تنمية الإنسان من كل النواحي، وليس تنمية ما بيد هذا الإنسان من أمور مادية، فلقد جرّ هذا المفهوم القاصر للتنمية ويلات على الأمم التي تبنته اعتقادا وقناعة كالأمم الغربية، وبدرجة أفدح على التي تبنته محاكاة وتقليدا كالدول العربية الإسلامية، مما جعل علماء الغرب يحذرون من مغبة الانصياع وراء عقيدة "توراة التنمية"⁽⁶⁾ وأن الكثير منهم تراجعوا عن هذه المفاهيم، وأخذوا يفكرون في تغيير جذري لمفهوم التنمية وأبعادها وسياسيتها، وأكدوا على أن

المستهدف في عملية النمو والتنمية لا ينبغي أن تكون الكثرة المادية، بل تحقيق حياة أفضل بما تتطوي عليه هذه العبارة من أبعاد غير اقتصادية⁽⁷⁾.

وبهذا ظهر مصطلح التنمية البشرية التي تعني التنمية التي تتخذ البشر وليس الموجودات أو الموارد المادية محورا لها، وعليه فهي تهتم بسعادتهم وتعظيم قدراتهم أكثر من اهتمامها بإثرائهم أو زيادة ما بحوزتهم. فهذا المفهوم هو احترام الاعتبار الإنسانية المعنوية وتعظيمها⁽⁸⁾، ووضع البشر في صلب العملية التنموية ويعود السبب في ذلك إلى الإدراك المتزايد بأن الإنسان هو صانع التنمية وهو يجب أن يجني الثمار من التنمية بدلا من أن يكون وقودا لها⁽⁹⁾.

فالتنمية البشرية هي عملية توسيع الخيارات أمام البشر، بحيث أن الإنسان هو محور تركيز جهود التنمية لذا فإنه ينبغي توجيه هذه الجهود بتوسيع نطاق خيارات كل إنسان باعتباره رأس مال حقيقي هدفا وغاية نهائية⁽¹⁰⁾.

نجد مما تقدم أن التنمية البشرية عملية ومحصلة في الوقت ذاته⁽¹¹⁾ فهي "تنمية الناس من أجل الناس وبواسطة الناس"، إذ تشمل "تنمية الناس" الاستثمار في قدرات البشر وبنائها عن طريق تنمية الموارد البشرية، ويعني القول "التنمية من أجل الناس" أن مردود النمو يجب أن يظهر في حياة الناس وكذا بكفالة توزيع ثمار النمو الاقتصادي المحقق توزيعا واسع النطاق وعادل، والقول "التنمية بواسطة الناس" معناه إعطاء كل فرد فرصة المشاركة والتمكين وبلورة هذا الأخير تتخذ المقولة "الإنسان صانع التنمية وهدفها" بعدها الحقيقي.

وإذا أردنا أن نحدد لفظ التنمية البشرية ضمن المنظور الإسلامي، سوف لن نجد لهذا المصطلح ذكرا في آيات القرآن الكريم، إلا أن هناك مرادفات تدل عليه أكثر تعبيراً، منها لفظ الحياة الطيبة، عيشة هنية...؛ فالحياة الطيبة مشروطة في الإسلام بالإنسان الصالح والذي يحتاج إلى دوام صلاحه إلى البيئة الصالحة، فالإنسان غير الصالح والمناخ غير الصالح لا يتأتى لهما إيجاد رخاء اقتصادي⁽¹²⁾، وإذا وجد فلن يدوم؛ لكن لو نجحنا في تكوين الإنسان الصالح والمناخ الصالح، فسوف تصبح عملية تحقيق التقدم الاقتصادي أمرا جد يسير بإذن الله مصداقا لقوله تعالى: "وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"⁽¹³⁾.

ولقد أكد الكثير من المختصين في شؤون تخطيط التنمية في البلدان العربية والإسلامية على أن تنمية الإنسان تمثل رأس المال الحقيقي، إذ يقول أحد أبرزهم: "لقد جرت محاولات لتطوير نماذج النمو الاقتصادي التجميعية إلى نماذج واقعية، لا تقتصر على آلية التراكم الرأسمالي المادي، وإنما تدخل في الاعتبار العنصر البشري بالكم والكيف وكذلك التطور التكنولوجي..."⁽¹⁴⁾.

ثالثا: معايير ومرتكزات تهمين الطاقات البشرية وفق المنهج الإسلامي.

بعد أن عرفنا ماهية التنمية البشرية، وأن قيامها وتحقيقها مرهون بإعداد الإنسان الصالح في بيئة صالحة حرّي بنا أن نتساءل ونقول: ما هي ركائز ومتطلبات هذه البيئة؟

لقد أشرنا أن التنمية ليست مسألة توفير المستلزمات المادية، دون التفكير في القوة البشرية التي تدير التنمية، إذ أن هذه القوة لا يمكن تحريكها وتعبئة قواتها بالحوافز المادية فقط، وإنما الحوافز المعنوية الخالقة للإرادة هي الكفيل الوحيد لتحقيق التنمية وضمان استمرارها...⁽¹⁵⁾

فأفقد أتى على العالم الإسلامي حين من الدهر مستخف بهذه القوة المعنوية لا يهتم بها، فكانت العاقبة أنه جني على نفسه جناية عظيمة بإهمال هذه القوة وتضييعها، وبحث على ما يسد مكانها فلم يجده⁽¹⁶⁾.

لقد خاضت ولا تزال تخوض البلدان الإسلامية معارك التنمية ضد التخلف والجهل والتبعية، وكانت قد أبدعت في حروب تحريرها قبل هذا، ولكن لحق بها الفشل الذريع في المعركة الثانية- معركة التنمية-، مع أن الأولى كالت بنجاح منقطع النظير؛ فالفارق أنه في المعركة الأولى استرد المسلمون قوتهم المعنوية التي كانت لها الكلمة الأخيرة على القوة المادية التي كانت تمتلكها الدول المستعمرة، فقد خاضت جل البلدان الإسلامية حروبا ضارية على الاستعمار الذي كان يمثل معاني الكفر والإلحاد والاستغلال، ورفعت راية الجهاد الإسلامي على العدو فكانت لها الغلبة بإذن الله، لكن هذه القوة المعنوية بدأت تخمد وتفتقر وتتطفئ شيئا فشيئا بعد الاستقلال.

فلما خاضت الدول الإسلامية-المعركة الثانية-معركة التنمية والتغلب على الفقر والتبعية، وهي معركة لا تقل أهمية عن سابقتها، كان يفترض لهذه القوة أن تدفع هذه المجتمعات للدفاع عن الاستقلال الاقتصادي ولكن العكس هو الذي حدث، إذ انغمست جل الشعوب الإسلامية-قادة وشعبا-في لذاتها وشهواتها، واستكانت للخذلان والهوان ورجعت إلى عدو الأمس تستجدي عطف الغرب وتستعمل أمواله لبناء صرح التنمية والتقدم.

فأي هوان أقسى من استجداء عطف الغربيين لتأمين غذائنا ودوائنا وحاجاتنا الأساسية الضرورية، وأي هوان أعمق من ضعفنا في ميادين الإنتاج والتنمية وعدم قدرتنا على منافسة السلع الغربية البسيطة الصنع، فما بالك بالمركبات...، حتى غدا الجهل والتخلف وعدم الإلتقان عنوانا لنا، مع العلم أننا أمة العلم والإلتقان، فإذا وجدت سلع غير متقنة الصنع قيل عنها من صنع أو عمل عربي...

إننا في معركتنا ضد التخلف والفقر، ولضمان نجاح خططنا التنموية نحتاج إلى طاقات بشرية صالحة وهي وإن خففت في البقاع العربية الإسلامية بنوع من التفاوت من بلد إلى آخر، فإنها لم تمت كلية، ولم تتطفئ إلى الأبد فالشعوب الإسلامية مسلمة مضمونا، إذ تحركها عقيدتها، وتتجلى معالم شريعنها في سلوكها، ومسلمة شكلا، إذ تقرر قوانين وديانات الدول العربية الإسلامية بذلك. لهذا يسهل على الدول الإسلامية تعبئة طاقاتها لخوض تجربة التنمية الشاملة بالمنظور الإسلامي، هذا إذا رفعنا عملية التنمية إلى مرتبة العبادة ورفعنا معركة التنمية إلى مرتبة الجهاد المقدس⁽¹⁷⁾، ووعينا طاقاتنا البشرية بأن المسألة أصبحت وباتت مسألة وجود أو عدمه...

ولكن هذا طبعا لا يتأتى بالتلقين والشعارات الجوفاء، ولكن باستغلال وتنمين الموارد والطاقات البشرية في البلدان الإسلامية، وهذا بأخذ المعايير التالية:

1- توفير الإرادة الحضارية الإنسانية:

إن التنمية حسب العقيدة الإسلامية تفرض على المجتمع الإسلامي المشاركة والقيام بتحقيق التنمية فحسب المنهج الإسلامي، تعمل التنمية على محورين-البشري والمادي-لذا يجب أن يصاحب هذا إرادة فعلية من المجتمع الإسلامي تجعله يشارك في عملية تحقيق التنمية وتبني قضيتها.

وهذه الإرادة لا تبني من فراغ بل تتبع من جملة مسائل⁽¹⁸⁾.

إن هذه الإرادة المجتمعية كمرتكز من مرتكزات التنمية في الإسلام في جوهرها كما يقول مالك بن نبي: "تغيرات حضارية تعترى القيم والأذواق للإنسان...، بحيث تجعله يدرك معنى جديدا لوجوده في الكون"⁽¹⁹⁾.

فحسب المفكر مالك بن نبي "الاقتصاد ليس قضية إنشاء بنك وتشديد مصنع فحسب، بل هو قبل ذلك تشييد الإنسان"⁽²⁰⁾.

وقد أسمى مالك بن نبي هذه الإرادة الحضارية وفرق بينها وبين الإمكان الحضاري، إذ لا يمكن الحديث عن انبعاث جديد للاقتصاد، ولا عن خطط تنموية سليمة دون هذه الإرادة الحضارية بقوله: "نرى في الحضارة جانبيين، الجانب الذي يتضمن شروطها المعنوية في صورة إرادة تحرك المجتمع نحو تحديد مهماته الاجتماعية والاضطلاع بها والجانب الذي يتضمن شروطها المادية في صورة إمكان، أي أنه يضع تحت تصرف المجتمع الوسائل الضرورية للقيام بمهامه أي بالوظيفة الحضارية، فالحضارة هي هذه الإرادة وهذا الإمكان في ميدان خاص هو ميدان الاقتصاد"⁽²¹⁾.

ثم ضرب مثالا عن تجربتين تتجلى فيهما بصورة واضحة الإرادة الحضارية، واحدة في تاريخ الأمة العربية الإسلامية، والثانية في تاريخ أمة عصرية متمثلة في دولة ألمانيا. فالأمة العربية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم انطلقت من الصفر من حيث الإمكان، إذ لم يكن لديها شيء للاضطلاع بمهامها الجسيمة، ولكننا نراها -ولا أحد ينكر ذلك- قامت بمهامها دون إهمال ولا إرجاء حتى يكتمل إمكانها...؛ وتجسدت هاته الصورة أيضا في عالمنا الحديث حيث نرى دولة محطمة مثل ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية تعيد بناءها من نقطة الصفر، أي بلا إمكان⁽²²⁾.

فالعلاقة بين الإمكان الحضاري والإدارة الحضارية علاقة سببية تضع الإرادة في رتبة السبب بالنسبة للإمكان بحيث إذا عدنا لعالم الاقتصاد بهذه الاعتبارات فإننا لا نراه عالم الكميات وعالم الأرقام إلا في المرتبة الثانية، أي بعدما نبعث في الإرادة الحضارية الحركة والحياة. ويقول في هذا الصدد مالك بن نبي: "ومهما يكن إننا نرى كيف يرتبط عالم الاقتصاد بالقيم الحضارية، بحيث لا يمكن أن نتصور نجاح خطة اقتصادية، تقتنع بأرقام وإحصائيات وأدوات مادية، إن لم يكن إنجازها آخذا في الاعتبار قيمة الإنسان ذاته في رتبة القيمة الاقتصادية الأولى، على شرط أن تكون إرادته شرارة مقتبسة من إرادة حضارية"⁽²³⁾.

كما أن من بين مقومات الحضارة حسب المفكر مالك بن نبي، الإنسان والوقت والعمل، فنتمين الإرادة الحضارية يكون باستثمار الوقت. وقد عبر مالك بن نبي عن مدى تقريط العرب والمسلمين في هذه القيمة الحضارية قائلا: "عجبا للعرب والمسلمين يقتنون أعلى ساعات العالم ولا يحترمون الوقت؛ مع أننا نجد أن الإسلام لم يهمل هذا الجانب الحضاري الدافع والمحرك للتنمية، حيث أشار إلى هذا منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، مجسدا في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لَا يُؤَجَّلُ أَحَدُكُمْ عَمَلَ الْيَوْمِ إِلَى الْغَدِ، وَلَا عَمَلَ السَّاعَةِ الْأُولَى إِلَى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ".

فيقدر فعالية هذه القيم الحضارية في نفوس الأفراد والجماعات، بقدر ما تتكون الشخصية الفاعلة في المجتمع وبالتالي تتبلور الإرادة المجتمعية، والتي يمكن أن تبدأ بها المسيرة التنموية وتستمر بفعالية ونضوج وتجدد...

2- تهيئة الموارد البشرية بالتنشئة الصحيحة والتعليم الجاد واكتساب المعرفة:

إن التنشئة الصحيحة هي نقطة الانطلاق ومربط الفرس، إذا أريد للجهود التنموية أن تكلل بالنجاح فالترسيخ الصحيحة والتنشئة السليمة قادرة بالفعل أن تحول شعبا متخلفا إلى أمة رائدة في المجال الاقتصادي ومختلف المجالات.

ما يهمننا في هذا المقام، ليس البرهنة على أن التنشئة الصحيحة الإسلامية تدفع إلى الجهد التتموي الرشيد، لأن هذا في نظرنا من البديهيات لدى المسلمين، ولا الدخول في تفاصيل فلسفية ولا كلامية في شرح وتفسير أثرها في السلوك، لأن ذلك في نظرنا قد نال حظا من البحث والتوضيح في كتابات علماء الإسلام وإنما ما يهمننا التأكيد على أن إحدى المهام الأساسية للدول الإسلامية، إذا أرادت فعلا الانطلاق في جهود تنمية جادة الاهتمام بهذا العنصر وعدم الاستصغار من تأثيراته الإيجابية إن أخذ بعين الاعتبار، والسلبية إذا هو همّش⁽²⁴⁾.

ولكن للأسف الشديد، فإنه على الرغم مما لهذا العنصر من النقاط المحرصة للتقدم الضامنة لإنجازه وعلى الرغم من أن الدول غير الإسلامية تتمسك كل منها بأنظمة تنشئة بما فيها من عيوب وقصور، فإن الدول الإسلامية نجدها آخر من ينظر في هذا الأمر، وإن هي نظرت جاءت نظرتها قليلة خاطئة؛ فكثيرا ما تجذب نحو إيديولوجيات مستوردة في التربية والتنشئة⁽²⁵⁾، وتغض الطرف عن البحث الجاد في التربية والتنشئة الإسلاميتين، غير مدركة أنها بذلك تقف بنفسها عقبة في طريق تميمتها وتقدمها⁽²⁶⁾.

هذا ويقتضي على الدول الإسلامية أن تفكر في بناء القاعدة العلمية والتكنولوجية ودعم التطور التكنولوجي سيما التعليم والتدريب الجامعي والبحث في المجالات العلمية والتكنولوجية، حيث أصبحت قضية التعلم والتعليم تكتسي أهمية قصوى في عالم لم يعد يعترف إلا بالثروة البشرية كثرة وحيدة؛ فالذين يرتبون لإعادة تخطيط الخريطة العالمية يدركون أن مستقبل أقطار بشرية مرهون بالتعليم واكتساب المعرفة⁽²⁷⁾.

ففي محاولة تحديد أهمية ودور التعليم في التنشئة البشرية، طرح التعليم كحق إنساني أساسي، ولقد لفت الانتباه الاقتصادي SCHLITZ⁽²⁸⁾ إلى أن التعليم لا يجوز أن يتعامل كمجرد خدمة استهلاكية، إذ هو في حقيقته استثمار بشري⁽²⁹⁾، ومن ثم يلعب التعليم دورا أساسيا في عملية التنمية إلى جانب الاستثمار المادي... وفي منتصف الستينات توصل الاقتصادي KUZNETS إلى أن تسعين بالمائة من التنمية التي حدثت في الماضي في الدول الرأسمالية لم تكن راجعة إلى إضافات لرأس المال، بل إلى تحسينات في طاقات البشر ومهاراتهم والمعرفة والإدارة فطاقة البشر لا رأس المال هي العنصر المضاعف رقم واحد في التنمية⁽³⁰⁾.

كما أكدت المتابعات العلمية لحصاد مؤشرات التنمية البشرية أهمية بناء البشر وإنضاج قدراتهم باعتبار هذا معيار للبقاء الفاعل في عالم اليوم والغد⁽³¹⁾.

ومع أن الإسلام جاءت مبادئه جامعة مانعة، إذ حظي العلم والتعلم بقسط وافر من الاهتمام والحث عليه وأنزل منزلة هامة، يقينا أنه بالعلم تبنى الأمم وينهض بها، إذ برعت الأمة الإسلامية قديما بفضل أخذها بالعلم والتشبت به في علوم كثيرة، أين كان الجهل ضاربا أطنابه في بقية الأمم...

إلا أن ما يدعو للأسف الشديد هو قلة إسهام القائمين على التعليم في الدول الإسلامية لترشيد التعليم والنهوض به، مع أننا أمة أول ما أنزل على رسولها كلمة تدعو إلى العلم والتعلم، كلمة "اقرأ"؛ فرغم أننا أمة اقرأ إلا أن غيرنا من الغرب تقطنوا لهذا، فجنودا لذلك كل العدة للنهوض بالتعليم من تغيير وتصحيح لمناهجه وفق ما يتطلبه العصر والتنمية...

مع هذا، إذا نظرنا إلى حالة الدول الإسلامية، نجد أن المؤهلات والكفاءات ليست بالقليلة، لكنها مستغلة هنا وهناك في جامعات ومراكز بحوث الدول الغربية، فقد هجرت هذه الطاقات وفرت من بلدانها الأصلية التي لم تجد فيها الإطار

العلمي المناسب لتطوير قدراتها ومهاراتها من مخابر وإمكانيات ومناهج بحث وجو علمي يحث على المبادرة والابتكار وفرت من البيروقراطية، من الاستبداد السياسي ومن التهميش الذي تعانيه في بلدانها الأصلية؛ فلو استطاعت دولهم أن توفر لهم القاعدة العلمية والتكنولوجية اللازمة، فإنه من المنطق الإسلامي المحض فعلى العلماء والمفكرين والباحثين الموجودين في الدول الغربية أن يتجنّدوا إلى صفوف بلدانهم لكسب رهان التفوق العلمي المطروح...

وقد انتهت بعض الدول الإسلامية إلى أهمية التعليم في تحقيق التنمية، نجد من بينها ماليزيا، فبعدما كانت دولة زراعية، معدل نموها الاقتصادي لم يتجاوز 1.5% سنة 1986، بوجود إدارة سياسية أصبح نموها الاقتصادي يعادل 9% بعد عشر سنوات. قد يتساءل سائل: أين يكمن السر في هذه الوثبة؟

يكمن السر في أن أول شيء غيرته ماليزيا هو مناهج وأساليب التعليم بها، إذ أدركت هذه الدولة الإسلامية أن التفكير الصحيح والسليم هو الاهتمام بالتعليم لحماية الأمة، وليس الاهتمام بالتسليح الجيوش...⁽³²⁾

إن يقتضي الأمر على الدول الإسلامية العمل أو بعبارة أدق، العودة إلى توطين العلم وبناء قدرات في البحث والتطوير في جميع النشاطات المختلفة، من خلال تشجيع التعليم في مختلف أطواره، وإقامة نسق عربي إسلامي للبحث والابتكار يتخلل النسيج المجتمعي بكل شرائحه، مع استكمالته وتعزيزه بإمدادات غربية ودولية...

3- تّمين الموارد البشرية بتوفير الإطار الإداري والسياسي الملائمين:

تزرع البلاد الإسلامية بتركيبة اجتماعية مواتية لقيام التنمية، تتمثل أساسا في فئة الشباب، وهذا الخزّان الهائل من الثروات البشرية لا ينقصها سوى حسن الاستغلال لبناء اقتصاد قوي ولانتهاج أسلوب تنموي سليم ولكن وما يؤسف له أن أربعة أخماس هذا الخزّان عاطلة⁽³⁴⁾.

إن بناء اقتصاديات البلدان الإسلامية يحتاج إلى هذه السواعد الفنية بتوظيفها والنهوض بها، ولا أدرى سر إصرار الكثير من المحليين في إرجاع سبب البطالة إلى النمو الديمغرافي والتسرب المدرسي، فالنمو الديمغرافي لم يمنع انجلترا من تفجير الثورة الصناعية في منتصف القرن التاسع عشر⁽³⁵⁾، ولم يمنع الصين من إثبات وجودها في المجال الاقتصادي ومنافستها لأقوى اقتصاديات العالم وعدد سكانها يفوق المليار ومائتي مليون نسمة⁽³⁶⁾.

أما عن التسرب المدرسي، فرغم كبر نسبته - كما يرى المحللون - فإنه لا يمكن أن نتنكر أن الدول الإسلامية قد كونت إطارات كثيرة لها مركز مرموق في دول الغرب في الميادين التقنية والعلمية الدقيقة، وأن مدارس الدول العربية الإسلامية قد تخرج منها العلماء والنابعون الذين تستعمل معرفتهم الدول الغربية، فالعقل العربي مطلوب لديها. ولقد أكدنا فيما تقدم من البحث أن التنمية ليست مسألة تراكم رأسمالي وإعداد المستلزمات المادية لإنجازه، وإنما تعتمد بالدرجة الأولى على الطاقات التي تعمل على إدارة التنمية إدارة سليمة...، ولتحقيق هذا يقتضي وجود جهاز إداري مرن في البلدان الإسلامية، يتفاعل مع التطورات الاقتصادية ويتلاءم مع متطلبات التنمية.

ولكن هذا الأمر قد يفتقد في كثير من البلدان الإسلامية، إذ نجدها منقلبة بالممارسات البيروقراطية المعيقة للتنمية فالإدارة العمومية العليا بها أصبحت مناصبها غنيمة حرب، يفكر شاغلها في المغنم التي يمكن أن تجني من مناصبهم

أكثر من تفكيرهم في المسؤولية الملقاة على عاتقهم أمام الله وأمام الشعب، أما في الإدارة المتوسطة والدنيا، فإن الأجور المنخفضة التي تمنح لموظفيها نمت في أنفسهم ممارسات الرشوة والوساطة والتعطيل الدائم لمصالح الناس⁽³⁷⁾.

هذا ونجد من المفارقات العجيبة في الوطن الإسلامي، أن جل بلدانه تعاني التخلف والفقير والحاجة من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإحصائيات العالمية حول الذين يملكون ثروات فردية ضخمة، نجد دوماً في مقدمتها أثرياء العرب والمسلمين، وسبب هذه المفارقة لا يحتاج إلى تدليل أو إلى كثرة تفكير، فجل رؤوس أموال العرب والمسلمين يستغلها الغرب بطريقة ذكية في تمويل مشاريعه وتأمين أركان أنظمتها⁽³⁸⁾.

كما تتميز جل الأقطار العربية الإسلامية في المرحلة الحالية بفروق فاحشة في توزيع الدخل والثروات سواء في البلد نفسه أم بين البلدان، فقد ورثت البلدان الإسلامية عند استقلالها أوضاعاً طبقية واجتماعية تتميز بتركيز الثروة في يد نسبة محدودة من السكان وانتشار الفقر والفاقة على نطاق واسع بين جماهير الشعب، كما أدت السياسات التي تبنتها بعض الدول التي تحث إلى التوجه الاشتراكي إلى مساوئ عدة، حيث فتح الباب للنشاطات الطفيلية والاعتراف من المال العام بواسطة الطفيليين والعناصر البيروقراطية المتحالفة معهم مما أدى إلى الثراء الفاحش للبعض، في نفس الوقت الذي زادت فيه معاناة الطبقات الشعبية من جراء ارتفاع معدلات التضخم وارتفاع الأسعار وتباطؤ التنمية وزيادة البطالة وهجرة الكفاءات، ومما زاد الطين بلة سياسة الانفتاح وبرامج التصحيح الهيكلية في هذه البلدان التي كرسست الفروق والتي لا تزال تتعمق من يوم لآخر.

كما أن هناك بعداً ذو أهمية في المساهمة في ترشيد الطاقات البشرية حيث أن التنمية في جوهرها ما هي إلا تفاعل إيجابي بين الحكومة والشعب، وما لم يتحقق هذا التفاعل بينهما بصفة إيجابية فلن تتحقق هناك أية تنمية. إذ أن عملية التنمية بحاجة إلى منظومة سياسية واقتصادية قوية ورشيده، تصون الحقوق وتحمي العلاقات وتسن التشريعات وتقيم السياسات، التي من خلالها يمكن لجهود التنمية أن تتجز وأن تثمر ثمرتها سيما إذا أصبحنا مقتنعين أنه أصبح الجهد الإنساني أحد جهود التنمية، والإنسان لا يبذل هذا الجهد إلا من خلال مناخ سليم يصون له حريته ويحفظ له كرامته وحقوقه، ويؤمن له الإحساس بذاته وانتماؤه وأهميته، فالفرد المستبد المستعبد لا ينتظر منه أن يشارك في العملية التنموية ولا أن يفكر فيها أصلاً...

وتأسيساً على ما سبق، فإذا وفرت الدول الإسلامية الشروط الأساسية لقوتها البشرية واستعملت الإطارات الشبابية ومنحتهم الثقة في إدارة تنميتها، فسوف يبني على ذلك خير كثير، لأن معظم هذه الطاقات لما أحست بالتهميش وعدم التقدير لكفاءاتها، هاجرت بلدانها وابتعدت عن دوائر التسيير والقرار، فاسحة المجال لأشباه متعلمين قادوا المؤسسات الاقتصادية في الدول العربية الإسلامية إلى الهاوية. فالإطارات التي تمتلكها البلدان الإسلامية متنوعة وشابة، لهذا وجب استعمالها واستثمارها لإنجاز التنمية...

إذن ومن أجل إقامة تنمية متوازنة في الدول الإسلامية، ينبغي أن يجري إصلاح شامل في الإدارة العمومية، وأن يركز هذا الإصلاح على معاني الكفاءة والديمقراطية في تولي المناصب من جهة، ومن جهة أخرى أن يتم العمل على التقليل من هذه الفروق والحد منها، الذي يعد أمراً أساسياً لتجنيد القوى العاملة في معركة التنمية، التي تتطلب شعور الأغلبية العظمى من السكان بأنهم هم المستفيدون الأساسيون من جهود التنمية الاقتصادية الشاملة.

كما ينبغي أيضا توفير مناخ سياسي سليم الذي يعد شرطا ضروريا وأكيدا لنجاح عملية التنمية واستمرارها وهذا بثمين الموارد البشرية وعدم تهملها⁽⁴¹⁾، فعندما تحظى حكومات البلدان الإسلامية وتكسب التأييد السياسي الشعبي⁽⁴²⁾، هذا سوف يجعل عملية التنمية من مجرد شعارات جوفاء وكلام منمق إلى ممارسات فعلية تجند لها كل شرائح المجتمع⁽⁴³⁾.

الخاتمة:

إن التنمية في الإسلام ليست مسألة توفير المستلزمات المادية دون التفكير في القوة البشرية. وإنما الأصل في التنمية حسب الفكر الاقتصادي الإسلامي هو الإنسان (العنصر البشري). فليس التراكم الرأسمالي المادي هو المحرك الوحيد للتنمية، إنما لا بد أن يعمل هذا العنصر بالتوازي مع العنصر البشري، فالتنمية حسب المنهج الإسلامي تعمل على محورين متوازيين -البشري- بالدرجة الأولى فالمادي -.

وقد أشار المفكر مالك بن نبي في كتابه المذكور في هذا البحث إلى هذه النقطة حينما قال: "الاقتصاد ليس قضية إنشاء بنك وتشديد مصنع فحسب، بل هو قبل ذلك تشييد الإنسان".

ولكن ما يؤسف له حاليا في جل البلدان الإسلامية أن هذه العناصر تمّ تهملها وصرف النظر عن هذا العنصر -مع أن الغرب أعلنوا صفارة الإنذار إلى أن العنصر البشري هو الأصل في عملية التنمية.

لهذا أصبح لزاما على الدول الإسلامية أن تعطي، أو بعبارة أصح أن تعيد الاعتبار للعنصر البشري -وهذا بثمين طاقاتها البشرية - وعدم الاستصغار من تأثيراته الإيجابية إن ثمن واستثمر فيه والسلبية إن هو همش.

ويكون هذا الاهتمام بتوفير بيئة صالحة تكوّن الإنسان الصالح الذي يعول عليه في تنفيذ خطط التنمية وسياساتها... ولعل أهم ركيزة لا بد أن تتوفر في هذا المناخ، هو إيلاء الاهتمام بالتنشئة الصحيحة والتعليم واكتساب المعرفة

فيكفي هنا أن نستدل بحكمة أحد المصلحين، إذا أردت زاد دهر فعلم شبابا...

كذلك من بين المرتكزات التي ينبغي توفرها الإطار الإداري والسياسي، وهذا لتثمين الطاقات البشرية خاصة إذا أصبحنا مقتنعين أن الجهد الإنساني هو أحد جهود التنمية الأساسية، فالإنسان لا يبذل هذا الجهد إلا من خلال مناخ سليم يؤمن له الإحساس بذاته وأهميته...

الهوامش:

1. شوقي أحمد دنيا، دور الدولة في التنمية في المنظور الإسلامي، بحث مقدم لندوة التنمية من منظور إسلامي بعمان 1991، مؤسسة آل البيت، عمان، 1994، الجزء الثاني، ص: 1140.

2. سورة الإسراء، الآية 70.

3. سورة إبراهيم، الآيات 32-34.

4. عبد الحميد الغزالي، الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، مركز الاقتصاد الإسلامي، المصرف الدولي للاستثمار والتنمية، مصر، الطبعة الثانية، 1996، ص: 44.

5. عمرو محي الدين، التنمية والتخطيط الاقتصادي، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص: 142.

6. رينيه دونو، إنسانية الإنسان، ترجمة: نبيل صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1984، ص: 229.
7. شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص: 1140.
8. صلاح سالم زرنوفة، مفهوم التنمية البشرية، مجلة رؤى جديدة، جامعة القاهرة، العدد 4 أبريل 1998، ص: 24.
9. جورج القصيبي، التنمية البشرية - مراجعة نقدية للمفهوم والمضمون، التنمية البشرية في الوطن العربي، جامعة الدول العربية مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 1995، ص: 58.
10. حامد عامر، التنمية البشرية في الوطن العربي - المفاهيم، المؤشرات والأوضاع، القاهرة، دار ابن سينا للنشر، 1993، ص: 110.
11. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية عام 1993، مركز الدراسات وحدة العربية، بيروت، ص: 03.
12. شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص: 1140.
13. سورة النحل، الآية: 97.
14. إبراهيم العيسوي، نحو تطوير النماذج التخطيطية في الوطن العربي، المعهد الوطني للتخطيط، الكويت، 1993، ص: 09.
15. عبد اللطيف بلخرسة، دراسة بعنوان: مستقبل المصرفة الإسلامية، مجلة الصراط للبحوث والدراسات الإسلامية المقارنة، العدد الحادي عشر - جمادى الثانية 1426هـ - جويلية 2005م، ص: 267.
16. للاطلاع أكثر، انظر إلى دانييل بورشتاين وأندري دي كيزا، التنين الأكبر - الصين في القرن 21، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، جويلية 2001.
17. شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص: 1141.
18. حسن صادق حسن، نحو منظور إسلامي لإدارة التنمية، أبحاث مقدمة للملتقى الدولي الثاني للاقتصاد الإسلامي "التنمية في المنهج الإسلامي"، الذي عقد في الفترة 15-17/5/1989 بقسنطينة، والمنظم من طرف نادي ابن خلدون للاقتصاد الإسلامي (جامعة قسنطينة، الجزائر).
19. ل ص: 8 وما بعدها.
20. مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الشروق، بيروت، دون تاريخ، ص: 69.
21. المرجع أعلاه، ص: 69-70.
22. مالك بن نبي، مرجع سابق، ص: 71-72.
23. مالك بن نبي، مرجع سابق، ص: 72.
24. مالك بن نبي، مرجع سابق، ص: 73-75.
25. محمد فرحي، تخطيط التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي - حالة الجزائر، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2003، ص: 29-30.
26. طرح سؤال على أحد الدعاة وهو عبد الله المصلح - باحث في علم الإعجاز القرآني - في إحدى الحصص التلفزيونية بثتها قناة "اقرأ"، هل كتب للشعوب الإسلامية التخلف؟، أجاب جوابا كافيا شافيا، قائلا: "تخلفنا يوم تخلفنا عن ديننا..."

27. شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص: 1145.
28. حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مجلة المنتدى، العدد الخامس، سنة 1996، ص: 12.
29. محمد محمود الإمام، مستقبل التنمية العربية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، 1993، ص: 278، نقلا عن:
30. T.W SCHULTZ: Investment in humain capital, amerecain economic, review, vol1, 1961,p:1017.
31. حيث علق عليه بقوله: " إن المقال خطاب افتتاحي لمؤتمر الجمعية الأمريكية سنة 1960، ويعتبر من المعالم التي فتحت المجال أو الطريق أمام اقتصاديات التربية والتعليم كفرع قائم بذاته".
32. يعبر عن مجموع العلوم والمعارف والمواهب المكتسبة من طرف أفراد المجتمع بالرأس المال البشري، وذلك راجع لأن اكتساب هذه المواهب يكلف إنفاقا معتبرا خلال فترة الدراسة والتعلم، وهذا الإنفاق يمثل رأسمال ثابت يحقق للفرد. وقد أشار إلى هذا الاقتصادي آدم سميث في كتابه " ثروة الأمم" من أنه يوجد تشابه كبير بين رأس المال البشري ورأس المال المادي ولهذا يجب على الاستثمار في مجال الإنسان أن يعطي معدلات مردودية مقارنة بمعدلات مردودية الاستثمار المادي.
33. محمد محمود الإمام، مرجع سابق، ص: 279، نقلا عن:
34. S.KUZNETS: Modern economic growth,rate structure and spend, Yale uneversity press, 1966 .
35. للاطلاع أكثر، ارجع إلى:
36. حميدوش علي، التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية-دراسة حالة الجزائر خلال الفترة 1990-2005-، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2005، ص: 14 وما بعدها.
37. لقاء صحفي مع المدرب وخبير التنمية البشرية د. طارق السويدان، في حصة بثها التلفزيون الجزائري يوم الجمعة 2007/06/14، حصة فضاء الجمعة على الساعة 14:15.
38. نجد أن متوسط ميزانية تسليح الجيوش في البلدان العربية يصل إلى 20%، في حين لا يتعدى متوسط ميزانية التعليم سوى 04% .
39. نجد في الجزائر مثلا نسبة البطالة تمس 80 % من الشباب الذين تقل أعمارهم عن 30 سنة و 70 % شباب عاطل من فئة [19 - 16] سنة و 50.5 % من فئة [24-20] سنة و 30 % من فئة [25-29] سنة ، نقلا عن فرحي محمد، مرجع سابق، ص : 216 وما بعدها.
40. عرفت إنجلترا في أواخر القرن 18 نموا ديمغرافيا كبيرا، بحيث أن عدد السكان في كل من إنجلترا وبلاد الغال ارتفع مرتين ما بين 1771 و 1831، وبأربع مرات ما بين 1800-1914 (40 مليون نسمة مقابل 10ملايين)، وقد نتج هذا النمو عن ارتفاع في معدل الولادة وانخفاض معدل الوفيات بفضل تحسن الحالة الاجتماعية والصحية، وقد ساعدت هذه الوثبة الديمغرافية الكبرى على تدعيم الثورة الصناعية، إذ مكنت بريطانيا من القوة البشرية التي تكون الطاقة الأولى للتقدم.
41. للاطلاع أكثر، انظر إلى دانييل بورشتاين وأندري دي كيزا، مرجع سابق.
42. فرحي محمد، مرجع سابق، ص: 219.

43. إبراهيم سعد الدين عبد الله، دور الدولة في النشاط الاقتصادي في الوطن العربي - قضايا عامة ونظرة مستقبلية - بحث مقدم لوقائع ندوة " الدولة ودورها في النشاط الاقتصادي في الوطن العربي " التي عقدت في الفترة 27-29 مايو 1989 بالكويت، 1989، والمنظمة من طرف المعهد الوطني للتخطيط (الكويت). ص: 302 وما بعدها.
44. للاطلاع أكثر، ارجع إلى: فرحي محمد، مرجع سبق ذكره، ص: 142-143.
45. شوقي أحمد دنيا، مرجع سبق ذكره، ص: 1141.
46. عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص: 221.
47. عمرو محي الدين، مرجع سابق، ص: 130 وما بعدها.
48. لمعرفة رأي الإسلام في نقطة ضرورة وجود نظام سياسي رشيد وأكفأ لقيادة وترشيد طاقات المجتمع، ارجع إلى:
49. أبو العلا المودودي، الحكومة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص: 377 وما بعدها.
50. عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا الإسلامية، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، دون تاريخ، ص: 134 وما بعدها.

الثورة الرقمية وانعكاساتها على تعليم اللغة العربية

د. سعاد عباسي
وحدة البحث تلمسان

مقدمة:

اللغة العربية أداة الثقافة وحاضنتها، ووسيلة التعبير عنها، فقد شهد التاريخ ثباتها عبر العصور لما تمتاز به من خصائص ميزتها عن سائر لغات العالم. وهي لغة العصر هذا العصر الذي اتسم بالتفجر المعرفي. وبالنظر إلى الوضع الراهن لحال اللغة العربية وانتشارها في شبكة الإنترنت نلاحظ أنها مهمشة لطغيان اللغات الأخرى وإهمال أهلها لها. فقد فتح العصر الرقمي بابا واسعا في مجال تعليم علوم اللغة العربية بما أتاحه من بدائل متعددة وجديدة لإيصال المادة اللغوية للمتعلم، وتمكينه من مهارة توظيفها والتفاعل معها.

1- الثورة الرقمية:

فتح القرن الواحد والعشرون الباب لتطورات مثيرة لعل أهمها الثورة المعلوماتية أو كما تسمى بالثورة الرقمية التي أحدثت تغيرات جذرية في مختلف أساليب الحياة. وتعرف على أنها "القدرة على تحويل كل أشكال المعلومات والرسومات، والنصوص والصوت والصور الساكنة والمتحركة لتصبح في صورة رقمية، وتلك المعلومات يتم انتقالها خلال شبكة الإنترنت بواسطة أجهزة إلكترونية وسيطة (الهاتف، والكمبيوتر) حيث يمكن خلالها تخزين وتوزيع كم هائل من المعلومات الرقمية بصفة مستمرة"¹. وتتميز الثورة الرقمية بسمات خاصة، من أهمها:

- تلاحق الاكتشافات التكنولوجية المتداخلة للثورة الرقمية، إذ أن الثورة الرقمية تمثل عدة ثورات متداخلة ومتكاملة في آن واحد، فقد تمثلت الثورة الأولى في ظهور الحاسب الآلي الشخصي، والثورة الثانية تمثلتها شبكة المعلومات والثورة الثالثة هي ثورة الوسائط المعلوماتية والمعلومات السريع. إن مثل هذا التطور السريع يتطلب غرس وتنمية مهارات وقدرات علمية لها من الصفات ما يجعلها مشاركة، وغير متلقية فقط في مجال تطوير استخدام التكنولوجيا وأولى الخطوات في ذلك تأهيل معلمي المستقبل وتفعيل دورهم، حيث أن معلم اليوم يعيش في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي، وعصر التفجر المعرفي والثقافي السريع، وعصر الابتكارات والتجديد، ويتجلى هذا بوضوح في ازدياد المعرفة الإنسانية المتطورة القائمة على اكتشاف حقائق وقوانين ونظريات جديدة كل يوم بشكل لم يسبق له مثيل من قبل.

2- اللغة العربية وعلاقتها بعصر الرقمنة:

إن اللغة العربية لغة نامية متطورة، ويرى الباحث صالح بلعيد أن اللغة العربية هي "اللغة الرابعة المرشحة للظهور بقوة في القرن الواحد والعشرين، تمتاز بخصائص مميزة، تظهر في البنيات الصوتية والصرفية والنحوية، ولها نظام كتابي متميز، وتراث غني لا مثيل له في أية لغة من لغات البشر، وهي أقدم لغة على وجه الأرض، ولم تحدث قطيعة بين أصولها وحدائتها، ويُقرأ بها تراثها دون مساعدة معجمية، كما أن لهذه اللغة لهجات متنوعة تختلف في بعض ألفاظها أداء ودلالة من قطر عربي لآخر، وتشكل الفصحى الوسيلة المثلى للتواصل"². كما أن المستشرق الأمريكي وليم

باول يرى أن اللغة العربية من اللين والمرونة بما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة من اللغات التي احتكت بها، وهي ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي.

فواجبنا كعرب مسلمين هو الحفاظ على لغتنا العربية، والاهتمام بتطوير سبل تعليمها وتعلمها، خاصة وأن العملية التعليمية التعلمية -اليوم- تحتاج إلى تجديد في الطرائق، والمناهج، حتى نجعل منها تلك العملية الهادفة إلى تكوين جيل معاصر يأخذ بأسباب الحياة العلمية، ويؤمن بها إيمانه بوجوده، وذاته³، فهي لغة ذات مستقبل واعد؛ لأنها تمتلك مؤهلات وقدرات تتلاءم مع مواصفات لغة حاسوب المستقبل، الأداة التي من شأنها أن تحقق الانتشار الواسع لأية لغة في العالم.

وقد أكدت اللغة العربية قدرتها الفائقة على نقل المعرفة في تجربتها الطويلة، وتؤكد أيضا خصائصها اللغوية عالميتها من ناحية " التزامها بالقاعدة الذهنية فيما يخصّ التوسط والتوازن اللغوي، فالعربية تجمع بين كثير من خصائص اللغات الأخرى، على مستوى جميع فروعها اللغوية: كتابة وأصواتا وحروفا ونحوا وصرفا ومعجما، وتتسم منظومتها بتوازن دقيق، وتأخ محسوب بين فروع اللغة المختلفة"⁴.

وتشير كل الدراسات إلى ضرورة استخدام التكنولوجيا، خاصة الحاسوب في تعليم اللغة العربية، لتساهم في التعلم النشط، الذي يتمحور حول المتعلم، لتمزج له الصوت مع الصورة والحركة مما يجعل المتعلم يعيش في الأجواء القريبة، الحقيقية من موضوع الدرس، فضلا عن العرض بطريقة ممتعة شائقة، مثيرة لاهتمامه. الأمر الذي يطبع الأثر الواضح في فهم هذه الدروس وترسيخها في ذهنه، وتمكين الطلبة من التعلم الذاتي⁵.

لذلك لا بد من تطوير طرفي العملية التعليمية المتعلم، وتأهيلها لمتطلبات العصر، مع إتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية وتمكين المتعلم من لغته العربية في مهاراتها الأساس، وأساليبها الوظيفية، بما يخدم مجتمع المعلوماتية الجديد ومجابهة العالم المفتوح على ثورة التكنولوجيا بفكر واع. ولنجاح هذه التقنية علينا:

✓ تحديث التعلم بتطوير مناهجه، لتواكب روح العصر.

✓ استخدام التقنيات في تعليم اللغة العربية يعدّ الأساس لتطوير هذه اللغة المختبرات اللغوية، الأشرطة المسجلة المصورة وغيرها في حين لا يزال النحو والصرف يدرس بصورته القديمة.

وقد انعكست الثورة الرقمية على مؤسسات التعليم فتأثرت المدارس بما حدث من تغييرات مصاحبة للثورة الرقمية وظهرت مصطلحات جديدة للمدارس مثل المدرسة الذكية، والحقيبة الالكترونية، والسبورة الذكية وغيرها.

ومن أجل النهوض بلغتنا يستلزم توظيف الحاسوب والتأكيد على استخدام التقنيات الحديثة الرقمية، وهذا ما يؤدي بها إلى مواجهة اللسان الأجنبي.

3- أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية في ظل عصر تكنولوجيا المعلومات:

لم تكن اللغة العربية بمنأى عن الثورة الرقمية المشهودة في مختلف جوانب الحياة؛ حيث فرضت التكنولوجيا سيطرتها بشكل واضح على الحياة العامة والخاصة. وبطبيعة الحال، كان للغة العربية نصيب من هذه السيطرة واعتمدت مجموعة من أدوات تكنولوجيا المعلومات على استخدام اللغة العربية في محتوياتها، واستطاعت تقديم العديد من الخدمات المفيدة لها. لكن، وفي المقابل، تأثرت اللغة العربية بشكل سلبي أدى إلى تراجع استخدامها بين شريحة

كبيرة من مستخدمي أدوات التكنولوجيا الرقمية المتنوعة، والذين توجهوا إلى استخدام اللغة الإنجليزية المُعرّبة وغيرها من اللغات الأخرى للتواصل بينهم.

إن تأثر اللغة العربية في هذه الموجة من التطور الرقمي التكنولوجي يعود لسبب رئيس؛ وهو انتشار شبكة الإنترنت الذي واكب اهتماماً واضحاً في العالم العربي؛ بسبب ظهور العديد من المواقع الإلكترونية العربية، ومن الأمثلة عليها المنتديات الرقمية، وما تبعها من اعتماد منصات التواصل الاجتماعي على استخدام اللغة العربية لجذب المستخدمين العرب لها.

وأدى ذلك إلى تحول اللغة العربية لتصبح واحدة من اللغات الافتراضية، ولكنها لم تحصل على اهتمام مشابه لما حصلت عليه اللغات العالمية الأخرى، كاللغة الإنجليزية التي اعتمد عليها هذا التطور الرقمي كأسس في بنيته التحتية. وإثر ذلك، تواجه اللغة العربية، في ظلّ هذا التطور الرقمي، تحدياً واضحاً يحتاج إلى دراسة، وتحليل دقيق بهدف الوصول إلى علاج مناسب له؛ من أجل ضمان وجود اللغة العربية في الطريق الصحيح للتعامل مع هذا التطور الرقمي.

كانت اللغة العربية قبل التطور الرقمي تمتلك مكانة كبيرة لا يمكن أن تتهاوى أبداً؛ وذلك بسبب الاهتمام الواضح في دراستها وتأليف العديد من المؤلفات التي تهتمّ بها. ولكن أثر ظهور العصر التكنولوجي -وما تبعه من مخرجات أخرى- على اللغة العربية، وإن لم يكن هذا التأثير واضحاً في البداية، ولكنه ازداد وضوحاً مع مرور الوقت، لا سيّما مع عدم وجود توازن بين كمية المعلومات العربية الموجودة على الإنترنت مقارنةً مع المعلومات المكتوبة باللغات الأخرى، والتي تجدُّ اهتماماً ملحوظاً من قبل مستخدمي هذه الشبكة المعلوماتية؛ وتحديداً في مجال إعداد الدراسات الأكاديمية المتنوعة.

ويُعدّ التفكير بنهضة اللغة العربية رقمياً من المعضلات الناتجة عن العصر التكنولوجي الحديث؛ لذلك لا يُمكن إغفال الجهود الفعالة التي تمتاز بالكفاءة عند بعض المواقع الإلكترونية العربية، والتي ساهمت في المحافظة على صورة اللغة العربية؛ عن طريق تقديمها وتوفيرها محتويات رقمية باللغة العربية في مختلف المجالات الفكرية؛ ممّا أدى إلى بناء محتوى عربيّ ساعد على تعزيز وجود اللغة العربية في ظلّ تقنيات عصر التكنولوجيا الحديثة.

لقد توصل العديد من الباحثين والمهتمين باللغة العربية إلى أن العصر الرقمي والتحول والتطور في تكنولوجيا المعلومات كان من أكبر التحديات التي واجهت اللغة العربية، فلم تعد اللغة وسيلة للتواصل بهذا المعنى الضيق بل أصبحت نوعاً من القيمة أو كما يطلق عليها بالإنجليزية "بريستيج"، هذا الأمر قد يثير الفزع لدى جميع الشعوب الناطقة باللغة العربية وي طرح تساؤل في غاية الأهمية لماذا الهروب من اللغة العربية؟ ولماذا يعتقد البعض بأن التحدث باللغة العربية أمام الفعاليات الكبرى لا يثير الاهتمام لدي المتلقين؟ أليست اللغة هي من أجل التواصل لإيصال المعلومات من شخص مرسل إلى شخص متلقي؟

ويظهر الشبكة الدولية للمعلومات "الانترنت" حدث انفجار معرفي هائل كانت اللغة الانجليزية هي المسيطر الأول على هذا الانفجار المعرفي، مما جعل بعض الشعوب تسعى جاهدة لتطوير لغاتها للحاق بركب التكنولوجيا، أما اللغة العربية فالمجهودات التي بذلت لم تكن كافية أمام الإعصار المعلوماتي الهادر للغة الانجليزية فضلاً عن الضغوط

الاقتصادية والسياسية والثقافية الكبيرة التي واجهت الدول الناطقة باللغة العربية، مما جعل اللغة العربية في تحد قوي لإثبات ذاتها والاستمرارية.

وإن التعليم في ظل عصر الثورة الرقمية يتطلب أن تتحول المدرسة بأكملها إلى بيئة حاضنة للتقنية فيما يسمى بالمدرسة المحوسبة، وحوسبة المدرسة تتطلب تحقيق الربط الشبكي بين أجزاء وفصول المدرسة ومرافقها المختلفة مما يتطلب تحويل المدرسة إلى بيئة تقنية تجيد التعامل مع تقنيات الحاسب الآلي ومعطيات هذا من جهة، ومن جهة ثانية حوسبة المناهج والكتب الدراسية واعتماد التعليم الإلكتروني، ومن جهة ثالثة تحفيز المعلمين على تطوير قدراتهم في مجال التعامل مع التقنية ومصادر المعلومات. ويتطلب التحول إلى المدرسة المحوسبة المعلم المؤهل والمدرب على استخدامات التقنية، بما يعني تحول المعلمين من مجرد ناقلين للمعرفة إلى مستخدمين للتقنية وباحثين منتجين للمعرفة وهذا ما تؤكد عليه المقاربات التعليمية الحديثة.

5- دور الانترنت في تعليمية اللغة العربية:

تعد شبكة الانترنت أهم ثورة التكنولوجيا والرقمنة والاتصالات الحديثة بوسائطها المتعددة. وتستقبل هذه الشبكة ملايين المتصفحين يوميا. وتساهم بشكل كبير في تعليم اللغة العربية لمتعلمين ناطقين بها وبغيرها: وذلك عن طريق:⁶

5-1 المنتديات والمدونات الثقافية: بمختلف تخصصاتها، حيث تطرح قضايا علمية أو أدبية تكون محل نقاش وتسهل البحث لمشاركتها.

5-2 مواقع الأدباء والنقاد والدارسين: قصد التعرف على هذه الشخصيات والتواصل المباشر معهم عن طريق البريد الإلكتروني، أو حتى مواقع التواصل الاجتماعي.

5-3 مواقع الجامعات والمعاهد والهيئات والمنظمات العلمية والثقافية: من خلال التعرف على تخصصاتها وأعمالها، مع إمكانية التسجيل فيها وإعطاء كلمة مرور خاصة بكل متجول أو متصفح.

5-4 المكتبات الإلكترونية: التي تقدم آلاف الكتب والمؤلفات في جميع التخصصات، وتوفر خدمة الاطلاع عليها وتحميلها والنقل والطبع، كما تستعمل خدمات متعددة الوسائط في قراءتها وتقديم ملخص لكل كتاب، وغيرها من الخدمات المجانية.

خاتمة:

ويمكن إجمال أهم النقاط التي خرجنا بها:

- إخضاع تكنولوجيا المعلومات لخدمة اللغة العربية لتواكب كافة التقنيات الحديثة وتتعامل معها. في ظل الضغوط والمطالب الملحة لعصر المعلومات واتساع الفجوة اللغوية التي تفصل العالم العربي والعالم المتقدم كنتاج فرعي لاتساع الفجوة التكنولوجية.

- إظهار أهمية اللغة العربية في العصر الرقمي من حيث دورها في ربط أواصر الكيان المجتمعي، وتشكيل وعي الجماعة الناطقة بها، وكذلك بصفتها مرآة لمعرفة ذاتنا وأهم ما يميز طبيعتنا البشرية وأكثر الوسائل حسماً في فهم هذه الطبيعة وسبر أغوارها.

- إيجاد حلول تقنية في عملية البحث متعدد اللغات والذي يتضمن ترجمة فورية للمحتوى غير العربي يساعد في عملية بحث باللغة العربية.
- التعرف على مدى تعاضم دور اللغة العربية في صياغة شكل المجتمع الحديث من حيث أنماط وحصاد نتاجه المعرفي والثقافي والفني لمعرفة نقاط القوة والضعف في التعامل مع التكنولوجيا الحديثة.
- المساعدة في تطوير نظم تعليم اللغة العربية ليتعلمها الناطقون بها كلغتهم الأم للطلاب في كافة مراحل تعليمهم بالإضافة للبالغين في عملهم ممن ليست العربية لغتهم الأم.
- توضيح أن محاولة استيعاب اللغة العربية في نطاق التقنيات المصممة أصلاً للغة الإنجليزية، يعتبر خطأ جوهراً وشكلاً.
- استغلال الإمكانيات الهائلة التي تنتجها تكنولوجيا المعلومات في المجال اللغوي سواء على المستوى النظري أو العملي.
- دعم وتبني وتشجيع المبادرات والدراسات البحثية التطبيقية التي تخدم اللغة العربية في جميع المعارف والعلوم.
- تطوير آليات دعم جهود الترجمة من العربية وإليها، وتعريب المصطلحات العلمية والتقنية.
- تأصيل عملية التعليم والتعلم من خلال الارتقاء بأداء المعلم وتحسين مستوى الطالب وتطوير المناهج لتتواءم مع تكنولوجيا المعلومات.
- تفعيل دور اللغة العربية في وسائل الإعلام كافة، لتعزيز الهوية الثقافية، والارتقاء بالصورة الذهنية عن اللغة العربية.
- إيجاد منهجية متكاملة لتعريب المحيط العام.
- تطوير حوسبة اللغة العربية من خلال استخدام أحدث البحوث والتقنيات.
- الحضور العالمي للغة العربية لتحقيق الانتشار العالمي.

هوامش البحث:

- ¹- عبد القادر، عبد الرازق مختار، فاعلية برنامج الكورني مقترح باستخدام نظام مودل في تنمية الثقة في التعليم الإلكتروني والاتصال التفاعلي وتحصيل الطلاب في مقرر تدريس العلوم الشرعية، مجلة القراءة والمعرفة، 2008، العدد 85.
- ²- بلعيد (صالح): اللغة العربية في مجتمع المعرفة، الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها باللغة العربية (ضمن أعمال المجلس الأعلى للغة العربية 2009)، <http://www.csla.dz/mjls/index.php>، تاريخ المعاينة: 11 / 03 / 2015.
- ³- الوطاس (محمد): أهمية الوسائل التعليمية في عملية التعليم عامة وفي تعليم العربية للأجانب خاصة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1998 (د.ط): المقدمة.
- ⁴- نبيل علي، اللغة العربية وتحديات العصر، بحث منشور في كتاب الموسم الثقافي التاسع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1422هـ/2001م، ص92.
- ⁵- معمر مجدي استخدام الحاسوب في التعليم -سلسلة الحاسوب في التعليم (1)، وزارة التربية والتعليم العالي، فلسطين، 2005 ص39.
- ⁶- عبد اللطيف حني، تعليمية علوم العربية في ظل تحديات عالم الرقمنة، مجلة الممارسات اللغوية، العدد الخامس، 2011 ص66.

فاعلية تكنولوجيا المعلومات في تعليم اللغة العربية

– الحاسوب نموذجاً –

د. صفية بن زينة

جامعة حسية بن بوعلی، شلف.

مقدمة: شهد العالم في الربع الأخير من القرن العشرين سرعة مذهشة في حجم التغييرات التي انتشرت في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وعرفت وسائل الاتصال ونقل المعارف تطوراً مذهلاً رافقه انفجار في تكنولوجيا الكمبيوتر والمعلومات أدى إلى تغيير في كيفية الحصول على المعرفة، وعلى الموضوعات والمعاجم المختلفة في أفراس مدمجة فأصبح الحاسوب ضمن الوسائل التعليمية بمميزاته وفوائده التي تساهم في تنشيط العملية التعليمية. ومع ظهور عصر النهضة التقنية في القرن العشرين، وبزوغ فجر جديد في تاريخ الحضارة البشرية باختراع الحاسوب، تمكن المبرمجون من إحداث نقلة نوعية بالتعامل مع هذا الجهاز التقني - الذي يعد ذروة التقنيات الحديثة للتعامل مع اللغة بإعادة توصيف قواعد العربية على نحو يتجاوز المعارف التقليدية المتداولة في مجالس الدرس وقاعات المحاضرة، ويكون من شأنه أن يمهد لمبرمجي الحاسوب تمكينهم من معالجة اللغة العربية معالجة آلية تكشف دخائل البنية الدفينة للغة العربية وتحدد خصائصها ذات المغزى لأمر معالجتها آلياً¹.

وإذا كانت العولمة حتمية اقتضتها التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية، فلا بد للغة العربية من التكيف مع هذا الوضع العالمي الجديد لتتمكن من المشاركة الفعالة في التطور الاجتماعي، ولتحقيق ذلك لابد من تنمية الفكر العلمي وتجديد وسائل التعليم من خلال استخدام الوسائل السمعية والبصرية. حيث أصبح الإنسان يصل إلى المعرفة بأقل تكلفة وبأسرع وقت مع التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم، فالحاسوب هو الذي يقدم هذه الخدمة، بعد أن تملأ ذاكرته الصناعية وبذكائه الاصطناعي، كل هذا بفضل اللسانيات الحاسوبية التي تهدف إلى معالجة اللغة الطبيعية معالجة آلية فأدخلوا اللغة العربية إلى الحاسوب لتحتل مكانتها هي أيضاً في مجال المعلوماتية.

إن من معطيات التقدم والرقى لأي أمة اهتمامها وحرصها الشديد على إتقان لغتها وصمودها أمام مد اللغات الدخيلة، فاللغة تعد جزءاً مهماً من مكونات الهوية، وكل أمة ترنو إلى التقدم والرقى والعلو على صهوة النهضة والتطور تقوم بتطوير لغتها تطوراً يجمع بين الأصالة والمعاصرة. إذ إن اللغة والحاسوب أصبحا عنصرين لا يفترقان وأصبحت الدراسات اللغوية المعاصرة تعتمد اعتماداً مباشراً على الحاسوب وبرامجه المتطورة وأنظمتها المختلفة فالباحث قديماً كان يبذل جهداً كبيراً، ووقتاً طويلاً في سبيل البحث عن معلومة بسيطة لكن الباحث المعاصر يستطيع الحصول على المعلومة نفسها في أجزاء من الثانية دون أي عناء وتعب².

وبناء على ما سبق لابد من تبني وسائل طرق تعليمية لتدريس اللغة العربية بشكل مغاير لما اعتاد عليه الطلاب والمعلمون، ومتطورة بشكل يكفل رفع مستوي فاعلية تعلمها.

ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي تقوم على أساس استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية لما له من أهمية تجعله أكثر جاذبية وتشويقاً للطلاب أجمعين.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

شهد الحاسوب تطوراً نوعياً في خدمة العملية التعليمية وأصبح من أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية اليوم ومن هنا تظهر قضية استخدامه في تعليم اللغة العربية.

ويمكن صياغة الإشكالية في السؤال الرئيس التالي:

ما دور الحاسوب في تعليم اللغة العربية؟

ويفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما أسس استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية؟

- ما هي إيجابيات وسلبيات استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية؟ وما مجالات استخدام الحاسوب؟

أهداف الدراسة:

حاولت الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على مدى تأثير استخدام الحاسوب على تعليم اللغة العربية.

- التعرف على إيجابيات استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية.

- التعرف على سلبيات الحاسوب في تعليم اللغة العربية.

- الإلمام بمجالات استخدام الحاسوب.

أهمية الدراسة:

- تأتي هذه الدراسة استجابة للاتجاهات الحديثة التي تنادي بضرورة استخدام الحاسوب كوسيلة تعليمية وأداة مساعدة في عملية التعليم والتعلم.

- بيان قدرة اللغة العربية على مواكبة التطورات الحادثة في هذا العصر.

- لفت نظر المسؤولين التربويين والمعلمين والمعلمات إلى أهمية البرامج الحاسوبية وإتاحة فرص استخدامها في المناهج.

- قد تسهم نتائج البحث في تطوير طرق التدريس والانتقال من الطرق التقليدية إلى الطرق الفعالة في التدريس

وإيجاد استراتيجية مثلى للتدريس باستخدام الحاسوب في مادة اللغة العربية.

- قد تسهم نتائج البحث في زيادة وعي المعلمين في استخدام الحاسوب كوسيلة اتصال تعليمية مساندة لتعليم المتعلمين

في المواقف التعليمية.

أهمية تعلم اللغة العربية:

اللغة العربية وتسمى لغة الضاد ولغة الإعجاز، واللغة الخالدة وقد وصلت إلينا عن طريق النقل

وحفظها لنا القرآن الكريم. واللغة العربية هي وعاء الفكر ومرآة الحضارة الإنسانية التي تنعكس عليها مفاهيم التخاطب

بين البشر ووسيلة للتواصل السهل وعليه اهتم الإنسان بها ويكفي العربية رفعة وشرفاً أنها لغة الوحي، نزل بها الذكر

الحكيم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وقد تعلق بها العجم عن طريق القرآن الكريم، فسكنت قلوبهم واستولت على ألسنتهم، وكادت تنسيهم رطانتهم.

واللغة العربية تمثل كتاب الله أرفع كلام عربي وأسماء وروعة القرآن وبلاغته وفصاحته وأسلوبه، واللغة العربية لغة الرسول صلي الله عليه وسلم وبها نقل أحاديثه النبوية الشريفة ووردت سنته المطهرة، وبالعربية دونت حضارتنا العربية وهي لغة الفصاحة والفخامة والحكمة والقوة والبيان. واللغة العربية تميزت بين اللغات بأنها لغة ذات رصيد كبير ضخم في النثر على مختلف أنواعه والشعر على مختلف ضروبه وموضوعاته وهذا الرصيد هو في ذاته كنز من كنوز حضارتنا العربية الإسلامية. واللغة العربية بشعرها ونثرها وقواعدها ومفرداتها وأساليبها عنصر كبير من عناصر الثقافة فهي موضع عناية ودراسة في جميع أقطار الأرض، هذه اللغة التي وصفها الشاعر حافظ إبراهيم الذي حفظ فضلها بقوله:

وسعتُ كتابَ الله لفظاً وِغايةً وما ضِقتُ عن آيِ به وِعِظَاتِ
فكيف أضيقُ اليومَ عن وصفِ آلهِ وتَنسيقِ أسماءِ لمخترعاتِ

لماذا لا ؟!. وقد كرمها الله- سبحانه وتعالى - أيما تكريم، عندما أنزل بها الوحي، لتكون لغة التنزيل

" وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"³ لغة أهل الجنة " تَحْيِيهِمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامًا وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا"⁴. لغة خاتم الأنبياء، محمد بن عبد الله، النبي الأمين (صلى الله عليه وسلم)، لغة خاتمة الرسائل السماوية، لغة كافة الناس " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"⁵.

هذه اللغة العظيمة التي كرمها الله عز وجل، خاصة وهي لغة الهوية، وموحدة الشعوب الإسلامية، هي لغة التراث ولغة القرآن الكريم، وكما قال الشاعر أحمد شوقي:

لغة إذا وقعت على أسماعنا كانت لنا برداً على الأكبادِ
ستظل رابطةً تؤلف بيننا فهي الرجاءُ لناطقُ بالضادِ

- اللغة العربية هي لغة للناس كافة وهي الكتاب الذي تعهد الله بحفظه حيث قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"⁶ وهي لغة القرآن التي أنزله الله بها للعالمين.

لذا تبدو الحاجة ماسة لتجريب وسائل وطرق حديثة يمكن من خلالها معالجة الضعف في اللغة العربية، بحيث تعمل على تتميتها ومن تلك الوسائل التعليمية (الحاسوب).

مزايا اللغة العربية:

- اللغة وعاء الفكر، والمحددة لملامحه الخاصة والعامة والمؤثرة في حاضره ومستقبله والمستهدف منه.

- اللغة العربية كغيرها من اللغات هي أداة التعبير عن ذاتنا الحضارية الممتدة لآلاف السنين.

- اللغة العربية هي الكتاب الذي تعهد الله بحفظه حيث قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"⁷ وهي لغة القرآن التي أنزله الله بها للعالمين⁸.

لذا تبدو الحاجة ماسة لتجريب وسائل وطرق حديثة يمكن من خلالها معالجة الضعف في اللغة العربية، بحيث تعمل على تمهيتها ومن تلك الوسائل التعليمية (الحاسوب).

اللغة العربية والحاسوب:

الحاسوب: تنطق كلمة (كمبيوتر) بنفس أصلها computer الانجليزي والفعل من هذه الكلمة compu وتعني باللغة العربية يحسب أو يعد أو يحصي ، وإذا سلمنا بالمعنى الأول فإن كلمة كمبيوتر تعني (الحاسب) ولأنه يعمل بطريقة آلية أطلق عليه (الحاسب الآلي). وهو آلة إلكترونية يمكن برمجتها لكي تقوم بمعالجة البيانات وتخزينها واسترجاعها وإجراء العمليات الحسابية والمنطقية عليها. ويعرف بأنه "جهاز إلكتروني يستطيع ترجمة أوامر مكتوبة بتسلسل منطقي، لتنفيذ محاولة إدخال البيانات وإخراج المعلومات، وإصدار عمليات حسابية أو منطقية، ويقوم بالكتابة على أجهزة الإخراج أو التخزين، ويتم إدخال البيانات بواسطة مشغل الحاسوب عن طريق وحدات الإدخال مثل: لوحة المفاتيح أو استرجاعها من خلال وحدة المعالجة المركزية التي تقوم بإجراء العمليات الحسابية والمنطقية. وبعد معالجة البيانات يتم كتابتها على أجهزة الإخراج مثل: الطابعات أو وسائط التخزين المختلفة"⁹.

الحاسوب التعليمي: هو جهاز مثله كمثل أجهزة الحواسيب الأخرى، حيث لا يختلف عنها في تركيبه الأساسي، وإن ما يميزه عن غيره من أجهزة الحواسيب هو نوع البرمجيات التي يستخدمها مما يجعله أداة طيعة في يد المعلم والمتعلم.¹⁰

الوسائل التعليمية: تستخدم الوسائل التعليمية على أنها وسيلة تعين على التعلم وتؤدي إلى إيسرعه، فلقد أثبتت البحوث أن الطلاب يتعلمون أكثر ويصبحون أكثر جاذبية إذا ما استخدمت الوسائل التعليمية التي تثير أكثر من حاسة لديهم، فاشترك حاستي السمع والبصر في التعلم يكون أفضل من استخدام حاسة السمع وحدها. والوسائل التعليمية جزء لا يجزأ من طرق التدريس، ولها دورها الذي يمكن أن يساهم في العملية التعليمية وضرورة استخدامها في وقتنا الحاضر.

كما أن الوسائل التعليمية تتمتع بقيمة وأهمية كبيرة في عملية تعليم المهارات اللغوية لدى المتعلم، وتظهر تلك الأهمية من خلال شواهد كثيرة أذكر منها:

- تثبيت المعلومات في ذهن المتعلم: فقد أكدت كثير من الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية أن المتعلم يمكن أن (يتذكر 10% مما قرأه و20% مما سمعه، و30% مما شاهده، و50% مما سمعه وشاهده في آن واحد، و70% مما قاله، و90% مما عمله)¹¹. هذا يعني أن التعلم إذا تم عن طريق أكثر من حاسة فإن ذلك يؤدي إلى نسبة تذكر أعلى وتعلم أكثر فاعلية.

إن في استخدام الوسائل التعليمية اقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم، فقد استخدم الوسائل البصرية المتعددة لتوضيح العديد من الأمور، ومن أمثلة ذلك أنه أخذ حريرا بشماله وأخذ ذهباً بيمينه، ثم دفعهما بيديه وقال: إن هذين حرام على ذكور أمتي لحلال لإنائهما"¹².

- ومن ذلك أيضا أن رجلا أتى إلى الرسول - صلي الله عليه وسلم- وقال: يا رسول الله كيف الطهور؟ أي الوضوء، فدعاء النبي بماء في إناء، فغسل كفيه ثلاثا¹³... إلخ الحديث. رواه أبو داود .
- واستخدم الرسول - صلي الله عليه وسلم- البيان العلمي حينما قال: صلوا كما رأيتموني أصلي¹⁴. وكقوله - صلي الله عليه وسلم- وهو يؤدي مناسك الحج: فلتأخذوا عني مناسككم¹⁵.
- تعمل على إيجابية ونشاط المتعلم.
- زيادة انتباه المتعلم.

مميزات استخدام الحاسوب في العملية التعليمية:

- يقدم الحاسوب المادة التعليمية بتدرج مناسب لقدرات الطلبة.
- يوفر الحاسوب فرصاً للتفاعل مع المتعلم مثل الحوار التعليمي.
- يسهل على الطالب اختيار ما يريده في الزمان والمكان المناسبين.
- إنشاء بيئة تعليمية نشطة وتفاعلية بين الآلة والإنسان.
- يوفر عنصري الإثارة والتشويق¹⁶.

ومن مميزات استخدام الحاسوب في البيئة التعليمية على سبيل المثال أنه يوفر العديد من المؤثرات المساعدة التي تسهم بوضوح في تقديم المحتوى الدراسي بشكل مشوق من خلال توظيف الألوان والأصوات والصور الثابتة والمتحركة خلافاً للطرق والوسائل التعليمية التقليدية المتبعة في التعليم. ومما يميز الحاسوب أيضا قدرته على تقديم المادة العلمية بشكل منظم وبتدرج يتناسب مع قدرات الطلاب، بحيث يتمكن الطالب أو المعلم من إعادة المحتوى مرة تلو الأخرى حتى يتمكن الطالب من الفهم والإجادة.

ويستخدم الحاسوب في تعلم اللغات بصورة خاصة؛ لتعلم مهارات اللغة، سواء أكانت اللغة الأم، أم اللغة الأجنبية. وتستخدم تكنولوجيا الحاسوب أداة تعليمية تساعد متعلمي اللغة؛ لتطوير مهاراتهم اللغوية، وتمثل بذلك عنصراً مكماً بالإضافة إلى طرق تعليمية أخرى؛ مما يساعد على خلق بيئة تعليمية نشطة، وغنية لغوياً.

وقد بدأ استخدام الحاسوب فعليا في تعلم اللغات في الستينات، وتطورت برامج تعلم اللغة الإنجليزية بمساعدة الحاسوب مع بداية الثمانينات من القرن العشرين، ومرر استخدام الحاسوب مساعداً في تعليم اللغات وتعلمها بمراحل ثلاث إذ بدأت المرحلة الأولى فكرة في الخمسينات، وطُبقت في الستينات، وقامت على أساس النظرية السلوكية التي عدت الحاسوب أداة مثالية للتعليم؛ لأنه يسمح بتكرار تعلم المادة مرات عديدة. أما المرحلة الثانية فقد بدأت في السبعينات واستمرت خلال الثمانينات، وقامت على مبادئ نظرية التواصل، وكان سبب انتشار هذه النظرية هو الانتقادات التي تعرضت لها النظرية السلوكية؛ ذلك أن البرامج التي تقوم عليها النظرية السلوكية تعتمد التكرار، وهي بذلك تفتقد عامل التواصل؛ حيث تقوم نظرية التواصل على استخدام الطالب للغة في أغراض واقعية، ويتم تقييم الطالب بناءً على إعطائه الإجابة، وليس من خلال الأخطاء التي يرتكبها. وقد تم تطوير العديد من البرامج التي تعتمد هذه النظرية في التعليم وهي تُعطي شيئاً من التحكم، والحرية أثناء التعلم.

ولما تعرّضت البرامج التي تقوم على نظرية التواصل للانتقاد بسبب عدم وجود نظام واضح، وفاعل لاستخدام الحاسوب في تطوير برامج تعليمية حديثة معتمدة يمكن أن تحل محلّ البرامج التقليدية ظهرت برامج تقوم على عنصر التفاعل بين الطالب، والمادة العلمية المُبرمجة على الحاسوب، ونشأت العديد من البرامج التعليمية المعتمدة على خاصية الوسائط التفاعلية في الحاسوب، والإنترنت؛ لتشكل المرحلة الثالثة من مراحل استخدام الحاسوب في تعليم اللغات، وتعلّمها. وبالرغم من الميزات التي وفرتها خدمة الوسائط المتعددة إلا أن بعض المشكلات ما تزال تواجه استخدام تلك البرامج في التعليم، ومن تلك المشاكل عدم إلمام المُعلّم بمختلف المهارات، والتطبيقات اللازمة؛ لإنتاج، وتطوير البرامج الحاسوبية؛ الأمر الذي قد يجعل المُعلّم يعتمد برامج تجارية تفقّر لمعايير التصميم التعليمية القائمة على نظريات حديثة في تعليم اللغة، وإنتاج برمجياتها المعتمدة.

وتتعلق المشكلة الأخرى بعدم وجود برامج ذكية يمكن الاعتماد عليها كلياً في تعليم اللغة، مثل: برامج الحوار التعليمي؛ فإنّ البرامج الموجودة تستخدم فقط في تعليم مهارات القراءة، أو الاستماع، ولكنها لا تصلح لتعلم الكتابة، أو التحدّث؛ لذلك تمّ اللجوء إلى التعليم الإلكتروني، والتعلّم عن بعد باستخدام شبكة الإنترنت العالمية؛ مما ساعد على إيجاد بيئات غنية لتعلّم اللغات.

ومع تطور تقنيات الحاسوب تطورت برامج تعليم اللغات وتعلّمها، فأصبحت أكثر فاعلية، وعزز تطور تكنولوجيا الوسائط المتعددة من قدرات المتعلمين على اكتساب مهارات اللغة المتنوعة بشكل تكاملي يسمح للمُعلّم بتطوير مهاراته اللغوية على اختلافها من خلال برمجيات محوسبة تستخدم أنماطاً تعليمية متنوعة، فمن خلال برنامج واحد يستطيع المُعلّم تنمية عدة مهارات، أو فنوناً لغوية مثل مهارة الاستماع، والقراءة، والقواعد النحوية، والصرفية، وغيرها في صورة تكاملية دون أن تُطغى مهارة على أخرى، إضافة إلى الإمكانيات الهائلة عبر التعلّم عن بعد باستخدام شبكة الإنترنت (Internet) التي تُستثمر في تنمية مهارة الكتابة، ومهارة التحدّث باستخدام البريد الإلكتروني، والتعلّم عن بعد حيث تُنشئ هذه التكنولوجيا المتطورة قاعات لتدريس الطلاب مهما باعدت بينهم المسافات؛ بصفتها أكبر مكتبة في العالم بما تشمله من كتب، وبحوث، وقواعد بيانات، وموسوعات، وقواميس، وغيره كثير.

ولا تخفي أهمية اللغة في مجتمع المعلومات، وعلاقة الحاسوب بها، والأبعاد اللغوية لتحديات تكنولوجيا المعلومات التي لا يمكن حلّها دون اللجوء إلى تكنولوجيا الحاسوب، والإنترنت التي يمكن أن تُستثمر أداة فاعلة في إثراء التنوع اللغوي من خلال الترجمة الآلية، وبرامج تعليم اللغات وتعلّمها، ونُظُم البحث المتعددة اللغات في بنوك المعلومات، ودعم الدراسات التقابلية بين اللغات، واستكمال البنى الأساسية للغات.

ومن ميزات استخدام الحاسوب، والإنترنت في تعليم اللغات تحسين التحصيل الأكاديمي للطلبة؛ فهو يساعدهم على تعزيز المهارات اللغوية عبر التواصل مع غيرهم من الطلبة، والمعلمين؛ لتعلّم اللغات الأجنبية عبر التعلّم عن بعد. ويعطي الطلاب حافزاً للتعلّم الذاتي بطريقة أكثر استقلالية؛ الأمر الذي يساعد على تعزيز ثقّتهم بأنفسهم، وتطوير خبراتهم، وقدراتهم المعرفية من خلال معالجة كميات هائلة من المعلومات مع مختلف الخبرات البشرية؛ عبر التواصل مع غيرهم ممن يتكلمون اللغات الأجنبية إضافة إلى سهولة وصول الطالب إلى المعلومة من خلال المكتبة الإلكترونية

بما تشمله من قواعد بيانات، وقواميس، ومراجع، وغيرها. وكذلك تتوّع مصادر التعلّم بالنسبة للطالب فلا يكون الكتاب وحده هو مصدر التعلّم، وبالتالي تتنوع خبرات الطالب، وتتنوع مصادر تعلّمه.¹⁷

ويمكن استعمال الحاسوب، وتطبيقاته المتنوعة في مستويات تعليمية مختلفة؛ حيث يمكن استعماله في تدريب الطلاب على تعلّم أساسيات اللغة بشكل تدريجي مبسّط في خطوات متتابعة، وتعلّم المفردات اللغوية، وتركيب الجمل بمساعدة عناصر تفاعلية كالصوت، والصورة، والأفلام، والفيديو التفاعلي، واستخدام برامج الذكاء الاصطناعي وصولاً إلى تعلّم اللغات الحديثة في الجامعات المشهورة في العالم التي تدرّس اللغات المختلفة.

أو يمكن استخدام الحاسوب لتدريس اللغة العربية في المجالات التالية:

1- القراءة: ومن المجالات التي يمكن تطويرها في القراءة باستخدام الحاسوب ما يأتي:

- **الاستيعاب:** هناك بعض البرمجيات المصممة بحيث يظهر نص على الشاشة ويلى ذلك أسئلة موضوعية من نوع ملء الفراغ، أو صح أو خطأ، أو اختيار من متعدد. أو يسأل عن معني كلمة من النص، أو معرفة نوع كلمة معينة بالنسبة لأقسام الكلام (اسم وفعل وحرف).

- **معالجة النصوص:** هنا يقوم البرنامج بتحديد جملة من النص ثم يقوم بترتيبها عشوائياً، ويطلب من المتعلم إعادة بناء الجملة بشكلها الصحيح. أو يمكن عرض نص وقد حذف منه بعض الكلمات ويطلب من المتعلم كتابة الكلمات المناسبة في كل مكان أو اختيار الكلمة المناسبة من ضمن قائمة تظهر على الشاشة.

- **سرعة القراءة:** يمكن تطوير مهارة الطلبة في القراءة السريعة وتجنب القراءة كلمة - كلمة باستخدام برمجيات خاصة تستخدم عنصر التوقيت فيها، حيث يتم عرض النص على الشاشة لفترة زمنية محددة وبعدها يخفي النص وتظهر أسئلة ليجيب عليها الطالب. أو تتم العملية العكسية حيث تظهر الأسئلة أولاً ثم يظهر النص بعد ذلك. ومن ميزات هذه البرامج أنها تعطي للمتعلم الفرصة للتحكم بالسرعة التي يريد بها بحيث ينتقل إلى سرعات أعلى في حال تقدمه.

2- **الكتابة:** تستخدم برامج معالجة النصوص في الكتابة، حيث تمنح المتعلم الحرية في معالجة النص كالصحح الفوري والتدقيق الإملائي، والترجمة، واستخدام مختلف أنواع الخط، وحفظ الصفحات، وإمكانية تعديل الكلمات وتبديلها وتنسيقها. وكذلك التحكم بالفقرات والمسافة بين السطور وعدد السطور في الورقة. كما أن عملية التخزين تتيح للمتعلم إعادة تفحص النص الذي كتبه وإجراء التعديلات عليه والاحتفاظ بالنسخ القديمة منه وذلك لتفحص التعديلات العديدة التي تمت عليه.

ويُعد هذا الأسلوب مشوقاً للطلاب، ويحسن من أدائه في التعبير والإنشاء والفن الجمالي، ويجعله أكثر إتقاناً للغة والإملاء وأكثر دقة في القضايا النحوية.

وهناك العديد من البرامج الحاسوبية التي تساعد الطلبة في الصفوف الأساسية الأولى على كتابة الأحرف بأشكالها المختلفة، حيث تقوم برسم الحرف على الشاشة ثم يقوم المتعلم بتقليد ذلك على الورقة أو يقوم بكتابتها على الشاشة باستخدام أقلام ضوئية أو كتابتها على لوحة رسم خاصة مربوطة بالحاسوب، وتظهر الكتابة على الشاشة. وتعود أهمية

هذه البرامج إلى أن المتعلم يستطيع تكرار المحاولة مراراً وتكراراً دون أن يتعدى على وقت الآخرين، ودون خوف أو خجل من البطء أو الخطأ.

وهناك برامج تتيح ظهور كلمة على الشاشة وتختفي، ثم يطلب من المتعلم إعادة كتابتها. أو قد تختفي بعض أحرفها وعلى المتعلم كتابة تلك الحروف أو اختيارها من ضمن قائمة موجودة على الشاشة بطريقة السحب والإفلات. ومن المهارات الكتابية التي يمكن تميمتها:

-**الكتابة الحرة:** حيث يقوم الطالب بكتابة ما يريد على صفحة فارغة ومعالجته باستخدام الخصائص العديدة المتوفرة في برنامج معالج النصوص.

-**الكتابة الموجهة:** هنا يتم إعطاء الطالب نصاً مكتوباً ويطلب منه تعديله بطريقة معينة مثل: إكمال النص، أو تعديل الزمن المخاطب به، أو اختصار النص، أو معالجة بعض القضايا النحوية فيه...

ومن أحدث الوسائل التكنولوجية المستخدمة حالياً في العملية التعليمية؛ استخدام اللوح التفاعلي وهو نوع خاص من السبورات البيضاء الحساسة التفاعلية، التي يتم التعامل مع بعضها باللمس والبعض الآخر بالقلم، وتتم الكتابة عليها بطريقة إلكترونية، كما يمكن الاستفادة منها وعرض ما على شاشة الكمبيوتر من تطبيقات متنوعة عليها.

3 الاستماع: السمع عملية يتم فيها بث الأمواج الصوتية الداخلة إلى الأذن الخارجية إلى طبلة الأذن، حيث تتحول إلى اهتزازات ميكانيكية في الأذن الوسطى ثم تتحول في الأذن الداخلية إلى نبضات عصبية تنقل إلى الدماغ. أما الاستماع فهو عملية تتسم بوعي المرء وانتباهه لأصوات أو أنماط كلامية، وتستمر من خلال تحديد إشارات سمعية معينة والتعرف عليها وتنتهي بالاستيعاب لما تم الاستماع له.

وتعتبر مختبرات اللغات من الوسائل الفعالة التي تساعد المعلم على تدريس المهارات اللغوية وتقويمها وبالأخص مهارتي الاستماع والمحادثة. كما يساعد الطلبة على إتقان هاتين المهارتين عن طريق التعلم الذاتي والتعلم التعاوني.

ويمكن إدارة المختبر والتحكم فيه بوساطة محطة العمل الخاصة بالمعلم، وفيه إمكانية توزيع الطلبة في مجموعات وإسناد أنشطة مختلفة لكل مجموعة على نحو تزامني، وإرسال ملفات صوتية إلى الطلبة بهدف عملهم عليها على نحو مستقل، وجمع تسجيلاتهم وحفظها على نحو إلى، وإجراء اختبارات الاختيار من متعدد واختبار صح أو خطأ والامتحانات السمعية التي تعتمد على إجابة الطالب الشفوية، وكذلك احتواء النتائج على معلومات مفصلة لكل طالب مثل: مجموع العلامات، والأسئلة الصحيحة والخطأ التي أجاب عنها الطالب، مع قابلية حفظ تقارير النتائج وطباعتها.

وهناك طرق عديدة يمكن للحاسوب من خلالها تطوير مهارة الاستماع:

-**التعرف على الأصوات:** إن التمييز بين أصوات ومخارج الحروف مطلب أساسي لممارسة اللفظ الصحيح والاستيعاب الإصغائي الفعال. وهناك برامج تتيح للطلاب الاستماع إلى مفردات ثم يطلب إليه تحديد الكلمة التي يعتقد أنه سمعها من خلال أسئلة اختيار من متعدد، كما تتيح له فرصة إعادة الاستماع لمرات عديدة، وتزويده بالتغذية الراجعة من حيث علامته والأخطاء التي ارتكبها.

- **اللفظ والتنغيم:** هناك برامج حاسوبية خاصة بمختبرات اللغات تساعد على التعرف على الأصوات ثم ممارسة اللفظ والتنغيم وذلك عن طريق تمارين خاصة بالإصغاء والتكرار باستخدام تقنية الكلام الرقمي، حيث لهذه البرامج القدرة على تحليل الأنماط الصوتية المختلفة والتمييز بينها. حيث يتم الاستماع للفظ من خلال الميكروفون ويتم تحويل الصوت إلى شكل رقمي وتخزينه على قرص. أما في عملية التدريب على التنغيم فيسمح للمتعلم أن يقول عبارة من خلال الميكروفون ويقوم الحاسوب برسم مخطط بياني لها ومقارنتها مع مخطط بياني مخزن لهذه العبارة ويشاهد المتعلم الفرق بين المخططين.

- **الاستيعاب السماعي:** يقوم المتعلم بالاستماع إلى نص يلي ذلك أسئلة اختيار من متعدد أو ملء الفراغ ويقوم المتعلم بالإجابة عنها ويتلقى التغذية الراجعة المناسبة.

- **الاستماع الموجه:** يتم هنا أو لا عرض أسئلة أو أهداف قبل الاستماع إلى النص، وبعد أن يقرأ المتعلم الأسئلة يصغي إلى النص، ثم يقوم بالإجابة على الأسئلة.

- **المحادثة:** هناك بعض البرامج التي تستخدم لتطوير مهارة التحدث لدي المتعلمين، حيث يقوم المتعلم بالاستماع إلى حوارات تجري بين العديد من الأشخاص حول موضوعات متنوعة ويتعلم الطالب من خلالها كيفية طرح الأسئلة على الآخرين في مواقف معينة وكذلك كيف يرد على هذه الأسئلة إذا طرحت عليه. وفي بعض البرامج يمكن للمتعلم الدخول في حوار مباشر مع البرنامج حيث يتلقى المتعلم السؤال ومن ثم يرد عليه شفويًا بتسجيل صوته عبر الميكروفون وبعدها يتلقى التغذية الراجعة عن أدائه. كما تتيح شبكة الإنترنت مواقع للتدريب على المحادثة بالتواصل مع طلبة بالصوت والصورة من مختلف البلدان ومناقشة موضوعات مختلفة وتبادل الآراء معهم.

- **المفردات:** هناك العديد من البرامج الحاسوبية التي تساعد في تعلم المفردات عن طريق ربطها بالصور والصوت وعرضها بشكل ألعاب تعليمية. وهناك برامج تتيح ظهور كلمة على الشاشة وتختفي، ثم يطلب من المتعلم إعادة كتابتها. أو قد تختفي بعض أحرفها وعلى المتعلم كتابة تلك الحروف أو اختيارها من ضمن قائمة موجودة على الشاشة بطريقة السحب والإفلات. وهناك برامج لبناء الكلمات وذلك بإضافة السوابق واللواحق لجذر الكلمة لتكوين كلمات جديدة. كما يوجد برامج للترتيب الأبجدي، حيث يختار الحاسوب عددًا من الكلمات عشوائياً ويعرضها على الشاشة ويطلب من المتعلم ترتيبها باستخدام الأسهم الموجودة على لوحة المفاتيح.

- **قواعد اللغة العربية:** هناك بعض البرامج الحاسوبية التي ظهرت لتعليم قواعد اللغة العربية كأقسام الكلام وإعراب الجمل واستخلاص الجذور وتصريف الجذور وتصريف الأفعال واشتقاقاتها. وقد روعي في تصميم هذه البرامج الفئات العمرية بحيث تم التركيز على نمط الألعاب التعليمية في تقديمها للأنشطة المختلفة للأطفال¹⁸.

معوقات استخدام الحاسوب في التعليم:

- قلة الإطارات المتخصصة في مجال الحاسوب التعليمي في جهاز التربية في الدول المختلفة وقلة الوعي الكافي لأهمية إدخال الحاسوب في مجال التربية.

- قلة البرامج الحاسوبية الملائمة ذات المستوى الرفيع بسبب الجهد الكبير المطلوب لتصميم البرامج وكتابتها.

- ندرة توفر البرامج التعليمية باللغة العربية حيث يشكل هذا الأمر عقبة للتوسع في إدخال الحاسوب للتعليم.

- لا يوفر الحاسوب فرصاً للتفاعل الاجتماعي المناسب بين الطلبة أنفسهم أثناء التعلم.

إن تعلم اللغة العربية أصبح من العلوم التي تلقي العناية والاهتمام من الباحثين والمختصين في هذا المجال ولكن مما يؤسف له أننا نجد هذا الاهتمام ممتداً إلى استخدام التقنية وبخاصة الحاسوب. إذاً لا توجد برامج مخصصة لتعليم اللغة العربية سواء لأهلها أم لغير أهلها، إلا ما ندر على الرغم من وجود المجامع العربية التي انحصر اهتمامها في جوانب تراثية معنية باللغة العربية دون الاهتمام بجانب مهم من جوانب اللغة وهو علم اللغة الحاسوبي. ولذلك ينبغي الاهتمام عند تصميم البرامج في التعليم الإلكتروني بعدة أمور لعل من أبرزها:

- وضع برنامج حاسوبي ينمي حاجة دارجي العربية ويناسبهم جميعاً بغض النظر عن مستوى كفاءتهم اللغوية

- تقديم المحتوى باللغة العربية الفصيحة.

- إعادة الاعتراز باللغة العربية وتراثها وتكثيف تدريسيها في مواد التعليم العام.

- توجيه مستخدمي المعاجم العربية إلى أهمية المعاجم الإلكترونية.

متطلبات تعليم اللغة العربية في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

تقديم العروض اللغوية بطريقة ممتعة وشيقة ومثيرة للاهتمام من قبل الطلبة. استخدام الحاسوب والانترنت في توفير التعلم النشط الذي يعتمد على استخدام الصوت والصورة والحركة ومشاهدة بعض التطبيقات العملية باللغة العربية حتى يتمكن الطلاب من ممارسة اللغة. والاهتمام بتنمية المهارات الأربعة للغة العربية (الاستماع والتحدث والكتابة والقراءة) بشكل عصري يتماشى مع ما يوفره الحاسوب والانترنت من:

- حس استكشافي وتجريبي عند المتعلم.

- إثارة للتفكير وإشباع الميول.

- فرصاً غنية للتعرف على الأخطاء ومعالجتها.

- ما يوفره الحاسوب من ثقة بالنفس وقدرة على اتخاذ القرارات لأنه يقيم عمله بنفسه.

اللغة العربية وتحديات المعرفة والاتصال:

تواجه اللغة العربية حالياً تحديات كبري يمكن إجمالها في جعل اللغة العربية لغة تنمية ومعرفة وتواصل بحيث تكون قادرة على أن تكون اللغة التي توصل المعرفة، وتكون أيضاً اللغة التي تنتج وتنتشر بها المعرفة التي يتداولها أفراد المجتمع. وبالتالي فالتحدي الأكبر للغة العربية هو تحويلها إلى لغة لنشر المعرفة. وبما أن هناك وسائل أخرى مثل الشبكة العالمية للمعلومات ومختلف الأدوات التكنولوجية التي تتنافس في نشر المعرفة، فلا بد أن يكون للغة محتوى ومضمون كافيين. فالإلى حد الآن حضور اللغة العربية في شبكة المعلومات هو بنسبة 1.6% وهو رقم لا بأس به بالنسبة للبدائية التي كان فيها حضورها شبه منعدم. ولكن مع ذلك فهو بعيد عن الرقم الذي يمكن أن تكون عليه اللغة العربية بالنسبة للصحافة المكتوبة هناك حضور لا بأس به للغة العربية، وهناك مجالات أخرى تحضر فيها اللغة العربية بصفة تحتاج إلى تشجيع ودعم.¹⁹

التعليم بمعاونة الحاسب الإلكتروني:

لقد أصبحت الحاسبات الإلكترونية الصغيرة متوافرة على نطاق أوسع، وتظهر برامج تعليمية جديدة في مدارسنا وغيرها في معاهدنا التعليمية. وبدأ كثير من معلمي اللغة في كتابة برامجهم التعليمية أو المقررات الدراسية الخاصة بهم جنباً إلى جنب مع استخدام المتاح منها حالياً في الأسواق والتعليم بمعاونة الحاسب الإلكتروني هو المصطلح المستخدم لوصف برامج الحاسبات الإلكترونية المصممة بغرض التدريس. ومن المهم أن لا نخلط بين هذا المصطلح وتعلم اللغات بمعاونة الحاسوب الإلكتروني وهو مصطلح يطلق على أشكال مختلفة من تعليم يتم باستخدام الحاسب الإلكتروني²⁰.

استخدام تكنولوجيا المعلومات في تعليم اللغة العربية:

ويتم ذلك عن طريق:

- دمج المختبرات اللغوية والحاسوب وبرامج العروض المتعددة.
- اعتماد طرائق البحث والاستقراء الخاصة باللغة العربية على الحاسوب.
- تشجيع الطلاب على الكتابة والتواصل مع الآخرين عبر تكنولوجيا الاتصال المختلفة.
- الاستفادة من نظم البرمجة والتطبيقات المعدة للمستخدم العربي مثل:
- الصرف الآلي الذي يقوم على تحليل الكلمة إلى عناصرها الاشتقاقية والتصريفية.
- الإعراب الآلي والتحليل الدلالي الذي يستخلص معاني الكلمات من سياقها ويحدد مدي ارتباط وتناسق الجمل مع بعضها البعض.
- استخدام قواعد البيانات والمعاجم والقواميس الإلكترونية (شبكة الانترنت)

دواعي استخدام الحاسوب في التعليم عامة وفي اللغة العربية خاصة:

- هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى ضرورة استخدام الحاسوب في التعليم وهي كالاتي:
- الانفجار المعرفي وتدفق المعلومات حيث يسمي هذا العصر بعصر ثورة المعلومات.
 - الحاجة إلى السرعة في عصر المعلومات: وذلك لأن هذا العصر هو عصر السرعة، مما يجعل الإنسان بحاجة إلى التعامل مع هذا الكم الهائل من المعلومات.
 - إيجاد الحلول لمشكلات صعوبات التعلم التي تواجه المتعلمين عامة وأبناء اللغة العربية خاصة حيث أثبتت الدراسات أن للحاسوب دوراً مهماً في المساعدة على حل صعوبات التعلم.
 - تحسين فرص العمل المستقبلية وذلك بتهيئة الطلبة لعالم يتمحور حول التقنيات المتقدمة.²¹

إيجابيات الحاسوب وسلبياته في العملية التعليمية:

إيجابياته: للحاسوب إيجابيات كثيرة، نذكر منها ما يلي:

- يعمل على استقبال المعلومات وتخزينها، ومعالجة البيانات واسترجاعها ونقلها حيث يمكن من خلالها تبادل الرسائل إلكترونياً بسرعة فائقة.

- توفير المال والوقت والجهد والحصول على الخدمات المتنوعة وذلك بإتاحة استكمال التقنيات اللازمة في إحلال الآلة مكان الإنسان²².

- يتيح إمكانية الكتابة بأكثر من خط ولغة مع التدقيق اللغوي وإضافة إلى الترجمة الإلكترونية إلى عدة لغات.
- "يهدف إلى تطوير نظام صوتي بديلاً عن نظام الصوت الإنساني الطبيعي، ليساعد الأفراد وذوي المشكلات اللغوية والاتصال بالمكفوفين والصم والبكم، أو المصابين بشلل دماغي وذوي المشكلات التعبيرية اللغوية في التعبير عن أنفسهم من خلال هذا النظام الصوتي البديل"²³.

- حقق استخدام الحاسب الآلي في العملية التعليمية كفاءة ملحوظة نظراً للأهداف التي يحققها حيث يوفر الوقت والجهد في شرح المادة الدراسية و تنمية مهارات التحصيل والاتجاهات لدي المتعلمين وكسر حاجز الرهبة في استخدام التقنيات الحديثة²⁴.

سلبياته:

رغم الإيجابيات الموجودة في الحاسوب إلا أنها نجد له سلبيات نذكر منها:
- قد لا يستوعب عقل الإنسان المعلومات التي يقدمها الحاسوب وذلك نظراً إلى التدفق المعلوماتي اللامحدود والمتعدد المصادر التي تعد قيمتها النوعية وفعاليتها موضع الشك إذ إن هذا الفائض المعلوماتي يقضي على القدرات الذهنية للفرد ويضعفها²⁵.

يؤثر الحاسوب سلباً على صحة الإنسان نفسياً وبدنياً، حيث أكدت الدراسات التكنولوجية الحديثة أن هناك أمراضاً نفسية مثل: القلق، الاكتئاب، الخوف، الاضطرابات العصبية، والانعزال الأسري، أما بالنسبة للأمراض البدنية فإنه يؤدي إلى نقص في الرؤية وإصابات في العمود الفقري²⁶

أهم النتائج:

من خلال الإجابة على أسئلة البحث توصلنا إلى النتائج التالية:
- إن استخدام الحاسب الآلي في تعليم اللغة العربية يجعل اللغة العربية أكثر تشويقاً وجاذبية للطلاب.
- وإن استخدام التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية هو وسيلة من وسائل الحفاظ عليها ودليل على أن اللغة قادرة على مواكبة التطورات الحادثة في هذا العصر.
- التكلفة العالية للحواسيب وبرامجها.
- حاجة بعض المعلمين لوقت أطول ودورات تدريبية لمعرفة كيفية استخدام الحاسب في تعليم اللغة.
- الهدف من تعليم اللغة العربية باستخدام الحاسوب رد على من اتهم اللغة بالجمود وعدم القدرة على مواكبة الحضارة وفيه إثبات على قدرة اللغة العربية على مواجهة التحديات الموجهة إليها.

الهوامش:

- ¹ وجدان محمد صالح كنالي: اللسانيات الحاسوبية العربية، الإطار والمنهج، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريس، دط، ص4.
- ² عمر محمد أبو نواس: نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموجودة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، 2013، ص7.
- ³ سورة الشعراء، الآية 192-195.
- ⁴ سورة الأحزاب، الآية 44.
- ⁵ سورة سبأ، الآية 28.
- ⁶ سورة الحجر، الآية 9.
- ⁷ سورة الحجر، الآية 9.
- ⁸ أحمد يوسف: الحاسوب التعليمي وتطبيقاته التربوية، ص25-26.
- ⁹ محمود أحمد عبابنة: جرائم الحاسوب وأبعاده الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2005، ص5.
- ¹⁰ أحمد يوسف: الحاسوب التعليمي وتطبيقاته التربوية، 2004، ص106.
- ¹¹ مندور عبد السلام فتح الله: وسائل وتقنيات التعليم، مكتبة الرشيد، الرياض، ط2، 1428هـ، ص58.
- ¹² انظر: سنن الترمذي، دار الكتب العلمية، ج4، ص189.
- ¹³ انظر: صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1419هـ، ج1، ص45.
- ¹⁴ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، إعداد: رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، ج4، ص99.
- ¹⁵ انظر: المرجع السابق، ج9، ص10.
- ¹⁶ نبهان يحي محمد: استخدام الحاسوب في التعليم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، دط، 2008، ص111.
- Curiosity for Children's, Pediatric Annals, Vol.27 , Schunk, A. (1998) Effect of Computer Games on part.2, No.1 .P131-132
- ¹⁸ نبهان يحي محمد: استخدام الحاسوب في التعليم، ص55.
- ¹⁹ عبد القادر الفاسي الفهري: حوار اللغة، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط1، 2007، ص147-148.
- ²⁰ الخطيب أحمد شفيق: قراءات في علم اللغة، دار النشر للجامعات، ط1، 2006، ص305.
- ²¹ سعادة جودت أحمد السرطاوي، عادل فايز: استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص41-42.
- ²² رغبة شربل و كارول أسعد: موسوعة العلوم الحديثة، المعلوماتية والحاسب والأترنت www، دار الشمال، لبنان، ط1، 2006، ص21.
- ²³ صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دط، دار الهومة، الجزائر، 2003، ص214.
- ²⁴ سعيد عبد الله لافي: التكامل بين التقنية واللغة، ط1، مكتبة شارع بن الخالف، القاهرة، 2006، ص176.
- ²⁵ نور الدين بومهرة، ماجد حجار: الانترنت مفهومها وتجلياتها، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 12، المؤسسة العمومية والاقتصادية لأشغال الطباعة، الجزائر، 2005، ص28.

²⁶ عز الدين غازي: استخدام اللغة العربية في البرامج المحوسبة، أية إستراتيجية؟، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1633، 2006، (بتصرف).

قائمة المصادر والمراجع:

- المصحف الشريف
- أحمد يوسف: الحاسوب التعليمي وتطبيقاته التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان، ط1، 2007.
- الحقييل سليمان عبد الرحمن: أهداف وطرق تدريس قواعد النحو العربي، في مراحل التعليم العام، مطابع الفرزدق التجارية الرياض، ط1، 1992.
- لخطيب أحمد شفيق: قراءات في علم اللغة، دار النشر للجامعات، ط1، 2006
- رغبة شربل وكارول أسعد: موسوعة العلوم الحديثة، المعلوماتية والحوسيب والأنترنيت www، دار الشمال، لبنان، ط1، 2006 .
- سعادة جودت أحمد السرطاوي، عادل فايز: استخدام الحاسوب والأنترنيت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2013.
- سعيد عبد الله لافي: التكامل بين التقنية واللغة، ط1، مكتبة شارع بن الخالف، القاهرة، 2006 .
- سنن الترمذي، الترمذي، أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الثانية، 1975.
- صالح بلعيد: دروس في اللسانيات التطبيقية، دط، دار الهومة، الجزائر، 2003 .
- صحيح سنن أبي داوود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، مصر، 1419هـ.
- عبد القادر الفاسي الفهري: حوار اللغة، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط1، 2007.
- محمود أحمد عبابنة: جرائم الحاسوب وأبعاده الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، دط، 2005 .
- مندور عبد السلام فتح الله: وسائل وتقنيات التعليم، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1428، 2هـ.
- نبهان يحي محمد: استخدام الحاسوب في التعليم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، دط، 2008.
- وجدان محمد صالح كنالي: اللسانيات الحاسوبية العربية، الإطار والمنهج، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريس، دط، دت.

المجلات:

- عز الدين غازي: استخدام اللغة العربية في البرامج المحوسبة، أية إستراتيجية؟، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1633، 2006 .
- عمر محمد أبو نواس: نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموجودة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية، العدد الأول، 2013 .
- نور الدين بومهرة، ماجد حجار: الأنترنيت مفهومها وتجلياتها، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 12، المؤسسة العمومية والاقتصادية لأشغال الطباعة، الجزائر، 2005 .

مراجع باللغة الأجنبية:

Schunk, A .(1998) Effect of Computer Games on Curiosity for Children's, Pediatric Annals,Vol.27 , part.2,No.1 .

جهود المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في ترسيخ العربية وتعزيز مكانتها

د. وهيبة بن حدو
جامعة تلمسان

الملخص:

تعرضت اللغة العربية في الجزائر إلى ضربات قاسية من طرف الاحتلال الفرنسي الذي حاول طمس الهوية العربية وذلك بإضعاف اللغة العربية المستمدة من القرآن الكريم، إلا أن الجهود التي بذلها العلامة ابن باديس والشيخ الإبراهيمي أضعفت كيد فرنسا وأخرجتها من الجزائر دون أن تقضي على اللغة العربية كما كانت تخطط. وبعد الاستقلال تضاعفت الجهود لإنزال اللغة العربية منزلتها الحقيقية فأنشئ المجلس الأعلى للغة العربية، وهو هيئة استشارية لدى رئيس الجمهورية تعمل على ترقية استعمال اللغة العربية وترسيخها وتحبيب الشعب في استعمالها. فما هي الخطوات التي قام بها المجلس من أجل ذلك؟ وهل نجح في تعميم العربية في ربوع الجزائر؟

البحث:

لقد عانت الجزائر كغيرها من كثير من البلدان العربية من هيمنة استعمارية هي الأشد والأخطر بين مثيلاتها لأنها تغلغت في الصميم ومسّت العمق الجزائري في هويته الوطنية ولغته العربية " نظرا لما تمتاز به اللغة من تغلغل في مختلف مفاصل المجتمع لذا كان تصميم المحلل دوما على إحلال لغته محل لغات من يحتلهم، ليس فقط بهدف نشر ثقافته ولكن أيضا بهدف تقطيع أوصال تلك المجتمعات لتصب مجهودات أفرادها في مركز وحيد يستطيع توجيهه والسيطرة عليه"¹.

وبعد الاستقلال وجدت الجزائر نفسها جريحة تتخبط في وحل التركة الفرنسية وما أثقلها، وبخاصة ما تعلق منها بعناصر الهوية والوحدة الوطنية فكانت اللغة العربية على رأس أولوية الأولويات في صياغة مواد الدستور، واعتمدت العربية منذ البداية لغة وطنية ورسمية جامعة وموحدة لكل الجزائريين². وراحت بذلك تفرض نفسها على الواقع الجزائري تدريجيا رغم هاشم التدمير والتخريب الذي تعرضت له لما يزيد عن قرن وثلاثين سنة.

ومع مطلع التسعينيات من القرن الماضي جاء قانون تعميم اللغة العربية³ تتويجا لجملة من النضالات والمكاسب التي حققتها العربية في الجزائر منذ الاستقلال، وجاء القانون لحماية وترقية العربية من جهة، وليحدد القواعد العامة لاستعمالها في مختلف ميادين الحياة الوطنية، معتبرا أن العمل بها لا بغيرها هو مظهر من مظاهر السيادة، وأن استعمالها هو من النظام العام للدولة. وأنها مقوم هام من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة. وثابت من ثوابت الأمة. وبذلك يجب على كل المؤسسات أن تعمل على ترفيتها وحمايتها، والسهر على سلامتها، وحسن استعمالها.

وإلى كل هذا جاءت بقية مواد القانون تصب كلها في خانة حماية اللغة العربية والدفع بها نحو الأمام حيث يمنع القانون كتابة اللغة العربية بغير حروفها. وألزم في ذلك جميع الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات

على اختلاف أنواعها باستعمالها وحدها في كل أعمالها من اتصال، وتسيير إداري، ومالي، وتقني وفني. وأن تحرر كل الوثائق الرسمية والتقارير ومحاضر الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات باللّغة العربيّة.

كما منع القانون استعمال أية لغة أجنبية في المداولات والمناقشات والاجتماعات الرسمية. وأن تحرر جميع العقود باللّغة العربية وحدها. ويمنع تسجيلها وإشهارها إذا كانت بغير اللّغة العربية. وأن تحرر العرائض والاستشارات وتجري المرافعات أمام الجهات القضائية باللّغة العربيّة. كما أوجب القانون كذلك إصدار جميع الأحكام والقرارات القضائية⁴، وآراء المجلس الدستوري ومجلس المحاسبة باللّغة العربية وحدها. وفي المسابقات والامتحانات الخاصة بالالتحاق بجميع الوظائف في الإدارات والمؤسسات تكون هي اللّغة الرسمية لذلك. والأمر نفسه مع جميع الأختام الرسمية والدمغة، والعلامات المميزة للسلطات والإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات مهما كانت طبيعتها.⁵

وفي جانب التعامل والمراسلات بين الإدارات والهيئات أوجب القانون ذلك أيضا أن تكون العربية لغة مراسلات جميع الإدارات والهيئات والمؤسسات والجمعيات داخل الوطن وخارجه، وفي الجانب الرسمي تكون لغة الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية هي اللّغة العربية. والأمر نفسه مع الجريدة الرسمية لمداولات المجلس الشعبي الوطني، أما في مجال التعليم فقد اشترط القانون أن يكون التعليم والتربية والتكوين في كل القطاعات وفي جميع المستويات والتخصصات باللّغة العربيّة، مع مراعاة كفايات تدريس اللّغات الأجنبية. والأمر نفسه مع مجال الإعلام الموجه للمواطن مع مراعاة بعض أحكام قانون الإعلام.⁶

وفي مجال تنفيذ القانون ومتابعته ودعمه أنشأت السلطات الجزائرية هيئات ومؤسسات وطنية تنفيذية على مستوى أعلى تتكفل بمتابعة تطبيق أحكام هذا القانون وغيره من القوانين الساعية إلى تعميم اللّغة العربيّة وكذا حمايتها وترقيتها، ولعل من أهم تلك المؤسسات نذكر المجلس الأعلى للّغة العربيّة الذي جاء بموجب المادة الخامسة من الأمر رقم 30/96 المؤرخ في 21 ديسمبر 1997 المعدل للقانون 05/91 المؤرخ في 16 يناير 1991م المتضمن تعميم استعمال اللّغة العربيّة.⁷ وفي المادة الرابعة من الدستور المعدل بالجزائر في 26 جمادى الأولى عام 1437هـ الموافق لـ 6 مارس 2016.

والمجلس الأعلى للّغة العربيّة في طبيعته هو هيئة وطنية، أنشأت في 26 من شهر سبتمبر سنة 1998، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي⁸، وهو تحت الإشراف المباشر لرئيس الجمهورية الذي قال غداة تنصيبه أن عليه "العمل على تجنيد الكفاءات الوطنية والعلمية والتقنية حتى يتسنى له القيام بالدراسات والبحوث واقتراح برامج من شأنها أن تساهم في ازدهار اللّغة العربيّة"⁹ كما عليه القيام "بتنظيم ندوات وملتقيات وأيام دراسة حول موضوع استعمال اللّغة العربيّة في كافة المجالات واستغلال نتائجها بكل الوسائل"¹⁰. لذا كان على المجلس أن يقوم بجملة من الأدوار والمهام نذكر منها:¹¹

- يتابع تطبيق جميع أحكام القوانين الهادفة إلى تعميم استعمال اللّغة العربيّة وحمايتها وترقيتها وتطويرها.

- ينسق بين مختلف الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال اللّغة العربيّة وترقيتها وتطويرها.

- يقيم أعمال الهيئات المكلفة بتعميم استعمال اللّغة العربيّة وترقيتها وتطويرها.

-يساهم في إعداد واقتراح العناصر العملية التي تشكل قاعدة وضع برامج وطنية في إطار السياسة العامة لبرامج تعميم استعمال اللغة العربية.

-يدعم التنفيذ الفعلي للبرامج الوطنية، البرامج القطاعية المتعلقة بتعميم استعمال اللغة العربية.

-يرقي استعمال اللغة العربية ويحميها في الإدارات والمرافق العمومية ويحرص على سلامتها.

-يدرس ويبيدي رأيه في مخططات وبرامج العمل القطاعية الخاصة بتعميم استعمال اللغة العربية، ويتأكد من انسجامها وفعاليتها.

ويتلقى لهذا الغرض من الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية كل المعلومات، والمعطيات والإحصائيات التي تتعلق بمهامه ونشاطه.

-يبيدي المجلس ملاحظاته، ويبلغ معابنته إلى الجهات المعنية إذا لاحظ تأخرا في تطبيق البرامج المحددة، أو تقصيرا في تنفيذ القوانين أو الأعمال المقررة، ويرفع بذلك تقريرا إلى رئيس الجمهورية.

-يقدم تقريرا سنويا الي رئيس الجمهورية حول عملية تعميم استعمال اللغة العربية.

وإلى هذا كله:¹²

-يجب أن يعمل المجلس على تطبيق التشريع والتنظيم المتعلقين بتطبيق استعمال اللغة العربية في الإدارات والمؤسسات والهيئات العمومية ومختلف الأنشطة، لاسيما الاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية.

-يمكن للمجلس أن يبادر بالعلاقة مع المؤسسات المختصة، بكل دراسة أو بحث يهدف إلى ترقية اللغة العربية وتعميم استعمالها، ومن أجل ذلك يمكنه الاستعانة بالمؤسسات الوطنية أو بالشخصيات العلمية.

وفي هذا الإطار يقوم المجلس على الخصوص بما يأتي:

-يعمل على تعبئة الكفاءات العلمية والتقنية لتمكينها من إنجاز الدراسات والأبحاث. واقتراح البرامج التي تساعد على ازدهار اللغة العربية.

- ينظم الندوات، والملتقيات، والأيام الدراسية حول موضوع استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات ويسهر على استغلال نتائجها ونشرها بكل الوسائل.

كما يقوم المجلس أيضا:¹³

-بتوجيه عمل المؤسسات والهيئات، والقطاعات التي تمارس أنشطة الثقافة، والإعلام، والتربية، والتكوين في تطوير وتعميم استعمال اللغة العربية.

-يقوم ويدرس آثار الأعمال التي تبادر بها مختلف الهيئات والإدارات على اللغة العربية ويبيدي رأيه في كل مشروع يمكن أن تكون له آثار على عملية تعميم وترقية استعمال اللغة العربية.

-يقدم الملاحظات التقييمية إلى القطاعات المكلفة بإنجاز برامج تعميم استعمال اللغة العربية.

وقد قام المجلس بعدة ندوات ودراسات وأيام دراسية، وأصدر العديد من المنشورات على شكل كتب ومعاجم وحتى مجلات تدعمها للتعريب؛ وذلك بفضل لجنة من الأساتذة اللغويين المختصين منهم، اتفقت أفكارهم، وتوحدت رؤاهم وأهدافهم في سبيل خدمة اللغة العربية.

ونذكر من أهم أعمال ومنجزات المجلس ما يلي:

الندوات:

-ندوة الخطّ العربيّ وجمالياته المنعقدة سنة 2000.

-ندوة "تيسير النحو" المنعقدة في 23 و24 أبريل 2001م.

-عقد الندوة الدولية حول "مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية".¹⁴

-الندوة المغاربية حول "مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي"¹⁵ والتي أعلن فيها المجلس أنه من أهداف هذا التجمع العلمي العمل على تكاتف الجهود لترقية اللغة العربية وتحسينها بما يواكب عصر العلوم والتكنولوجيا المتقدمة، وتشجيع الدراسات اللسانية والمقارنة والترجمة وتبني اللغة الفنية والمصطلحية التي تحظى بإجماع العلماء والخبراء على المستويين المغربي والعربي الأوسع.

-فعاليات المائة المستديرة التي أقيمت في 16 مارس 2006 بالمركز الدولي للصحافة حول "الطب ولغة المريض" والمحاضرة الطبية بمشاركة الأستاذ الدكتور سعيد شيبان أستاذ طب العيون، جامعة الجزائر، والأستاذ أبو عمران الشيخ أستاذ الفلسفة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والأستاذ الدكتور عمار كحالي أستاذ الفلسفة بجامعة الجزائر، وأستاذة آخرون.¹⁶

-ندوة "البرمجيات التطبيقية باللغة العربية، خطوات نحو الإدارة الإلكترونية" التي أقيمت سنة 2007.

-ندوة "المحتوى الرقمي باللغة العربية، النشر الإلكتروني" سنة 2012.

-سلسلة «حوار الأفكار» التي تخصص في كل ندوة منها موضوعا علميا وثقافيا ذا صلة وطيدة بقضايا اللغة العربية الراهنة، مثل ندوة «اللغة العربية في الهيئات الدستورية» التي شارك فيها الدكتور عبد الوهاب دربال ووضعية التعليم في الجزائر أثناء السنة الأولى من الاستقلال «التحدي الكبير» للأستاذ الطاهر زرهوني.

ومن بين الندوات الهامة كذلك التي استوفقت انتباهنا ندوة "اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات"¹⁷، وهي مجموعة من المحاضرات والآراء لنخبة من أساتذة من الجزائر في مختلف العلوم والمعارف. وقد تناولت هذه الندوة محاور منها الشبكات الدولية للمعلومات في نشر اللغة العربية، تصميم مواقع الأنترنت باللغة العربية والعلاج الآلي للغة العربية وغيرها من المواضيع المعاصرة.

-الندوة الدولية "الفصحى وعامياتها لغة التخاطب بين التقريب والتهديب"، التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة ضمن فعاليات الجزائر عاصمة للثقافة العربية يوم 4 و5 يونيو 2007 بنزل الأوراسي.¹⁸

-الندوة الدولية حول «التعدّد اللساني واللغة الجامعة» الذي نوقشت فيها مواصفات اللغة الجامعة، التعددية اللسانية تجارب ناجحة للبلادة ذات التعدد اللغوي، النخب الوطنية، العولمة اللغوية.¹⁹

أيام دراسية:

-يوم دراسي بعنوان "دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها" سنة 2002.

-يوم دراسي حول «الرواية بين صفتي المتوسط» الذي ناقشت فيه العوامل التاريخية والثقافية لظاهرة ثنائية اللغة في الرواية الجزائرية، سؤال الماهية والهوية في الرواية الجزائرية، التعارض والسعي إلى رفع التعارض بين النموذجين، رؤية العالم والموقف من ثقافة العولمة في التجريبيين، دور الترجمة في استعادة النص الجزائري المهاجر الضرورة الحضارية للتعاور بين النموذجين والبحث عن أفق.²⁰

-فعاليات اليوم الدراسي حول "المحتوي الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية"، الذي درست فيه محاور متعددة، وهي: المحتوى الرقمي بالعربية وأدواته، التعليم الإلكتروني بالعربية، أدوات العلاج الآلي باللغة العربية وتطبيقاتها في الإدارة الإلكترونية، النشر الإلكتروني باللغة العربية.²¹

الملتقيات:

-ملتقى "ازدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر" الذي انعقد في ماي 2017.

وكل هذه الملتقيات والندوات والأيام الدراسية العلمية والثقافية التي أقامها المجلس صدرت مطبوعة وتم نشرها على نطاق واسع؛ لتكون ضمن المكتبات الخاصة والعامّة فيستفيد منها الطلبة والباحثون في مختلف المستويات.

ومن أهم الأعمال العلمية التي أعدها خبراء، وقام المجلس بنشرها معاجم متخصصة، نقي بحاجة المهتمين من الطلبة والباحثين والمستعملين، وتهدف إلى "مدّ المهتمين بوسائل الدعم لتيسير التعامل باللغة العربية من خلال وسائل الاتصال الحديثة من جهة، وفي إطار مواكبة المستجدات العلمية والثقافية خصوصا، التي تترتب عليها معرفة المصطلح الأنسب الذي يجري تداوله من جهة أخرى"²²، وكأمثلة لبعض الدراسات النظرية المباشرة للمصطلح نذكر:²³

-إشكالية المصطلح الإداري -د/سعيد مقدم.

-صناعة المصطلح في العربية. أ.د/عبد المالك مرتاض.

-صناعة المصطلح عند الفارابي. د/نعمان بوقرة...

وكعينة أيضا للدراسات غير المباشرة أو التي تضمنت حديثا عن المصطلح نذكر:²⁴

-نشأة اللغة العربية العلمية وتطورها د/رشدي راشد.

- اللغة العربية والتعريب العلمي د/صالح بلعيد.

-مشروع الذخيرة اللغوية وأبعاده العلمية والتطبيقية. د/عبد الرحمن الحاج صالح...

ومن تلك المعاجم:

1-معجم المصطلحات الإدارية:

صدر سنة 2000م، وهو يتضمن العديد من المقابلات العربية للمصطلحات الفرنسية المستعملة في الإدارة الجزائرية وقد قام هذا المعجم على جهود الهيئات الحكومية الجزائرية التي أمدت القائمين عليه بالوثائق تتعلق

بالمصطلحات الإدارية كانت أصدرتها مثل وزارة الداخلية والجماعات المحلية والمديرية العامة للتوظيف العمومي. وزارة الري ووزارة التربية ووزارة الشباب والرياضة.

ولقد كان الهدف من وراء صناعة هذا المعجم "توحيد المصطلح وتصحيحه معنى ولغة وتوفير وثيقة تكون في النهاية دليلا يعتمد عليها القائمون بالتطبيق في الميدان"²⁵، وأما الدافع لإعداده حسب القائمين بأمر المجلس هو ما لاحظوه من كثرة "شكوى الإداريين الجزائريين من اختلاف المصطلح بين مستعمل ومستعمل آخر، وربما قصروا أصلا عن العثور على المصطلح اللائق المقابل للمصطلح الفرنسي اللسان فيقع الاضطراب في الاستعمال ويكابد رجل الإدارة عنقا شديدا فلا يكاد يهتدي السبيل إلى الطريق القويم."²⁶

2-المبرق:

قاموس مصطلحات علوم الإعلام والاتصال (فرنسي/عربي)، والذي صدر سنة 2004. وهذا المصنف المصطلحي وليد مسابقة علمية نظمها المجلس الأعلى للغة العربية وفاز صاحبها "محمود إيراغن" بأولى جوائزها بفضل معجمه الموسوم المبرق، الذي "ولج به حقلا معرفيا مترامي الأطراف، ومتشعب المسالك، هو حقل التنظير والتطبيق في علوم المجتمع وعدد من فروعها الأكثر تطورا وحيوية ألا وهي علوم الإعلام والاتصال التي عرفت في العقد الأخير تطورا مذهلا وأصبحت مرادفة للعولمة التي تغطي كوكب الأرض وتندفق وسائطا بطوفان من المعلومات المتهاطلة عن طريق الصوت والصورة"²⁷ وهو وضع أفرز منظومات مفهومية ومصطلحية جمة.

3-معجم المصطلحات المالية الاقتصادية: صدر سنة 2006م.

4-معجم المصطلحات الطبية: صدر سنة 2006م.

5- معجم المصطلحات التكنولوجية والإعلام.

6- معجم المصطلحات القانونية.

كما يصدر المجلس مجلة فصلية موسومة ب " اللّغة العربيّة " التي بلغت حتى هذا التاريخ أربعة وثلاثين عددا كاملا، إلى جانب إصدارات خاصة تناولت بالبحث أهم مشاغل البحث اللّغوي العربيّ ومن ذلك إصدارات خاصة ب "مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات العالميّة" و "أهمية الترجمة وشروطها"²⁸ و "مساهمة اللّغة العربيّة في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي"²⁹ و اللّغة العربيّة في الهيئات الدستورية للدكتور عبد الوهاب دربال. وغير ذلك من الإصدارات الخاصة.

2- وستة أدلة وظيفية منها دليل وظيفي في المعلومات ويتضمن:

أ- قاموس فرنسي انجليزي عربي.

ب- مسرد عربي.

ج- مصطلحات مرئية.

د- لوحات وظيفية.

إن هذا النشاط المعجمي والمصطلحي الذي يقوم به المجلس لينضاف إلى النشاط الذي بذل في البلدان العربية ولا يزال تنظيرا ووضعا في عدد من الأقطار كمصر، وسوريا، والعراق، والأردن حيث المجامع اللغوية، ومكتب التنسيق والتعريب في الرباط، وبعض المؤسسات العلمية الأخرى، وجهود بعض العلماء في المشرق والمغرب.³⁰

وفي إطار منهجيته في تحبيب اللغة العربية للجيل الجديد نظم المجلس بالاشتراك مع وزارة التربية الوطنية مسابقات وطنية لتلاميذ الابتدائي والمتوسط في الإملاء ومهارات اللغة العربية، كما كرم التلاميذ المتفوقين في شهادة البكالوريا والحائزين على أعلى درجة في اللغة العربية، وفي مجال تشجيع الكتاب والمبدعين باللغة العربية والترجمة للغة العربية في مختلف المجالات ينظم المجلس كل سنتين جائزة للغة العربية.

ويضاف إلى كل هذا مشروعه المشترك بالتنسيق مع وزارة التربية الوطنية والمتعلق بإنجاز معاجم التربية في المصطلحات الخاصة بالعلوم الطبيعية والعلوم الفيزيائية وعلوم الكيمياء باعتبارها وسائط الإسناد ومراجع للمؤلفين في ميدان الكتاب المدرسي من حيث المصطلحات التي تتداول في المجال الحيوي. من ذلك "دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة"، وهو معجم عربي فرنسي إنجليزي، جاء هذا الدليل المدرسي وهو الثامن من هذه المعاجم التي دأب المجلس الأعلى للغة العربية على إصدارها من أجل ضبط المصطلح وتوحيده من قبل مختصين في هذه العلوم.

إن الجهود التي حققها المجلس الأعلى للغة العربية كانت بغية الإسهام "في ترقية الركام المعرفي اللغوي وتطويره حيث لا يمكن لعالم من العلماء ولا لمفكر من المفكرين أن ينتج المعرفة في أي درجة من درجاتها الدنيا أو العليا إلا باللغة العربية ومن خلال اللغة".³¹

الخاتمة:

- إن جهود المجلس الأعلى للغة العربية يجب أن تضاف إلى جهود جميع المؤسسات العلمية والثقافية العربية، في مجال ترقية اللغة العربية. إذ من شأن تظافر هذه الجهود أن يختصر الوقت للمحافظة على اللغة العربية وترقيتها بما يتواءم مع العصر ويتوافق مع روح اللغة نفسها.

- ربما تكون الجهود المبذولة لحد الساعة -في نظرنا- غير كافية لتطوير اللغة العربية، خاصة من حيث أساليب التقييم والتوحيد في مجال المصطلحية والمعجمية، والإحاطة بالمسائل الحساسة المتعلقة بمكانة اللغة العربية تجاه مجال المعلوماتي، بالإضافة إلى ما يتعلق باستغلال التراث اللغوي العربي بعد تمحيصه وتحقيقه ودراسته .

- إن البحث عن الأساليب المثلى للتنسيق بين المؤسسات العلمية والثقافية في الوطن العربي، في مجال ترقية اللغة العربية من بين حلول الساعة الفاعلة، التي نسعي جميعا إلى تجسيدها، على المستوى النظري، وفي محافل السياسية، ويبقى العمل على إيجاد قنوات فاعلة تجسد الأهداف الإجرائية.

- وفي الأخير يمكن أن نشير إلى أن العناية باللغة العربية بالمحافظة عليها وترقيتها، ليس معناه التوقع على الذات، أو هو انكفاء عن العالم الخارجي، أو اجترار لما هو موجود، أو ضرب من التعصب والتطرف، إلى غير ذلك مما يترجمه بعضهم. بل هو عين التقدير للذات، ودلالة الانتماء للإنسانية،

حيث ترى الأمم في لغاتها - الى جانب الدين والحب الوطن -العناصر الأساس المقدسة التي تشكل بنيتها المتماسكة في المقام الأول، ويأتي في المقام الثاني تحيين الرصيد العلمي والاطلاع على ما في الحضارات الإنسانية الأخرى؛ حتى تتمكن من خلال التراكمات المعرفية المحافظة على كياناتها الثقافية، وإزاحة جميع العوائق الفاصلة التي قد تعرقل سيرورات العلوم التي تنفع البشرية.

مع كثرة السهام وتعدد الرماة ظلت العربية في الجزائر شامخة عالية تخفت لتعلو، وتختفي لتظهر وتنام لتستيقظ.

قائمة المصادر والمراجع:

- أهمية الترجمة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.
- تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع المصطلحات، عبيدي بو عبد الله، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد7، 1999م.
- دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، المطبعة الرسمية، 1437هـ/2016م.
- الدليل الوظيفي في المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2011.
- الرواية بين ضفتي المتوسط، المجلس الأعلى للغة العربية: منشورات المجلس، الجزائر، 2011.
- الطب ولغة المريض، فضيلة عمران، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2006.
- اللغة والدستور، محمد يونس الحملوي، صحيفة المصريون الصادرة بتاريخ 29 سبتمبر 2012.
- اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر 2005.
- المبرق، قاموس مصطلحات علوم الإعلام والاتصال (فرنسي/عربي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2004.
- مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
- المحتوي الرقمي بالعربية في نظام الادارة الالكترونية، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011.
- مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2003.
- المصطلحية العربية المعاصرة، ضمن مجلة «اللسان العربي»، جواد حسني عبد الرحيم سما عنة، مكتب تنسيق التعريب بالرباط.
- مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2001.
- معجم المصطلحات الإدارية، المجلس الأعلى للغة العربية، دار هومة، الجزائر، 2000.

الإحالات:

- ¹ اللغة والدستور، محمد يونس الحملاوي، صحيفة المصريون الصادرة بتاريخ 29 سبتمبر 2012.
- ² ينظر المادة الثالثة من دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لسنة 2016. والمادة الخامسة من دستور 10 سبتمبر سنة 1963 والمادة الثالثة من دستور 22 نوفمبر 1976 و 23 فبراير 1989 و 28 نوفمبر 1996.
- ³ القانون رقم 91-05 المؤرخ في 16 جانفي 1991 المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية.
- ⁴ ينظر القانون رقم 08-09 المؤرخ في 18 صفر عام 1429هـ الموافق 25 فبراير سنة 2008 يتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية.
- ⁵ المرسوم الرئاسي رقم 92-303 المؤرخ في 04 جويلية 1992 المتضمن كفاءات تطبيق القانون رقم 91-05
- ⁶ ينظر المادة الأولى من المرسوم الرئاسي رقم 92-303 المؤرخ في 04 جويلية 1992
- ⁷ مرسوم رئاسي رقم 98-226 مؤرخ في 17 ربيع الأول 1419 الموافق 11 يوليوسنة 1998 عن الرئيس البمين زروال
- ⁸ ينظر مجلة اللغة العربية، العدد الأول، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 1999م، ص 251
- ⁹ مجلة اللغة العربية، العدد 1/ص 15
- ¹⁰ المصدر نفسه.
- ¹¹ ينظر المادة 4 و 5 وما بعدها من المرسوم الرئاسي رقم 98-226 المؤرخ فب 17 ربيع الأول 1419هـ الموافق 11 يوليو 1998 المتضمن تحديد صلاحيات المجلس الأعلى للغة العربية وتنظيمه وعمله.
- ¹² ينظر المادة 4 و 5 وما بعدها من المرسوم الرئاسي رقم 98-226 المؤرخ فب 17 ربيع الأول 1419هـ الموافق 11 يوليو 1998 المتضمن تحديد صلاحيات المجلس الأعلى للغة العربية وتنظيمه وعمله.
- ¹³ ينظر المادة 4 و 5 وما بعدها من المرسوم الرئاسي رقم 98-226 المؤرخ فب 17 ربيع الأول 1419هـ الموافق 11 يوليو 1998 المتضمن تحديد صلاحيات المجلس الأعلى للغة العربية وتنظيمه وعمله.
- ¹⁴ مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2001.
- ¹⁵ ندوة نظمها المجلس الأعلى للغة العربية بنزل الأوراسي بتاريخ 29 و 30 جوان 2003.
- ¹⁶ ينظر الطب و لغة المريض، فضيلة عمران، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2006.
- ¹⁷ ينظر اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، 2005.
- ¹⁸ ينظر الفصحى وعامياتها لغة التخاطب بين التقريب والتهديب، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2008
- ¹⁹ ينظر التعدد اللساني واللغة الجامعة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2012.
- ²⁰ ينظر الرواية بين ضفتي المتوسط، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2011، الجزائر.
- ²¹ ينظر المحتوي الرقمي بالعربية في نظام الادارة الالكترونية، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2011.

²² دليل الوظيفي في المعلومات، المقدمة، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2011.

²³ www.univ-soukahrass.dz/fr/publication/article/371

²⁴ الموقع نفسه.

²⁵ تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع المصطلحات، عبيدي بو عبد الله، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، العدد 7، 1999م، ص 342

²⁶ معجم المصطلحات الإدارية (عربي/فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2000.

²⁷ المبرق، قاموس مصطلحات علوم الإعلام والاتصال (فرنسي/عربي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2004، ص أ

²⁸ أهمية الترجمة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004.

²⁹ مساهمة اللغة العربية في التواصل والتضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2003.

³⁰ ينظر المصطلحية العربية المعاصرة، ضمن مجلة «اللسان العربي»، جواد حسني عبد الرحيم سما عنة: مكتب تنسيق التعريب بالرباط، العدد: 37، 1993.

³¹ مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 2، 1999، ص 8

اللغة العربية والتقانات الحديثة

بين الدراسة والتدريس

أ/ عبد التاصر بن بناجي
المركز الجامعي عبد الله مرسلّي-تيازة

ملخص البحث باللغة العربية:

يعالج هذا البحث علاقة اللغة العربية بالتقنيات الحديثة، وهو الشعار الذي اختارته اليونسكو للغة العربية بمناسبة يومها العالمي، من جانبين؛ من جانب دراستها، بمعنى بحث مدى توظيف هذه التقنيات الحديثة في دراسة بنيتها، وأهم ما أسفرته هذه الدراسة وأهم الجهود المبذولة في ذلك. ومن جانب تعليمها وتعلمها، أي مناقشة مدى استفادة ميدان تعليمية اللغة العربية من هذه التقنيات لتسهيل تعليمها وتعلمها سواء للناطقين بها أم لغير الناطقين بها، وهنا عرض البحث لمشروع تطوير وسائل تعليم اللغات العالمي، وناقش كيفية الاستفادة منه وتوظيفه لتعليم وتعلم اللغة العربية.

ملخص البحث باللغة الأجنبية (الإنجليزية):

This research deals with the relationship between Arabic language and modern technologies. It is the motto chosen by UNESCO for the Arabic language on the occasion of its International Day, from two aspects, by studying it, in the sense of employing these modern techniques to study its structure. In addition to discussing the extent to which the field of Arabic language learning benefited from these techniques to facilitate their learning, whether for their native speakers or non-native speakers.

توطئة:

أصبحت التقنيات على اختلافها في عصرنا الحاضر وسيطا هاما بين الإنسان والحياة، حتى أصبحنا لا نتصور الحياة بدونها. وتتفاوت المجتمعات في حظها من هذه التقنيات بحسب تقدمها العلمي. ونجد داخل المجتمع الواحد تفاوتاً في استغلالها في الحقول العلمية والقطاعات الاجتماعية، وبذلك يحصل التفاوت في الانتفاع بين هذه الحقول بقدر توظيفها وتحكمها في هذه التقنيات. ونحن في هذه الفقرات نحاول تقصي علاقة اللغة العربية بهذه التقنيات، في إطار شعار " اللغة العربية والتقانات الحديثة"، من جانبين: جانب تعليمها وتعلمها، وهنا سنحاول تقصي علاقة مجال تعليمية اللغة العربية، وهي من أهم المجالات الحيوية في المجتمع، بهذه التقنيات، ومدى الاعتماد عليها في تدريس اللغة العربية؟ كما هو الشأن مع اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلا. وجانب دراستها، وهنا سنحاول البحث في إشكالية مدى استغلال هذه التقنيات الحديثة لدراسة اللغة العربية، وتحليل بنيتها تحليلا علميا.

توظيف التقنيات الحديثة لتعليم وتعلم اللغة العربية:

قام العديد من الباحثين في أنحاء العالم حديثا باقتراح مجال جديد أضيف إلى ميدان اللسانيات التطبيقية، وهو ميدان تطوير الوسائل التعليمية "materials development"¹، وقد اعتبره القائمون عليه ميدانا هاما جدا لما يقدمه من تسهيلات في تعليم اللغات وكيفية الاستفادة من التقنيات الحديثة لهذا الغرض. وتزيد الأهمية إذا كانت الفئة المستهدفة

في التعليم من الناطقين بغير تلك اللغة. وبما أن اللغة العربية من اللغات العالمية التي لها انتشار واسع بحكم علاقتها بالإسلام وتاريخها الثقافي والعلمي وموقعها الحضاري. فكانت من بين اللغات المطلوب تعليمها عالمياً. لذلك كان لزاماً التفكير في استغلال كل التقنيات والوسائل والوسائط الحديثة لتسهيل تعليمها وتعلمها. فكان الاشتغال بمجال تطوير الوسائل التعليمية مهماً جداً لهذا الغرض. فما هو هذا المجال وما هي أهم مفاهيمه وإجراءاته؟ وكيف يمكن أن تستفيد منه اللغة العربية؟

تعتمد معالجة هذه الإشكاليات على أمرين مهمين: الأول معرفة طبيعة هذا المجال الجديد، وشرعية وجوده كمجال بحث. والثاني معرفة كيفية استثمار معطياته لتعليم اللغة العربية سواء كلغة أم كلغة أجنبية. لذلك ستتوزع الدراسة في هذا المقال على هذين المحورين:

1- مجال تطوير وسائل تعليم اللغة العربية:

كما سبقت الإشارة، فإنّ هذا المجال حديث نسبياً داخل ميدان اللسانيات التطبيقية، بالمقارنة مع هذه الأخيرة. وأول اعتماد له كان بتأسيس "جمعية تنمية وسائل تعليم اللغة" MATSDA " سنة 1993²، على يد الباحث "Tomlinson Brian". وهي جمعية دولية لتطوير وسائل التعليم تأسست عام 1993 على يد براين توملينسون للمساهمة في تطوير وسائل ذات جودة أكبر لمتعلمي اللغات. وتهدف إلى الجمع بين المعلمين والباحثين والمؤلفين والناشرين في مسعى مشترك لتحفيز ودعم البحث والابتكار والتطوير القاعدي لهذه الوسائل. وتقوم بذلك من خلال عقد المؤتمرات، ورش العمل، وتقديم الاستشاريين، ونشر مجلة (فوليو) وتحفيز تأليف الكتب في المجال³. ومنذ تلك السنة، بدأ يأخذ مكانته العلمية بتزايد نشاط هذه الجمعية من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات والمشاريع العلمية. وأصبح إقبال الباحثين عليه يتزايد، وتزايد معه الاهتمام الأكاديمي، ففتح التكوين لتحضير شهادة الماجستير والدكتوراه في هذا المجال أو التخصص.

أ- مفهوم مجال تطوير وسائل تعليم اللغات:

ظهر هذا المجال البحثي بغرض استغلال التقدم العلمي والتكنولوجي للتقنيات الحديثة، في ميدان تعليم اللغات وتسهيل تعلمها. فبعدما كان الاعتماد في تعليمها على الكتاب والمعلم فقط، أصبحت هناك وسائل ووسائط عديدة يمكن لها أن تسهم في هذا الغرض، بقدر تحكم الباحثين فيها وتطويعها، وذلك من خلال تطويرها لتناسب ذلك، فالمقصود بهذا التطوير هو "عملية تنطوي على إنتاج وتقييم وتطوير واستغلال الوسائل التي تهدف إلى تسهيل اكتساب اللغة وتطويرها"⁴. وهو "أيضاً مجال للدراسة الأكاديمية ومشروع بحث عملي يدرس مبادئ وإجراءات تصميم وتنفيذ وتقييم وسائل تعليم اللغات"⁵. وتعود أهمية هذه العملية إلى ما تتيحه من خلق انسجام، أولاً: بين هذه الوسائل والأهداف التعليمية المرجوة، وثانياً: إلى كشف طرق التفعيل والاستفادة منها لتحقيق نتائج أفضل في مجال تعليم اللغات. ولا يقتصر هذا المجال على الباحثين فيه فقط بل يتعدى إلى فئات أخرى أهمها:

- فئة الممارسين الميدانيين، وهم المعلمون والمربون، ويكمن دور هؤلاء في مراقبة وتقييم عمل هذه الوسائل واقتراح التعديلات الممكنة كلما اقتضت الضرورة.

-فئة المؤلفين، وهم المسؤولون عن إعداد المحتوى التعليمي لبعض هذه الوسائل، مثل مقاطع الفيديو المحتوية على حوارات معيّنة، كذلك محتوى الصور الموجّه لبعض التمارين، ومحتوى الكتب المدرسية، باعتبارها أهم الوسائل التعليمية.

-فئة الباحثين في اللسانيات التطبيقية: وهي الفئة المسؤولة عن إعداد الجانب النظري لهذه الوسائل ومحتوياتها والفئات المستهدفة والأغراض التعليمية لها، وطرق استعمالها.

لذلك نادت جمعية تطوير الوسائل التعليمية " MATSDA "، إلى برمجة دورات تكوينية لهذه الفئات، لتكوينهم في هذا المجال، وتزويدهم بمعلومات عن كيفية استغلال هذه الوسائل وتقييمها.

ولعلّ من أهمّ النتائج التي حققتها هذا المجال زيادة على تحسين عملية تعليم اللغات، هي تسهيل عملية التعلم الذاتي للغات. فقد أصبح المتعلم بفضل هذه الوسائل قادرا على تعلم واكتساب أي لغة كانت، وفي أي مستوى كان، دون اللجوء إلى التعلم النظامي داخل المدارس. وهذا الأمر لم يكن متاحا من قبل. لذلك أصبح اتّسع تعلم لغة ما مرهونا بمدى تطويع أهلها للوسائل والوسائط والتقنيات المتاحة اليوم.

ب- مفهوم وسائل تعليم اللغات:

يشير العنوان في دلالته اللغوية إلى الأشياء التي يمكن استعمالها لغرض تعليم لغة ما، وهذا المفهوم صحيح مبدئيا إلا أنه لا يحدّد بدقة هذه الوسائل. فقام الباحثون في هذا المجال وعلى رأسهم " براين توملينسون " بوضع تعريف يضبط حدود هذا المصطلح المفاهيمية وهو: " أي شيء يمكن استخدامه لتسهيل عملية تعلم اللغة، بما في ذلك الكتب الدراسية ومقاطع الفيديو وبطاقات الفلاش والألعاب والمواقع الإلكترونية وتفاعلات الهاتف المحمول"⁶. وتتقسم بحسب وظيفتها إلى: "معلوماتية (تزويد المتعلم بالمعلومات حول اللغة المستهدفة)، تعليمية (توجيه المتعلم أثناء ممارسة اللغة)، تجريبية (تزويده بخبرة عملية عن كيفية استعمال اللغة)، استثنائية (تشجيع المتعلم على استخدام اللغة) استكشافية (مساعدة المتعلم على استكشاف اللغة المستهدفة)"⁷. يوسع هذا المفهوم مجالات الوسائل التعليمية بعدما كانت قديما محصورة في الكتب المدرسية والصبورة وبعض المرفقات الأخرى. ويرجع سبب هذا التوسّع إلى توسع التقنيات الحديثة وتطورها.

ت- المفاهيم الأساسية لمجال تطوير وسائل تعليم اللغات:

- المهمة الحقيقية (أو المهمة في العالم الحقيقي) (Authentic task or real world task) :

يقصد بهذا المفهوم تكليف المتعلم بإنجاز مهام وأداء أدوار مثلما هي موجودة في الحقيقة، باستعمال ما يناسبها من العبارات اللغوية، من اللغة المتعلّمة، بدلا من دروس تحويل أزمنة الأفعال، وتمارين ملء الفراغ التي تنتجز داخل الصف. فهذا المفهوم يعكس الاستعمال الحقيقي للغة، ما يمكن المتعلم من إحكام التصرف في أساليبها وقواعدها بحسب المهمة المطلوب تأديتها.

- نص حقيقي: Authentic text:

وهي نصوص غير تعليمية، أي أنها غير معدة في أصلها لأغراض تعليمية، مثل المقال الصحفي، أو الرواية، أو مقابلة إذاعية، أو تعليمات عن كيفية لعب لعبة أو قصة خرافية. طبيعة هذه النصوص كونها تعكس واقعا معيناً من جهة، وتشارك المتعلم في حياته اليومية. وهاتان الميزتان قلماً نجدهما في النصوص التعليمية الأخرى.

- "CLIL" Content and Language Integrated Learning:

المحتوى والتعلم المدمج للغة: وهي مقارنة جديدة موجهة لتعلم لغة أجنبية، تقوم على فكرة أنّ المتعلم يتعلم مهارة معينة، كأن يتعلم لعب الشطرنج أو استعمال آلة أو إنجاز مشروع، مع تعلم المحتوى اللغوي لتلك المهارة، فيحصل له الدمج بين التحكم في المهارة والتحكم في محتواها اللغوي. وهي طريقة تسهل أولاً عملية اكتساب اللغة، وتكسب المتعلم كفاءة في تأديتها ثانياً، لأنها متعلقة بشيء ملموس وعملي.

- المقاربات التواصليّة: Communicative approaches:

مقاربة تهدف إلى تطوير الكفاءة التواصلية للمتعمّل، عن طريق تمكينه من خوض تجارب فعلية، في سياقات مختلفة يستعمل فيها اللغة المتعلمة. شعارها في ذلك تحدّث لتتعلم بدلاً من تعلم للتحدّث. فهي مقارنة تغلب الممارسة اللغوية، على الاكتساب النظري لمفاهيم وقواعد اللغة المستهدفة.

- الفهارس Concordances:

وهي قائمة للاستعمالات الحقيقية لكلمة معينة ضمن عبارات وسياقات مختلفة، يتمكن المتعلم من خلالها ضبط الاستعمالات الحقيقية والمجازية لتلك المفردة.

- المدونات Corpus:

بنك من النصوص الأصلية التي تم جمعها من أجل معرفة كيفية استخدام اللغة بالفعل. ويقتصر النص في كثير من الأحيان على نوع معين من الاستخدام اللغوي، مثلاً، مجموعة من الجرائد الإنجليزية، أو مجموعة من الوثائق القانونية أو مجموعة من العبارات اللغوية المنطوقة غير الرسمية، وعادة ما يتم تخزينها واسترجاعها إلكترونياً.

- نشاطات الاستكشاف Discovery activity:

هي نشاطات تحث المتعلمين على استثمار طاقاتهم وتركيزهم من أجل اكتشاف شيء أو خاصية معينة في اللغة المستهدفة. كأن يطلب منهم استخراج القواعد من عبارات تلك اللغة. أو ضبط السياقات الممكنة لاستعمال مفردة ما.

- التعلم بالتجريب Experiential learning:

الإشارة إلى طرق تعلم اللغة من خلال تجريب استعمالها، بدلاً من التركيز على الاهتمام الواعي على ضبط عناصرها. مثل قراءة رواية، والاستماع إلى محادثة صوتية أو المشاركة في مشروع ما.

- اللغة الأجنبية Foreign language:

هي اللغة التي لا تستخدم عادة للتواصل في مجتمع معين. كاستعمال اللغة الإنجليزية في الجزائر. فهذه اللغة أجنبية في هذا البلد.

- الكتاب المدرسي العالمي Global coursebook:

كتاب مدرسي ليس موجهًا للمتعلمين من ثقافة أو بلد معين، بل مخصص للاستخدام من قبل أي فئة من المتعلمين في المستوى المحدد والفئة العمرية في أي مكان في العالم.

- المقاربات المعرفية للغة Language awareness approaches:

هي طرق جديدة للتدريس تؤكد على قيمة مساعدة المتعلمين على تركيز الانتباه على ميزات اللغة المستخدمة. ويؤكد معظم مؤيدي هذه المقاربات على أهمية قيام الطلاب بتطوير وعيهم الخاص بشكل تدريجي حول كيفية استخدام اللغة من خلال الاكتشافات التي يقومون بها بأنفسهم.

- المعطيات اللغوية Language data:

هي مجموعة من البيانات والمعلومات المحصلة حول الاستعمالات الممكنة لعبارة اللغة.

- تكيف وسائل التعليم Materials adaptation:

هو إجراء تغييرات أو تعديلات على الوسائل التعليمية من أجل تحسينها أو لجعلها أكثر ملاءمة لفئة معينة من المتعلمين. يمكن أن يشمل التكيف تقليل أو إضافة أو حذف أو تعديل أو تكميل.

- تقييم وسائل التعليم Materials evaluation:

التقييم المنهجي لقيمة الوسائل التعليمية فيما يتعلق بأهدافها وأهداف المتعلمين من استخدامها. ويمكن أن يكون التقييم استخدامًا مسبقًا وبالتالي يركز على توقعات القيمة المحتملة. كما يمكن أن يكون أثناء الاستخدام، وبالتالي التركيز على الوعي ووصف ما يقوم به المتعلمون بالفعل أثناء استعمال هذه الوسائل. ويمكن أن يكون كذلك بعد الاستخدام وبالتالي يركز على تقييم نتائج هذا الاستعمال.

- التقنيات الجديدة New technologies:

مصطلح يستخدم للإشارة إلى الوسائل الإلكترونية المطورة حديثًا لتقديم وسائل تعلم اللغة أو لتسهيل التواصل الإلكتروني بين المتعلمين. ويشمل الإنترنت كمورد، وكذلك رسائل البريد الإلكتروني، واليوتيوب، وغرف الدردشة والفيديو، وتطبيقات الهاتف المحمول.

- المهام التربوية Pedagogic task:

مهام مصممة لتسهيل عملية تعلم اللغة أو المهارات التي ستكون مفيدة في مهمة حقيقية. وتشمل كل ما يمكن أن يكلف به المتعلم من تأدية أعمال باستعمال ما يناسبها من اللغة المستهدفة.

-وسائل التعلّم الذاتي Self-access materials:

هي وسائل مصممة للمتعلمين لاستخدامها بشكل فرديّ (أي دون الحاجة إلى المعلم أو الصّف الدراسي). يتم استخدامها عادة من قبل المتعلم في المنزل، أو في المكتبة أو في مركز للدراسة الذاتية ويمكن أن تكون ورقية أو إلكترونية.

-المقاربات النصّية Text-based approaches:

هي المقاربات التي تكون نقطة الانطلاق هي النصّ وليس الجملة. ليتمكن المتعلمون من استكشاف الحدود الخطابية والنصّية والروابط المتاحة في اللّغة المستهدفة.

-الوسائل التكميلية Supplementary materials:

هي وسائل مصممة لاستكمال الوسائل الأساسية في الدورات التدريبية. ترتبط عادةً بتطوير مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث، بدلاً من تعلم العناصر اللغوية. وتتضمن أيضاً القواميس وكتب قواعد اللّغة وكتب التمارين⁸.

ث-التصميم العالمي لتطوير وسائل تعليم اللّغات، المظهر والجوهر:

هذا العنوان هو عنوان لمبحث شاركت به الباحثة LILIA SAVOVA، في كتاب Issues in Materials Development، قصّت فيه العديد من القضايا المهمّة في مجال التخطيط العالمي لتطوير الوسائل التعليمية، ولعل أهمّها دور التكنولوجيا الحديث في تطوير هذه الوسائل، حيث ترى أنّ " التوسع الهائل في المعرفة وزيادة المشاركة التجارية في التصميم التعليمي وأنظمة التسليم المتطورة (الكمبيوتر المحمول والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية) والمفاهيم التعليمية المبتكرة والأدوات والوسائط، أدّى إلى خلق تصميم تعليمي نابض بالحياة ومعقد في الوقت ذاته"⁹. فقد ساعدتنا على الانتقال بالتعليم من طريقة تعليم القواعد انطلاقاً من الكتب فقط، إلى الطريقة الصوتية/السّمعية/البصرية، ومن التعلّم المتمحور حول الأستاذ إلى التعلّم الذاتي، ومن طول مدّة التعلّم إلى قصرها.

2- طرق استثمار مجال تطوير الوسائل التعليمية لتعليم اللّغة العربية:

أ-واقع تعليم وتعلّم اللّغة العربية:

-الواقع المحلي:

يشهد الواقع المحلي لتعليم اللّغة العربيّة كلغة أم عراقيل كثيرة، خاصّة في الآونة الأخيرة، بعدما تعالت النداءات لإحلال اللّغات الدّارجة مكان اللّغة العربيّة في التّعليم. بالإضافة إلى تحلّف المجتمعات الناطقة باللّغة العربيّة، الأمر الذي دفع إلى البحث عن الحلول في تعلّم لغات الشّعوب المتقدّمة، أي اللّغات الأجنبيّة، فأثر ذلك على إقبال أهل اللّغة العربيّة على تعلّمها، وانشغالهم بتعلّم اللّغات الأجنبيّة.

-الواقع العالمي:

يشهد واقع تعليم اللغة العربية في العالم اليوم إذا ما قارناه بنظيراتها من اللغات العالمية الأخرى انحساراً، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة منها ما هو سياسي مرتبط بالسياسة اللغوية العالمية، التي تحاول عرقلة انتشار اللغة العربية في العالم، لتمنع بذلك أمرين مهمين: أولهما عرقلة انتشار الإسلام، لأنّ بانتشارها ينتشر الإسلام. ثانياً: عرقلة وحدة الوطن العربي في هويته، وفي سياسته. ومنها ما يرجع إلى أسباب علمية، وأهمها ما يشهده الوطن العربي من تخلف في مجالات البحث، ممّا انعكس سلبياً على إقبال المتعلمين عليها لأغراض علمية، عكس ما هو بالنسبة للغة الانجليزية مثلاً. ومع ذلك نلاحظ الكثير من المحاولات سواء من طرف هيئات وطنية أم من طرف جهود مخابر علمية، لوضع برامج ومخططات من أجل النهوض بتعليم اللغة العربية محلياً ودولياً. وتمثلت هذه المخططات في برمجيات وتطبيقات ومواقع الكترونية وأقراص مضغوطة وكتب ورقية. وتدعينا لهذه المساعي نقترح الانفتاح على مجال تطوير وسائل تعليم اللغة والاستفادة مما يقدمه هذا المجال من دراسات تخصّ جانب تطوير هذه الوسائل.

ب- طرق استثمار هذا المجال:

ويمكن الاستفادة من ذلك، انطلاقاً من مجموعة من الخطوات، نسردها بعضها انطلاقاً مما سبق ذكره في الفقرات السابقة حول طبيعة هذا المجال.

أ- جمع مدونة لغوية¹⁰ عن استعمال اللغة العربية، تشكل مرجعاً بنكيّاً تستقي من البرمجيات والتطبيقات مادتها اللغوية. ويجب أن تخضع هذه المدونة إلى التعديل والتكيف لمواكبة المستجدات العالمية.

- تضمين هذه المدونة مجموعة من النصوص اللغوية المختلفة بنوعها العادي التواصلي والفني الإبداعي، وذلك لضبط الاستعمال الحقيقي والاستعمال المجازي لأساليب ومفردات اللغة العربية.

- يتم ضبط هذه النصوص وتصنيفها في مستويات تصاعديّة من الأبسط إلى الأعمد، من ناحية الأساليب والقواعد والمعجم. لتسهيل التدرج في تقديم هذه المادة للمتعلمين بحسب مستوياتهم اللغوية.

- تنوع النصوص شكلاً ومضموناً بما يناسب مقتضيات الحياة اليومية وحاجيات المتعلم اللغوية. فتتوّع ثقافياً وتاريخياً ودينياً وعلمياً.

- ترقن هذه النصوص وفق برمجيات ذكية، مزوّدة بإمكانية البحث الآلي والانتخاب، لتسهيل عملية وصل هذه المدونة بالقواعد المعلوماتية للتطبيقات التعليمية.

ب- استعمال الفهارس الالكترونية اللغوية التي تضبط المجال الدلالي والتداولي لمفردات اللغة، مع تزويدها بأمثلة لهذه الاستعمالات تستقي من الحياة اليومية. تزوّد هذه الفهارس المتعلم بمعلومات سريعة حول دلالة المفردة التي يبحث عنها مع تزويده بأمثلة لاستعمالاتها الممكنة دلالياً وتداولياً.

ت- اعتماد المقاربات اللغوية الحديثة في تصميم الدروس وإعداد التطبيقات والبرمجيات والمواقع الالكترونية وأهمّ هذه المقاربات؛ المقاربتان النصية والتواصلية، تتيح الأولى إمكانية تعلّم اللغة خطابياً، مع تمكين المتعلم من

إدراك العلاقات النصية الموجودة بين جمل اللغة المتعلمة. وبذلك يُزود بملكة نصية تمكنه من إنتاج خطابات ونصوص عوض جمل منفردة. أما الثانية فتزود المتعلم بملكة تواصلية.

ث- تزويد مواقع تعليم اللغة العربية بروابط ووصلات مباشرة مع مختلف المواقع الالكترونية الأخرى المشتملة على ما ينتج باللغة العربية، سواء الجرائد والمجلات والفيديوهات أم التسجيلات الصوتية. لنتيح للمتعلم مادة لغوية حية، يستطيع من خلالها تعلم بعض المهارات اللغوية.

الاشتراك في المنظمة العالمية لتطوير الوسائل التعليمية للاطلاع على كل جديد في هذه المجال. والمشاركة في الدورات التكوينية والمشاريع والمؤتمرات العلمية التي تنظمها الجمعية في ميدان تطوير الوسائل التعليمية.

فتح تخصصات في الماستر والدكتوراه في مجال تطوير وسائل تعليم اللغات، والاستفادة من هذه البحوث لتقديم تعليم أفضل للغة العربية.

الاطلاع على برنامج التصميم العالمي لتطوير وسائل تعليم اللغات، والاستفادة منه والمشاركة فيه.

تشجيع مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، والاستفادة من تجارب اللغات الأخرى في هذا الميدان.

توظيف التقنيات الحديثة لدراسة اللغة العربية:

شكل المفهوم الجديد الذي حدده العالم السويسري Ferdinand de Saussure، منعرجا هاما في مسار البحث اللغوي وذلك بجعل هذا البحث علما قائما بذاته له أدواته ومفاهيمه، كبقية العلوم الأخرى، حيث يقول:، ولعل أهم ما يلفت الانتباه في هذا التعريف قوله، الدراسة العلمية، قاصدا بذلك استعمال التقنيات العلمية الحديثة في دراسة اللغة عوضا عن الانطباعات الفردية، والميولات الشخصية. وبهذا اكتسب البحث اللساني الحديث شرعيته العلمية كبقية العلوم الأخرى.

تأثرت الدراسات اللغوية في العالم بهذا التوجه الجديد، ولم تكن الدراسات اللغوية العربية بمنأى عن هذا التأثير، فقد ظهرت دراسات لسانية كثيرة تدعو إلى استعمال التكنولوجيا في دراسة اللغة العربية، فأنشئت مراكز البحث والمختبرات العلمية، وعقدت المؤتمرات تشجيعا لهذا المسعى الجديد. ومما يمثل به في هذا الموضوع مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الذي أسسته الجزائر، وجهازه بالأجهزة والتقنيات الحديثة، لدراسة اللغة العربية، وما يتعلق بها وحفزت الباحثين في هذا المجال، بتكوين فرق بحث، في مختلف التخصصات، وتشجيعهم على الإبداع.

ومن الأمثلة الأكثر قربا من هذه المسعى، مشروع الذخيرة العربية، الذي اقترحه العالم اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، وهو من أضخم المشاريع العربية الحديثة في مجال ربط اللغة العربية بالتقنيات الحديثة، وهو عبارة عن " بنك آلي من النصوص العربية القديمة، وخاصة التراث الثقافي العربي، والحديثة مثل الإنتاج الفكري العربي المعاصر، وأهم الإنتاج العلمي العالمي بالعربية، وذلك على موقع الأنترنيت "¹¹. ومن أهم مزاياها:

أ- تمكين الباحث العربي من العثور على معلومات شتى من واقع استعمال اللغة العربية بكيفية آلية وفي وقت وجيز.

ب- تعتبر بنكا معجميا، لمجموعة من المعاجم، أهمًا: المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة، والمعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية، والمعجم التاريخي، ومعجم الألفاظ الحضارية، ومعجم الأعلام الجغرافية، ومعجم الألفاظ الدخيلة والمولدة، ومعجم الألفاظ المتجانسة، والمترادفة والمشاركة، والأضداد وغير ذلك.

كما أن لها مجموعة من الوظائف أهمها:

- تحصيل معلومات تخص الكلمة العربية سواء كانت عادية أم مصطلحا.
- تحصيل معلومات تخص جذور وصيغ الكلم.
- تحصيل معلومات تخص أجناس الكلم.
- تحصيل معلومات تخص حروف المعاني.
- تحصيل معلومات تخص المعرب عامّة الذي ورد في الاستعمال.
- تحصيل معلومات تخص صيغ الجمل والأساليب الحيّة والجامدة منها.
- تحصيل معلومات تخص دور العروض والضروقات الشعرية والزخافات والقوافي وغيرها.
- تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي.¹²

كما نجد في هذا المجال جهود المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، حيث نظم مجموعة من الندوات في هذا الإطار، أهمها الندوة الدولية: " اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات تطور واعد، وتطوير مستمر " سنة 2002 كشفت عن العديد من المجهودات، والمشاريع الهامة، منها:

-برنامج رقمي يهتم بتوليد صرف اللغة العربية، ساهم في إنجازه كل من عبد الهادي سعودي وفيوليطا كفالي سفورزا.¹³

-برنامج بنية نظام المساعدة في التعليم، ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق غايتين أساسيتين: أ: تقديم مقارنة منهجية لتصميم نظام معلومات، والذي سيتم تطبيقه في مرحلة ثانية من نشاط التعليم بصفة عامّة، ثم محاولة تطبيقه لتعليم علم الصرف في اللغة العربية خاصة¹⁴.

-نظام تركيب الكلام انطلاقا من النص العربي المشكّل انطلاقا من النص العربي المشكّل: يعمل هذا النظام على القراءة الحرفية الصوتية لأي نص عربي مشكّل، وذلك عن طريق القيام بمعالجات من طبيعة مختلفة، حيث يقوم بعمليات ما بعد المعالجة الأولية لغرض تقسيم النص وحذف كلّ الأجزاء والعناصر التي من شأنها تشويش المعنى. ومعالجة الوحدات الخاصة بالأرقام والمختصرات الرموز. ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى القيام بعمليات التحليل النحوي الجزئي وتحديد المجموعات اللغوية والنحوية للمفردات المكونة للكلام، متبوعا بالكتابة الصرفية الصوتية لغرض تحديد النطق الصحيح والمناسب لها، كما أنّه يقوم بحساب المعلومات العروضية المتعلقة بنبرات الصوت¹⁵.

¹ اخترت ترجمة مصطلح **materials** بالوسائل بدلا من مصطلح **المواد**، لقرب الأول منه مفاهيميا، لأنه مصطلح يشير إلى كل ما يمكن استغلاله في عملية تعليم المادة اللغوية. فيفهم من ذلك أن المقصود به هو الوسائل وليس **المواد**، ولأن مصطلح **المواد** يشير إلى المحتوى اللغوي أكثر من إشارته إلى الوسائل المبلغة لهذا المحتوى.

² Brian Tomlinson ، **The Importance of Materials Development for Language Learning**. Published in : Maryam Azarnoosh, Mitra Zeraatpishe, Akram Faravani, Hamid Reza Kargozari **Issues in Materials Development**, Published by: Sense Publishers, 2016, P 01.

³ Brian Tomlinson. **Materials Development in Language Teaching**, Second Edition, Cambridge University Press 1998, 2011, P03.

⁴ Brian Tomlinson ، **The Importance of Materials Development for Language Learning**. P2.

⁵ Brian Tomlinson, **Materials development**. In R. Carter and D. Nunan (eds.), **The Cambridge Guide to Teaching English to Speakers of Other Languages**. Cambridge University Press. P66.

⁶ Brian Tomlinson. **Materials development for language learning and teaching**. **Language**. Published (2012). P 143.

⁷ Ibid. P143.

⁸ ينظر هذه المفاهيم بالتفصيل في: Brian Tomlinson. **Materials Development in Language Teaching**, Second Edition, Cambridge University Press 1998, 2011, P05-19.

⁹ LILIA SAVOVA, **UNIVERSAL DESIGN IN MATERIALS DEVELOPMENT** Veneer and Soul, Published in: **Issues in Materials Development**, Published by: Sense Publishers, 2016, P 182.

¹⁰ اقترح عبد الرحمن الحاج صالح مشروعا ضخما في هذه الإطار، وهو مشروع الذخيرة العربية، وقد اقترح هذا المشروع سنة 1986، في مؤتمر التعريب بعمان. سيأتي مزيد بيان حوله في الفقرات القادمة.

¹¹ عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الحديثة**، ص153.

¹² ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، **مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية**، مجلة الآداب، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 3، ص8،9،10،11.

¹³ ينظر: عبد الهادي سعودي وفوليطا كفالي سفورزا، **توليد العربية على مرحلتين، رئيسيتين**، ندوة اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، منشورات المجلس 2005، ص146.

¹⁴ ينظر: العيد بوزيدي، **بنية نظام المساعدة في التعليم " تطبيق على علم تعليم علم الصّرف في اللغة العربية"** الندوة الدولية حول اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات"، ص164.

¹⁵ سفيان بهلول وبيار لومير، **عرض نظام تركيب الكلام انطلاقا من النص العربي المشكل**، لايان سبيتش، ندوة اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات ص 211.

اللغة العربية الفصحى بين تبر وتراب الرقمنة

أ. عبد الله ايت الاعشير *

مفتش التعليم ، المغرب

أولاً: ائتلاف: من الأقوال التي لا مطعن فيها أن موضوع اللغة العربية على الشبكة أضحى من الحتم المقضي الذي تزداد إليه الحاجة، ويعم الانتفاع به، لأن حصيلة البحث في هذه القضية لا تزال حقيقية شبه فارغة وبداية لم تتخط لحظة التبرُّع. وقد آثرت أن أفتح هذه العقبة لسبيين: أولهما الاستجابة الطوعية لاستكتاب المجلس الأعلى للغة العربية الجزائري الشقيق في شخص رئيسه الفاضل الدكتور صالح بلعيد في الذكرى العشرين لتأسيسه، وآخرهما الرغبة في روز رصيدي المعرفي والمنهاجي بالنسبة إلى إظهار زائنات وشائنات دخول العربية الفصحى إلى أندية العولمة والرقمنة، وما نتج عن هذا الاقتحام الذي فرض على العربية الفصحى تحديات حقيقية، أداها إقناع ربة من أبنائها الذين بدأوا ينسلون منها — كما تنسل الأفعى من خرشائها — بكفاءتها وتكيفها وقدرتها على المسيرة والتجديد وأصاها العولمة التي دخلت ساحتنا العربية على حين غرة، معتمدة الأرز والمكر السيئ لتذك قرى نملنا وتستولي على الحصون والقلاع في إطار الحروب الثقافية التي تنتهجها، والتي تقوم في الغالب على استراتيجيتين: أولهما تعتمد التلطيف وسياسة انسياب الأفكار والأقدام الخفية الممهدة لأوضاع سيئة من خلال كاميرات الأذن الكبيرة، والعين الصقرية التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا لديها رقيب عتيد، ولا يعزب عنها مثقال ذرة في سماوات وأرض العروبة، رافعة شعار "الإيناس قبل الإيساس". أما الاستراتيجية الأخرى فتنمظهر في النموذج الفرعوني المتعالي الذي يقول: ما أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، ومن يزغ منكم عن عولمتي أصله نار قذافي وأذقه أصناف العذاب المهين، لأن نموذجي الغربي هو القالب الأمثل الذي يجب أن تتشبهوا به على شاكلة زمَّار¹ (هاملن) الألمانية.

وإذ أنا عازم على اقتحام هذا الموضوع طويل الذيل قليل النيل، فإنني أرجو أن تمكثني حذاقتي ولوذعتي من أن أثير تربته العذبة لأجل توسيع الرؤية إلى ما تسوي به من الأفاعيل، وما تسوي به من المنافع لأجل اقتراع خطة محصدة تجعلنا قادرين على تمييز غث الرقمنة من سمينها، وإتائها من لبنها، وقمحاها من زوائها، وتبرها من ترابها فاتحا مشكاة في حائطه لإبصار أسرار العولمة التي عميت علينا أنباؤها، فحوم طائر رجائنا للنهوض بمشروع لغوي عروبي يضع زبر الحديد في وجه هذا السيل الجراف القحاف الماحق، رغبة في النجاة من حيرة الإجمال والضياع بالنسبة إلى كيفية التعامل مع العولمة ومع أجهزتها الرقمية. وبما أن الكلام في هذا الموضوع له أرْن ونشاط كنشاط المهر، فإنني أبادر إلى تأكيد أنه ليس من اليسير أن ندعي في هذا الزمن العولمي (الجوشي الترامبي)²، الذي ملأ سماوات وأرض العروبة بالتخليط والهجنة وشوب اللغات الأجنبية وأمشاج العاميات، أن نحافظ على الفصحى نقية الجوهر صفية الكوثر. وفي إطار نقل الحيرة التي تتابني كلما تصفحت عريية هذه الوسائل الرقمية، جمعت جراميزي المعرفية واللغوية، للكشف عن حجر سِنَمَّار الذي أسست عليه العولمة صرحها الممرّد الذي خلب الأبواب وحير العقول، لكي يسهل علينا طرد ثقافة الاستسلام واليأس التي رانت على عقول الكثير البشير من الذين لا يرون فرصة للغة العربية الفصحى للانتصار في معاركها الظاهرة والخفية على العولمة، بعد أن أفلحت في تجيش جيوش من أبناء جلدتنا لنفتيت صخرة اللغة العربية، ممهدة لها الطريق للتحكم في ثروات بلداننا المادية وغير المادية.

الحق الذي لا شوب فيه أن هذا الأمل الذي يقتعد منزلة الأعراف بين الضياع والانبعاث، هو الذي أنهضني للكشف عن القمّ والدسائس والخبايا التي تخفيها العولمة التي تُسرُّ حسّوا في ارتغاء³ لنعلم علم اليقين أنها مثل النار قليلها متاع، وكثيرها ضياع، وحاجاتها أطانيب لانهاية لها، وأن العش الذي أصرت على كتمانها كما كتمت أم مدّوي داء ابنها⁴، قد بدت علاماته لذي عينين مثل الشمس في ضحاها، ولاسيما بعدما تبين أنها إعصار فيه نار محرقة وأمواج عاتية ترمي صخور اللغة العربية بالزبد الصاخب لتفتيتها، وقوة جذب لا تقاوم جمعت كيدها، ودبرت خططها على نشر بذور الخلاف بين العرب انطلاقاً من الثغر اللغوي، ومن داخل البيوت العربية، بعد أن تمكنت مواقع التواصل الاجتماعية من جعل أبنائنا خرساً أمام أجهزتها الإلكترونية، ملقية بهم في تواصل افتراضي أضاع عنهم التواصل الحقيقي الحميمي مع آبائهم وأسرتهم.

ثانياً: اللغة العربية حق وجودي مقدس للعرب، فلماذا التهاون في الحفاظ على هذا الحق؟ على قوّد هذه الحجة

التي تضع الخزامى في أنوف الأغرار من بني جلدتنا الذين أطاعوا ضلالات العولمة وتقطعوا أمرهم بينهم زُبرا طاوين الكشخ عن العربية الفصحى، مستبدلين بها اللغات الأجنبية والعاميات الساقطة، سواء صادف ذلك مصلحة أم لم يصادفها، فإن الحق الأبلج الذي لا ريب فيه أن أي أمة تسعى إلى المغالبة لاقتعاد مكانة لائقة بين الأمم، تبذل الوسع والمُهج لبناء عمارة فكرية تعشو إليها أبصار الأمم الأخرى، كما تحرص على قرع ظنوب الاجتهاد لتكون فكرتها من رأس أبنائها وبلغتهم الرسمية، ناهيك عن الحدب على صيانة لغتها والإعلاء من شأنها؛ جاعلة العناية بها هي الدرس البليغ، والحق المقدس، والهدف المقدم الذي يجب أن تعقد عليه الخناصر؛ لا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أعدت لها الحل المُحصّد الذي يضمن الحفاظ عليها قوية سليمة منضبطة قادرة على التعبير عن أدق أغراض المتكلمين، مع الحرص على إمداد حوضها بالأسريّة والتّغاب والفوالج التي تضمن لها حياة نضرة متجددة مع توالي الأجدان⁵. وبما أن اللغة العربية هي مخ العروبة، وهي الحق الوجودي الذي لا يقبل التهاون في حياسة الفتوق التي تبديها الحياة، فإن هذا الحق الوجودي يزداد قداسة كلما عرفنا أن العربية الفصحى محفوظة بالوحي النازل، وليس بمجرد كلام الفرد الزائل. عندما ندرك هذا اليقين القرآني الثابت كما ثبتت في الراحتين الأصابع، فإن العربية تصبح أشهى مرغوب لدينا، لأنها هي لغة الاتصال والتواصل فيما بيننا من المحيط إلى الخليج، كما أنها لغة الاتصال بيننا وبين خالقنا في أثناء ممارسة شعائنا الدينية، بله أنها لغة يمدّها الشعر العربي البليغ والحديث النبوي الشريف ببنيين وحفدة يجددون لها ثوبها ما توالى الملوان، وهي كلها ينابيع رقراقة لا يغيض معينها بالقياس إلى باقي اللغات التي تقتفر إلى هذه المناهل الثرة. إذا أدركنا هذه الحقائق التي تصرخ في وجوهنا غدوا وعشيا، فإن أمر المحافظة عليها يصبح من الحتم المقضي كما نحفظ أبناعنا وأشياءنا، نتعهد شجرتها بالمواد اللازمة للنماء، فتزكو المعرفة، وتزهر رياض الفكر، ثم تقلُّ حاجاتنا إلى التسول للحصول على أفكار الآخرين واستعارتها، لأننا بلغنا مستوى النضج الذي يجعلنا نمضغ أفكار الآخرين فتحوّلها معدناً إلى أفكار عربية الزيّ والمُحدّد، لا أثر فيها للاستعارة الكسولة التي تجعلنا نقتعدُ ذنّب البعير في صناعة المعارف الشائقة.

وإذا فاتنا نحن — العرب — أن نكون أبناء سجية الطبع التي ترسل الكلام العربي سهواً رهواً لا ترى فيه عوجاً ولا لحنًا، فإنه يجب ألا يفوتنا أن نكون أبناء طبيعة التطبع التي تجعلنا نعضُّ بالنواجذ على تعلم قواعد الفصحى

بالانغماس في بيئات لغوية سليمة تمنح للعربية الصحيحة السليمة حضورها الفعال في الفضاءات العمومية العربية لأنه لم يعد كافياً أن تظل اللغة الفصيحة محصورة بين جدران المؤسسات التعليمية، وفي بعض مراكز البحث المعجمية التي تعنى بالفصحى، وبين أوراق الدواوين الشعرية، وفي خطب البلغاء المصاغة، وإنما يجب على القائمين بأمر العربية باعتبارها أداة لتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات أن يبذلوا النكيته، وأن يجوبوا كل عميق فجٍّ ويخوضوا غمرات كل لُجٍّ، وينتجعوا ساحة كل روض ذُفر، ويرسلوا دلاءهم في كل حوض وبئر لانتجاث واصطفاء لغة سليمة معافاة من أضرار اللحن، خالية من عُمي الألفاظ، غير منبثة الصلة بلغة القرآن الكريم، وباقى المصادر والمناهل اللغوية التي ضمنت للعربية العزة القعاء التي تسكن الربوة العالية، ثم يسموا بها أسماء الشوارع والمقاهي والشركات ومنتجاتها والإدارات وربائدها⁶، والمصانع وبضائعها بدل السماح للألفاظ الأجنبية والعامية بالحضور الذي يضيق على العربية الفصيحة منافسها، ولا يسمح لها بالتوسع والانتشار. أما إذا التفتنا إلى الإعلام الرقمي وغير الرقمي، المسموع منه والمرئي، فإن جنود التحطيم والتفتيت تزداد جعافرها كلما نظرنا إلى المسلسلات الشعبية التي تسخر من البيئات العربية ومن عاداتها وطرائقها في اللباس والأكل والشرب والتحدث، وهلم على ذلك جرا وسحبا ناهيك عن فئة من رجال الرياضة والغناء الذين تُصَيِّفهم تلك القنوات فيخرجون من أفواههم كلمات ملهوجة شعثناء غبراء، منقطعة الصلة بالعربية، كأن الفصاحة شعر فوق رؤوسهم ثم حلق بعضه وبقي الآخر على شكل أنماط قزعية، بعضها أجنبي، وبعضها الآخر عامي، حتى لو قيل لأحدٍ منّا: أهكذا هي العربية؟ لأجاب على التوة على طريقة (بلقيس) عندما سئلت عن عرشها فقالت: كأنه هو!

ثالثاً: العولمة واللغة العربية: بعد التأكد من أن وسائل الاتصال والتواصل الآتية: (المذياع والتلفاز والصحيفة والكتاب الورقي...) قد بلغت من القدم مبلغاً لا مطمع فيها على الاستزادة الماتعة الشائقة، وأن حيز الفضيلة في بعضها أضحي ضئيلاً إذا ما قيس بأكوام الرذائل التي تبثها سحيس الأصرمان؛ أشرفت شمس الشابكة على أرضنا العربية العديّة، فتلقيناها بالحبور والإعجاب كأنها جاءت برأس خاقان⁷. وقد بزغت مع سطوع أنوارها الوهاجة كثير من الآمال والإغراءات التي تملي لنا وتعدنا بغير قليل من الانتصارات والفتح المبين في كثير من مجالات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تقلص الاختلاف لصالح الائتلاف، والتباعد لصالح التقارب، والفقر لصالح الغنى، والشقاء لصالح السعادة؛ لذلك لم يجد العربي بدءاً من تعبيد طرق الوحي⁸ لتدفق المعلومات التي غمرت عقول شبينا وشبابنا حتى ملأت علينا كل الأجواء. وبعد التمكين لهذا المنجز العجيب الذي ضرب مُصمّموه وجه الأمر وعينه باعتماد سياسة القتل بين الذروة والغارب التي تقرّنا⁹ كما البعير، فنتلذذ ونسكن بعد أن استضأنا بنيرانها واهتدينا بأرائها التي تزيل الريبة؛ استفقنا على أمانى الرقوب ومواعيد عرقوب، ثم أدركنا هول التبدلات السريعة التي بدأ يحدثها فينا وفي الأشياء التي تحيط بنا عبر وسائل تواصله الاجتماعية (فايس بوك، واط ساب، تويتر إنستغرام...) الملهية التي تبعث لدينا الشعور بالرضا والحبور، فتجعلنا نقضي أغلب أوقاتنا في مشاهدة فيديوهات مفبركة وصور مثيرة نشعرنا بإشباع غرائز وملذات زائفة، لم نكن فيها المحسن ولا المقارب. يظهر ذلك في التلقي الخامل المكتفي بالنقر على أزرار الإعجاب، الذي يدخلنا في عزلة قاتلة جعلتنا نقبل إقبال العطاش على محتوى أجهزتها من دون مقاومة، كلما تتابع فوج في أحابيلها أتبع بأفواج؛ حتى إذا الداركنا فيها أكتعين أبتعين، لعن شيوخنا شبابنا وقالوا لهم أنتم من زين لنا هذا الإبحار، فهل إلى نجاة من غمراته من سبيل؟! فقالوا وهم فيها يتلاومون

ويبدون ويعيدون بعدما تمكنت تلك الأجهزة من توحيد طبائعهم على طريقة الصناعة الصينية الرديئة: إنا كل فيها داخرون، لا مُصْرِحَ لنا اليوم، فَدْرُونَا¹⁰ في شذراتنا وفي شوب لغتنا نُقَدِّم فيها إقدام النَّهْم الذي لم يذق طعمًا، فاذهبوا أنتم وعقلاؤكم إنا ها هنا ماكنون مكوث الذي تنتهي إليه آمال المعجبين بما نحن فيه.

بمثل هذه الصيحات المنكرة أدخلت العولمة اللغة العربية إلى جحيم المحنة الثالثة الماحقة، بعد أن خرجت من محنة اللحن التي شهدتها العصور القديمة لم يمسهنَّ سوء، ثم دخلت محنة الافتراء عليها بادعاء عقمها وضعفها وعدم طواعيتها في الاستجابة للعلوم والمعارف الجديدة، التي رافقتها الدعوة المنكرة التي أرسلتها خدمة من أهل الشام ومصر وبعض المستعربين لاستبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، فخرجت منها عجوزا عقيما منهكة لم تنفع معها كل أدوات الزينة التي جمَّلتها بها مراكز البحوث والمجمعات العربية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي. ثم جاءت العولمة رامقة آلاء العربية بنواظر الجحود، فأصلتها نارًا مستعرة تركتها على مثلٍ مَقْرَفِ الصَّمْعَةِ¹¹، بدت فيها أشجار الفصاحة مطأطئة رؤوسها لجحيم الاحتراق الذي لا يُبْقِي ولا يذر إلا ما حفظته كلمات القرآن الكريم وأشعار المُفْلِقين، وخطب المصافعة، ورسائل الأدباء البلغاء، التي اقتعدت أمكنة مهجورة في الزوايا المغطشة والربائد، والمجمعات اللغوية، ومراكز البحوث، وبعض الأندية الأدبية.

على حذو هذه المَزَلَّة، وهذا التبديل الأسود الذي وقعت فيه الفصحى في وَهْيَةٍ لا تُرَقِع، ظهرت لغة رابعة غرق صوابها في أخطائها، مؤسسة لأسلوب مهشمَّ أوْهَنَ من بيت العنكبوت، سرى فيه لعاب الأرقام المميتات للفصاحة والجزالة، ليعلن المغردون انقسامهم طرائق قِدْدًا في حَسْوِ الفصحى بالطمِّ والرَّمِّ. هذه نتف بلا إشباع ولا كفاية أمثل بها لخدع العولمة كما يُخدع الصبي عن اللَّبانِ في أول الفِطام.

1- تُبَّةٌ أظفرت عليهم الفرنسية واستحوذت على عقولهم حتى النَّاتَ عليهم أمر الفصاحة، ثم انقلبوا على أعقابهم وهم يصدُّون عن الكلام العربي المبين، طائرين للألفاظ الهجينة، نافخين في الصور وهم يُرْدِّدون: لا تساومني في (عَرَسِيَّتِي)، أطلِّق لساني كي أغرِّد حرا طليقا بما شئت وكيف شئت، ففي الشابكة لا أحد يعرف مَنْ أكون، لذلك بدت الفصاحة في ما ينشرون آثارا تذكر، بعد أن كانت في كتابات الأفصحين حقيقة تنشر! وهو لَعْمَرِي تمثُّل أعمى يرضى للعربية ما لا تدعن له.

2 - عِزَّةٌ جَرَّهم زمانهم وفتحت عليهم (العَرَبِيَّة) أبواب كل تبديل، فأعرضوا عن الفصاحة ازوَرَارًا، حتى إذا فرحوا بما أوتوا من عبارات متعجبة غاب عنها ملح القواعد وضوابط الإملاء، تقادعوا في الهجنة والتخليط كما يتقادع الفراش في النار، خالعين الفصاحة من أفواههم كما تلخع النعل من الرِّجْلِ.

3 - رِبَّةٌ جَارَوْا زمانهم معلنين أن خيارهم اللغوي مستمد من صميم العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وهي علاقة ميسمها الهجنة والشوب في كل شيء، لذلك لا مناص من اتخاذ أدوات العصر سبيلا في أثناء الاتصال والتواصل، ومن ثمة استعارة هذا الاختلاط والتمازج بين الشعوب والحضارات ودمجه في اللغة، لتوليد لغة وسطى بين الفصيحة واللهجات، وهي فئة تأخذ بأوساط الأمور، اعتمادا على مدلول المثل العربي الآتي: "لكي لا يموت الذئب، ولا تفنى الغنم".

4 – وفي مقابل هذه الخدمات¹² ظهرت عصابة من أولي العزم يجرؤون زمانهم جاعلين ساوهم وسدمهم إظهار القم والعقبات الصعود والدسائس المنكرة والأشواك التي تضعها العولمة في طريق الفصاحة، إيماناً من هذه العصابة الربانية – التي ألزمها الله كلمة التقوى فكانوا أحق بها وأهلها – بمحورية اللغة العربية الفصحى وبمكانياتها في استمرار العروبة، فهي كل ما تبقى لنا في هذا العالم الذي جيّشت فيه العولمة جيوشها للسيطرة على خيراتنا وإدخالنا إلى بيت الطاعة لا يُسمع لنا صوت يدندن بالفصحى.

ولكي أبصركم ببوائج هذه الدعوات المنكرة التي يعننها الذين يودون لو أن بينهم وبين الفصحى ما بين الضب والنون¹³، لننتفع باللمح الباصر، أدعوكم إلى إنعام النظر في هذه النماذج التعبيرية الملوثة التي تخرجها هذه المواقع التواصلية من صنابيرها التي تجمع بين الأروى والنعام¹⁴، وتخط المبرم بالسحيل، والغرر بالعرر، والصقو بالكدر.

رابعاً: نظرة طائر إلى أشكال الكلمات والعبارات الرائجة في قنوات التواصل الاجتماعية: هذا أمر خطير دقيق

المدخل، لا ينتبه لمقدار فداحته إلا العصابة أولي الحكمة الذين أوتوا حظاً عظيماً من التمييز والتقدير، فعلى الرغم من أن العربية الفصحى حق لنا نحن – العرب – إلا أن زرافات وجماعات من مدعي الحداثة على النمط الغربي، قد أصرّوا وعتّوا عتواً كبيراً في اتباع أباطيل العولمة التي دعته دعوة الجفلى والنقري¹⁵، وضفت عليهم النعم الرغاب فكرها الفصحى، حسداً من عند أنفسهم، ضاربين بمعاولهم صرح الفصاحة، مقطعين حبل وريدها الذي يمدّها بدماء الحياة، غير مدركين أن الفصحى وشوب العاميات واللغات الأجنبية مثل الزيت والماء، لا يختلطان حتى يشيب الغراب الأسحم، لكنهم أصرّوا في تغريداتهم الملهوجة التي لم تطعم من أكلة الفصاحة، ولم تظفر من الصحة والاستقامة بأي ميزة تذكر، أصرّوا على جعل عادات أسيادهم سادات العادات، فتتايعوا على طرد الفصاحة كما تطرد غريبة الإبل على هذه الشاكلة التي أعرض عليكم فيها نبذاً وذيلاً يستدل بها على التكملة التي لا يحاط بها، لأن صنابير العولمة لا تزال تسيل بصديد لا ينضب لها معين ما توالى الجديدان، ولأن مواكب المغردين قد طرّقوا لشيطان العولمة وبوأوه مكاناً علياً، فجعل يملئ لهم ويعدهم، وما يعدهم إلا غرورا، لن يحظوا منه بشيء سوى الأحجار والأصداف التي يزهد الناس في رؤيتها.

"الحمد للاه نجحة في البكالوريا عن جسارة واصتحاق." وقد حصلت هذه المعلومة الفايسبوكية يوم 23 يونيو على 42 إعجاب و45 تعليقا من ضمنها التعليق الآتي: "هههه وخويا نتا راك دكتور من دابا". وتقول الأستاذة (سومية العبسي) في صفحتها الفايسبوكية منبهة المسؤولين في وزارة التربية الوطنية بعد قيام الأساتذ بواجبهم في امتحانات البكالوريا: "بعد إعلان نتائج البكالوريا.. واش ميستهلوش الأساتذ لي سهروا على الدعم والتصحيح شي تسافيرا لروسيا ولأ خاصة غير بالبرلمانيين". "كلشي إبارطاجي: تخفيظ 50 %". "Manouar mon ami" "ta3wid Sari3". "Bazzzzaf". "tabbi3". "4you" * أي: من أجلك "gn8" * أي: ليلة سعيدة "hmd" * أي: الحمد لله و "SA" التي تختصر عبارة السلام عليكم" و "ISA" المختصرة لعبارة إن شاء الله "B1" التي تعني: جيد "إنتي بتستاھلي كل خير. *مبروك عليك". "لي عجبو البنطال يعمل لايك". وهلم جرا على الكلمات والعبارات التي تجعل العربية حورا في محارة¹⁶، والتي لا يرضى باستعمالها من به طرق، لأنها لم تدر للفصاحة من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريميم والهباء المنثور.

إذا كانت هذه المواكب قد تتكبت سبيل الفصاحة في ألفاظها وعباراتها، فإن هناك نُخبًا من المَفَنِّين الذين بلغوا في العلم بأسرار الفصحى مبلغ الرسوخ، قد أولوا تنقيف الألفاظ والعبارات عناية فائقة، ومشوا على جديلة البلغاء مشي العارفين، وهذا تمثيل لشيء من هذه الفصاحة، الذي يجلو المراد.

كتب الدكتور (أبو فراس النصر) على تعليق طرَّسْتُهُ له عن كتابه المعنون بالاقتصاد الإسلامي ما يأتي: " ما زالت كلماتكم النفيسة تبعث في نفسي الفرحة والسرور، فإن تعليقاتكم الراقية إذا وردت أوردت القلب بارد زلالها والعين طيف خيالها، وأولت النفس ارتياحا، والصدر سعة وانشراحا، وإذا وصلت؛ وصلت حبل المسرة والأفراح ورنَّحت أعطاف الخواطر والأرواح، ولم أزل أروِّح القلب بنسيم استقباليها، وأمتع العين في رياض أبقارها، وأجعلها من أعظم ذخري ووسائلتي، وأستريح إلى منادمتها في أسحاري وأصائلي...". ومن التعليقات على الحلقة السادسة من حلقات "مكر اللغة ودائها" التي أطرسها لمجلة الوعي الإسلامي الكويتية، أورد تعليقي أحدهما للباحث (ياسين يسعد) من الجزائر حيث يقول: "رائع دكتور لا أتمالك نفسي صبرا لأقرأ كل الحلقات.. مسرور جدا بصادقتك، وأتمنى أن ألتقيك قريبا لأنهل من بحر علمك". وتعليقا للباحث (الشرقي الحمداني) من بلجيكا الذي يقول فيه: "تحياتي لجهودك المخلصة المنتصرة للعربية الفحة.. أنت فقيه اللغة الجهد والباحث الأملعي المنافع عن فنون التعبير باللسان العربي.. بوركت أعمالك صديقي". هذه التعليقات الثلاثة وغيرها التي فاضت تعابيرها بالأدب اللباب، تظهر أن الفصاحة سرمدية، وأن الأفصحين باقون على حب العربية ما رسا ثبير، وهَمَى صَبِير¹⁷، وتلا القرآن الصغير والكبير.

خامسا: اللغة العربية بين ثريا وثرى الرقمنة: الحق الأبلج الذي ليس له ردُّ أن اللغة العربية المستعملة في الوسائل الرقمية نوعان: نوع أسقطته الوسائل الرقمية من الربوة العالية التي تسكنها لغة القرآن الكريم والشعر العربي البليغ، وزادت من منسوب غثائه وسوقية ألفاظه وعباراته الكزّة مثل صدأ الأسنان. لغة لا يعثر فيها على لمعة وامضة، بعد أن رشَّ عليها الأعتام – شيبا وشبانا – مُبِيد الفصاحة، لذلك زاحم فيها الخطأ الصواب، وتواشجت فيها الفصحى مع اللهجات، ولَبَسَتْ فيها الفصاحة أثواب اللغات الأجنبية التي ورطتها في أزمت لم نسمع بمثلها في العصور الخوالي، لغة تشبه المظاهر الاجتماعية والفنية والثقافية والعمرائية التي تنطق بالاستلاب في كل شيء ومن أي جهة رمقتها؛ وما ذلك إلا من تواني همم وتقاعس القائمين على حراسة الثغر اللغوي الذي دلف منه الأعراب فزَيَّنُوا لهذه القنَبَلات¹⁸ سوء صنيعها وجعلوهم يتعاونون في إثرِ النقر على الأزرار عواء الفصيل في إثرِ أمّه حتى صاروا إلى ما صاروا إليه من الإدمان على تلك الأجهزة، تخرُّ لها قلوبهم وأفئدتهم مغردين في ثورة منكرة ترمي القواعد بشواظ مستعر ولهيب محرق أطفأ أنوار الفصاحة، معلنين – وقد أخذتهم العزة بالإثم – أنهم يكتبون ليفهموا ولا يكتبون ليحترموا الضوابط اللغوية التي ارتضاها الأعراب، ولذلك بدت كتاباتهم خليطا من الألف والنق¹⁹، التي يصح نعتها بأنها حفنة حنطة وسط القناطير المقنطرة من التبن والزؤان، لأنهم يحطبون مواد معارفهم من الفج الذي سلكه الحاقدون على الفصحى بغير علم ولا هدى ولا أساس سليم.

أما النوع الآخر فهم الذين يُمَسِّكون بالفصحى، وينهون المواكب العربية أن يأخذوا بغيرها، الذين خبروا أن تنقية اللسان من تنقية الأدهان، وأن الفصحى هي الصوت الذي يضمن لنا الحضور المشرف بين سائر الأمم، وعندما نتخذ لساننا بديلا عن عربيتنا الفصحى، فإننا نتنازل عن حقنا ونعلن غيابنا الطوعي عن إسماع صوتنا الفعلي رغم حضورنا

الجسدي. كما خبروا أن عبقرية الإنسان العربي لا تتجلى في شيء أكثر مما تظهر في لغته التي يتواصل بها ويبنى بها أفكاره، يعشق بها، ويتألم بها، ويفرح بها، ويعيش بها، لذلك أصروا على السير على هدي البلغاء في اجتناء ثمره البلاغة، واحتلاب در الفصاحة في ألفاظ وعبارات مستنبطة من بين فرث الهجنة ودم البلاغة؛ مظهرين عباراتهم في حُلّ مُنْشَرَّة تتنفس عن رقة وجزالة تأخذ بالألباب أحياناً لطيفاً، وتفتتن في رصّ الألفاظ والعبارات بعضها ببعض أشد افتتاناً، لأنها محصول فيض الخاطر وجود الطبع الدال على مدافن البراعة والبلاغة بأيسر لفظ وأجود عبارة، من دون السعي إلى وضعها في صناديق مقفلة، في ظل السماوات المفتوحة التي بسطتها الرقمنة. وكما أن الأمة لا تتخلق إلا من ماضٍ تليد، وحاضر جديد، ومستقبل مجيد، فكذلك اللغة العربية، يجب أن تستمد من أصولها، وأن تجاري حاضرها، وأن تسيطر على معارف مستقبلها، قوية في معترك الحياة، متكيفة محافظة على قواعدها وعبقريتها.

بعد هذا الجرد التقريبي لأصناف ومستويات اللغة العربية المستعملة في الوسائل الرقمية المعاصرة، يتضح أن أصوبَ وأدقَّ توصيف لهذه اللغة أنها تجري بماعين: أحدهما ملحٌ أجاجٌ لا ينبت شيئاً ولا يبقى ولا يذر للعربية أصالتها وبياناتها، لغة قد نغشت بالأخطاء كما تتغش التينة بالذود، تملأ صفحات الوسائل الرقمية بالغث الغثيث والمستبشع الركيك، فتبدو مثل غصن ذوى لا زهر فيه ولا ترجى منه ثمرة. والآخر قنديل هداية، وغوثٌ فاجأنا ونحن غرثي، وغيث مدرار حل بساحتنا ونحن ظمأى فسقى الأرض العربية العذاة بماء نيمر أبقى على شجرة الفصاحة نضرة مورقة. فماذا إذن عن التحديات التي أحدثتها الرقمنة على اللغة العربية، وهل تمكنت اللغة العربية الفصحى من الحفاظ على نصاعتها وفصاحتها رغم عواصف وأهوال العولمة؟

1 – آلاء ومنافع الرقمنة على اللغة العربية: في ظل التبدلات التقنية المتسارعة التي دخلت ساحات المشهد الثقافي العروبي، أوجدت التقنية الرقمية فرصاً وإمكانات فعلت في العربية الفصحى ما فعل قميص يوسف في أجفان أبيه يعقوب، فقد أنارت نجوم هدايتها خبايا وزوايا ظلت مغطشة أمداً طويلاً، وفتحت لها آفاقاً واعدة حلقت بأجنحة طائرها في كل زاوية، وبسطت سلطانها على الأقلام والأزرار والأفئدة والقراطيس، مغيرة طرق وأدوات ووسائل البحث، والقراءة والتصفح والكتابة والتصحيح، والأذواق والتواصل والتفاعل والإعجاب، وتتويع الخيارات لاصطفاء الأحسن، والدخول إلى أندية ومجتمعات المعرفة، وهي كلها تحولات كان أهل الأنظار يحومون حولها، ويطوف حوالها أصحاب الأفكار الأبار دون أن ينتهوا إلى نهاية مُحصلة للمراد. وما أنذا أفق على أكمة تلك التبدلات وقفة المتخير، أنتقر للقارئ نغمة طائر من بحر تلك التبدلات التي أقامت الرقمنة البرهان القاطع على إدخالها على العربية.

أ – زيادة المحتوى الرقمي للغة العربية: لقد أوجدت هذه التقنيات الرقمية طاقة استيعابية تخزينية لا تضاهي ولذلك سارعت مراكز البحث المختلفة على تهييء الأجواء المناسبة لزيادة المحتوى الرقمي للغة العربية التي تساعد على انتشار المعرفة باللغة العربية، رغبة في الدخول الفاعل إلى أندية العولمة، والتحكم الناجع في طرق ووسائل بناء المعارف التي يقتضيها مجتمع المعرفة. وهكذا حرص مهندسو البرمجيات على رقمنة الذخيرة اللغوية العربية لإثراء المحتوى الرقمي العربي من خلال رقمنة المصادر المشتملة على أحرار الألفاظ وأسرار المعاني والآلى المعارف لتسهيل استغلالها والاستفادة من كنوزها وتيسير التعاون بين الباحثين لضمان الدرّ الذي يروي ظمأ الباحثين الذين يتجشمون عرق القرية للحصول على معلومة هي منهم على طرف الثمام. وقد مثلت "المدونات" وهي نصوص رقمية ممثلة لحقبة زمانية محددة اعتماداً على أسس ومعايير محددة، فتحت جديداً وطاً للعربية آفاق البحث لأجل القيام

بدراسات علمية بنسبة عالية من الصدقية والموثوقية، سواء بالنسبة إلى النصوص الأدبية أم العلمية والدينية والفلسفية والتاريخية. وهي مدونات تقوم على تعريف القارئ بالحقائق والمعارف الضرورية المرتبطة بزمان ومكان، ونوع وحجم، ومصدر وأهداف، ولغة النصوص المبحوثة والتصنيف الدلالي للمحتوى، الأمر الذي يجعل عمل القائمين على مشروع المعجم التاريخي للعربية مسيراً في الحال والاستقبال.

ب – الكتاب الرقمي: لسنا في حاجة إلى إقامة البرهان على صنيع هذه الوسائل الرقمية بالنسبة إلى الطرق الجديدة التي أحدثتها على مستوى الكتابة والكتاب، فعلى مستوى الكتابة أزلت الرقمنة حزن مجموعة من الصعوبات التي تتصعد الكتاب – ولاسيما الشداة الذين لم يتمهروا في قواعد الفصحى – في أثناء مزاولة مهمات الكتابة مثل: المدقق الإملائي الذي يقوم بتصحيح طرق كتابة الكلمات، ولاسيما بالنسبة إلى أماكن إثبات همزة في وسط الكلمة وفي آخرها، ناهيك عن كونها همزة قطع أو همزة وصل، كما وفرت الرقمنة المحلل الصرفي الذي يقدم بأسرع من كرة الطرف كيفية التصريف والكتابة مع الشكل الآلي للكلمة، سواء بالنسبة إلى حركات المباني، أم بالنسبة إلى حركات الإعراب، كما أتاحت هذه الوسائل الحرية والقابلية في الحذف والتعديل والإضافة الضامنة لجودة النص.

أما على مستوى الكتاب فقد كفت الرقمنة وشفّت ما في الخواطر، ولم تترك لذي إربة غرضاً إلا سهلته، ولاسيما بالنسبة إلى كفاءات النشر والعرض والتحميل والقراءة والشرح ونوعية الخط والتخزين والتكبير والتلوين والنقطة والتصديق والحذف والتفاعل مع المقروء، كما وفر القارئ الآلي إمكانية قراءة النص تراعي مخارج الحروف ناهيك عن تمثيل العواطف التي تعبر عنها النصوص أوفى تمثيل، بل إن بعض النصوص الحديثة التي يبدها بعض المفننين أضحت مقترنة بالصور الحية والفيديوهات الشارحة، المكملة لشيء غير واضح، أو لصوت عذب موضح لكيفية النبر والنطق، أو لزيادة في التوضيح من خلال عرض وثائق وأجزاء مماثلة للنص ومرتبطة بعلاقات تناصية معه، وهي أدوات تزيينية توضيحية ماضية نحو ابتكار طرق جمالية تضيء أجواء الحبور على النص الرقمي في أثناء التلقي، وتشعل وقود القراء لمزيد من الإصغاء ودقة الفهم. وتعد الخدمات الجليلة التي وفرتها الرقمنة للقرآن الكريم أوفى دليل على نجاح العقلية العربية الإسلامية وكفاءتها في اختيار عسل هذه الوسائل الرقمية، التي ساعدت بشكل لافت على الإقبال على القرآن الكريم قراءة وتفسيراً وحفظاً وسماعاً، وبأصوات مختلفة تأسر الألباب، حيث أصبح بالإمكان التعرف على مختلف التفسيرات للآية الواحدة بضغط زر قبل غير وما جرى²⁰، كما أتاحت هذه الوسائل والتطبيقات الحصول على معارف عن القرآن، كانت متعذرة على الاستقصاء غير متاحة من قبل إلا بإكداء الطبع وسهر الليالي.

ج – الأدب الرقمي: الأدب الرقمي مجموع النصوص الإبداعية الشعرية والنثرية المنشورة على صفحات الوسائل الرقمية، الساعية إلى إحداث تغييرات جمالية تمس شكل النصوص ولغتها وأدواتها الفنية وطرق بثها وأنماط التلقي. إنها نصوص منفصلة من قيود المنع، ومن محدودية الانتشار في الزمان والمكان، وتتسم بما يأتي:

- الاستعانة بالناقل الإلكتروني بأنواعه وأشكاله المختلفة المساعدة على سرعة الانتشار والذبوع.
- التفاعلية بين المبدع والقارئ؛ القارئ يدلي برأيه، فيقوم المبدع بإعادة كتابة النص حسب اقتراحات القراء، سواء تعلق الأمر بلغة النص، أم بصوره التعبيرية، أم بإيقاعه الموسيقي، أم بالمضامين المعبر عنها في النص.

• القابلية للحذف والتعديل والإضافة.

• البساطة والضحالة والحرية المغالية في قول كل شيء، وكيفما حصل، وبلغة مفقودة لكثير من

• السمات الأدبية الراقية. لأن البلاغة والبيان ليست من شأن كثير منهم "ولا من حلبات ميادينهم، لأنهم لم يحصلوا أساسها فضلا عن أسرارها، ولذلك تبدو ألفاظهم وعباراتهم مبددة عاطلة عن حلي البلاغة، إن سلمت لهم الصحة اللغوية، لم تسلم لهم الصنعة، وإن خلصت لهم الفكرة، خانتهم أسرار العبارة وكيفية تنزيدها، ولذلك تراهم في الغالب الأعم يلوذون بالبساطة التي تنزل بكلماتهم إلى مرتبة الإسفاف، ومع ذلك فقد كانت هذه البساطة وسيلة لإيصال أصواتهم إلى أبعد مدى، ونجحوا في أن يعرضوا عقولهم وقلوبهم من دون أصابع، مما دفع القراء إلى استملاح كلامهم والتفاعل معهم تارة بالنقر على "إعجاب"، وتارة أخرى بتعليقات تشعل وقودهم للإكثار من هذا الصنف من الكتابة التي لا تستقر على حال واحدة؛ تارة تزيد ملوحة تعبيراتها، وأخرى يقل ملحها لأنها تجري مجرى الغرارة وقلة الإلف بالكتابة البليغة. هذا هو ديدن أغلب الكتاب المغردين في هذه الوسائل، التي أنقذتهم من الإهمال وفتحت لهم شهية الكلام الفطير الذي لم تخمره المكابدة، لأنهم لم يتجاوزوا مرحلة التبرعم التي تجعل أغلب أمنياتهم الإحساس بفرحة: "أنا كاتب"، ولذلك ترى أغلبهم جاثمين في ميادين البساطة والسهولة، كأن لم يغبوا في الجزالة والفخامة والبيان التي تسم الأدب الورقي. لا وقت لديهم للتفكير في التوابل التي تجعل كلامهم بليغا مُنقراً من بساتين البلاغة الذفيرة، لأن المراد هو الاتصال والتواصل الافتراضيين مع المواكب البشرية التي تتلقى رسائلهم بأعين الرضا والتفاعل؛ رغبة في إيجاد رأي عام يؤسس لعمليات التغيير المستمر من خلال الشعاع الأثير: من لا يتجدد يتبدد، ومن لم يتعولم يتقرم ويتهدم²¹.

• الشوب والإلتياث، إنهم يمزجون كل شيء في غرور مزجا؛ أحيانا يدركون بواسطته أهدافا مرجوة وفي أحيان كثيرة يُظهر المزج نصوصهم بمثابة رقع غريبة متنافرة متناكرة مثل أولاد العلات، قد كثر فيها الكلام، ونقصت فيها القريحة.

• الجاذبية المتمثلة في الصور الحية المرفقة بالنصوص، والإضاءات الشارحة للأماكن الغامضة.

• الومضة المرتكزة على الإيجاز والسخرية (القصة القصيرة جدا، والشذرة الشعرية، والحكمة المؤثرة...)، لأنها أولج في المسامع، وأجول في الآفاق، مثل الغرة اللائحة. شذرات على طريقة أدب (الهايكو) الذي يقول أصحابه بأنه عبارة عن مقطعات لا تتوف عن ثلاث دقائق مثل طهو البيضة، إذا تجاوزت الوقت المحدد احترقت البيضة وفسدت. وعلى الجملة يمكن تصنيف هذه الشذرات إلى ثلاثة أضرب: ضرب سخيف مله غير مطرب مكأنه الإهمال وسقط السقط، وضرب ثانٍ إما مغزق في البساطة، أو يجنح نحو الغموض والتعمية، وضرب ثالث فيه حكمة وإتقان صنعة، حلاوتها في قصر منتهها وبراعة سخريتها وملحها وأغزاها على شاكلة هذه الشذرة الومضة للشاعر التونسي منصف المرزعي:

دخل خروف البرلمان

قال: باع

فصوت الجميع بالإجماع.

وعلى الجملة فإن شعار أغلب المغردين على هذه الوسائل الرقمية يلخصه هذا الشاعر في هذه الومضة قائلاً²²:

أكره اللغة

أكره لغة القواعد

ولغة الاستعارات

حدثيني

بلغة الإشارة.

د - القابلية للاستغلال الأمثل لأجل تثبيت التعلم: من الفوائد الجليلة التي يمكن للمرء أن يجنيها من هذه الوسائل الرقمية، إذا أحسنّا توظيفها: استغلال الدافعية التي يبديها الشدة تجاه هذه الوسائل التي اختطفتهم فأوقعتهم في الأسر حتى صنعت أفكارهم وعواطفهم وقيمهم، استغلال ذلك الانجذاب لإشعال وقودهم في أثناء التلقي، والتخفيف من بؤس وبرودة المقررات التي تتضمنها الكتب الورقية المبرمجة، لأجل بناء معارف تنتقل بهم من مرحلة النظرية المرتكزة على علم اليقين، إلى التجربة القائمة على عين اليقين، وصولاً إلى مرحلة حق اليقين التي تديم أثر التعلم فينعشون بعد همود، وينشطون بعد خمول، وتزداد معارفهم بعد ضحول.

ولا شك أن اختيار غسل الوسائل الرقمية يجب أن يتم وفق خطة تدريبية محكمة تقوم على إدراك أن الطفل يجذب نحو الصورة واللون أكثر من انجذابه نحو الكلمة، لذلك يجب الانتباه إلى أن أهمية الصورة - متحركة وثابتة - في أثناء التلقي تتمثل في التعلم بالانشرائح والحبور، الذي يخلق بيئة مدرسية مفعمة بالحياة أساسها الشوق والتوق فالتنوق ثم التفوق، وذلك من خلال استغلال هذه الوسائل الرقمية التي تتيح عمليات التلوين والتكبير والقص والتلصيق لإيقاظ جذوة التعلم لدى الأطفال، لكن عندما نعلمهم الخط والكتابة يجب الرجوع إلى استعمال القلم والمحبرة، لأن عدم تعلم الكتابة بالقلم يجعل الذاكرة الحسية الحركية للمتعلم ضعيفة في التعرف على الحروف ويعرض قدرة الطفل على القراءة والكتابة لصعوبات جمّة. أما بالنسبة إلى شدة التعليم الثانوي، فإن أفضل طريقة لاستغلال هذه الوسائل تكمن في توظيفها لتكوين سيناريوهات لقائية تشرح وتوضح بالصورة والصوت بعض المفاهيم والموضوعات الغامضة، كما تقدم خدمات تسميع النصوص والانتقال السريع على جسد النص من الأعلى إلى الأسفل، ناهيك عن استحضار نصوص أخرى مشابهة تقع في مجال النص السابق، وهلم على ذلك جراً وسحباً.

2 - شائعات ومضار الرقمنة على اللغة العربية: في خضم هذا الطوفان الإعلامي الجارف، أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي فرصة البصيرة لذيل كلب العولمة، كما أتاحت لزمار (هاملن) الألمانية أن يتكأ على نحر من المغردين المنتئين لينشروا سفاسفهم، كما سهلت فرصة الاتصال والتواصل مع كوكبة من الشويعرين لخاصة ذواتهم ومن الشويعرات اللواتي انتحر الحياء لدى كثير منهن، الأمر الذي فتح باب التبديل الطائر للشوب والخطأ وفُسولة الرأي على اللغة العربية، طيراناً ليس فيه سُهمة للصائب، فأضحت أغلب الوسائل أوكارا للأقوال المرذولة، والأفكار المخذولة التي تعدنا بكثير من النهايات: نهاية الورقي، ونهاية المسافات، ونهاية التاريخ، ونهاية الحدود، ونهاية الخصوصيات، ثم نهاية الفصاحة التي تبيح انتشار اللحن والهجنة والانتقاص من اللغة العربية ومن قواعدها وبلاغتها ومن عبقريتها وجمالها، لغة علا باطلها، واستطالت هجنتها وركاكتها، وانزوت فصاحتها فتداخل فيها ما رق بما

عُظْم، وما لطف بما خُشِن، وما حسن بما قُبِح، فجاءت عباراتهم لبيسة ومُرَقعة، إذا أظهر بعضهم قبسا من بلاغة (فُسِّ) أَلْفَاك الآخرون بَعِيٌّ (باقل)، وما ذلك إلا أنهم قد فاتهم الالتفات والتأسيس على ما طرسه البلغاء. كما أضحت تلك المواقع ملتقى لسئلة²³ كل شيء، وعبادة يلتقي فيها المرضى والمجانين لتعرية مكنوناتهم والكشف عن أسرارهم لم يبقوا لأنفسهم ولعائلاتهم شيئا من الحشمة والوقار والظهر والفضيلة، إلا أظهرت أنفسهم إلى المعصية إِمْجَاج وإقبال، فتهاكت روابطنا الأُسْرِيَّة، واختزلنا مشاعرنا في تغريدات تجعلنا متصلين من دون تواصل حقيقي، نُسْجَل ونوثق بمصورات أجهزتنا الذكية لحظات مهمة في حياتنا من دون أن نعيشها ونستمتع بها حقيقة... إلى غير ذلك مما يأنف المرء من تكثيره، والباحث من إظهاره وتسطيره.

أ- الهجنة في اللغة: لقد أضحت الأجهزة الرقمية المختلفة مثل العسل الحر في ظرف منسخ؛ وسائل تَمِّي وتغذي ثقافة سطحية ترسل الكلام قضيبا خشيبا عاطلا من الحلي، شعارها التغريد لأجل الإغواء والتغريب، تارة بالمجاهرة والافتراس، وأخرى بالمساترة والاختلاس، ثقافة سرت في لغتها هجنة اللهجات كما يسري السم في الأعضاء، وفشت فاشيتها في الخلائق المغردة من دون أن تكون لها سُهْمَةٌ ومنفعة تسوِّغ سرعة انتشارها؛ لغة ملهوجة مثل خرقة نسيج مهلهل، تُكْرَه الكلمات على اغتصاب أماكنها التي لا تقتضيها، فتنزلها في غير مواضعها. لغة هجرت الفصحى الرضية، إلى العامية الزرية الخالية من الرونق، المتصحرة العبارة، المتبلدة خاطر، المستكرهة الألفاظ، الرديئة التناسق والتناسب، التي عمل فيها شيطان العولمة كيده وتدييره حتى تقوى بحر الضرر فيها، فنمت نبتة اللهجات نموا أصبح مستعصيا على الاجتثاث، غير مدركين أن مزج الفصحى باللهجات يعد مثل إضافة المعادن الخسيسة إلى المعدن النفيس؛ ولا شك أن ذلك المزج يضيف بعض المتانة والصلابة للمعدن النفيس، لكنه يقلل من قيمته ومن نفاسته ومن جاذبيته، كما قللت كلمة (علاش) من هذه الومضة:

أَنْتِ حَجَلْه

وَأَنَا صِيَّادٌ

علاش أنا مقتول؟

وهأنذا أُلْمَعُ بِنُبْدٍ من صبيرها الأعزل الذي لا يَعد بسوى البروق الخُلب من موقع "أخبار المغرب": * جوج دراهم.. جماعة المحمدية تحدد سعر الباركينغ والكارديانات دايرين ما بغاو!" وعن نفس الموقع نقراً: * تسببوا في مقتل سيدة وإرسال آخرين إلى قسم الإنعاش، وليدات الفشوش دارو جريمة فالقنيطرة" وقالت إحدى التغريدات الفايبوكية لإحدى الأستاذات: "شكون بغاني نسلفو راه جانتني 36 درهم تعويض عن التصحيح. درنا لبالس بكري"... أما المفن الشريف محمود النجار الفلسطيني فيقول بأن مغربية أرسلت له ما يأتي: "ما أعظم اللهجة المغربية!! "كحز" من يصدق أن هذه الثلاثة حروف معناهم!!: أفسح - لي - المجال قليلا كي أجلس بجانبك..". وفي الأخير يعتذر عن الأخطاء الموجودة في الصورة المرفقة بأيقونة "الإيموجي" الضاحكة.

ب - التخليط بين العربية واللغات الأجنبية: وهو تركيب الكلام من ألفاظ عربية وأخرى أجنبية التقت فيها ألوان شعبذة غير منفعة محصلة، ومع ذلك فقد أبدى المغردون عطشا وجوعا شديدين إلى هذا النمط من الكتابة، وأخذهم سحر الإنجليزية والفرنسية فرسخ سنخهما في ما يطرسون من كلمات تلتوي على الفصحى مثل شجر اللبلاب

فتضعفها وتتهكها وتيبس الحياة فيها، وهي ظاهرة منتشرة في هذا العصر أكثر من الحُصَيَّات وسط جمرة العقبة، مثل قول إحدى الشويعرات على الفاييس:

لأنني أحبك

وتعرف بأنني "فورميدابل"

هذا الكلام من الدَّرَكَات السفلى هو الذي شجع جيلا بأكمله بإظهار بعرايتهم وتخليطاتهم بنوع من الزهو والافتخار على هذه الشاكلة: "لي متافقة معايا تعمل "جيم" وتبارطجي". وقول آخر: " لا تخرج قبل أن تضغط لايك". وعبارة: "عندما هزم الحجاب الأمريكي السترينغ التونسي". "عصر السوشيال ميديا". ومن العبارات التي يقف المرء عندها وقفة المتحير غير المتخير قول إحدى المغردات معذرة لصديقها عن الحضور "عندي Des enveloppes وبما أن الشاب لم يفهم قصدها، استقرها عما تريد قوله فردت عليه، ومتى كنت تعرف الفرنسية؟ أعني عندي ظروف منعتني من الحضور". وبمعزل عن هذا التخليط وهذا المنطق القذع، الذي كشف عورة هذه المتحدثة، لا ينتبه المغردون إلى عباراتهم السائبة التي تغشتها ظلال اللغات الأجنبية وطرائق تعبيرها التي تخالف عبقرية اللغة العربية كما تؤكد العبارتان الآتيتان: "*رائع كم أنتي راقية!" * كم هو جميل" اللتان تتكبتا طريقة أسلوب التعجب في العربية الذي ينهض على صيغتي: "ما أفعل، وأفعل به" أما العبارتان الأفتتان فإنهما قد لبستا لباس الفرنسية، وهو تبديل ليس بنا حاجة إلى إدخاله إلى العربية التي عبرت عن التعجب بالصيغتين الأفتتين. كما أن عبارة: "كلما نظرت إليها كلما أعجبت بها" تستعير طريقة التعبير الفرنسية التي تعيد "كلما Comme" بينما التعبير السليم في العربية هو: "كلما نظرت إليها أعجبت بها" من دون تكرار "كلما" كما تؤكد ذلك كثير من الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: "كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ" (المائدة: 66) وقوله تعالى: "كلما دخلت أمة لعنت أختها" (الأعراف: 36).

ج - فشو الأخطاء في الكتابة: يبدو أن أغلب المغردين قد طارت الاستقامة والصحة من أفواههم ومما يطرسون، لأنهم لم يتمرسوا ولم يتمهروا في معرفة القواعد حتى تفيض ألسنتهم بنسائم الفصاحة، ولذلك يكتبون بالظن الذي يجعل إنشاءاتهم قد زاحم فيها الخطأ الصواب، كتابة خارص غير موقن أنه أخطأ أو أصاب الأمر بحجره، لا علم لهم بضوابط الكتابة العربية نحواً وصرفاً وإملاءً. وبما أنهم بين منثنى مُفسكِل، وبُغائنة مُستتسر، فلا بد أن أسمعهم مقالة أبي عمرو بن العلاء لأبي حنيفة الذي "يتكلم في الفقه ويلحن، فاستحسن كلامه، واستنبح لحنه، فقال: إنه لخطاب لو ساعده صواب"²⁴. أجل إن كلام المغردين عسل حر، ولكنه في ظرف متسخ، لأنهم لا يباليون بم يتكلمون وكيف يطرسون عباراتهم التي نزعت عن الفصحى ما حلأها به القرآن الكريم والشعر العربي البليغ، غير مدركين أن التجانف عن الفصحى يبعدها رويدا رويدا عن مصادر المعرفة ومناهلها ليرمينا إلى الهوامش والأطراف التي ليس لها تأثير حضاري، على شاكلة هذه العبارات اللأحنة الشائعة في كل الوسائل الرقمية: "مبروك. إنشاء الله. لم يستوي بعد. لم يستطيع. أيها الحضور الكريم. كلهم أذان صاغية. وقت أذان المغرب. شكرا على الاستضافة. يا دكتور هذا الابيات من كلماتك رؤعه مشاء الله عليك" التغريدة الأخيرة لشاعر يماني علق على شعر عبد الغني الأدبي اليمني.

مثل هذه العبارات التي لم تصن حرمة للقواعد التي تضمن اللغة الصحة والاستقامة في إيصال المراد، تظهر أن الوسائل الرقمية أوقعت الفصحى في وهدة أفضت إلى فتنة لغوية، بدل أن نكون فيها بررة أتقياء، أصبحنا هلكة أشقياء.

د – كتابة العربية بالحروف اللاتينية وبالأرقام: هذا التوجه في كتابة العربية بالحروف اللاتينية يظهر بما لا يدع رسيسا من الريب أن المغردين الذين يركبون هذه الموجة الهوجاء، إن أخذوا من اليوم خبرة سافلة أسقطتهم في برك الخط الأجنبي، فإنهم لم يأخذوا من الأمس عبرة غالية، ولم تكن أعينهم وعقولهم مثل الصقر اللّماح ينجو بنفسه عندما يرى الشراك تنصب للإيقاع به فيرمقها بنواظر النجاة، ولاسيما أن مثل هذه الدعوات المنكرة باتخاذ الحرف اللاتيني لكتابة العربية في بداية القرن العشرين قد أفلح الغيورون في كنسها وطردها شرّاً طردة. فلماذا سمح المغردون بالرجوع إلى مثل هذه المخرفات التي لا تبقى لنا ذرة مشابهة بين الكتابة العربية، وبين هذه السوءة الصلعاء التي أقدموا عليها؟ لماذا رضوا أن يكونوا خلفاً قائماً بالدعوة إلى الأحرف اللاتينية، بعدما حاربها الخلف وأظهر فساد الرأي الداعي إلى إدخال مكونات لغة في لغة أخرى ليس بينهما تواشج وقرابة؟ أسئلة كثيرة تجد جوابها البليغ في هذا الاندماج الطوعي الذي افتقد بوصلة الضمير، ثم حوّل قلوب أبنائنا وأفئدتهم بشكل عجاب جعلهم يطوون كشحهم عن جمالية الخط العربي، من دون أن يدركوا أن هذه الجمالية هي التي دفعت ملوك الروم إلى تعليق صور من هذا الخط في كنائسهم وبيعتهم. وهذه نبذ من العبارات المنتشرة على صفحات مواقع التواصل الاجتماعية: " *Manouar mon ami " *ta3wid Sari3 ". " *Bazzzaf " " *tabbi3 " *4you " أي: من أجلك " *gn8 " أي: ليلة سعيدة " *hmd " أي: الحمد لله " SA * التي تختصر عبارة السلام عليكم " وISA * المختصرة لعبارة إن شاء الله " *B1 التي تعني: جيد".

ه – العودة بالعربية إلى الشفاهية وأيقونات الإيموجي: لا ريب أن هذه الوسائل الرقمية أضحت بالنسبة إلى المواكب الشبابية جنة ترعى أطايبها، فكانوا لها مثل الغيث يسقونها بعد أن قلبت لهم أمور العربية، وازينت لهم التعبير بالرموز والأيقونات، التي تحمل المشاعر والعواطف الإنسانية المختلفة بدل أن تعبر عنها اللغة. وهكذا بدأ "الإيموجي"²⁵ يفرض نفسه في هذه الوسائل أداة تواصلية حاملة لمشاعر الرضا والسخط، والحب والكره، والسعادة والشقاء...بدل التعبير بالعربية؛ وهي لعمرى فكرة بدائية ترجع إلى عهود الشفاهية والبدائية والترويج لنديا من دون كتابة ولثقافة الصورة والرموز، حيث كان الأوائل لا يكتب منهم إلا القليل. وكانوا يكرهون ذلك؛ وقد كرهه مالك فليل له: فما نصنع؟ قال: تحفظون وتفهمون حتى تستتير قلوبكم، ثم لا تحتاجون إلى الكتابة. وحكي عن عمر بن الخطاب كراهية الكتابة. وإنما ترخص الناس في ذلك عندما حدث النسيان، وخيف على الشريعة الاندراست²⁶. ومعلوم أن الكتابة التي كان الناس يستعملونها في البدء هي الكتابة الصورية الرمزية؛ حيث كان الأوائل يصورون الشيء المقصود رامزين بذلك إلى ذاته، أو إلى صفة من صفاته المميزة. ويقدم لنا ابن وحشية طريقة الهرامسة النبطيين في الكتابة على هذه الشاكلة: "فإنهم قوم أكثر ما يعتمدون عليه في أشكال الحروف على صور الحيوان، ويرتبونه بحسب الوضع الطبيعي، ويقولون إن لكل شكل صورة تدل على أسرار ما خفي من بواطنها. مثال ذلك إذا أرادوا أن يصفوا ملكا شجاعا ذا هيبه ومكر وبخل، يجعلون صورة إنسان رأسه كراس أسد، وبين يديه ذئب يشير إليه بأصبع واحدة وإن أرادوا وصفه بالعقل والذكاء والفتنة والحكمة، جعلوا صورة إنسان رأسه كراس الفيل، وهو يشير بأصبعه إلى قرد جالس، وإن أرادوا وصفه بالعدل والكرم والجود، جعلوا صورة إنسان رأسه كراس طائر باسط يديه صورة برج الميزان وصورة الشمس والقمر...فانظر يا ولدي إلى هؤلاء القوم، وما وضعوه من الرموز والأشكال التي لم يعرفها سواهم... التي هي مفاتيح خزائن الكنوز، وما قد احتوت عليه من أسرار علوم الأولين والآخرين، الذي يكمل كل عارف عن معرفة جزء، فكيف كله."²⁷

ولقد قلصت هذه الثقافة من دور اللغة والإبداع البلاغي، فطفت السطحية المشجعة على الكسل اللغوي والاستهلاك المجاني للصور الحية البراقة عبر (سناجشات) التي تغري بالمشاهدة، فتراجعت القراءة البحثية والكتابة الرصينة التي تتطلب ذخيرة لغوية ثرية، وانتشر التلقي الخامل المكتفي بالنقر على زر الإعجاب، فأخذ شباننا وشبيننا إلى رقدة أهل الكهف، التي أدخلتنا في عزلة فرضتها علينا الأجهزة الرقمية في أثناء الإبحار الافتراضي المنغمس في محادثات وصور لحظية ملهية، بعد أن أفلحت تلك المواقع من الإطاحة بسلطة النقد الموضوعي الخبير بأسرار الكتابة، لصالح القارئ الانطباعي الذي لا يستند إلى المعايير العلمية والأدبية التي تميز النثر من التراب، والجيد من الرديء والغث من السمين فتميّعت الأحكام النقدية، وخالطتها المجاملات والتقريظات الجرافية التي هدمت الحواجز بين الناقد الماهر العارف بقوانين تشكل النصوص، وبين القارئ الساذج الذي ليست له دراية بمزاولة صناعة كلام العرب وتلاوين أساليبهم.

و- السعي إلى ابتداع قواعد بديلة للغة العربية: الناظر لهذه اللغة المنتشرة على الشبكة يلاحظ أنها لغة ليست في العير ولا في النفير، لغة تجعل الرأس مكان القدم، تهدم براعة العبارة البلاغية، وتطرّد جمال الصورة البيانية، وتقلب جمال القيم لصالح قيم تنهاوى في خسيس وركيك الأنغام والقوالب التي لا ترضاهما الفصحى، لغة تلغي الإعراب ولا تأبه بحركات المباني، فوجد المنشئون الألفاف والكتاب الضعفة والشويعرون المفسكلون ضالّتهم وفرصتهم السانحة لنشر بضاعتهم المقحوظة التي تفتقت عن تعبيرات مارقة حذفّت من قاموسهم الشخصي القواعد التي تعصم وتمنع، لصالح عبارات ولّدوها لتتبع، غير مدركين مبلغ زلاتهم التي زجّت بالعربية في غوايات وفلتات لا ينبغيها منها مُصرّخ، على شاكلة هذه العبارات: إنتي بتستاھلي كل خير. *مبروك عليكي. *حرام عليكو. *موظفوا الادارة. *هاذا بوھا. *قال لأبوھا. *إن أبوھا. وهي كلها عبارات تستبدل بقواعد الفصحى المعروفة، قواعد تحدرت من استعمالات المغردين، جاعلة (الياء) أداة التأنيث "انتي، كنتي، لكي، عليكي..." أما الأسماء الستة أو الخمسة، فلم تعد علامة رفعها (الواو) وعلامة نصبها (الألف) وعلامة جرها (الياء) كما هو مقرر في قواعد الفصحى، وإنما أصبحت تلزم حالة واحدة هي الرفع "هاذا بوھا، قال لأبوھا، إن أبوھا". كما أن أسماء الإشارة أصبحت في اللغة الرقمية تكتب كما تنطق "هاؤلاء، هاذا، ذلك"، كما لا يتم التفريق بين الكلمات التي تشترك صيغتها في المصدرية والجمع مثل (الحضور) التي هي جمع (حاضر) ومصدر فعل (حَضَرَ)، فيقولون مخاطبين جمع (حاضر)، أيها الحضور الكريم، من دون الانتباه لقاعدة المطابقة بين الصفة والموصوف. وغير ذلك مما يُرهق تتبعه ويُتعب.

سادسا: اختتام وتأخير: بعد أن وطأت الكتابة في هذا الموضوع بزفرة الحائر، ها أنذا أوزرُه بأنين النذير. ولكي لا تدخلني الإطالة في الكلام تحت مظلة "أهاكم التكاثر"، أكتفي باللمعة الدالة، راجيا أن يكون لي في هذا الأمر إصبع محمودة، وأن أفلح في تسهيل عقبة هذا الموضوع، واقفا في حرصاته وعرصاته وقفة المنتقر المتأمل الذي بلغ الغاية في إدراك حقيقة هذه اللغة التي تقذف بها الوسائل الرقمية، والتي ليس لها سبب ولا لبّد في تحصيل أي منفعة؛ لا وقفة المنبهر الذي عميت عليه أنباء العولمة ومكائدها الشيطانية اللطانية، التي تؤزُّ أبناءنا إلى التخليط والهجنة أزا حتى ذبلت لديهم أزاهير الفصاحة، وغابت عنهم عجائب البراعة والبيان، ثم تاهت أفئدتهم في أودية الحيرة والضياح لا يميزون خيطها الأبيض من خيطها الأسود. أما بالنسبة إلى الآباء فقد فلتت لهم العولمة بين الذروة والغارب، فجعلتهم رعاة حطمة لا يحفلون أين يقع أبنائهم في الشبكة العالمية، هل يقعون على المرعى الخصب، أو على الينم الذي تزهد فيه الأنعام؟.

الإحالات:

- * مفتش التعلم الثانوي، منسق جهوي للغة العربية، رئيس تحرير مجلة اهتمامات تربوية ثقافية الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، خنيفة - المغرب.
- 1 - هي أسطورة ألمانية ملخصها أن مدينة (هاملن) ابتليت بالفئران، فأعلن عمدتها عن جائزة لمن يخلصهم منها؛ ف جاء رجل زماراً ونفخ في مزماره، فلما سمعت الفئران عزفه مشت خلفه متوجها بها نحو النهر حتى غرقت، ثم رجع يطلب المكافأة من العمدة، فلم يعطه شيئاً، لكن العازف انتهز فرصة اجتماع سكان المدينة بالكاتدرائية احتفالاً بأحد أعيادهم، فعزف على مزماره لحنا سحرانياً عجبياً اجتذب إليه كل أطفال المدينة، فاتبعوه حتى دخل بهم كهفاً، ثم اختفوا جميعاً.
 - 2 - الجوبشي والترامبي: نسبة إلى الرئيسين الأمريكيين: جورج بوش وترامب.
 - 3 - يسر حسوا في ارتغاء: مثل عربي يضرب للذي يظهر أمراً وهو يريد غيره، أو للذي يظهر طلب القليل وهو لا يقنع إلا بالكثير.
 - 4 - كتمته كما كتمت أم مَدوي داء ابنها: مثل عربي يضرب لإخفاء العيوب قصد بلوغ الهدف المنشود.
 - 5 - الأجدان والملوان والأصرمان، والجديدان: الليل والنهار، وتعرب إعراب الاسم المقصور.
 - 6 - الربائد. جمع ربيدة، وهي المكان الذي تحفظ فيه الوثائق، والذي يسميه المتعربون: (الأرشيف).
 - 7 - جاء برأس خاقان: عبارة تقال لمن يفخر ويزهو بما أدرك.
 - 8 - الوخي: اصطلاح أقرحه على المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر لتسمية الطريق السيارة.
 - 9 - تقردنا: نقول: فلان يقرد فلانا، أي يفعل معه كما يفعل للبعير الذي يزيل عنه القراد فيسكن ويهدأ. وهي سياسة اعتمدها الشابكة لإلهائنا حتى أخذتنا أخذ السبع.
 - 10 - من فعل: وذر، يذر، ترك. وقد أماتت العرب ماضي الفعل ومصدره، فإذا أرادوا الماضي، قالوا: ترك. ولا يستعمل منه اسم الفاعل.
 - 11 - تركته على مثل مفرّف الصمّغة: مثل عربي يعني: لم يترك له شيئاً.
 - 12 - الخدّمة: الجماعة من الناس تجتمع في باطل على سبيل المجاز، لأن الخدّمة هي الساق والخلخال. وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم جماعة من الناس في شكل حلقة تجتمع في باطل قائلاً: فضّ الله خدّمهم. أما ألفاظ: (النُّبّة، والعزّة والرّبّة) فهي ألفاظ قرآنية تعني الجماعة من الناس وهي أشهر من أن تُنتى.
 - 13 - ما بين الضب والنون: تباعد. وذلك أن الضب لا يشرب الماء، والنون، أي الحوت، لا يصبر على فراق الماء.
 - 14 - عبارة "تجمع بين الأروى والنعام" تعني: تجمع بين ما لا يجمع، لأن "الأروى" لا تكون إلا في أعالي الجبال و"النعام" لا ترى إلا في السهول.
 - 15 - الجفلى والنقري: الدعوة العامة والخاصة.
 - 16 - حورّ في محارة. مثل عربي يعني: رجوع في رجوع ونقصان في نقصان.
 - 17 - ثبير: اسم جبل بمكة. وصبير: السحاب الكثيف.
 - 18 - القنّبة من الناس: الطائفة منهم. ينظر معجم: الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. الجزء 5. ص 1873. ط 4. يناير 1990م. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
 - 19 - الأف: قلامة الظفر أو وسخ الأذن. والتف: وسخ الظفر. ينظر في ذلك تعليق إحدى الكاهنات على كتاب ابن الروندي الموسوم بالتاج قائلة: " أف وتُف، وجورب وخف": رسالة الغفران. أبو العلاء المعري. تحقيق وشرح الدكتورة عائشة عبد الرحمان " بنت الشاطي" الطبعة السابعة. ذخائر العرب رقم 4. دار المعارف. مصر.

- ²⁰ — قبل غير وما جرى: العَيْرُ: لحظ العين. أي: قبل لحظ العين والجفن. ينظر في ذلك: رسالة الغفران. أبو العلاء المعري. تحقيق وشرح الدكتورة عائشة عبد الرحمان " بنت الشاطي" ص 445.
- ²¹ — الانفتاح اللغوي وهجنة اللغة. عبد الله ايت الاعشير. بحوث المؤتمر الدولي للغة العربية والنص الأدبي على الشبكة العالمية. المجلد الأول. ص 56. جامعة الملك خالد. كلية العلوم الإنسانية. قسم اللغة العربية وآدابها. أبها. السعودية. فبراير 2017م.
- ²² — مجلة الدوحة. عدد 128. ص 97. يونيو 2018م. قطر.
- ²³ — سئالة الشيء: ردّالته.
- ²⁴ — المعجم في بقية الأشياء مع ذيل أسماء بقية الأشياء. أبو هلال العسكري. دراسة وتحقيق. أحمد عبد التواب عوض. ص60. دار الفضيلة.
- ²⁵ — الإيموجي: صور صغيرة الحجم عبارة عن رسوم رمزية تعبر عن المشاعر والأحاسيس العاطفية. وقد ظهرت هذه الصور أداة تواصلية جذابة في اليابان، ثم انتشرت بسرعة البرق، حيث وجد فيها المغردون ما يستر ضحالتهم التعبيرية، فاتخذوها وسيلة للتعبير على الوسائل الرقمية. وهي كلمة منحوتة من كلمتين: (E) وتعني صورة و (Moji) وتعني حرف أو رمز.
- ²⁶ — الموافقات في أصول الأحكام. أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي. تعليق الأستاذ الشيخ حسنين مخلوف. المجلد الأول. الجزء الأول. ص 61. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ²⁷ — منهج تحقيق المخطوطات ومعه كتاب: شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام. لابن وحشية النبطي. إيداد خالد الطباع. ص 197 وما بعدها. ط1. ذو القعدة 1423هـ / يناير 2003م. دار الفكر. دمشق.

التكامل في جهود المجلس الأعلى للغة العربية في تطوير اللغة والنهضة بها

د. محمد مدور
جامعة غرداية

الملخص:

تتناول هذه الدراسة إبراز جهود المجلس الأعلى للغة العربية على مدار عقدين من الزمن في تطوير اللغة العربية وتوجيه استعمالها، وترقية استخدامها.

وتتطرق الدراسة إلى التركيز على خاصية التكامل في هذه الجهود المتمثلة في منجزات المجلس بإقامة المنتقيات والدورات التكوينية وطباعة الكتب والمعاجم والترجمة، والاهتمام بمجالات اللغة ومستوياتها المختلفة، والمتعلقة بترسيخ الهوية وتعليم اللغة وتهذيب العامية، والتصدي للهجين اللغوي، وتمية اللغة وتكنولوجيا التواصل... الخ. وتتضمن الدراسة خاتمة وخلصا النتائج

الكلمات المفتاحية: اللغة - التكامل - المجلس الأعلى للغة العربية - الاستعمال - التطوير - التواصل

مدخل:

اللغة أساس الثقافة البشرية وتمثل الوسيلة الرئيسية للتواصل، كما تمثل مكونا من مكونات الهوية الوطنية، ومرجعا من مرجعياتها الثقافية.

واللغة الطبيعية تمتلك آليات التطوير واستيعاب الحضارة الحديثة، ومواكبة التطور العلمي والتكنولوجي والتقنيات المعاصرة. وفي ظل هذا المشهد اللغوي يشتغل المجلس الأعلى للغة العربية ساعيا إلى تجاوز العقبات، وإيجاد سبل التعايش والتعاون والتقريب بين أطراف هذا المشهد، وقد قام المجلس في خلال عشرين سنة الماضية بإنجازات عظيمة في سياق الرسالة المنوطة به، ويشهد على ذلك: الأعمال والمنشورات المطبوعة والندوات والحوارات الثرية، والشريحة الكبيرة من المثقفين والموظفين والكتاب والقراء الذين عايشوا تلك الأنشطة وتفاعلوا معها.

والمشهد اللغوي في الجزائر يتكون من أربعة أنماط للاستعمال اللغوي نذكرها فيما يلي:

اللغة العربية الفصحى (المشتركة) التي تعد اللغة الرسمية منذ الاستقلال، وهي مقترنة بالقرآن الكريم، مما أدى إلى تقديس الحرف العربي، كما ارتبطت بالهوية العربية الإسلامية، وهي اللغة الجامعة الموحدة مع الأشقاء في الأقطار العربية.

العربية العامية: منتشرة في الوطن تمتاز في المدن بمفردات فرنسية تم تعريبها نطقا.

اللغة الأمازيغية: المنتشرة عبر ربوع الوطن وهي: القبائلية والشاوية والتارقية والميزابية وغيرها، وهي لغات عريقة ذات موروث ثري، واستعمال شائع راهن حي، وفيها نسبة من المفردات العربية.

اللغة الفرنسية: كلغة ثانية مستعملة على نطاق واسع بين فئات من النخبة، والجيل الثاني من المغتربين في فرنسا.

التعريف بالمجلس الأعلى:

هو هيئة استشارية عليا مختصة باللغة العربية، أنشئ في 21 ديسمبر 1996 حدد الدستور وظيفة المجلس وهي العمل على ازدهار اللغة العربية، وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية والترجمة إلى العربية. ويرجع اهتمام الدولة الجزائرية بإنشاء هيئة على هذا المستوى إلى أسباب تاريخية وظروف راهنة تتعلق بما عانتها اللغة العربية خلال الحقبة الاستعمارية من اضطهاد وإقصاء.

أما المقصود بالتكامل فهو التنوع في اهتمامات أنشطة المجلس الأعلى في خدمة اللغة العربية، بحيث لا يقتصر الجهد على الاهتمام بجانب ضيق من اللغة، إنما يشمل كل فروع المعرفة اللغوية وضعا واستعمالا، كما يشمل مستويات اللغة الصوتية والصرفية والمعجمية. الخ

ولقد سعى المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر منذ إنشائه إلى الاضطلاع بمهمة النهضة باللغة العربية وتطويرها، وكذلك النهوض باللغة الأمازيغية وتفعيل حضورها، في مختلف مجالات الحياة.

وتمثلت الجهود بإقامة التظاهرات العلمية، وإقامة الندوات، وطبع المنشورات والمجلات والكتب والمعاجم، والمشاركة في المنتديات وتشجيع الإبداعات، وإحياء المناسبات التاريخية وأعياد اللغة محليا وعربيا ودوليا. 1 وإقامة الدورات التكوينية وتصويب الاستعمال إلى غير ذلك من المنجزات والمناسبات التي من خلالها تنمو اللغة ويتنوع استعمالها.

وأسهم المجلس عن طريق التعاون مع الجامعة ومراكز البحث والمدارس العليا، ومخابر البحث في تنظيم الندوات الوطنية.

جهود المجلس في المحافظة على اللغة بوصفها مكونا من مكونات الهوية:

وتتمثل هذه الجهود في إقامة تظاهرات علمية في الموضوع:

وذلك من خلال إعداد وإقامة عدة ملتقيات ومنها الملتقى الوطني حول ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللغوي الأنوماستيكي والطوبونيمي في مجتمع المعرفة. المزمع عقده في 28 أكتوبر 2018م. ويأتي هذا الملتقى في ظروف تهيمن عليها الثقافات الوافدة ومحاولات فرض العولمة المعرفية والهوياتية، والمجتمع بحاجة إلى تحديد موقعه في السياق الحضاري، ليكتسب المناعة ويحافظ على هويته من المسخ، من خلال التفاعل الإيجابي مع المتغيرات العالمية ووحدة المجتمع الجزائري مطلب وطني نص عليه القانون المدني وقانون الحالة المدنية وهو ضرورة حضارية لأن أسماء الأشخاص جزء من الهوية، وكذلك أسماء الأماكن والمواقع، ومن ثم ينبغي أن تصبح الهوية كفاءة لدى أفراد المجتمع يتجسد في الحياة اليومية وفي الواقع العملي، ولا يخفى ما في رمزية الاسم ودلالاته من التعبير عن الانتماء الديني والتاريخي والإثنولوجي، إذ كلما توغلت الأسماء في عمق التاريخ كلما قويت صلتها بالهوية والعكس صحيح، وكلما ابتعدت عن أصولها العرقية والدينية خف إحاؤها الدلالي على الارتباط والتمسك والانتساب إلى القيم المتصلة بذلك الأصل، فالأسماء العربية مثل: خديجة - عائشة - عمر - أيوب. وأسماء أمازيغية مثل: تازيري، ديهية، ماسيليا، وغيرها من الأسماء الموعلة في التاريخ فهي شديدة الصلة بالهوية...

جهود المجلس في النهضة بتعليمية اللغة:

اتسعت نشاطات المجلس واهتماماته لتشمل حقل تعليم اللغة، فقد أقيمت عدة تظاهرات علمية لإثراء هذا الحقل ومناقشة قضاياها ومشكلاته، ولعل من أبرز هذه التظاهرات الملتقى الوطني حول الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، والذي تناول تعليم اللغة بطريقة الانغماس الاستماعي والمنزلي والجامعي. وغيرها من أشكال الانغماس. وكذلك وطريقة الاستعمال كما طرحها عبد الله الدنان، فتعليم اللغة وسيلة من وسائل النهضة اللغوية وتمتين الهوية الوطنية.

كما تطرقت بعض التظاهرات إلى مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في تعليمية اللغة العربية، بمناسبة الاحتفاء باليوم العالمي للغة الضاد² وهذا يقتضي الحديث عن خصائص لغة التعليم على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والسياقي،

وأسهم المجلس أيضا بالتعاون مع جامعة البشير الإبراهيمي بمدينة (برج بوعريريج) في إقامة الملتقى الوطني تحت عنوان مستجدات درس اللساني وتعليمية اللغة العربية. (مارس 2018)

وقد أسهم المجلس بإقامة الملتقى الدولي الأول صناعة المثال في التعليم المبرمج (29 أكتوبر 2018 م) بالتعاون مع مخبر علم تعليم العربية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ويتناول الملتقى وسيلة بيداغوجية هامة تتعلق بالتجريد واتخاذ المثال التعليمي الذي من شأنه تقريب المفاهيم وضبط التمثيلات، وتثبيت المعارف وتدعيم القاعدة، والمثال في تعليم اللغة استعمله النحاة العرب قديما في وصفهم كلام العرب والتمثيل له في الدرس اللغوي، فقد استعمل سيبويه المثال بنوعيه الاستعمالي والافتراضي، أما الطرائق الحديثة فقد اتخذت المثال أداة توضيحية وأكدت عليه بشكل كبير³.

جهود المجلس في التكنولوجيا ورقمنة العربية:

وفي إطار جهود المجلس في ميدان اللغة والرقمنة أقام المجلس ندوة وطنية حول دور المكتبات الرقمية في النهوض بالمحتوى الرقمي للغة العربية، فقد تناول المتدخلون قضايا رقمنة المكتبة في الجزائر وفي الخارج والمحتويات اللغوية الرقمية وأثرها في الحفاظ على اللغة وعلى الموروث الأدبي والثقافي، وأثرها كذلك في تسيير البحث العلمي والدراسات اللغوية، وهندسة البحوث التربوية بمساعدة الوسائط الرقمية. والعمل على تخزين آلاف العناوين في المنصات الإلكترونية والشبكات الرقمية الدولية. كما أقام المجلس ملتقى وطنيا بالتعاون مع جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة¹ حول التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها، ماي 2017 م، وقد تطرق الملتقى للتكنولوجيات الجديدة والوسائط المتعددة والمحتوى الرقمي، والحوسبة الخليلية والذكاء الصناعي والخوارزميات والتعرف الآلي على الخط العربي، والتعليم الإلكتروني، والرواية الرقمية، وإشكالات اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي... الخ⁴.

كما أسهم المجلس بمعونة قصر الثقافة في تنشيط ندوة فكرية قدمها الدكتور عبد المالك بوحجرة من جامعة جيجل حول (مفاتيح العزة) تطبيق خاص بلوحة المفاتيح العربية، ليسهل بكثير عملية إدخال النصوص العربية عن طريق الكمبيوتر. (الخميس 24 ماي 2018م).

الترجمة:

أما في مجال الترجمة فتتمثل جهود المجلس الأعلى في إصدار مجلة معالم للترجمة وهي مجلة نصف سنوية تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي ودراسات الترجمة.

تقويم الأخطاء الشائعة:

يقوم المجلس بترشيد الاستعمال اللغوي من خلال أنشطته المختلفة وعلى الأخص في إطار البرنامج التكويني الذي يقوم به المجلس لفائدة الإعلاميين ويهدف إلى تحيين المعلومات وتقويم بعض الأخطاء الشائعة التي انتشر استعمالها في الوسط الإعلامي.

اللغة والاقتصاد:

وفي مجال العلاقة بين اللغة والتنمية يأتي تأطير اللقاء الشهري بمعبة قصر الثقافة الذي يستضيف فيه الخبير الاقتصادي د. بشير مصيطفي حول موضوع الدور الوظيفي للغة في تحقيق التنمية الاقتصادية (9 ماي 2018)

اللغة والفنون:

أما في مجال العلاقة بين اللغة والفنون فكان نشاط المجلس في مشاركة اللقاء الشهري بمعبة قصر الثقافة الذي يستضيف فيه الدكتور حميد علاوي وعنوان محاضرتة: اللغة العربية والمسرح، والدكتور عمر عاشور وعنوان محاضرتة: اللغة العربية والرواية. (11 افريل 2018).

جهود المجلس في الدعوة إلى الابتعاد عن العامية:

شرع المجلس الأعلى للغة العربية في تطبيق مشروعه المتعلق بتكوين الإعلاميين الجزائريين في حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام، وذلك تجسيدا للاتفاقية المبرمة مع وزارة الاتصال، وأكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور صالح بلعيد أن الهدف من هذه الندوة التكوينية هو ترقية لغة الأداء الإعلامي، نظرا لما له من أثر على الجمهور المتلقي، خاصة وأن وسائل الإعلام هي ذات إسهام كبير في ترسيخ قواعد اللغة 5، من خلال الاستعمال الصحيح والأداء الفصيح وألا ينزلوا إلى المستوى العامي الذي أصبح هجينا لغويا، وبهذه المعطيات فإن المجلس يسير على السكة الصحيحة نحو تحقيق نتائج هامة على المدى المتوسط والبعيد.

جهود المجلس في تطوير المعجم: وتتمثل هذه الجهود في المنجزات التالية:

- المعجم الفلاحي: وهو إنجاز المعجم الزراعي بإسهام وزارة الفلاحة.

معجم الثقافة الجزائرية: وهو مشروع وطني يقوم به المجلس الأعلى، ويسعى إلى بناء منظم للذاكرة الثقافية للجزائر، وهو من ضمن المشاريع الكبرى للمجلس، ويسعى أن يكون المعجم مختلفا عما ألفته المعاجم والموسوعات ويكون من خصائصه الاستفادة منها جميعا في بناء مواد وترتيب مداخله، وهذا المعجم موجه إلى شرائح مختلفة من القراء والمؤسسات والهيئات، وسيكون المعجم بين أيدي الطلاب مرجعا معرفيا لكل ما يتصل بالجزائر في ماضيها وحاضرها، وما يرتبط بواقعها من عادات وتقاليد وثقافة، وما يبتكر أهلها من حرف ومهن، وهو بين يدي الدليل السياحي مخزن معرفة تتصل بالأماكن والمدن والأضرحة والآثار والسياحة الدينية.

معلمة المخطوطات الجزائرية:

وهو مشروع وطني يتكفل به المجلس الأعلى للغة العربية لإنجاز معلمة المخطوطات العربية والإسلامية، وهو من ضمن المشاريع الكبرى للمجلس، وهو يتناول المخطوطات الجزائرية جمعاً وتحقيقاً، وذلك بتمحيص هذا التراث الوطني الموزع عبر مناطق الوطن، وهو تراث غني متنوع فيقوم المشروع بنقله إلى الأجيال الحاضرة بوسائل تقنية حديثة، للمحافظة على الموروث.

وفي هذا السياق جاء الكتاب الموسوم بصناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر من تأليف الدكتور عبد الكريم عوفي، والذي تبناه المجلس الأعلى للغة العربية، وطبعه نظراً لفائدته الكبيرة في مجال المخطوط، ويتناول فهرسة زمنية محددة بمائة وثمانين عاماً (1830 - 2010)، إضافة إلى أن الكتاب يحدد الأمكنة والإطار الجغرافي في الجزائر، وكان الكتاب خير معين لعمل لجنة المخطوطات، وهو عمل يحمل مفاتيح صناعة المخطوطات، ويقدم أفكاراً في صناعة الفهرسة التي يروم المجلس تحقيقه، فالكتاب ييسر الوصول إلى مختلف المكتبات العمومية أو الخاصة والبحث عن المخطوطات وتصنيفها حسب مجالاتها⁶.

المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة:

وهو من المشاريع الكبرى للمجلس الأعلى للغة العربية، ويندرج تحت مهمة ازدهار اللغة العربية التي تشمل كل ما من شأنه أن يحافظ على اللغة العربية، ويضمن لها التطور ويرقي استعمالها تنظيمياً وإبداعاً، ولعل من أهم ذلك صناعة المعاجم خصوصاً تلك التي تحتك بالواقع، وتنزل إلى المجتمع لتهدبه وترفع من أدائه اللغوي، وفي المقابل ترصد الوحدات المعجمية والمسكوكات وكل ألفاظ الحياة اليومية، التي يتواصل بها، ويعبر بها عن أغراضه بما يشكل سمة مميزة للمجتمع الجزائري.

وألفاظ الحياة العامة هي الدوال التي تشترك فيها الجماعة البشرية على السواء، في التعبيرات اللغوية عن كل ما يتعلق بحياته اليومية، فهي ألفاظ عامة الناس، وهي التي تتسم بالشبوع وكثرة التداول⁷.

أما الألفاظ الخاصة والمصطلحات فهي التي يستعملها أهل الاختصاص وأهل الحرف، وألفاظ الحياة العامة لا تعني الألفاظ العامية، وإنما المراد بها المفردات الفصيحة والمفصحة أو المعربة، وفق سنن العرب في كلامهم، للتعبير بها عن تسميات الأشياء والأجهزة الحديثة، فهي بذلك كلمات تشترك فيها الجماعة اللغوية، في رقعة جغرافية معينة يستعملها الأفراد بمختلف طبقاتهم، للحفاظ على اللغة العربية الفصيحة دون ترك المجال لتسرب الألفاظ الدخيلة بغرض حماية اللغة العربية من التشوه والضياع، والدفع بها إلى الازدهار والتطور.

ويأتي هذا المعجم كمحاولة لسد ثغرة في الصناعة المعجمية العربية، فهو معجم وظيفي يعكس ثقافة المستعمل وبيئته، يضم المفردات التي يتداولها الجزائريون في شتى تعابيرهم اليومية، كما يسعى إلى جمع ما استجد من مفاهيم حضارية رسخها الاستعمال لكلمات أجنبية لإعطائها بديلاً عربياً، دون إهمال المفردات المتوارثة التي تعبر عن خصوصيتنا الثقافية، ليضع أمام المستعمل أداة تعينه على التعبير عن حاجاته المعاصرة، في كل ما يتعلق بأدب الحواس عموماً، من معلومات ومشمومات وملسومات ومسموعات ومبصرات وغيرها⁸.

أما خدمة الجانب اللغوي بهذا المعجم، فإنه يسهم في تطوير استعمال اللغة العربية، في شتى مجالات الحياة العامة وضمن ذلك ترسيخ الهوية اللغوية وتدعيم اللغة الجامعة، كما يسهم هذا المعجم أيضا لقارئه بامتلاك ثروة معجمية هائلة، حول الحياة اليومية، وهذا يؤهل المتكلم الخوض في شتى ميادين الحياة، ذلك لأن لثراء الحصيلة اللغوية أثرا بارزا في اكتساب الخبرات، ورفع الإنتاج الفكري وزيادة التقدم الحضاري⁹، ومن ثم يترقى استعمال اللغة من خلال تهذيبها وتنقيتها وغربلتها وحسن توظيفها، كما يتحقق غرض آخر هو تفصيح المفردات العامية من المسكوكات الدائرة في خطابات الأفراد، والسعي إلى تقليص الفجوة الموجودة بين اللهجات الجزائرية المنتشرة في ربوع الوطن.

جهود المجلس في إنجاز المعاجم: قام المجلس بإنجاز مجموعة من المعاجم في المصطلحات والأدلة العلمية نذكر منها:

- دليل الإدارة: وهو دليل خاص للمصطلحات العتمدة والتعابير المتداولة في مؤسسات الدولة.
- المبرق: وهو قاموس موسوعي يتناول مفاهيم ومصطلحات الإعلام والاتصال، نال جائزة اللغة العربية سنة 2000م.
- دليل التسيير والمحاسبة: وهو دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبة
- دليل وظيفي في تسيير الموارد البشرية
- دليل المحادثة الطبية
- دليل الوسائل العامة
- دليل المكتبية: Bureautique ويضم أيضا مصطلحات الحاسوب.

ويوضع أمام كل مصطلح مقابله بالانجليزية والفرنسية.

مجلة اللغة العربية: وفي مجال نشر المجلات والدوريات ينشر المجلس دوريا مجلة فصلية محكمة هي مجلة اللغة العربية تعنى بقضايا اللغة العربية ومجالاتها

تكريس المواطنة اللغوية

أكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور صالح بلعيد على الاهتمام بالبحث العلمي والتربية والإعلام. وتحدث رئيس المجلس عن العلاقة التي تجمع اللغتين العربية والأمازيغية مبينا مسألة كتابة الأمازيغية حيث يرى أن الأنسب هو كتابتها بالحرف الأصلي وهو التيفناغ، وأشار إلى أن الكتابة الحالية التي تستعمل الحرف العربي واللاتيني والتيفناغ يتم حاليا دون عقدة، وإن كان يرى بأن الحرف العربي يبقى الأكثر ملاءمة كبديل، في حين أن التراث الأمازيغي كتب في عهد ملوك البربرال13 بالحرف العربي، ولما جاء الاستعمار الفرنسي كتب الأمازيغية بالحرف اللاتيني.

التعايش اللغوي بين العربية والأمازيغية:

الأمازيغية والعربية مكونان من مكونات الشخصية الوطنية ينبغي الحفاظ عليهما والعمل على النهوض والارتقاء بهما¹⁰، فقد تعايشتا معا في وئام منذ أكثر من ألف عام، وقد ساهم الأمازيغ في إثراء علومها وثقافتها وكتبوا

مؤلفاتهم في مختلف حقول المعرفة باللغة العربية ومنها ألفة ابن معطي الزواوي. ومنهم العلامة ابن أجروم، والشيخ أرزقي الشرفاوي...

ومن التظاهرات العلمية الهامة المسطرة في أنشطة المجلس. الملتقى الوطني حول التعايش اللغوي بين العربية والمزيغية في ظل التعديل الدستوري الجديد المتمثل في ترسيم المزيغية وما طرحته القضية من مظاهر الاختلاف بين اللغات ومشكلة التعدد اللغوي، وكان التعديل الدستوري في 6 مارس 2016 والقاضي في مادته الرابعة بأن تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية، ومن ثم ينبغي النظر إلى التنوع اللغوي بوصفه ثروة لغوية، وليس مشكلة لغوية. فالتعايش اللغوي يسهم في ترقية الأمازيغية، أما الصراع بين اللغات فإنه يجعلها في عزلة، ويتطلب الأمر منا أن نتعامل بإيجابية مع هذا التنوع لبناء مجتمع متجانس متسامح، يسوده التأثير والتأثر بين اللغات، ومن ثم السعي إلى سبل تحقيق التعايش بين اللغتين، وتنشيط حركة الترجمة بينهما.

الخاتمة:

تناولت هذه الورقة البحثية ديباجة تقييمية لبعض الإسهامات للمجلس الأعلى للغة العربية الجزائري في خدمة اللغة العربية، والنهوض بها ورقيا، والحث على استعمالها استعمالا صحيحا. أما مجالات الإسهام فهي كثيرة جدا ولا نستطيع حصرها، وإنما اقتصرنا على الضروري البارز منها، فما أنجز خلال عقدين من الزمن يعد شيئا مشرفا وعملا جبارا إذا قورن بمدة الإنجاز.

وكما تقرر في ثنايا هذا العرض فإن جهود المجلس كانت تتسم بالتكامل والتنوع والشمول، فقد تطرقت إلى معظم مجالات اللغة واستعمالاتها، وصلتها بالمواقف الحياتية، ومجالات الخدمة والاقتصاد والتنمية والإدارة والفن والمعجم والمصطلح، والأدلة والفهارس والهوية والتعليم والعامية والأخطاء الشائعة، والتعايش اللغوي والمواطنة اللغوية والنهوض بالأمازيغية، وشملت كذلك حقولا معرفية وتطبيقية تتعلق بالتكنولوجيات الحديثة، والرقمنة اللغوية والترجمة والإعلام وغيرها.

وهكذا فقد بذل المجلس الأعلى للغة العربية جهودا عظيمة لمواجهة مشكلات اللغة العربية في صراعها وتحدياتها مع الواقع، ومع المناوئين و التكنولوجيا والتنمية والترجمة، ومشكلة اللامبالاة لدى الشباب المعاصر في ضعفه في اللغة العربية، بسبب تراجع التعليم في كل مراحلها، ومناقسة اللغات الأجنبية للعربية في عقر دارها.

ومن خلال العرض تتضح منهجية العمل التي سار عليها المجلس، والتي تتمثل في مسار مخطط ومنهجية علمية مدروسة وفق غايات محددة في نشر اللغة العربية وترقيتها.

ومن بين الأهداف المرسومة الواضحة التي سعى المجلس لتحقيقها

- تقديم وسائل الدعم للقطاعات التقنية المتخصصة في استعمال اللغة العربية، وترقية التعامل بها.
- التنبيه إلى التهجين والتلوث في وسائل الإعلام والاتصال والتحسيس بخطورتها على اللغة.
- إنجاز البرامج الإلكترونية بالعربية وإدراجها على الشبكة، ليتسنى لمستعملي العربية من استعمال عربية وسطى سليمة.
- الاهتمام بالمصطلح العلمي من خلال إنجاز أدلة وظيفية في مختلف المجالات

- إنجاز معاجم الاستعمال المتنوعة التي تشمل حقول الزراعة والإدارة والاقتصاد والفن والمكتبية والمحادثات وغيرها. وفي الأخير فإننا نشيد بهذه الجهود ونثمن هذه الأعمال، ونبارك هذه المسيرة التي تسعى إلى تدعيم الاستعمال اللغوي لدى فئات المتخاطبين، والمحافظة على اللغة في بنيتها الصحيحة صوتيا وصرفيا ومعجميا وتركيبيا، ومواكبة لمستجدات الأحداث وتجدد المواقف اللغوية، وتلون حقول الاستعمال، والتفاعل مع مستجدات العولمة والرقمنة والترجمة وسائر التحديات. فتحية تقدير وإجلال للقائمين على هذه المنجزات، والساهرين على إخراجها وتقديمها إلى القراء لينتفع بها مواطن اليوم وشباب الغد. والأمل معلق بالمزيد من الرقي والتطور.

الاحالات:

- 1- ينظر: بن يمينة بن يمينة. اللغة بين ممارسة التعلّمات وتثبيت الهوية. أعمال اليوم الدراسي. مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في تعليمية اللغة العربية في الجزائر. جامعة سعيدة. منشورات المجلس 2017. ص 157.
- 2- اليوم الدراسي مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في تعليمية اللغة. جامعة سعيدة. جهود المجمع في ازدهار اللغة العربية
- 3- ينظر: نفسه
- 4- ينظر: كتاب أعمال الملتقى التكنولوجيات الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها. منشورات المجلس 2017.
- 5- ينظر: موقع الاللكتروني. المجلس الأعلى للغة العربية. الصفحة الرقمية. في 31 / 08 / 2018م
- 6- ينظر: عبد الكريم عوفي. صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر. منشورات المجلس 2017.
- 7 - ينظر: مشروع المعجم العربي الموحد لألفاظ الحياة العامة. سنة 2018 م. ص 7
- 8- ينظر: نفسه. ص 11.
- 9- ينظر: نفسه. ص 13
- 10- ينظر: عوينان محمد. مقترحات للنهوض باللغة العربية داخل الجزائر وعدم التقريط في اللغة الأمازيغية. ضمن منشورات المجلس. ص 95.

أزمة اللغة العربية في ظلّ مواقع التواصل الاجتماعي.

أ. إيمان قليبي

ج. حسية بن بوعلي، شلف.

ملخص:

إن ما جاءت به التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال قد فتح آفاقا جديدة وأحدث تغييرات عميقة في مختلف جوانب الحياة، فتعددت أشكاله ووسائله وتأثيراته، وأصبحت شبكة التواصل الاجتماعي وسيلة فعالة للتواصل بين الأفراد والمجتمعات، ولعل أبرزها موقع الفيسبوك والتويتر التي باتت هي الوسيلة الأهم التي يعتمدها الناس في اتصالاتهم مع بعضهم البعض، إلا أن معظم المستخدمين لهذه المواقع يتجه إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية وحتى الدارجة بحروف لاتينية، مما جعلها لغة ضعيفة وهجينة في وسط أهلها وغريبة في عقر دارها، لذلك تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية، وما الذي يدعو مستخدمي التواصل الاجتماعي إلى اللجوء إلى لغة بديلة للغة العربية.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، اللغة العربية، فيسبوك، تويتر.

Abstract:

The new media and communications technology has opened up new horizons and brought about profound changes in the various aspects of life. Its forms and means have been affected. The social networking network has become an effective means of communication between individuals and communities, most notably Facebook and Twitter, which are the most important means for people to adopt. But most of the users of these sites tend to write the Arabic language in Latin letters and even the Latin alphabet, making it a weak language and Hjjina in the middle of its people and strange in the home, so this study aims to detect the impact of the use of The reality of social communication on the Arabic language, and which calls for users of social networking alternative to resort to the language of the Arabic language.

Keywords: social networking sites, Arabic, Facebook, Twitter.

مقدمة:

أدى التطور المتسارع لوسائل الإعلام والاتصال في العالم اليوم إلى إحداث ثورة تكنولوجية هائلة في كل قطاعات الحياة ولا سيما شبكة التواصل الاجتماعي وعلى رأسها موقع الفيسبوك والتويتر واليوتيوب وغيرها، بحيث أصبحنا نجد معظم الجزائريين وخاصة الشباب يستخدمون هذه الوسائط الإلكترونية (فيسبوك وتويتر) ويعتمدونها في اتصالاتهم مع بعضهم البعض وذلك بإنشاء مدونات الكترونية وإجراء محادثات وإرسال رسائل في شكل نسق لغوي أو نسق أيقوني، إلا أن هذه الممارسة لا تخلو من أخطاء يرتكبها المتعاملون وهو ما يؤثر سلبا على لغتهم العربية كما أن الكتابة والتعبير من خلال التواصل الاجتماعي أضحت بلغة عربية ركيكة وهجينة ليست بالعربية ولا بالفرنسية بل هي خليط بين لغتين بالإضافة إلى استعمال رموز وأرقام تعوض بها بعض حروف عربيتنا ككتابة رمزية بديلة ما يجعلها لغة هجينة غريبة ما هي بالعربية ولا أجنبية.

لذا سنقف في هذه المداخلة: على الكشف عن أهم الاشكاليات التي تواجه اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، وما تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على لغتنا العربية؟ وما الذي يدعو مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي إلى اللجوء إلى لغة بديلة للغة العربية؟ وكيف يمكن النهوض بلغتنا العربية التصدي لهذه الاشكاليات التي تواجه اللغة العربية.

مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

أصبحت شبكة التواصل الاجتماعي في الوقت المعاصر إحدى وسائل الاتصال الجديدة التي لها انتشار واسع في خدمة التواصل بين فئات مختلفة من بلدان مختلفة، وهي منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشاركة فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها¹ فشبكة التواصل الاجتماعي تقدم خدمات عديدة لمستخدميها ممن لديهم اهتمامات متشابهة سواء كانوا زملاء دراسة أم عمل أم أصدقاء جدد، إذ أن معظمها عبارة عن مواقع ويب تعمل على تقديم مجموعة من الخدمات للمستخدمين مثل، المحادثة الفورية والرسائل الخاصة والبريد الإلكتروني والفيديو والتدوين والمشاركة بين الأشخاص والمجتمعات وتبادل المعلومات² لذلك تمكنت مواقع التواصل الاجتماعي في وقت قصير من استيعاب عدد كبير من الأشخاص كونها، وفرت الخدمات الاتصالية، وحققت الاستجابة للحاجات الإعلامية، ومتطلبات الدوافع التواصلية، للراغبين في تحقيق الأهداف المتنوعة للوجود البشري باعتبار التواصل الخاصة الأساسية للظاهرة الاجتماعية³ كما تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بعدة مميزات منها:

- 1- العالمية: حيث تتلقى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتخطى فيها الحدود الدولية فيستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب في بساطة وسهولة.
- 2- التفاعلية: فالفرد فيها مستقبل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك، فهي تلغي السلبية، وتعطي حيزًا للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.
- 3- التنوع وتعدد الاستعمالات: فيستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبحث علمه وتعليم الناس والكاتب للتواصل مع القراء.... وهكذا.
- 4- سهولة الاستخدام: شبكات التواصل الاجتماعية تستخدم الحروف، والرموز والصور التي تسهل للمستخدم التفاعل.
- 5- التوفير والاقتصادية: فهي اقتصادية في الجهد، والوقت، والمال في ظل المجانية الاشتراكية والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على شبكة التواصل الاجتماعي فهي ليست حكرا على أصحاب الأموال أو حكرا على جماعة دون أخرى⁴ ومن خلال ما تقدم فمواقع التواصل الاجتماعي هي عبارة عن عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب، زملاء، أصدقاء) عن طريق مواقع وخدمات إلكترونية توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع ومن أشهر مواقع التواصل الاجتماعي نجد:

- **فيسبوك:** ويعد موقع الفيسبوك من أشهر المواقع الاجتماعية فهو قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء⁵ ويعرفه قاموس الإعلام والاتصال فيسبوك DICTIONARY OF MEDIA AND COMMUNICATIONS على أنه موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة (PROFILES) وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين، لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص⁶ كما قد مكن الفيسبوك من تبادل الآراء والأخبار والصور، وساعد على التواصل وقد أطلق موقع الفيسبوك النسخة العربية في مارس 2009، واحتل هذا الموقع المركز الثاني عالمياً من حيث معدلات الدخول عليه حتى فبراير 2010⁷.

كما للفيسبوك ميزات عديدة جعلته الوسيط الأفضل بين عامة الشعب ومن هذه الميزات.

- الاتصال السريع والفوري.
- شبابي.
- سهولة الاستخدام ومتعدد الخدمات.
- حضوره الدائم من خلال الهاتف النقال.
- قدرته على التعبئة والتفاعل.

- مفهوم التويتر:

وهو موقع لشبكة اجتماعية يعد الموقع الرابع في الاستخدام بين مواقع شبكات الاجتماعية بعد ماي سبايس ويشتهر هذا الموقع بإمكانية إتاحة خدمة التدوين للمستخدمين عليه بحد أقصى 140 كلمة تتاح على ملف المشترك وعلى الصفحة الرئيسية للموقع وهو موقع بسيط وسهل ويوفر الاتصالات بين الأعضاء بشكل آمن، كما يوفر التعامل باللغة الإنكليزية واليابانية لكثرة عدد المستخدمين والمطورين اليابانيين⁸.

- واقع استعمال اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي:

قلبت وسائل الاتصال الحديثة والمواقع التواصل الاجتماعي موازين استخدام اللغة العربية، وانقسمت إلى لغات متعددة وتفننت وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية في ابتداء مصطلحات جديدة وكلمات دخيلة، بحيث فرضت هذه الوسائط والمواقع الإلكترونية لغة جديدة مكتوبة غصت بالتعبير المستحدثة وطالت استخداماتها الرسوم والصور والرموز والإشارات كطريقة للتعبير بدلا من الكلمات العربية.

هذا بالإضافة إلى ظاهرة ضعف الأداء اللغوي وشيوع الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية واللجوء إلى العامية وعدم سلامة النطق والازدواجية اللغوية لذلك فتطور وسائل الاتصال الحديثة لها التأثير الأكبر على هذه التغييرات التي آلت إليها اللغة العربية من ضعف وهيمنة اللهجات العامية، بحيث أصبح معظم المتعاملين والمستخدمين لهذه الوسائل الإلكترونية يكتبون بما يسمى بلغة "العربيزي أو الفرانكو أرب" التي أصبحت شائعة خاصة عند فئة الشباب والأطفال ككتابة مثلا: رقم "2" بدلا من الهمزة و"3" بدلا من العين و"7" بدلا من الحاء و... إلخ⁹ بالإضافة إلى انتشار

بعض المصطلحات المختصرة عن الكلمات الأجنبية مثلا: SMS وهي تعني رسالة نصية قصيرة¹⁰ و B8 وهي اختصار BONNE NUIT، التي تلقى ليلة سعيدة و DR1= DE REIN تعني في الدردشة الفايبرية عفوا... لذلك تسارعت وتيرة انتشار ظاهرة الفرائكو- أراب وقد وصفت بموضة خطيرة تمر بها الأجيال الشابة في مجتمعاتنا العربية¹¹ لأنها تتميز بوجود مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا مستخدمو الشبكات الاجتماعية الدائمين، وقد شكلت خطرا كبيرا على اللغة العربية كما أنها لا يمكن عدها لغة لأن اللغة كما عرفها ابن جني هي: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹² لذلك فهي مجرد أسلوب كتابة لأصوات عربية بحروف لاتينية، كما أنها لا تملك قواعد تحكمها ولا تنقل فكرا أو ثقافة أو تاريخا، كما هو الحال بالنسبة للغة العربية لذلك فهذه اللغة التي تواضع عليها مستعملو شبكات التواصل الاجتماعي هي لغة مصطنعة ومختصرة واقتصادية، كما أنها تفتقد إلى أي منطق للتقعيد اللغوي مثلا:

- اختصار عبارة أنا بخير في العبارة الرمزية (B1).

كما نجد كذلك استعمال اللغة العربية الفصيحة في قراءة جمل وتعابير عربية وعامية دونت بحروف لاتينية مليئة بالأخطاء الصرفية والنحوية والتركيبية¹³ مما جعلها لغة هجينة ليست بالعربية ولا بالفرنسية مثلا:

9ANOUN ELOSRA: قانون الأسرة.

MA3 LABALICH: أي لا أعرف أو لا أعلم.

لذلك فهي اللغة الغربية كما وصفها البروفيسور صالح بلعيد هي عبارة عن خليط من اللغات الأجنبية ومن الدوارج لا تفهم خارج محيطها¹⁴ لذلك فكتابة اللغة العربية بالخلط اللاتيني خطر يشوه اللغة العربية، كما أن استخدام اللهجات العامية لغة للتفاعل اليومي في مختلف المجتمعات العربية يلقي بضراره وبشكل قوي ومؤثر على التبادل التواصلي أو التشاركي الاتصالي في وسائط الاتصال على اختلافها.

ومن التأثيرات السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية:

- ضعف الحصيلة اللغوية خاصة الكتابة.
- إحداث تراكم لغوي لا علاقة له باللغة العربية.
- من أهم التأثيرات السلبية طمس هوية الحرف العربي.
- الإسهام في حالة التغريب اللغوي.
- عجز هذا الأسلوب في الكتابة على توصيل المعنى المقصود في كثير من الأحيان.
- انخفاض المحتوى العربي على الشبكات.
- تراجع استخدام اللغة العربية خصوصا لدى الشباب.
- تنشئة جيل لا يستطيع الكتابة والقراءة بلغة سليمة.

- أسباب انتشار التعددية في مواقع التواصل الاجتماعي:

ترجع أسباب انتشار التعددية في مواقع التواصل الاجتماعي لعدم وعي الكثير من أمتنا بقيمة اللغة العربية، فنحن نتعامل معها بعيدا عن كوننا أمة لها في لغتها وجه من أبرز وجوه حضارتنا وغياب الوعي بأهمية اللغة الأم¹⁵ إن هذه النظرة هي التي جعلتها تفقد مكانتها تدريجيا في صراعها ضد اللهجات.

- ضعف المستوى اللغوي لدى الغالبية ممن يرتادون مواقع التواصل الاجتماعي واحتكام القلة القليلة من ذوي المستوى اللغوي المقبول إلى أحكام تلك الغالبية في اختيار لغة الحوار والتفاعل.

- ضعف الترويج للغة العربية بغياب الإعداد لمواقع إلكترونية تساهم في التعريف بها وقيمتها في إثراء المعارف الكونية والحث على تعلمها وإتقانها.

- طبيعة ومنشأ وسائل تكنولوجيا الاتصال كالهواتف النقالة التي تصنعها في الغالب الأعم شركات أجنبية تكون مزودة بلغات كثيرة قد لا تكون العربية منها.

- ضعف شبكات الاتصال والقواميس والموسوعات، وضعف استعمالها للشابكة ونقص في استخدام التقنيات التربوية الحديثة في عمليتي تعليمها¹⁶ وتعلمها وهو ما يتطلب بنية تحتية متطورة وتقنية حديثة وعقولا مدربة أو مؤهلات علمية متفتحة على كل ما هو جديد بغية القضاء على كل المشاكل التقنية التي يمكن أن تواجه استخدام اللغة العربية في هذا المجال.

خاتمة:

ختاما نستطيع القول أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت خطرا على لغتنا العربية، لأن مستخدمي هذه المواقع أصبحوا يصنعون لغة هجينة وغريبة معتمدين على السرعة في التواصل دون التحسب للضوابط اللغوية، ما جعل اللغة العربية تفقد مكانتها في صراعها ضد اللهجات وكذلك بانخفاض المحتوى العربي على الشابكة.

واستنادا إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن أن ندرج التوصيات التالية:

من خلال ما تقدم نروح فيما يأتي تقديم بعض الحلول للارتقاء بالعربية في وسائل التواصل الاجتماعي ويمكن إيجازها في ما يأتي:

* الاهتمام بوسائل التكنولوجيا الحديثة، وتفعيل دورها في نشر اللغة العربية وثقافتها، ونخص بالذكر وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت والقنوات التلفزيونية واستغلالها الاستغلال الأمثل في تلقين اللغة العربية بطريقة عصرية.

* النظر إلى الأساليب والطرق الجديدة التي يستخدمها الشباب في التواصل عبر الشبكات الاجتماعية ومحاولة معرفة وتشخيص أسبابها مثل استبدال الحروف برموز وأرقام، وعليه يجب أخذ الأمور بأكثر جدية لتفادي المساس بلغة وهوية المستخدمين.

* إن من سبل تطوير العربية كذلك فتح مواقع للتواصل الاجتماعي مختصة في اللغة العربية تعريفاً بها وتعليمها ودفاعاً عنها تعمل على تقريب الفصحى وتيسيرها لعامة الناس.

* العمل على تحسين طرائق تدريس اللغة العربية ومناهجها من الطور الابتدائي إلى الجامعي، ورسم خطط عمل تقرّ بضرورة توفر الرغبة في توجيه الطلبة إلى أقسام العربية.

* تكوين لجان وجمعيات على "الفايسبوك" للدفاع عن اللغة العربية وحمايتها من هذا الغزو الذي يعتبر خطراً حقيقياً خاصة على الجيل الصاعد.

* الإطلاع على حاتم إنجازه من بحوث ودراسات ميدانية والاستفادة من نتائجها، والبناء عليها وتفاذي الازدواجية الناتجة عن الجهل بها.

* مواكبة التطور التقني وإثبات جدارة اللغة العربية ومرونتها في التعامل مع الحدث من التقنيات قصد الوصول للغة العربية إلى العالمية وجعلها في مصاف اللغات الحية الفاعلة والمؤثرة في التطور الإلكتروني.

قائمة المراجع:

1. ابن جنى، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، 1957.
2. راضي زاهر: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم الويبي، مجلة التربية، جامعة عمان الأهلية، عمان العدد15، 2003.
3. رشا اديب محمد عوض، آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي لأبناء في محافظة طولكرم من وجهة نظر ربات البيوت، مشروع تخرج استكمالاً للحصول على درجة البكالوريوس، جامعة القدس.
4. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات: عمان دار الشروق 2008.
5. عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها اللغة العربية الفصحى أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014.
6. أماني، جمال مجاهد، استخدام الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات مكتبية متطورة. مجلة دراسات المعلومات ع 8، 2010.
7. العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح، ليننا العلمي (2010/2011 م) إشراف: سام الفقهاء، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.
8. عوض بن محمد القوزين تبسيط استخدام اللغة العربية، جمعية حماية اللغة العربية الشارقة ط1 (1422).
9. فاطمة بوهاني، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها استخدامها في اللغة العربية عند الشباب الجزائري، قسم العلوم الإنسانية، جامعة قالمة 08 ماي 1945، الجزائر.
10. محمود محمد قلندر، اتجاهات البحث في العلم الاتصال - نظرية تأصيلية، دار الفكر المعاصر، القاهرة، ط1، 2009.

11. مريم نريمان نومان: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، ماجستير، قسم العلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
12. منال محمد عباس، القيم الاجتماعية
13. في عالم متغير، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
14. هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتاب الحديث، الأردن ط1، 2010.
15. [HTTPS://AR. WIKIPEDIA.ORG/ WIKI303](https://ar.wikipedia.org/wiki/303)
16. صالح بلعيد، الأمازيغية أكثر اللغات عرضة للتهجين اللغوي، مارس 2010، على الرابط [hhpm// www. djarjarnews.info](http://www.hhpm//www.djarjarnews.info)
- الهوامش:**
-
- ¹ - ينظر راضي زاهر: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم الويبي، مجلة التربية، جامعة عمان الأهلية، عمان العدد 15، 2003 ص 23.
- ² - ينظر: فاطمة بوهاني، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثير استخدامها في اللغة العربية عند الشباب الجزائري، قسم العلوم الإنسانية، جامعة قلمة 08 ماي 1945، الجزائر ص 12.
- ³ - ينظر: محمود محمد قلندر، اتجاهات البحث في العلم الاتصال- نظرية تأصيلية، دار الفكر المعاصر، القاهرة، ط1 2009 ص 44.
- ⁴ - ينظر: رشا اديب محمد عوض، آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي لأبناء في محافظة طولكرم من جهة النظر ربات البيوت، مشروع تخرج استكمالاً للحصول على درجة البكالوريوس، جامعة القدس.
- ⁵ - عباس مصطفى صادق 2008، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات: عمان دار الشروق، 2008، ص 218.
- ⁶ - مريم نريمان نومان: استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، ماجستير، قسم العلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص 55.
- ⁷ - منال محمد عباس، القيم الاجتماعية في عالم متغير، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ص 51.
- ⁸ - أماني، جمال مجاهد، استخدام الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات مكتبية متطورة. مجلة دراسات المعلومات، ع 8 2010، ص 35.
- ⁹ - ينظر: عبد الكريم علي عوفي، اللغة العربية (الهجينة) في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها اللغة العربية الفصحى أبحاث ودراسات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 2014 ص 27، 28.
- ¹⁰ - ينظر: المصدر نفسه ص 30، 31.
- ¹¹ - تاريخ التصفح 2018/08/18 [HTTPS://AR. WIKIPEDIA.ORG/ WIKI303](https://ar.wikipedia.org/wiki/303)
- ¹² - ابن جنى، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، 1957، ص33.
- ¹³ - ينظر: العضوية في مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تحسين الوعي السياسي لدى طلبة جامعة النجاح، لينا العلمي (2010/2011 م) إشراف: سام الفقهاء، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ص17.
- ¹⁴ - ينظر: صالح بلعيد، الأمازيغية أكثر اللغات عرضة للتهجين اللغوي، مارس 2010، على الرابط [hhpm// www. djarjarnews.info](http://www.hhpm//www.djarjarnews.info)

¹⁵ - هادي نهر، اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتاب الحديث، الأردن ط 1 ، 2010 ص 162.

¹⁶ - ينظر: عوض بن محمد القوزين تبسيط استخدام اللغة العربية، جمعية حماية اللغة العربية الشارقة، ط 1 (1422) ص 03.

Les nouvelles technologies et leur rôle dans l'apprentissage de la langue arabe.

« *La langue arabe entre le passé et l'avenir, quelle méthode adopter pour sa longévité?* »

Docteur Merièm Samia Korso
École Supérieure en Sciences Appliquées. Tlemcen

Résumé:

La langue arabe est, à l'origine, la langue de la tribu de Al Quoraich, connue à l'époque par sa puissance et sa grande maîtrise de la langue. C'est dans cette langue que Allah s'est adressé à ce peuple, et ce, par le biais de son messager Mohammed (QSSL). Dès lors, la langue arabe s'est valorisée par le fait qu'elle soit celle du Coran et c'est grâce à ce livre sacré qu'elle a pu survivre et se développer durant tous ses siècles passés.

Cependant, toute langue vivante a besoin d'évoluer et de vivre et ce à travers les pratiques quotidiennes, mais aussi grâce à l'usage des différents apprenants. Cependant, notre difficulté majeure réside dans le fait de conquérir le plus grand nombre d'apprenants à travers le monde, grâce aux différents moyens technologiques.

Un ensemble de questions se présente à l'esprit du chercheur à savoir : Quelle méthode séduisante peut-on proposer pour un enseignement efficace et de courte durée ? Quels sont les moyens technologiques les plus attrayants pour les apprenants et les internautes ? Quel est le rôle de l'université algérienne dans la mondialisation de la langue arabe ?

Ainsi, notre mission est de répondre à ces questions et à tant d'autres, tout en proposant des solutions, à travers cette recherche.

Mots clés : langue arabe – apprentissage – Technologie – mondialisation.

ملخص:

اللغة العربية هي في الأصل، لغة قبيلة القريش، المعروفة في ذلك الوقت من خلال قوتها واتقانها للكبير للغة العربية. بلغة الله التي وجهها لهذا الشعب، من خلال رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ومنذ ذلك الحين، تعززت اللغة العربية من حقيقة أنها من القرآن الكريم، وبفضل هذا الكتاب المقدس، تمكنت من البقاء والنمو خلال جميع قرونها الماضية. ومع ذلك، فإن كل لغة حية تحتاج إلى التطور والعيش، من خلال الممارسات اليومية، ولكن أيضا من خلال استخدام مختلف المتعلمين. وبالتالي، فإن الصعوبة الرئيسية لدينا تكمن في الفوز بأكثر عدد من المتعلمين في جميع أنحاء العالم، وذلك بفضل الوسائل التكنولوجية المختلفة. مجموعة من الأسئلة تطرح نفسها على عقل الباحث: (ما هي الطريقة المقترحة للتدريس الفعال وقصير الأجل؟ ما هي التقنية الأكثر جاذبية للمتعلمين ومستخدمي الإنترنت؟ ما هو دور الجامعة الجزائرية في عولمة اللغة العربية؟) وبالتالي، فإن مهمتنا هي الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها، مع اقتراح الحلول، من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية – التعلم – التكنولوجيا – العولمة.

« *La langue arabe entre le passé et l'avenir, quelle méthode adopter pour sa longévité?* »

Introduction:

La langue arabe a émergé durant une période bien précise de l'Histoire des Arabes, celle de leur puissance et de leur grande maîtrise de cette langue. C'est la raison pour laquelle Allah la choisie en tant que langue du Coran et c'est grâce à sa transcription, que la langue arabe a pu survivre et se développer durant tout ce temps.

Certes le Coran a permis la sauvegarde de cette langue, mais cela reste insuffisant, car la mondialisation arrive à grand pas. Or une langue vivante doit être pratiquée sinon, elle déperira. N'est-ce pas le cas du latin ?

Cependant, chaque individu a droit à l'instruction et à l'apprentissage et c'est ce qui est déclaré par l'Organisation mondiale des Droits de l'Homme. Dans ce sens, l'UNESCO propose « *d'offrir des possibilités flexibles d'apprentissage tout au long de la vie et dans tous les aspects de la vie par des filières*

formelles, non formelles et informelles, y compris en exploitant le potentiel des TIC pour créer une nouvelle culture de l'apprentissage »¹ (UNESCO, 2014 : 4).

L'utilisation des Technologies de l'Information et de la Communication (TIC) facilite et permet l'accès universel à l'éducation et améliore la qualité de l'apprentissage. Il existe aujourd'hui une résolution qui « s'entend de la capacité d'utiliser la technologie numérique, les outils de communication et les réseaux afin d'obtenir et d'évaluer de l'information, de communiquer avec autrui et d'accomplir des tâches pratiques » (OCDE, 2013: 59)² en incluant l'utilisation des ordinateurs dans l'apprentissage.

Ainsi, les moyens technologiques prennent une place importante dans l'apprentissage. De ce fait, le problème majeur qui se pose à nous, est de savoir ce qu'apportent les TIC dans l'apprentissage et l'enrichissement de la langue arabe ? Quel est le contexte socio-historique dans lequel la langue a évolué et par lequel elle continue de le faire?

1-Langue, Histoire et origine

Les linguistes et les chercheurs arabes affirment que leur langue a émergé dans la péninsule arabique et ce, quelques siècles avant la naissance du prophète Mohammed. À cette période de l'Histoire, les Arabes étaient en plein essor, précisément les El- Quourayech. Cette tribu possédait tous les atouts à savoir la richesse, la connaissance, le pouvoir et une grande maîtrise de la langue arabe. D'ailleurs, du fait de son importance, cette langue était utilisée « dans les différentes manifestations sociales, commerciales et culturelles. Ces manifestations qui avaient lieu particulièrement à la Mecque, lieu de pèlerinage séculaire, permettaient aux poètes et tribuns de se livrer à des joutes oratoires mémorables »³. Ainsi, pour s'adresser à eux, Allah a utilisé leur langue et ce, à travers le Coran, qui l'a non seulement valorisé, mais lui a aussi permis sa longévité.

Les temps ont changé et l'universalisation s'impose, en nous obligeant à suivre le rythme de l'évolution. Ainsi, le monde arabo-musulman s'ouvre sur l'occident à cause de la science dont il n'a plus les rênes et ce, après la colonisation massive des pays arabes.

Conscient de ce retard scientifique, l'Orient décide de suivre la masse et pour s'adapter, décide d'utiliser tous les moyens pour suivre la vague, dont les TIC. L'utilisation de ces moyens technologiques dans l'apprentissage de la langue devient nécessaire. La technologie permet, non seulement l'accès à un apprentissage individuel, mais aussi à domicile et sans aucune limite. Comment peut-on utiliser cette technologie au profit de l'apprentissage de la langue arabe au sein de notre pays? L'Algérie a-t-elle mis au point une stratégie dans ce sens?

2-L'Algérie et l'arabisation

L'Algérie est un pays du nord de l'Afrique. Elle est connue par son riche passé historique qui la caractérise par son plurilinguisme puisque c'est « un pays qui a connu plusieurs invasions étrangères et dont l'histoire est profondément influencée par de multiples civilisations (phénicienne, carthaginoise, romaine, byzantine, arabe, turque et française) auxquelles la population la plus anciennement installée, les Imazighen, désignés ultérieurement par le terme « Berbères », opposa une farouche résistance »⁴. C'est cet éventail de cultures qui fait la richesse de notre pays.

Depuis son indépendance, l'État algérien s'affirme comme un pays arabe et musulman. Pendant la colonisation, qui a duré cent trente deux ans, la France avait comme objectif d'effacer la culture et la langue arabes pour les remplacer par la culture et la langue françaises. À cette période de l'Histoire, toutes les administrations utilisaient la langue française comme langue officielle et nationale. Cette déculturation a fait naître dans la population de l'époque, le sentiment d'appartenance et de nationalisme. Les algériens se sont attachés de plus en plus à leur langue, leur culture et à leur religion. Après l'indépendance, l'Algérie adopte une nouvelle politique « En ce qui concerne l'axe culturel, la lecture de la Charte de Tripoli montre qu'il s'agit en fait d'une véritable révolution culturelle et linguistique qui succède à la lutte armée pour effacer toutes les traces du colonisateur et de sa culture inculquée par l'École coloniale »⁵.

D'ailleurs, le FLN (Front de Libération Nationale) a appliqué la politique linguistique qu'il avait déjà mise en place pendant la guerre, à savoir l'arabisation et l'islamisation du pays. Ainsi, les constitutions successives depuis 1963, affirment toutes que la langue officielle de l'Algérie est la langue arabe et que sa religion est l'islam.

Les articles de la constitution de 1963 affirment ce qui suit :

« **Article 4** : L'islam est la religion de l'État. La République garantit à chacun le respect de ses opinions et de ses croyances, et le libre exercice des cultes.

Article 5 : *La langue arabe est la langue nationale et officielle de l'État.*

Article 76 : *La réalisation effective de l'arabisation doit avoir lieu dans les meilleurs délais sur le territoire de la République. Toutefois, par dérogation aux dispositions de la présente loi, la langue française pourra être utilisée provisoirement avec la langue arabe »⁶.*

Les articles précisent que l'Algérie a adopté l'islam comme religion et la langue arabe comme langue nationale et ce, dès son indépendance. Bien que la pratique de la langue arabe soit réduite et que la grande majorité des intellectuels de l'époque étaient des francisants, l'État algérien a opté pour une arabisation imminente.

Des années plus tard, dans la constitution de 2016, l'État continue à affirmer que:

« **Article 2 :** *L'islam est la religion de l'État.*

Article 3 : *L'arabe est la langue nationale et officielle»⁷.*

L'arabe demeure ainsi la langue officielle de l'État algérien. Même si la constitution a subi des changements, les dispositions ayant trait à la langue et la religion en ont été maintenues.

Il convient de rappeler que des articles de la Constitution stipulent qu'il est créé auprès du Président de la République, un Haut Conseil de la langue arabe, dont la principale mission est d'œuvrer à l'épanouissement de cette langue ainsi qu'à la généralisation de son utilisation dans les domaines scientifiques et technologiques, mais aussi la propagation de la traduction des textes de différentes langues, vers l'arabe.

L'Algérie est donc, un pays conscient de l'importance de la langue arabe et qui n'hésite pas à utiliser, tous les moyens nécessaires pour l'utilisation de cette langue.

Cependant, quelle est la langue d'enseignement en Algérie ?

3-La langue d'enseignement en Algérie

Le secteur de l'éducation a connu des mesures législatives importantes. En 1962, après l'indépendance, l'Algérie ne possédant pas d'enseignants en langue arabe classique, a décidé l'enseignement de sept heures hebdomadaires en langue arabe. Le temps restant, les études étaient dispensées en langue française.

Quelques années plus tard, la place de la langue française est réduite à cause « *de son statut "politique" de langue étrangère : elle n'est pas médium de l'éducation scolaire* »⁸.

L'enseignement primaire est dispensé uniquement en langue arabe, les deux premières années. Ce n'est qu'à partir de la troisième année que la langue française est enseignée comme langue étrangère. Toutefois, à l'Université, elle devient la langue d'apprentissage de plusieurs domaines, dont : la médecine, la pharmacie, la chirurgie dentaire, la biologie, les sciences vétérinaires, l'informatique, l'architecture, et bien d'autres « *Généralement le niveau linguistique des étudiants qui accèdent à l'université est tout juste moyen, il se situe entre un bon niveau 2(...) et une méconnaissance presque totale* »⁹. C'est pour cette raison que certains enseignants, qui participent à la formation des étudiants, proposent des cours de perfectionnement en langue française. C'est le cas de l'École Supérieure en Sciences Appliquées de Tlemcen.

En outre, le Centre d'Enseignement Intensif des Langues (CEIL) de l'université de Tlemcen propose, lui aussi des cours de perfectionnement et une mise à niveau en langue française et en bien d'autres langues comme l'arabe, le russe, l'espagnol, etc.

Afin de diffuser la langue arabe, le CEIL propose aussi d'accueillir des étudiants étrangers. En septembre 2018, le Centre accueillera 26 étudiants chinois, dans le but de leur faire apprendre la langue arabe. Cependant, quels sont les moyens technologiques utilisés en Algérie pour faciliter l'apprentissage de la langue aux étudiants ?

4-Les Technologies de l'information et la communication dans l'apprentissage

Aujourd'hui, il n'y a plus besoin de démontrer que les nouvelles technologies ont pénétré dans notre quotidien, notre travail et même notre passe-temps. Les nouvelles technologies et notamment l'internet est un moyen qui facilite l'accès à une information d'actualité et un enseignement varié. Ainsi, l'expérience incluant l'utilisation des outils informatiques dans l'apprentissage, a commencé dans les années 70, en France. Depuis, la technologie a connu un grand succès et une grande avancée mondiale.

Aujourd'hui, les grandes universités « *peuvent offrir des MOOC¹⁰, enseignements universitaires en ligne facilement accessibles sur Internet et souvent gratuits* »¹¹, ce qui est devenu un secteur très séduisant pour les internautes. L'augmentation de la puissance des serveurs et la multiplication des réseaux sociaux permettent la diffusion des cours et des vidéos servant de support aux apprenants, leur facilitant ainsi l'accès à l'information à tout moment. Le cours mis à la disposition de l'apprenant, l'encourage à étudier à n'importe quel moment du jour ou de la nuit. Quelles sont les stratégies susceptibles de développer les compétences communicatives de la langue arabe en Algérie?

5-TIC et enseignement en Algérie

Il convient de mentionner que l'Algérie essaye de suivre le train de la mondialisation, et c'est ce que nous pouvons constater à l'intérieur des classes. Cette génération de jeunes algériens nés pendant ou après l'introduction des TIC et dont ils usent depuis leur tendre enfance, en fait un style de vie, que l'on a appelé "digital natives".

Marc Prensky annonce que « *nos élèves ont radicalement changé. Les étudiants d'aujourd'hui ne sont plus les personnes pour qui notre système éducatif a été conçu pour enseigner* »¹². L'évolution de l'enseignement et l'introduction des TIC est un passage obligé pour répondre aux besoins d'apprentissage des nouvelles générations. Les écoles et les universités doivent s'adapter et les adopter pour en faire un outil efficace qui répond aux besoins de l'enseignement.

À ce propos de multiples recherches ont été faites pour démontrer l'impact de l'intégration des TIC dans le milieu scolaire. Une récente étude de l'OCDE affirme que « *Les élèves qui utilisent régulièrement un ordinateur obtiennent en général de meilleurs résultats dans les matières clés que ceux qui n'ont qu'une expérience limitée de l'informatique ou manquent de confiance pour exécuter des tâches élémentaires avec un ordinateur* »¹³. L'utilisation d'un ordinateur permet aux apprenants d'améliorer leurs compétences et par la même leurs résultats.

En Algérie, différents moyens et supports pédagogiques de l'audiovisuel et des multimédias existent et font appel aux nombreuses stratégies d'enseignement dont la présence est indéniable. Néanmoins, même si les TIC n'ont pas encore révolutionné les méthodes d'enseignement, comme c'est le cas aux Etats-Unis et dans les pays européens, leur évolution reste tout de même timide. Beaucoup d'efforts doivent être fournis dans ce secteur.

Toutefois, il s'avère primordial d'introduire les technologies d'information et de communication dans l'apprentissage des langues, qu'elles soient nationales ou internationales afin de concurrencer les pays voisins. Quels sont les moyens technologiques utilisés pour l'apprentissage de la langue arabe en Algérie ?

6-Les TIC et l'apprentissage de la langue Arabe

« *De plus, les Nouvelles Technologies de l'Information et de la Communication et la mondialisation bouleversent la façon de penser dans le monde, l'organisation des sociétés, la place et l'identité des individus dans la cité mondialisée et, bien sûr, l'école qui n'est pas préparée aux nécessaires (r)évolutions* » (Legros, & Maître de Pembroke, 2001). L'introduction des TIC a fait ses preuves partout dans le monde. Cette technique a de nombreux avantages dans l'apprentissage d'une langue. Cependant, il convient de rappeler que « *Les TIC ne doivent pas être un objet d'apprentissage ; les TIC doivent être au service de la pédagogie pour que les futurs enseignants soient exposés à des modèles efficaces d'intégration pédagogique* »¹⁴.

C'est pourquoi, il est nécessaire d'inviter les enseignants à une nouvelle réforme à travers la formation à la profession enseignante et ce, en centralisant leur attention sur une formation professionnalisante grâce aux divers savoirs (expérience, altérité, stage).

L'objectif serait de former de futurs enseignants en langue arabe et qui intégreront les TIC dans leur enseignement.

7-Le GVC et l'apprentissage des langues

Le GVC est le diminutif de l'expression en anglais de Global Virtuel Classroom Project. Il s'agit en fait, d'un apprentissage virtuel par pairs ou par groupe d'apprenants, dont les membres sont géographiquement dispersés mais, qui se relie par le réseau. Wikipédia propose la définition suivante : « *La classe virtuelle permet de réunir en temps réel sur Internet ou un autre réseau informatique, des participants et un formateur qui peuvent notamment, discuter, se voir, visionner des documents, des vidéos, réaliser des quizz, partager leur écran. Ainsi, la classe virtuelle recrée à distance les conditions d'une formation en salle traditionnelle. Grâce à ses outils interactifs et pédagogiques, elle permet d'organiser des formations à distance aussi efficaces que celles réalisées sur le terrain* »¹⁵

Bien qu'ils soient de différentes cultures, ces groupes se soutiennent pour atteindre des objectifs d'apprentissage communs.

Ainsi, la classe virtuelle est conçue dans le but de répondre aux objectifs suivants:

-La classe virtuelle est considérée comme une nouvelle technologie de l'information et de la communication.

-Elle permet l'exploration et l'utilisation des outils à large bande, telle que la vidéoconférence.

- Elle permet l'apprentissage des langues étrangères et crée des liens entre les peuples de différentes cultures.

- Elle est le moyen qui nous permet d'intégrer les cadres de notre société dans le processus de mondialisation, en améliorant leurs connaissances des langues et de mieux maîtriser l'outil informatique.

Cependant, la classe virtuelle est le moyen qui permet aux étudiants d'accroître leurs connaissances en temps réel, dans un processus d'acquisition constructif. En outre, cette technologie permet de partager des connaissances et d'en acquérir d'autres. C'est la politique du partage de la connaissance.

Actuellement, la classe virtuelle englobe exclusivement les étudiants anglophones. Notre objectif serait de pouvoir appliquer cette méthode d'apprentissage pour les étudiants et les apprenants en langue arabe.

Il serait fructueux de proposer aux apprenants chinois qui arrivent dans quelques semaines, une fois leur formation achevée, un échange mutuel de connaissances en langue arabe ? Ne serait-ce pas un grand pas pour la langue arabe ?

Conclusion

L'apprentissage d'une langue qu'elle soit maternelle ou étrangère doit répondre à un besoin. Il s'agit en fait d'offrir une grande diversité de cours, ou de fournir la possibilité et l'accès à l'information et l'apprentissage de la langue arabe à des personnes éloignées ou bien isolées géographiquement. L'approche proposée devra s'adapter au grand public : jeunes, vieux, arabophones et mêmes aux non arabophones désirant apprendre la langue.

Cette recherche s'avère fructueuse. Une langue est le reflet d'une nation, puisqu'elle reflète sa culture et sa civilisation, néanmoins la langue arabe demeure la meilleure ambassadrice des valeurs et de la culture arabe. Il reste à en donner la meilleure image qu'il soit, grâce aux nouvelles technologies, et ce à travers le monde.

Les références bibliographiques :

<http://fr.unesco.org/post2015/sites/post2015/files/Enonce>.

UNESCO, 2014 : 4.

TALEB-IBRAHIMI, Khaoula, *Les Algériens et leur(s)langue(s). Éléments pour une approche sociolinguistique de la société algérienne*, édition Dar El-Hikma, Alger, p.27.

QUEFFÉLEC, Ambroise, DERRADJI, Yacine, DEBOV, Valéry, SMAALI-DEKDOUK, Dalila, CHERRAD-BENCHERFA, Yasmina, *Le Français en Algérie, Lexique et dynamique des langues*, éditions Duculot, Bruxelles, 2002, p.11.

QUEFFÉLEC, Ambroise, DERRADJI, Yacine, op.cit., p.46.

Constitution de l'Etat algérien, 1963.

Constitution de l'État algérien, 2016.

QUEFFÉLEC, Ambroise, DERRADJI, Yacine, op.cit., p.75.

QUEFFÉLEC, Ambroise, DERRADJI, Yacine, op.cit., p.92.

Les initiales MOOC signifient : Massive Open Online Course.

VÉTOIS, Jacques, « Les nouvelles technologies dans l'enseignement et l'apprentissage », éditions Academia, Belgique, 2015, p.118.

PRENSKY, Marc, « Digital Natives, Digital Immigrants », On the Horizon, MCB University Press, Vol.9, n°5, Octobre 2001.

OCDE, « Les élèves qui maîtrisent l'informatique obtiennent de meilleurs scores à l'école, selon une étude de l'OCDE », 24 janvier 2006.

KARSENTI, Thierry, « Les futurs enseignants confrontés aux TIC : Changements dans l'attitude, la motivation et les pratiques pédagogiques », janvier 2001, p.91

Wikipédia, l'encyclopédie libre.

الإحالات

¹ <http://fr.unesco.org/post2015/sites/post2015/files/Enonce>.

² L'Organisation de coopération et de développement économique.

³ TALEB-IBRAHIMI, Khaoula, *Les Algériens et leur(s)langue(s). Éléments pour une approche sociolinguistique de la société algérienne*, édition Dar El-Hikma, Alger, p.27.

⁴ QUEFFÉLEC, Ambroise, DERRADJI, Yacine, DEBOV, Valéry, MAALI-DEKDOUK, Dalila, CHERRAD-BENCHERFA, Yasmina, *Le Français en Algérie, Lexique et dynamique des langues*, éditions Duculot, Bruxelles, 2002, p.11.

⁵ QUEFFÉLEC, Ambroise, DERRADJI, Yacine, op.cit., p.46.

⁶ Constitution de l'Etat algérien, 1963.

⁷ Constitution de l'État algérien, 2016.

⁸ QUEFFÉLEC, Ambroise, DERRADJI, Yacine, op.cit., p.75.

⁹ QUEFFÉLEC, Ambroise, DERRADJI, Yacine, op.cit., p.92.

¹⁰ Les initiales MOOC signifient : Massive Open Online Course.

¹¹ VÉTOIS, Jacques, « Les nouvelles technologies dans l'enseignement et l'apprentissage », éditions Academia, Belgique, 2015, p.118.

¹² PRENSKY, Marc, « Digital Natives, Digital Immigrants », On the Horizon, MCB University Press, Vol.9, n°5, Octobre 2001.

¹³ OCDE, « Les élèves qui maîtrisent l'informatique obtiennent de meilleurs scores à l'école, selon une étude de l'OCDE », 24 janvier 2006.

¹⁴ KARSENTI, Thierry, « Les futurs enseignants confrontés aux TIC : Changements dans l'attitude, la motivation et les pratiques pédagogiques », janvier 2001, p.91

¹⁵ Wikipédia, l'encyclopédie libre.

Analyse de la langue Arabe au moyen de la grammaire catégorielle combinatoire applicative

Fatima Zahra BERRAKEM, Université Tlemcen

Ismail BISKRI, Université du Québec à Trois-Rivières, Canada

Med El Amine ABDERRAHIM. Centre universitaire Ain Témouchent

Résumé:

Une des faces de la linguistique informatique est de chercher à construire une formalisation du fonctionnement de la langue; qui a des intérêts pour des applications tel que l'extraction des connaissances (la fouille de données textuelles), la correction grammaticale, la traduction automatique, les systèmes pédagogiques pour l'enseignement des langues, les systèmes de dialogue homme-machine en langue naturelle, ...

L'ensemble des règles permettant de modéliser un ou plusieurs niveaux d'une langue constitue une grammaire formelle, dans cette article nous montrons que la grammaire catégorielle combinatoire applicative (GCCA) est suffisamment flexible pour pouvoir modéliser un éventail très large de phénomènes linguistiques pour une langue riche comme la langue Arabe, qui malgré sa position de quatrième langue la plus utilisée dans le monde et un accroissement remarquable des contenus arabe sur le web, il n'y a encore aucun analyseur capable de traiter de façon robuste la totalité de ses phénomènes morphosyntaxiques, pour relever ce défi le modèle GCCA perçoit les unités de la langue Arabe comme des opérateurs et des opérands et introduit un système formel permettant de relier le niveau des structures morphosyntaxique au niveau des structures prédictive d'une façon explicite, nous avons appliqué ce formalise sur un corpus de phrases simples et de phrases composées, et les résultats obtenus sont encourageants.

Mots clés: Traitement Automatique de la Langue Arabe(TALA), Linguistique informatique(LI), Analyse formelle des langues naturelles, Grammaire Catégorielle Combinatoire Applicative (GCCA).

1-Introduction

La réalisation d'outils¹ de traitement automatique des langues, et chercher à vérifier ou infirmer les théories calculatoires de la langue présente deux faces complémentaires de la linguistique informatique(LI). Vu l'importance, la richesse, les particularités et la complexité de la langue Arabe et vu que la majorité des travaux sur le TALA (Traitement automatique de la langue Arabe) sont consacrés au développement de ces outils ad 'hoc, Dans cet article nous nous intéressons à la deuxième face du LI.

Donc; notre objectif générale est : Comment(et avec quel formalisme) reconstituer, à partir de formes de surface², les relations prédictives; afin d'effectuer sur elles des raisonnements sous-jacentes des énoncés qu'elles encodent, et tout en capturant les variabilités structurelles de la langue Arabe ?

Pour atteindre nos objectifs nous avons fait appel au formalisme GCCA qui a été déjà appliqué à d'autres langues humaines (Français, Coréen, ...) et à certains phénomènes linguistiques de la langue Arabe(phrase simple VSO/SVO, Coordination, etc.)

Dans cet article nous présentons une extension de la grammaire catégorielle combinatoire applicative (GCCA) pour la prise en compte de traits morphosyntaxiques par l'intégration de modalités dans le système GCCA.

La suite de cet article est organisée comme suit : dans la section 2, nous décrivons la GCCA, la section 3 cite quelques travaux déjà réalisés avec l'aide de la GCCA, dans la section 4; nous proposant la GCCA étendue. La section 5 conclut le papier et annonce des perspectives.

La grammaire catégorielle combinatoire applicative(GCCA)

La grammaire catégorielle combinatoire applicative(GCCA) est une descendante des grammaires catégorielles (GC3) qui reposent sur le principe d'associer aux mots d'une phrase des catégories, ou types, et en utilisent des règles permettant de trouver la catégorie finale correspondant au tout; si la catégorie finale était S(pour sentence), la phrase appartenait au langage et s'il était impossible de combiner les types d'une quelconque manière ou si le résultat n'était pas S, la phrase est considérée comme incorrecte.

La particularité des grammaires catégorielles (GCs) est qu'elles distinguent plusieurs niveaux de représentations des langues dont au moins la structure de l'observable (la structure de surface) et la structure du construit (la structure fonction/argument permettant l'interprétation sémantique fonctionnelle). Les GCs conceptualisent les langues comme des systèmes d'agencement d'unités linguistiques dont certaines fonctionnent comme des opérateurs, alors que d'autres fonctionnent comme des opérandes.

Les GCs ont des origines philosophiques qui viennent d'E. Husserl et de S. Leniewski qui indiquent à diviser les expressions linguistiques en expressions catégorématiques (saturées) et expressions syncatégorématiques (insaturées). Ainsi toutes les unités d'une phrase se voient assigner un type syntaxique qui reflète leur statut d'opérateur ou d'opérande.

Les améliorations de GC ont emprunté deux voies; une purement logique, et une autre vision appelée Grammaire Catégorielle Combinatoire [5]; qui a l'intérêt de permettre l'association de l'analyse syntaxique catégorielle à la construction de l'interprétation sémantique fonctionnelle au moyen du lambda-calcul.

Dans les systèmes catégoriels sous un angle combinatoire (GCC), des combinateurs guident les assemblages de signes et permettent de rendre compte de phénomènes de réfentialité ou d'action à distance. Ces combinateurs sont associés à l'utilisation des règles des grammaires catégorielles.

La GCC de Steedman utilise des combinateurs; le changement de type est associé à l'utilisation du combinateur C^* , combinateur B, la coordination évoque l'emploi du combinateur Φ , etc. Le but de l'analyse en GCC est passé de la structure concaténée, «superficielle» vers une structure «profonde», située au niveau des prédicats et de leurs arguments.

Son extension, la Grammaire Catégorielle Combinatoire Applicative (GCCA) utilise des métarègles pour piloter les règles de type-raising et de composition, et des combinateurs de la logique combinatoire qui garantissent la traçabilité contrairement au lambda-calcul.

La première application de la logique combinatoire (qui est une logique sans variables) et des combinateurs dans la linguistique a été faite par S. K. Shaumyan dans La Grammaire Applicative Universelle.

Shaumyan postule deux niveaux de description des systèmes linguistiques qu'il appelle «niveau phénotype» et «niveau génotype». Le premier correspond au niveau des observables, des configurations morpho-syntaxiques : morphèmes, mots, syntagmes et phrases. Le deuxième (que Shaumyan suppose universel et commun à toutes les langues) est un niveau abstrait structuré comme un langage au sens mathématique du terme où sont formulées les lois grammaticales universelles et où sont générées les unités linguistiques. L'étude de ce niveau constitue à proprement parler l'étude du langage.

La GCCA est la légitime héritière de la GA&C (Grammaire Applicative et Cognitive) développé par Desclés [17]. La GA&C a une structure à trois niveaux, qui correspondent aux trois niveaux du langage :

- niveau des observables;
- niveau logico-grammatical;
- et niveau sémantico-cognitif.

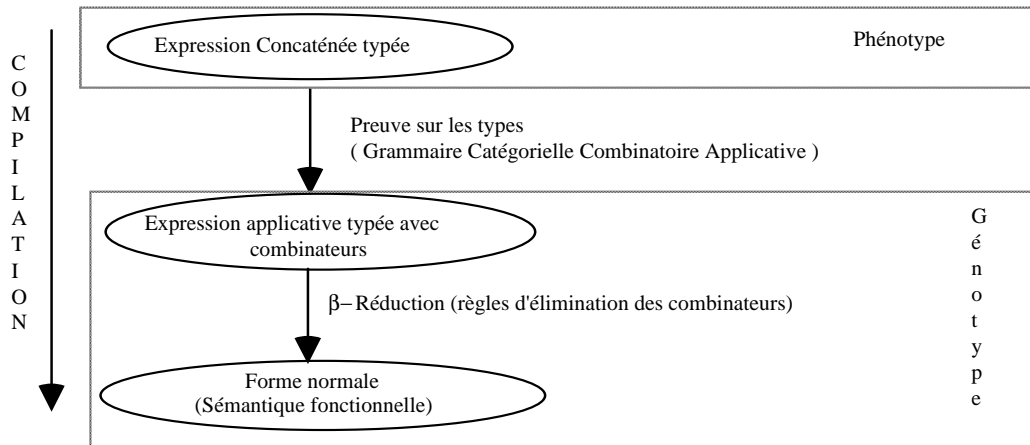
Chaque niveau a une partie de la théorie qui lui est propre.

La GCCA est une extension de la GA&C dont le but est d'analyser le niveau des observables.

La GCCA est une grammaire catégorielle qui cherche non seulement à vérifier la bonne connexion syntaxique des phrases que l'on lui soumet, mais aussi d'aller au-delà de la structure «de surface» et de proposer une interprétation, c'est-à-dire, de découvrir la structure sous-jacente de la phrase analysée. Cette structure sous-jacente est décrite par un langage applicatif où des prédicats s'appliquent à des arguments.

La grammaire catégorielle combinatoire applicative (GCCA) est un système formel qui est composé de termes (expressions) qui s'applique les uns sur les autres et un résultat se forme en associant d'une façon canonique les règles catégorielles combinatoires à des opérateurs de la logique combinatoire. L'application d'une règle combinatoire implique l'introduction d'un combinateur dans la chaîne syntagmatique.

Les combinateurs sont associés à des règles d'introduction et d'élimination qui conduisent à une formulation de β -réduction.



Quelques règles de la GCCA :

Règles d'application :

$$\frac{[X/Y : u1] + [Y : u2]}{\text{-----} >} \quad ; \quad \frac{[Y : u1] + [X \setminus Y : u2]}{\text{-----} <} \\ [X : (u1 \ u2)] \quad [X : (u2 \ u1)]$$

Règles de changement de types :

$$\frac{[X : u][X : u]}{\text{-----} >T} \quad ; \quad \frac{[X : u][X : u]}{\text{-----} <T} \\ [Y/(Y \setminus X) : (C^* \ u)][Y \setminus (Y/X) : (C^* \ u)]$$

$$\frac{[X : u][X : u]}{\text{-----} >Tx} \quad ; \quad \frac{[X : u][X : u]}{\text{-----} <Tx} \\ [Y/(Y \setminus X) : (C^* \ u)][Y \setminus (Y/X) : (C^* \ u)]$$

Règles de compositions fonctionnelles :

$$\frac{[X/Y : u1] + [Y/Z : u2][Y/Z : u1] + [X \setminus Y : u2]}{\text{-----} >B} \quad ; \quad \frac{[X/Y : u1] + [Y/Z : u2][Y/Z : u1] + [X \setminus Y : u2]}{\text{-----} <B} \\ [X/Z : (B \ u1 \ u2)][X/Z : (B \ u2 \ u1)] \\ \frac{[X/Y : u1] + [Y \setminus Z : u2][Y/Z : u1] + [X \setminus Y : u2]}{\text{-----} >Bx} \quad ; \quad \frac{[X/Y : u1] + [Y \setminus Z : u2][Y/Z : u1] + [X \setminus Y : u2]}{\text{-----} <Bx} \\ [X \setminus Z : (B \ u1 \ u2)][X/Z : (B \ u2 \ u1)]$$

Pour illustration, nous présentons les règles de β -réduction des combinateurs B, C* et Φ , (U1, U2, U3 et U4 étant des unités linguistiques typées) :

$$\begin{aligned} ((B \ u1 \ u2) \ U3) &\rightarrow (u1 \ (U2 \ u3)) \\ ((C^* \ u1) \ u2) &\rightarrow (U2 \ u1) \square \\ ((\Phi \ U1 \ U2 \ U3) \ U4) &\rightarrow U1 \ (U2 \ U4) \ (U3 \ U4) \end{aligned}$$

Dans les règles citées au-dessus; les prémisses sont des expressions concaténées typées; les résultats sont des expressions applicatives (typées) avec éventuellement introduction d'un combinateur. Le changement de type d'une unité U introduit le combinateur C*; la composition de deux unités concaténées introduit le combinateur B.

Comme l'ensemble des formalismes catégoriels, la grammaire catégorielle combinatoire applicative traduit en des types catégoriels ce qui dans une grammaire de réécriture est représentée par un ensemble de règles de dérivation.

Pour remédier au problème de la pseudo-ambiguïté bien connu dans les GCs; la GCCA procède par une analyse quasi-incrementale, ce choix est justifié par la compréhension psycho-cognitive des énoncés.

Le système GCCA contient un ensemble de métarègles (pour plus de détails voir [18]) qui organisent le choix des règles dans le processus d'analyse d'une phrase.

Dans le tableau 1, nous présentons quelques-uns des types catégoriels les plus communs assignés à une catégorie syntaxique donnée.

Table 1. Quelques types catégoriels.

| Catégorie syntaxique | Type catégoriel | Exemple |
|---|-----------------|--|
| Syntagme nominal الاسم | N | نحن، هو، المعلم، ... ت: فعلت، نا: فعلنا، |
| Phrase الجملة | S | التهم الخروف العشب، نام الطفل، ... |
| Déterminant (article défini) المعرفة | N/N | المفتاح: ال |
| Adjectif المفرد | N\N | رأيت رجلاً فقيراً |
| Verbe intransitif الفعل اللازم | S/N | نام الطفل |
| Verbe transitif الفعل المتعدي لواحد | (S/N)/N | يحرث الفلاح الأرض |
| Verbe ditransitif الفعل المتعدي لاثنتين | ((S/N)/N)/N | أعطى المحسن المحتاج مالا |
| الفعل المتعدي لثلاثة | ((S/N)/N)/N/N | أرى المعلم التلميذ الحل سهلاً |
| ... | | |

Donc pour analyser la phrase *دخل الحاج مكة*, nous assignons au verbe *دخل*, au niveau lexical, le type catégoriel (S/N)/N pour signifier que ce verbe fonctionne comme un opérateur suivi de deux opérands de type nominal. L'orientation de l'opérateur / ou \ indique la position de l'opérande par rapport à l'opérateur dans la chaîne syntagmatique.

L'étape de typification est suivie d'un processus de simplification des types utilisant les règles catégorielles dans lesquelles les prémisses sont des expressions concaténées typées. Les résultats sont des expressions applicatives typées avec l'introduction d'un combinateur.

Un traitement complet basé sur la Grammaire Catégorielle Combinatoire Applicative s'effectue en deux grandes étapes :

(i) la première étape s'illustre par la vérification de la bonne connexion syntaxique et la construction de structures fonctionnelles avec des combinateurs introduits à certaines positions de la chaîne syntagmatique,

(ii) la deuxième étape consiste à utiliser les règles de β -réduction des combinateurs de façon à former une structure fonctionnelle sous-jacente à l'expression phénotypique. La GCCA engendre des processus qui associent une structure applicative à une expression concaténée du phénotype. Il nous reste à éliminer les combinateurs de l'expression obtenue de façon à construire la "forme normale" (au sens technique de la β -réduction) qui exprime l'interprétation sémantique fonctionnelle

Même si l'ordre applicatif n'apparaît pas directement au niveau de l'observable, la dichotomie opératoire qui analyse, dans un énoncé, certaines unités linguistiques comme des opérateurs et d'autres comme des opérands est bien réelle. Cette dichotomie nous permet de reconstituer l'ordre applicatif aux énoncés. Ce principe de correspondance entre ordre linéaire et ordre applicatif est fondamental. Il précise donc que tout énoncé est représentable par une expression qui reconstruit l'ordre applicatif des unités linguistiques. Ce facteur se traduit par une attribution à chaque unité

lexicale de un ou de plusieurs types qui précisent d'une part, si l'unité fonctionne comme un opérateur ou un opérande et d'autre part, la manière dont un opérateur s'applique à son opérande.

Pour l'exemple suivant **إفْتَرَسَ الأَسَدُ الغزالَ** ; la phrase étant VSO nous avons l'analyse suivante (les catégories sont notées [X : u], X étant le type catégoriel et u l'unité linguistique) :

| | |
|---------|---|
| (>) | 1. [(S/N)/N : افترس]+ [N/N : ال]+ [N : أسد]+ [N/N : ال]+ [N : غزال] |
| (<T) | 2. [(S/N)/N : افترس]+ [N : (الأسد)]+ [N : (الغزال)] |
| (<Bx) | 3. [(S/N)/N : افترس]+ [S\((S/N) : (C* (الأسد)))]+ [N : (الغزال)] |
| (>) | 4. [S/N : (B (C* (الأسد) افترس))]+ [N : (الغزال)] |
| (B) | 5. [S : ((B (C* (الأسد) افترس) (الغزال)))] |
| (C*) | 6. ((B (C* (الأسد) افترس) (الغزال)) |
| | 7. ((C* (الأسد) (الغزال افترس)) |
| | 8. ((الأسد) (الغزال افترس)) |

Pour l'étape 1 des types catégoriels sont assignés aux unités linguistiques. Ensuite l'analyse phénotypique démarre à partir de l'étape 2, la règle (>) est appliquée aux unités linguistiques (ال , أسد , ال) et (ال , أسد , ال).

À l'étape 3 une règle de changement de type (<T) est déclenchée pour construire un opérateur (C* (الأسد)) à partir de l'opérande (الأسد). Cet opérateur est composé avec l'opérateur افترس à l'étape 4 par une opération de composition (<Bx) de façon à former un opérateur complexe (B (C* (الأسد) افترس)), à l'étape 5 une autre opération (>) s'applique.

Et en ayant comme résultat le type S; la phrase افترس الأسد الغزال est considérée morpho-syntactiquement comme correcte.

À l'étape 6 commence la réduction des combinateurs.

À l'étape 8; on obtient la structure prédictive, cette dernière peut être très utile pour des applications ultérieures; tel que l'extraction de connaissances, la traduction automatique, ...

3. Travaux déjà réalisés à base de la GCCA

Parmi les nombreux domaines qui ont bénéficiés (jusqu'à maintenant) des services de la Grammaire Catégorielle Combinatoire Applicative (GCCA); on cite la fouille de données textuelles (Text Data Mining); pour laquelle un modèle associant des méthodes numériques issus de mathématiques et autres linguistiques issus de l'informatique a été proposé; s'inspirera des fois([6], [8], [9]); des modèles neuronaux et des fois [7] des modèles génétiques, hybridé avec la GCCA(l'analyse catégorielle opère sur la dépendance des contextes immédiats; relation syntagmatique); pour l'extraction des connaissances. Ce système n'est pas obligé de faire les deux analyses en même temps ou dans une même passe ce qui le rend plus efficace. Cette idée d'hybridation est très pertinente en sens qu'elle associe la finesse d'analyse des méthodes linguistiques à la capacité des méthodes numériques d'absorber de gros corpus.

Une plate-forme informatique; SATIM [15] (Système d'Analyse et de Traitement de l'Information Multidimensionnelle) a été créé à base de la logique combinatoire, Cette plate-forme est adaptable, flexible, modulaire et permet la création rapide d'une multitude de chaînes de traitement. Elle peut également être augmentée par de nouveaux modules. Cette représentation logique des chaînes de traitement offre de l'aide à l'extraction des connaissances dans des bases de données textuelles multilingues (à titre d'exemple l'outil GRAMEXCO).

En 2011 ; Kang [19] avait utilisé la GCCA pour une réalisation informatique d'analyse des problèmes morphosyntaxiques des langues Coréenne et Française.

La GCCA a donné l'intérêt au traitement de la langue Arabe avec plusieurs travaux tel que [10], [11], [13], [14]; la GCCA a déjà pu analyser des constructions complexes de la langue Arabe tel que la coordination(voir [12]).

4.La GCCA étendue

Dans ce papier nous proposons d'enrichir le système GCCA par l'intégration de modalités pour la prise en compte de traits morphosyntaxiques; en étendons les catégories atomiques aux catégories complexes(voir tableau 2).

Table 2. Quelques types catégoriels atomiques étendus aux catégories complexes.

| Catégories morpho-syntaxiques | Traits morphosyntaxiques | Catégories étendues |
|-------------------------------|--|--|
| الاسم | Défini(déterminé) معرف = + - Nombre العدد: Sing مفرد Dual مثنى Plur جمع Pronom ضمير = + - Genre النوع : F مؤنث M مذكر Animé حي = + - non_specifié ± Humain إنساني = + - non_specifié ± Séparé منفصل = + - Cas حالة : nominatif الرفع accusatif النصب génitif الجر Adjectif نعت = + - Commun عام = + - | <input type="checkbox"/> معرف=Val <input type="checkbox"/> العدد=Val <input type="checkbox"/> ضمير=Val <input type="checkbox"/> النوع=Val <input type="checkbox"/> حي=Val <input type="checkbox"/> إنساني=Val <input type="checkbox"/> منفصل=Val <input type="checkbox"/> حالة=Val <input type="checkbox"/> نعت=Val <input type="checkbox"/> عام=Val N Exemple : كاتبان <input type="checkbox"/> معرف =- <input type="checkbox"/> مثنى=العدد <input type="checkbox"/> ضمير=- <input type="checkbox"/> النوع=مذكر <input type="checkbox"/> حي=+ <input type="checkbox"/> إنساني=+ <input type="checkbox"/> منفصل=+ <input type="checkbox"/> الرفع=حالة <input type="checkbox"/> نعت=- <input type="checkbox"/> عام=+ N |
| الفعل | Aspect المظهر : perfectif الماضي Imperfectif المضارع impératif الأمر Mode حالة: indicatif مرفوع subjunctif منصوب Apocopé مجزوم Voix صيغة : active المبني للمعلوم passive المبني للمجهول Nombre العدد : Sing مفرد Dual مثنى Plur جمع 1 المخاطب 2 المتكلم 3 الغائب = إسناد Pers Genre النوع : F مؤنث M مذكر Animé حي = + - non_specifié ± Humain إنساني = + - non_specifié ± Transitivity التعدي : 0 لازم(القاصر) 3 متعدى لثلاثة 2 متعدى لاثنتين 1 متعدى لواحد | <input type="checkbox"/> المظهر=Val <input type="checkbox"/> حالة=Val <input type="checkbox"/> صيغة=Val <input type="checkbox"/> العدد =Val <input type="checkbox"/> <input type="checkbox"/> إسناد=Val <input type="checkbox"/> النوع=Val <input type="checkbox"/> حي=Val <input type="checkbox"/> إنساني=Val <input type="checkbox"/> التعدي=Val S/N Exemple : يَصْبِحُ <input type="checkbox"/> المضارع=المظهر <input type="checkbox"/> حالة= مفرد= العدد <input type="checkbox"/> المبني للمعلوم =صيغة <input type="checkbox"/> مرفوع <input type="checkbox"/> حي=+ <input type="checkbox"/> مذكر=النوع <input type="checkbox"/> الغائب= إسناد <input type="checkbox"/> S/N لازم= التعدي <input type="checkbox"/> ± إنساني= |

Et on propose d'ajouter au système GCCA deux règles (une pour l'introduction I de traits morphosyntaxiques et autre pour l'élimination E):

- t t
 ----- I; ----- E
t t

L'intégration de traits morphosyntaxiques dans le formalisme GCCA est très utile pour vérifier la grammaticalité, par exemple :

-Le trait Animéحي est important à prendre en considération pour certains verbes qui n'acceptent qu'un sujet Animéحي; comme عاش , et autres n'accordant qu'un sujet non 'Animéحي'; tel le verbe انصهر.

-Le trait Humainإنساني est aussi important pour certains verbe qui exige un sujet Humainإنساني et non seulement Animéحي comme le verbe فكر.

-Pour la catégorie de nom; le trait Communعام est utile, parceque pour le nom commun on peut introduire (مؤتمر ← المؤتمر) ال المعرفة et pas pour le nom non commun (يونس ← اليونس).

-Aussi pour catégories de nom; le trait Séparéمنفصل est très important parceque dans la langue Arabe le sujet ne peut pas se positionner avant son verbe s'il n'est pas séparé, par exemple; il est correcte de dire : نام الطفل ou الطفل نام , par contre pour le nom lié; il n'est pas possible de dire ' اجتهد ' avec ' ت اجتهد ' correcte.

-Un nom adjectif ne peut pas être comme sujet.

La GCCA étendue permet de prendre en compte plusieurs phénomènes linguistiques tel que :

L'accord de l'adjectif (النعته) avec le nom (المنعوت) qu'il décrit en détermination, genre, nombre, et le cas; comme les exemples ci-dessous montrent:

رجل ذكي، الرجلُ الذكيُّ، امرأة ذكية

L'accord du verbe avec son sujet - مطابقة الفعل لفاعله :

➤ Pour les phrases VSO, on applique l'accord pauvre; c.à.d. le verbe ne s'accorde qu'en genre et en personne (pas en nombre) avec son sujet comme le montre l'exemple suivant:

وصلت المتأخرات

➤ Et pour les phrases SVO, on applique l'accord riche; c.à.d. le verbe suit son sujet en genre, en personne et en nombre comme le montre l'exemple suivant:

المتأخرات وصلن

5. Conclusion et perspectives

L'analyse syntaxique dans les systèmes d'analyse des langues naturelles est une notion importante car elle nous permet d'établir qu'un énoncé est syntaxiquement bien construit et qu'il est donc possible de lui associer une interprétation sémantique.

Malgré que la langue Arabe est une langue très riche et complexe, la GCCA est suffisamment flexible pour rendre compte des différents phénomènes morphosyntaxiques de cette langue sémiotique.

Outre l'analyse syntaxique des phrases, GCCA est une théorie qui peut prendre en compte aussi bien leur aspect sémantique avec un appareil théorique et conceptuel adaptable qu'on pourrait qualifier d'intelligent.

Nous comptons dans des travaux futurs :

➤Ajouter de nouvelles métarègles pour l'analyse des phrases VOS (أفترس الغزال الأسد).

➤Étudier les phénomènes restants de la langue Arabe et les modéliser.

➤Appliquer la GCCA sur l'oral (langue parlée); soit en gardant le même système formel et en l'appliquant aux textes obtenus à partir du parole(après le traitement des phénomènes propres à la production orale tel que les répétitions, amorces appelées aussi mots incomplets, pauses remplies, l'autocorrections, l'inachèvement où le locuteur abandonne un énoncé ou un constituant et restructure l'énonciation et recommence), ou en adaptant la GCCA à l'analyse du discours audio.

...

Références

1. Shaumyan, S. K. : Applicationnal Grammar as a Semantic theory of natural languages, Chicago University Press, Chicago (1977)
2. Shaumyan, S. K. : A semiotic Theory of Natural Languge, Indiana University Press, Bloomington (1987)
3. Shaumyan, S. K. : Two Paradigms Of Linguistics: The Semiotic Versus Non-Semiotic Paradigm. In Web Journal of Formal, Computational and Cognitive Linguistics (1998)
4. Curry, B.H., Feys, R.: Combinatory Logic Vol. I, Amsterdam, North-Holland (1958)
5. Steedman, M.: The Syntactic Process , MIT Press, Bradford (2000)
6. Biskri, I., Meunier, J.G., Nault, G.: Extraction des connaissances terminologiques au moyen des Grammaires Catégorielles : un modèle hybride, collection " Universités Francophones ", série " Actualité Scientifique ", Ed. Francil. Actes du Colloque JST97, Avignon, France, pages 545-553 (1998)
7. Rialle, V., Meunier, J.G., Biskri, I., Oussedik, S. , Nault, G., : Application de l'Algorithmique Génétique à l'Analyse Terminologique, 4e Jour. Int. d'Analyse Statistique des Données Textuelles, 571-581, JADT (1998)
8. Biskri, I., Delisle, S. : Un modèle hybride pour le textual data mining - un mariage de raison entre le numérique le linguistique, Actes de la 6ème Conférence Annuelle sur le Traitement Automatique des Langues Naturelles, TALN-99, Cargèse (Corse), France, 12-17 juillet 1999, 55--64.
9. Biskri, I., Meunier, J.G., Jouis, C.: Un modèle hybride pour l'extraction des connaissances : le numérique et le linguistique. Colloque LTT97, Tunis, Tunisie (1997)
10. Biskri, I., Jebali, A., : Les marqueurs d'argument en arabe : vers une analyse au moyen d'une Grammaire Catégorielle, International Interdisciplinary Colloquium Communication and Discourse, Natal, Brésil (2012)
11. Biskri, I., : Applications linguistiques multilingues destinées au WEB : Apport des Grammaires Catégorielles. Dans "Annotations automatiques et recherche d'informations". Eds Jean Pierre Desclés & Florence Lepriol. série Cognition et Traitement de l'information. Hermès. pp 229-256. (2009)
12. Biskri, I., Berrakem, F., & Jebali, A.: The Applicative Combinatory Categorical Analysis of Arabic, ACLING (2017)
13. Biskri, I., Delisle, S.: Les Grammaires Catégorielles pour le développement d'applications multilingues destinées au WEB, Revue BULAG, Num. spéc. sur le Génie Linguistique(1999)
14. Biskri, I., Emirkanian, L., Jebali, A., : Coordination of standard arabic subject markers: Implementing the agreement asymmetries in the ACCG framework. In Proceedings of the 2010 FLorida Artificial Intelligence Society. AAAI Press. (2010)
15. Biskri, I., Meunier, J.G., : SATIM : Système d'Analyse et de Traitement de l'Information Multidimensionnelle, JADT 2002, St-Malo, France (2002)
16. Biskri, I., Descles, J.P., : Applicative and Combinatory Categorical Grammar (from syntax to functional semantics), In Recent Advances in Natural Language Processing (selected Papers of RANLP 95) Ed. Ruslan Mitkov & Nicolas Nicolov. John Benjamins Publishing Company. Series IV : Current Issues in Linguistic Theory, Numéro 136, pages 71-84. ISBN 90-272-3640-2 (1997)
17. Desclés, J.P. : Cognitive and Applicative Grammar: an Overview. In Lenguajes Naturales y Lenguajes Formales, ed C. Martín Vide, Universitat Rovra i Virgili, pp. 29-60. (1996)
18. Desclés, J.P., Biskri, I. : Logique combinatoire et linguistique: Grammaire catégorielle combinatoire applicative, Mathématique et sciences humaines, tome 132, pp 39-68, (1995)
19. Kang, J. : Problèmes morpho-syntaxiques analysés dans un modèle catégoriel étendu : application au coréen et au français avec une réalisation informatique. Thèse de Doctorat. Paris Sorbonne(2011)

الإحالات:

¹ Outils de traitement automatique des langues permettant par exemple; la traduction automatique, l'extraction de connaissances, la reconnaissance de la parole, la correction grammaticale, le résumé automatique, etc.

² Pour le texte; la matière brute des chaînes de caractères.

³ Le modèle des Grammaires Catégorielles s'oppose aux autres modèles du traitement des langues qui favorisent plutôt l'utilisation de règles de réécriture pour construire des dérivations; ces dernières ont comme inconvénients le faite de reconnaître soit tout et que les énoncés possibles soit d'engendrer tous les énoncés d'une langue.